مخطوطة

السفر الأول من كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل

المؤلف

علي بن أحمد بن سعيد (ابن حزم الأندلسي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

السفر الأول من كتاب الفصل في الملل

والأهواء والنحل

تأليف الشيخ الإمام العلامة المتفنن المحقق ابحة لسان المتكلمين

وقامع المبتدعين أبي محمد علي بن حزم بن سعيد بن حزم

الأندلسي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ رب لطفك دايما ن

قال الامام ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه

الحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم انبيايه بكرة واصيلا وسلم تسليما امنا بعد فان كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في ديانا تهم ومقالا تهم كتبا كثيرة جدا فبعض اطال واسهب واكثر واهجر واستعمل الاغاليط والشغب فكان ذلك شاغلا عن الفهم قاطعا دون العلم وبعض حذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوى معارضات اصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في ان لا يرضى لها بالغبن في الابانة فظا لما لخصمه في ان لم يوفه حق اعتراضه وباخسا حق من قرا كتابه اذ لم يغنه عن غيره وكلهم لا يحلة القسم عقد كلامه تعقيدا يتعذر فهمه على كثير من اهل الفهم وحلق على المعاني من بعد حتى صار هذا منهم غير محمود في عاجله واجله قال ابو محمد رضي الله عنه

جمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه وقصدنا به قصد ايراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية او الراجعة الى الحس من قرب او من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون اصلا خارجة الى ما اخرجت وان لا يصح الا ما صحت البراهين المذكورة فقط اذ ليس الحق الا ذلك وبالغنا في بيان اللفظ وتركنا التعقيد راجين من الله تعالى على ذلك لاجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاه ومعطي من استعطاه لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق رؤس الفرق المخالفة لدين الاسلام ست ثم تفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق وساذكر جماهيرها ان شاء الله عز وجل فالفرق الست التي ذكرنا على مراتبها في البعد عن الاسلام اولها مبطلو الحقايق وهم الذين يسمونهم المتكلمون السوفسطايية ثم القايلون باثبات الحقايق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل انه لا محدث له ولا مدبر ثم القايلون باثبات الحقايق وان العالم لم يزل وان له مدبرا لم يزل

ثم القايلون باثبات الحقايق وقال بعضهم ان العالم لم يزل وقال بعضهم هو محدث واتفقوا على ان له مدبرا بل لم يزالوا وانهم اكثر من واحد واختلفوا في عددهم ثم القايلون باثبات الحقايق وان العالم محدث وان له خالقا واحدا لم يزل وابطلوا النبوات كلها ثم القايلون باثبات الحقايق وان العالم محدث وان له خالقا واحدا لم يزل واثبتوا النبوات الا انهم خالفوا في بعضها فاقروا ببعض الانبيا عليهم السلام وانكروا ببعضهم قال ابو محمد رضي الله عنه وقد تحدث في خلال هذه الاقوال ارا هي منتجة من هذه الروس مركبة منها لمسها ما قد قالت به طوايف من الناس مثل ما ذهبت اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح او القول بتواتر النبوات في كل وقت او ان في كل نوع من انواع الحيوان انبيا ن ومثل ما قد ذهبت جماعة من القايلين به وناظرتهم عليه من القول بان العالم محدث وان له مدبرا لم يزل الا ان النفس والمكان المطلق وهو الخلا والزمان المطلق لم يزل معه قال ابو محمد وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف بن مروان الانصاري وعبد الله ابن محمد السلمي الكاتب ومحمد بن علي بن لبي الجنين الاصبحي الطبيب وهو قول يوثر عن محمد بن زكريا الرازي الطبيب ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف بالعلم الالاهي وكمثل ما ذهب اليه قوم من ان الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى وانه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالا بزعمهم لله تعالى عن ان يوصف بانه فعل شيا وقد كفى بعضهم عن ذلك بالعرش ومنها ما لا اعلم احدا قال به الا انه ممكن ان يقول به قايل من المخالفين عند تضييق الحجاج عليهم فيلجون اليها فلا بد ان شا الله تعالى من ذكر ما يقتضيه مناقضة الكلام منها ويقال وبالله التوفيق لمن يعود لمثل هذا السؤال قال من حق عنده من يحق عنده حق ومن باطل عنده من يحق عنده باطل ان الشي لا يكون حقا باعتقاد من يعتقد انه حق كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانما يكون الشي حقا بكونه موجودا ثابتا وسوا اعتقد انه حق او اعتقد انه باطل ولو كان غير هذا كان الشي معدوما موجودا في حال واحدة

في ذاته وهذا عين المحال واذا اقروا بان الاشياء حق عند من هي عنده
حق فمن جملة تلك الاشياء التي يعتقدانها حق من يعتقد ان الاشياء حق
بطلان قول من قال ان الحقايق باطل وهم قد اقروا ان الاشياء حق عند
من هي عنده حق وبطلان قولهم من جملة تلك الاشياء فقد اقروا بان
بطلان قولهم حق مع ان هذه الاقوال سبيل الا ان يعتقدها ذو عقل انه
اذ جنسه يشهد بخلافه وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المتطعين على سبيل
التغلب وبالله تعالى التوفيق

باب مختصر جامع في مايته الرايه ومايه الموصله الى
معرفه الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفيه اقامتها

فاما وقد تقدم عندنا هذا باب قد اجكمناه في كتابنا المرسوم
بالتقريب في حدود الكلام وتقصيناه هنالك غايه التقصي والحمد لله
رب العالمين الا اننا نذكرها هنا جمله كافيه فيه لكون مقدمه لما ياتي بعده
مما اختلف الناس فيه يرجع اليها ان شاء الله عز وجل [illegible] وبالله تعالى
التوفيق ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها جمله في
قول من يقول انها كانت قبل ذلك ذاكره او لا ذاكره اليه من قول من يقول
انها احدثت حينيذ او انها مزاج عرض لا انه فحصل انه لا ذكر للطفل حين
ولادته ولا تمييز الا ما لسائر الحيوان من الحس والحركه الاراديه فقط
فتراه يقبض رجليه ويمدهما ويقلب اعضاءه حسب طاقته ويألم اذا احس
البرد او الجوع او اذا ضرب وقرص وله بنوي ذلك مما شاركه فيه الحيوان
والنوامي مما ليس حيوانا من طلب العذا لبقاء جنسه على ما هو عليه ولبقاء واحده
الذي يميزه بطبقه من سائر الاعضاء بعمه دون سائر اعضائه كما تاخذ عروق
الشجر والنبات رطوبات الارض والماء لبقاء اجناسها على ما هي عليه ولبقاء اذا
قوت النفس على قول من يقول انها مزاج او انها احدثت حينيذ او احدثت بعد ودما
ذكرها وتميز ها في قول من يقول انها كانت ذاكره قبل ذلك وانها كالمفيق من
مرض فاول ما تحدث لها من التميز الذي ينفرد به الناطق من الحيوان فظاهر

ما ادركت بحواسها كعلمها ان الرائحة الطيبه مقبوله من طبعها وذلك مثل
القول بان العالم محدث ولا محدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات
المحدث بعد الكلام في اثبات الحدوث وبالله تعالى التوفيق والعون لا اله

[illegible] وهم مشاهير [illegible]

وهم السوفسطائيه

[illegible] ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلثه اصناف فصنف
منهم نفى الحقايق جمله وصنف منهم شكوا فيها وصنف منهم قالوا هي حق
عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل وعمده ما
ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر
من بعد عنه صغيرا ومن قرب كبيرا وكوجود من به حمى صفرا حلو المطاعم
مرا وما يرى في الرؤيا مما لا شك راى انه حق من انه في البلاد البعيده
[illegible] وكل هذا لا معنى له لان الخطاب وتعاطي المعرفه
انما يكون مع اهل المعرفه وحسن العقل شاهد بالفرق بين ما يحيل الا ثابم
وبين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الحري على الجدود
المستقره في الاشياء المعروفه وكونها ابدا على صفه واحده ملفي اليقظه
وكذلك يشهد الحس ايضا بان بدل المحسوس عن صفته اللازمه له تحت الحسي
انما هي لآفه في حس الحاس لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبه واحده ولا يتحيل
وهذه هي البدايه والمشاهدات التي لا يجوز ان يطلب عليها برهان اذ لو طلب
على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات لا نهايه لها ووجود اشيا
لا نهايه لها محال لا سبيل اليه على ما سنبينه ان شاء الله تعالى والذي يطلب
على البرهان برهانا وهو ناطق بالمحال لا يعقل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما
فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت لزمه الاذعان له فان كان لا يثبت برهانا
فلا وجه لطلبه ما لا يثبته لوجده والقول بنفي الحقايق مكابره للعقل
والحس ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولكم لا حقيقه للاشياء حق هو ام
باطل فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقه ما وان قالوا ليس هو حقا اقروا ببطلان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قولهم وكفوا خصمهم امرهم . ويقال للشكاك منهم وبالله تعالى التوفيق
اشككم موجود صحيح منكم ام غير صحيح ولا موجود فان قالوا هو
موجود صحيح منا اثبتوا ايضا حقيقة ما وان قالوا هو غير موجود بطل
الشك وابطلوه وفي ابطال الشك اثبات الحقايق او القطع على ابطالها
وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطلها فلم يبق الا اثنان
والرائحة الردية منافرة لطبعها وكعلمها ان الاحمر مخالف للاخضر وللاصفر
وللابيض وللاسود وكالفرق بين الخشن والاملس المكنز والمهتل واللزج والجار
والبارد والدفي وكالفرق بين الحلو والحامض والمر والمالح والعفص والراعف
والنفه والعذب والحريف وكالفرق بين الصوت الحاد والغليظ والرقيق
والمطرب والمفزع قال ابو محمد فهذه اذن اكثر الحواس لمجنوناتها
والادراك السادس علمها بان الجزء اقل من الكل فان الصبي الصغير اول تمييزه
اذا اعطيته تمرتين بكى واذا زدته ثالثة سر وهذا علم منه بان الكل
اكثر من الجزء وان كان لا ينتبه لتحديد ما يعرف من ذلك ومن ذلك علمه بان
لا يجتمع الضدان فانك اذا وقفته فسر اليكي ونازع الى المعهود علما منه بانه
لا يكون قائما قاعدا معا ومن ذلك علمه بان لا يكون جسم واحد في مكانين
فانه اذا اراد الذهاب الى مكان ما فاستكته فسر اليكي وقال كلا ما معناه
دعني اذهب علما بانه لا يكون في المكان الذي يريد ان يذهب اليه ما دام في
مكان اخر ومن ذلك علمه بانه لا يكون الحسمان في مكان واحد فانك تراه
ينازع على المكان الذي يريد ان يقعد فيه علما منه بانه لا يسعه ذلك
المكان مع ما فيه فيدفع من في ذلك المكان الذي يريد ان يقعد فيه اذ
يعلم ان ملاء في المكان ما يشغله فانه لا يسعه سوى ذلك واذا قلته ناولني
ما في هذا الحايط وكان لا يدركه قال ليس ادركه وهذا علم منه بان
الطويل زايد على مقدار ما هو اقصر منه وتراه يمشي الى الشي الذي يريد لصل
اليه وهذا علم منه بان ذا النهاية يحصر ويقطع بالعدد وان لم يحسن العبارة
بتحديد ما يدري من ذلك ومنها علمه بانه لا يعلم الغيب احد وذلك انه
اذا سالته عن شي لا يعرفه انكر ذلك وقال لا ادري ومنها فرقه بين
الحق والباطل فانه اذا اخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدقه حتى اذا
تطاعر عنده بخبر اخر واخر صدقه وسكن الى ذلك ومنها علمه بانه لا
يكون شي الا في زمان فانك اذا ذكرت له امرا ما قال متى كان واذا قلت له
لم تفعل كذا وكذا قال متى كنت افعله وهذا علم منه بانه لا يكون
شي ما في العالم الا في زمان ويعرف ان للاشياء طبايع ومايه توقف
عندها ولا يجاوزها فتراه اذا راى شيا لا يعرفه قال اي شي هذا فاشرح
له سكت ومنها علمه بانه لا يكون فعل الا لفاعل فانه اذا راى شيا قال
من عمل هذا ولا يقنع البته بانه العمل دون عامل واذا راى سدا خرشيا قال
من اعطاك هذا ومنها معرفته بان في الخبر صدقا وكذبا فتراه يكذب بعض
ما يخبر به ويصدق بعضه ويتوقف في بعضه هذا كله مشاهد من جميع
التايز في منذ ابتدائهم قال ابو محمد فهذه اوايل العقل التي لا يختلف فيها
ذو عقل وهاهنا ايضا اشياء غير ما ذكرنا اذا فتشت وجدت وتيز ما كل
ذي عقل من نفسه ومن غيره وليس يدري احد كيف وقع العلم بهذه الاشيا
كلها بوجه من الوجوه ولا يسلك وتميز صحيح في ان هذه الاشيا كلها صحاح
لا امتراء فيها وانما يشك فيها بعد صحة علمها من دخلت عقله افة وفساد
تمييز او مال الى بعض الاراء الفاسدة فكان ذلك ايضا افة دخلت على تميز
كالافة الداخلة على من به هيجان الصفرا فيجد العسل مرا ومن في عينيه
استرخاء الماء فيرى خيالات لا حقيقة لها وكساير الافات الداخلة على
الحواس قال ابو محمد فهذه المقدمات التي ذكرنا هي الصحاح التي
لا شك فيها ولا سبيل الى ان يطلب عليها دليلا الا مجنون او جاهل لا يعلم
حقايق الاشيا ومن الطفل اهدى منه وهذا امر يستوي في الاقرار به
كافة جميع بني ادم وصغارهم في اقطار الارض الا من غالط جبته وكابر عقله
فيلحق بالمجانين لان الاستدلال على الشي لا يكون الا في زمان ولا ضرورة
يعلم ذلك باول العقل لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون شي قط في

العالم الآني وقت وليس بين اول اوقات تميز النفس في هذا العالم وبين
ادراكها الكل ما ذكرنا مهلة البتة لا دقيقة ولا جليلة ولا اكثر
ولا سبيل الى الاستدلال عليها اذ لا وقت يمكن فيه النفس
الاستدلال على ذلك فصح انها ضرورات اوقعها الله في النفس ولا سبيل
الى الاستدلال البتة الا من هذه المقدمات ولا يصح شيء الا بالرد اليها
فما شهدت له مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن
وما لم تشهد له بالصحة فهو باطل الا ان الرجوع اليها قد يكون من
قرب ومن بعد فما كان من قرب فهو اظهر الى كل نفس وامكن للفهم
وكلما بعدت المقدمات المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع
في ذلك الغلط الا للفهم القوي الفهم والتمييز وليس ذلك مما يقدح في
ان ما رجع الى مقدمة من المقدمات التي ذكرنا حق كما ان تلك المقدمة
حق لا فرق بينهما في انها حق وهذا مثل الاعداد فكلما قلت الاعداد
سهل جمعها ولم يقع فيها غلط حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها
صعب ذلك حتى يقع فيها الغلط الا للحاسب الكافي المجيد وكلما قرب من
ذلك وبعد فهو كله حق ولا تفاضل في شيء من ذلك ولا تعارض مقدمة
مما ذكرنا مقدمة اخرى منها ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة اخرى منها
رجوعا صحيحا وهذا كله يعلم بالضرورة ومن علم النفس بان علم الغيب
لا يعرف صحة ضرورة انه لا يمكن ان يحكي احد خبرا كاذبا هو لا فيما
من لم يسمعه فيحكي ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص اذ لو
امكن ذلك لكان الحاكي لمثل ذلك الخبر عالما بالغيب لان هذا هو علم
الغيب بعينه وهو الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه فاذ ذلك
كذلك بلا شك فكل ما نقل من الاخبار اثنان فصاعدا مفترقان قد ايقنا انهما
لم يجتمعا ولا تشاعرا فلم يختلفا فيه فبالضرورة يعلم انه حق متيقن مقطوع
على غيبه وبهذا علمنا صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من
عزل وولاية من ولي ومرض من مرض وافاقة من افاق ونكبة من نكب

والبلاد النائية عنا والوقائع والملوك والانبياء عليهم السلام وديانات
والعلماء واقوالهم والفلاسفة وحكمهم لا شك عند احد حق في عقله حقه
في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

باب [illegible] قال بان العالم لم يزل
وانه لا مدبر له

[illegible] لا يخلو العالم من احد وجهين اما ان يكون
لم يزل او ان يكون محدثا ثم لم يكن ثم كان فذهبت طائفة الى انه لم يزل
وهم الدهرية وذهب سائر الناس الى انه محدث فنبتدئ بحول الله تعالى
وقوته بايراد كل حجة شغب بها القائلون بان العالم لم يزل وتوفيه اعتراضهم
حقها ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها فاذا بطل القول بان العالم لم يزل
وجب القول بالحدوث وصح اذ لا سبيل الى وجه ثالث لكنا لا نقنع بذلك
حتى نأتي بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات
حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مما اعترضوا به ان قالوا لم نر
شيئا حدث الا من شيء وفي شيء فمن ادعى غير ذلك فقد ادعى ما لا يشاهد ولم
يشاهد ان وقالوا ايضا لا يخلو احدث الاجسام والاعراض والجواهر وفي
كل ما في العالم ان كان العالم محدثا من ان يكون احدثه لانه او احدثه لعلة فان
كان احدثه لانه فالعالم لم يزل لان محدثه لم يزل واذ هو علة خلقه فالعلة
لا تفارق المعلول ومن لم يفارق ما لم يزل فهو ايضا لم يزل اذ هو مثله بلا شك
فالعالم لم يزل وان كان احدثه لعلة فتلك العلة لا يخلو من احد وجهين اما ان
يكون لم تزل واما ان يكون محدثة فان كانت لم تزل فمعلولها لم يزل فالعالم لم يزل
وان كانت تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه
احدثها لانه او لعلة فان كان لعلة لزم ذلك ايضا في علة العلة وهكذا ابدا
وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها قالوا وهذا قولنا قالوا وان كان احدثها
لانه فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا انفا وقالوا ايضا ان كان للاجسام محدث
لم يخل من احد ثلثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه واما ان يكون خلافها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من جميع الوجوه واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه
قالوا فان كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثا مثلها وهكذا في محدثه
ايضا ابدا وان كان مثلها في بعض الوجوه لزمه ايضا من مماثلتها في ذلك البعض مما لزمه
من مماثلته لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث لازم للبعض كلزومه
للكل ولا فرق وان كان خلافها من جميع الوجوه فمحال ان يفعلها لان هذا هو
حقيقة الضد والمناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشئ خلافه من جميع الوجوه كما
لا يفعل النار التبريد وقالوا ايضا لا يخلوا ان كان للعالم فاعل من ان يكون يفعله
لاجتراز منفعة او لدفع مضرة او طباعا او لشئ من ذلك قالوا فان كان يفعله
لاجتراز منفعة او لدفع مضرة فهو محتاج للمنافع والمضار وهذه صفة المحدث
عندكم فهو محدث مثلها قالوا وان كان يفعله طباعا فالطباع موجبة لما احدث
بها ففعله لم يزل معه قالوا وان كان يفعله لا لشئ من ذلك فهذا لا يفعل وما
خرج عن المعقول فمحال وقالوا ايضا لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها
قبل ان يحدثها فاعلا لتركها قالوا وتركها لا يخلوا من ان يكون
حسنا او عرضا وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة

قال ابو محمد رضي الله عنه فهذه المشاغب الخمس هي كلما عول عليه
القائلون بالدهر قد نقضناها لهم ونحن ان شاء الله بحول الله تعالى وقوته
ننقضها واحدا واحدا ان

افساد الاعتراض الاول

قال ابو محمد رضي الله عنه يقال وبالله تعالى التوفيق والعون لمن قال
لم نر شيئا حدث الا من شئ او في شئ هل يدرك حقيقة شئ عندكم من غير طريق
الرؤية والمشاهدة او لا يدرك شيا من الحقايق الا من طريق الرؤية فقط فان
قالوا انه قد تدرك حقايق من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا الاستدلال لم
وافسدوه اذ قد وجدوا وجود اشياء من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد
نقوا ذلك قيل هذا فاذا صاروا الى الاستدلال نوظروا في ذلك الا ان
دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى ان قالوا انا لا ندرك
شيا الا من طريق المشاهدة قيل لهم فهل شاهدتم شيئا قط لم يزل فلا بد من نعم

اولا فان قالوا لا صدقوا وابطلوا استدلالهم وان قالوا نعم كابروا وادعوا
ما لا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهده قايل هذا القول الاشياء هي ذات اول
بلا شك وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا اول
له ولا سبيل الى ان يشاهد ما له اول ما لا اول له مشاهدة متصلة فبطل هذا
الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

افساد الاعتراض الثاني

وبقال لمن قال
اولعله هذه فتنه ناقصه وينقض منها القسم الثالث وهو لانه فعل لا لانه
ولا لعله اصلا لكن كما شاء ان كلي القسمين المذكورين اولا وهما انه فعل لانه
او لعلة قد بطل لما قدمنا من ذلك والعلة توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى
يفعل ولا يفعل فصح بذلك انه لا علة لفعله اصلا ولا لتركه البته فبطل
هذا الشغب والحمد لله رب العالمين فان قالوا ان ترك الباري تعالى في
الازل فعل منه للترك فمفعوله الذي هو الترك لم يزل قلنا وبالله تعالى التوفيق
ان ترك الباري تعالى للفعل ليس فعلا اصلا على ما بينا في افساد الاعتراض
الخامس ان شاء الله تعالى

افساد الاعتراض الثالث

قال ابو محمد رضي الله عنه يقال لمن قال لو كان للاجسام محدث لم يخل
من احد ثلثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من
كلها او خلافها من جميع الوجوه الى انقضاء الكلام هل هو تعالى خلافها من جميع
الوجوه وادخالكم على هذا الوجه انه حقيقة الضد والنقيض والضد لا يفعل
ضده كما لا تفعل النار التبريد ادخال فاسد لان الباري تعالى لا يوصف بانه
ضد لخلقه لان الضد هو ما حمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشيئين طرفي البعد
تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر وهذا الوصف بعيد عن
الباري تعالى وانما التضاد كالحمرة والبياض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة
والرذيلة اللذين يجمعهما الكيفية والخلق فلا يكون الضدان الاعراضين
تحت جنس واحد ولا بد وكل هذا منفي عن الخالق عز وجل فبطل بالضرورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يكون عز وجل ضدا لخلقه وايضا فان قولهم لو كان خلقا فالخلق من جميع
الوجوه لكان ضدا له قول فاسد اذ ليس كل خلاف ضدا فالجوهر
خلاف العرض من كل وجه حاشى الحدوث فقط وليس ضدا له ن وبقال
ايضا لمن قال هذا القول هل يثبت فاعلا ومفعولا على وجه من الوجوه او ينفي ان
يوجد فاعل وفعل البتة فان نفى الفاعل والفعل البتة كابر العيان لان كان
الماشي والقايم والقاعد والمتحرك والساكن ومن دفع هذا كان في نصاب من لا
يتكلم وان اثبت الفعل والفاعل فيما يتناقل له هل يفعل الجسم الا الحركة
والسكون فلا بد من نعم والحركة خلاف الجسم اذ ليس معه تحت جنس واحد اصلا
وانما يجمعها واياه الحدوث فقط فلو كان كل خلاف ضدا لكان الجسم فاعلا
لضده وهو الحركة وهذا موبس يا ابطلوا فصح بالضرورة انه ليس كل خلاف
ضدا وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد من ذلك فبطل اعتراضهم والحمد لله رب
العالمين ن

اقسام الاعتراض الرابع

قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال لا يخلو من ان يكون محدث
الاجسام احدثها لاحتراز منفعة او لدفع مضرة او طباعا او لا لشيء من ذلك الى
انقضاء كلامهم ن اما الفعل لاحتراز منفعة او لدفع مضرة فانما يوصف به
المخلوقون المختارون واما فعل الطباع فانما يوصف به المخلوقون غير
المختارين وكل صفات المخلوقين ففي منفية عن الله تعالى الذي هو الخالق
لكل ما دونه واما القسم الثاني وهو انه فعل لا لشيء من ذلك فهذا هو قولنا
ثم نقول لمن قال ان الفعل لا لشيء من ذلك امر غير معقول ماذا تعني بقولك
غير معقول اتريد انه لا يعقل حسا او مشاهدة ام تقول انه لا يعقل استدلالا
فان قلت انه لا يعقل حسا ومشاهدة فلنا لك صدقت كما ان رؤية الاسنا
لا يعقل حسا ومشاهدة وان قلت انه لا يعقل استدلالا لا كان ذلك دعوى
منك مفتقرة الى دليل والدعوى اذا كانت هكذا فهي ساقطة فالاستدلال
بها ساقط فكيف والفعل لا لشيء في ذلك معلوم ممكن عز وجل داخل في الممتنع وما
كان هكذا فالمانع منه مبطل والقول به بعقل فسقط هذا الاعتراض

ثم نقول لما كان الباري تعالى بالبراهين الضرورية خلقا لجميع خلقه من جميع
الوجوه كان فعله خلقا لجميع افعال خلقه من جميع الوجوه وجميع خلقه لا
تفعل الا طباعا واما لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة فوجب ان يكون فعله
تعالى بخلاف ذلك وبالله تعالى التوفيق

اقسام الاعتراض الخامس

قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال ان ترك الفاعل ان يفعل
الاجسام لا يخلو امن ان يكون جسما او عرضا الى منتهى كلامهم ان هذه قسمة
فاسدة بينة العوار وذلك ان الجسم هو الطويل العريض العميق وترك الفعل
ليس طويلا ولا عريضا ولا عميقا فترك الفعل من الله تعالى ليس جسما
والعرض هو المحمول في الجسم وترك فعل الله تعالى ليس عرضا فترك
فعل الله تعالى ليس جسما ولا عرضا وانما هو عدم والعدم ليس
شيئا ولا موجودا وترك الله تعالى للفعل ليس فعلا البتة بخلاف صفة خلقه
لان الترك من المخلوق للفعل فعل برهان ذلك ان ترك المخلوق للفعل لا يكون الا
بفعل منه اضطروري كتارك الحركة لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل
لا يكون الا باستعمال الآت الاكل في مقارنة بعضها بعضا او في مباعدة بعضها
بعضا وتعويض الهواء وغيره من الشيء المأكول وكتارك القيام لا يكون الا
باستعماله بفعل اخر من قعود او غيره فصح ان فعل الباري تعالى بخلاف
فعل خلقه وان تركه للفعل ليس فعلا اصلا فطل استدلالهم وبالله تعالى
التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه فاذ قد بطل جميع ما تعلقوا به ولم
يبق لهم سعي اصلا بعون الله وتاييده فنحن مبتدئون بتاييده عز وجل في ايراد
البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعيانه ليكون وتحقيق ان له محدثا
لم يزل لا اله الا هو

برهان اول

قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان كل شخص
من العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول يشاهد ذلك
حسا وعيانا لان تامي الشخص طاهر بمماسته باول جزء منه والجزء ايضا بزمان

ان يكون عز وجل منه لخلقه وايضا فان قولهم لو كان حلا فالخلق من جميع
الوجوه لكان ضدا لله قول فاسد اذ ليس كل خلاف ضدا فالجوهر
خلاف العرض من كل وجه ماشي للحدوث فقط وليس ضدا لله ن ويقال
ايضا لمن قال هذا القول هل يثبت فاعلا وفعلا على وجه من الوجوه او ينفي ان
يوجد فاعل وفعل البته فان نفى الفاعل والفعل البته كابر العيان لان كان
الماشي والقايم والقاعد والمتحرك والساكن ومن دفع هذا كان في نصاب من لا
يكلم وان اثبت الفعل والفاعل فيما بينا قيل له هل يفعل الجسم الا الحركة
والسكون فلا بد من نعم والحركة خلاف الجسم اذ ليس معه تحت جنس واحد اصلا
وانما جمعها واياه الحدوث فقط فلو كان كل خلاف ضدا لكان لكان الجسم فاعلا
لضده وهو الحركة وهذا موبين مما ابطلوا فصح بالضرورة انه ليس كل خلاف
ضدا وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد من ذلك فبطل اعتراضهم والحمد لله رب
العالمين ن

فساد الاعتراض الرابع

قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال لا يخلو من ان يكون محدث
الاجسام احدثها لاختيار منفعة او لدفع مضرة او طباعا او لا لشئ من ذلك الى
انقضاء كلامهم ن اما الفعل لاختيار منفعة او لدفع مضرة فانما يوصف به
المخلوقون المختارون واما فعل الطباع فانما يوصف به المخلوقون غير
المختارين وكل صفات المخلوقين فهي منفية عن الله تعالى الذي هو الخالق
لكل ما دونه واما القسم الثاني وهو انه فعل لا لشئ من ذلك فهذا هو قولنا
ثم نقول لمن قال ان الفعل لا لشئ من ذلك امر غير معقول ماذا تعني بقولك
غير معقول اتريد انه لا يعقل حسا او مشاهدة ام تقول انه لا يعقل استدلالا
فان قلت انه لا يعقل حسا ومشاهدة فلنا لك صدقت كما ان ارادة الانسان
لا تعقل حسا ومشاهدة وان قلت انه لا يعقل استدلالا كان ذلك دعوى
منك مفتقرة الى دليل والدعوى اذا كانت هكذا فهي ساقطة فالاستدلال
بها ساقط فكيف والفعل لا لشئ في ذلك موهوم ممكن غير داخل في الممتنع وما
كان هكذا فالمانع منه مبطل والقول به يعقل فسقط هذا الاعتراض

ثم نقول لما كان الباري تعالى بالبراهين الضرورية خلافا لجميع خلقه من جميع
الوجوه كان فعله خلافا لجميع افعال خلقه من جميع الوجوه وجميع خلقه لا
تفعل الا طباعا واما لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة فوجب ان يكون فعله
تعالى بخلاف ذلك وبالله تعالى التوفيق

فساد الاعتراض الخامس

قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال ان ترك الفاعل ان يفعل
الاحكام لا يخلو من ان يكون جنسا او عرضا الى منتهى كلامهم ان هذه قسمة
فاسدة بينة العوار وذلك ان الجسم هو الطويل العريض العميق وترك الفعل
ليس طويلا ولا عريضا ولا عميقا فترك الفعل من الله تعالى ليس جسما
والعرض هو المحمول في الجسم وترك فعل الله تعالى الجسم والعرض ليس عرضا فترك
فعل الله تعالى الجسم وللعرض ليس جسما ولا عرضا وانما هو عدم والعدم ليس
معنى ولا موجودا وترك الله تعالى للفعل ليس فعلا البته بخلاف صفة خلقه
لان الترك من المخلوق للفعل فعل برهان ذلك ان ترك المخلوق للفعل لا يكون الا
بفعل منه احد ضرورة كتارك الحركة لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل
لا يكون الا باستعمال الآت الاكل في مقارنة بعضها بعضا او في مساعدة بعضها
بعضا وتعويض الهواء وغيره من الشئ المأكول وكتارك القيام لا يكون الا
باستعماله بفعل احر من قعود او غيره فصح ان فعل الباري تعالى بخلاف
فعل خلقه وان تركه للفعل ليس فعلا اصلا فبطل استدلالهم وبالله تعالى
التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه فاذ قد بطل جميع ما تعلقوا به ولم
يبق لهم شعب اصلا بعون الله وتاييده فنحن مبتدئون بتاييده عز وجل في ايراد
البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعبارة ليكون تحقيقا لان له محدثا
لم يزل لا اله الا هو

برهان اول

قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان كل شخص
في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك
حسا وعيانا لان تامي الشخص طاهر بمماسته باول حيزه والحيز ايضا بزمان

الألوكة
www.alukah.net

وجوده وتناهي العدد المحمول ظاهر بين متناهي الشخص الحامل له وتناهي
الزمان موجود باستيناف ما يأتي منه بعد الماضي وفناكل وقت بعد وجوده
واستيناف اخر اتي بعده اذ كل زمان فنهايته الآن وهو حد الزمانين فهو
نهاية الماضي وما بعده ابتداء المستقبل وهكذا ابدا في زمان وبتدي اخر
وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من ازمنة متناهيه ذات اوايل كما
قدمنا وكل جملة اشخاص فهي مركبة من اشخاص متناهيه بعددها
وذوات اوايل كما قدمنا وكل فرد من اجزاء متناهيه ذات اوايل فليس هو
شيئا غير اجزايه اذ الكل ليس هو شيئا غير الاجزاء التي يحل لها واجزاؤه
متناهيه كما بينا ذوات اوايل فالجمل كلها بلاشك متناهيه ذات اوايل والعالم
بجملته اعني اشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئا غير
ما ذكرنا واشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئا غير ما ذكرنا
واشخاصه وازمانها ومحمولاتها ذات اوايل كما ذكرنا فالعالم كله متناه ذو اول
ولابد فان كانت اجزاؤه كلها متناهيه ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو غير
ذي اول وقد ثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئا غير اجزايه فهو ذو
اول لا ذو اول وهذا محال وبحسب ذلك ايضا ان الاجزاء اوايل
محسوسة والجزاء ليست غيره وهو غير ذي اول فاجزاؤه اذا لها اول ليس
لها اول وهذا محال وتخليط فصح بالضرورة ان العالم اولا اذ كل اجزايه لها اول
وليس هو شيئا غير اجزايه وبالله تعالى التوفيق

برهان اخر

قال ابو محمد رضي الله عنه ان قولنا كل موجود بالفعل فقد حصر العدد
واختصته طبيعته ومعنى الطبيعة وحدها هو ان يقول الطبيعة هي القوة التي
في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه وان اوجزت قلت هي
قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه وحصر العدد واحصاء الطبيعة نهاية صحة
اذ لا نهاية له فلا احصاء له ولا حصر له اذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا صحة ما
طرق المحصى كله فالعالم كله محصور بالعدد محصى بالطبيعة فالعالم كله

ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة او مدة كثيرة اذ ليس تلك المدد
الا مدة محصاة الى حين مدة محصاة فهي مركبة من مدة محصاة وكل مركب
من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها فهي كلها مدد محصاة كما قدمنا في
الدليل الاول فصح من ذلك ان ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده بالفعل وما لم
يوجد الا بعد ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده ابدا الا ان وقوع العدد فيه هو
وجود نهاية له وما لا نهاية له فلا بعد له فعلى هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابدا الا بد
والاشياء كلها موجودة بعضها بعد بعض فالاشياء كلها ذات نهاية وهذان الدليلان
قد بينه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار

برهان ثالث

قال ابو محمد رضي الله عنه ما لا نهاية فلا سبيل الى الزيادة فيه اذ معنى الزيادة انما
هو ان تضيف الى ذي النهاية شيئا من جنسه يزيد ذلك في عدده او في مساحته فان
كان الزمان لا اول له يكون به متناهيا في عدده الآن فاذا كل شيء زاد فيه ويزيد
تماديا من الازمنة منه فانه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئا وفي شهادة الحس
ان كل ما وجد من الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام
المعتد بالله هو اكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان لم يكن هذا صحيحا فجب اذن انه اذا دار رجل دورة واحدة
في كل ثلاثين سنة ورجل لم يزل يدور دار الفلك الاكر في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة
الف دورة عشر خمسين دورة والفلك لم يزل يدور احدى عشرة الف دورة اكثر من
دورة واحدة بلاشك فاذن ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له بنحو احدى عشرة الف
مرة وهذا محال لما قدمنا ولان ما لا نهاية له فلا يمكن البتة ان يكون عدد
اكثر منه بوجه من الوجوه فوجبت النهاية في الزمان من قبل ابتدايه ضرورة لا محالص
منها ويجب ايضا من قبل ان الحس يوجب ضرورة ان اشخاص الانس مضافة الى
اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس مفردة عن اشخاص الخيل ولو كانت لا اشخاص
لا نهاية لها لوجب ان ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له وهذا محال ممتنع لا يتكل في
العقل ولا يمكن وايضا فلا شك في ان الزمان مذ كان الى وقتنا هجرة جدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للزمان مذكان لا وقتا هذا ولا شك ايضا في ان الزمان مذكان لا وقتا
هذا كل للزمان مذكان لا وقت الحجر ولما بعده الى وقتا هذا فلا يحلو الفلك
في مدة العقيه من احد ثلثه اوجه لا رابع لها اما ان يكون الزمان مذكان
موجودا الى وقتا هذا اكثر من الزمان مذكان لا عصر الحجر واما ان يكون اقل منه
واما ان يكون مساويا له فان كان الزمان مذكان لا وقتا هذا اقل من الزمان
مذكان لا وقت الحجر فالكل اقل من الجزء والجزء اكثر من الكل وهذا صو
الاختلاط وعين المحال اذ لا يحصل على اجدان الكل اكثر من الجزء وهذا ما لا
شك فيه ببديهة العقل وضرورة الحس وان كان مساويا له فالكل مساو للجزء
وهذا عين المحال والغلط وان كان لا شرمنه وهذا صو الذي لا شك فيه فالزمان
مذكان لا وقت الحجر ذو نهاية ومعنى الجزء انما صو اعراض الشيء ومعنى الكل انما
صو جملة تلك الاعراض فالكل والجزء واقعان في كل ذي اعراض والعالم ذو اعراض
هكذا توجد جاملاته ومجموعاته وازمانها فالعالم كل لاعراضه واعراضه اجزاله
والنهاية كما قدمنا لازمة لكل ذي كل وذي اجزاء والزمان انما صو مدة بقاء
الجرم ساكنا او متحركا ولو فارقه لم يكن الجرم موجودا ولا كان الزمان ايضا موجودا
والجرم والزمان موجودان فكلاهما لا يفارق صاحبه والزمان ذو اول واخر ذو
اول وهذا ما لا انفصال عنه البته واما ما مات بعد من زمان او بعض او عرض
فليس كل ذلك شيئا فلا يقع على شيء من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء اصلا لانه
لا وجود له بعد فاذا وجد لزمه حينئذ ما لزم سايرما وقد وجد من اجناسه
وانواعه من النهاية والعدد وغير ذلك من الصفات وايضا فلا شك في انما وقع ووجد
من الزمان الا يومنا هذا ومن يومنا هذا الى ما وقع من الزمان معكوسا
ولاحبه فيه الزيادة بما ياتي من الزمان والمساوي لا يقع الا في ذي نهاية فالزمان
مشاه ضرورة وقد الزمت بعض الملحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني هذا البرهان
فاراد ان يعكسه على في بقاء الباري عز وجل وجودنا اياه فاخبرته بان هذا سفسطة
ضعيف مضمحل ساقط لان الباري تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان
انما صو حركة ذي الزمان وانتقاله من مكان الى مكان او مدة بقاء ساكنا في مكان

واحد والباري تعالى ليس متحركا ولا ساكنا ولا شك انه ليس في زمان ولا له
مدة ولا صو في مكان اصلا ولا صو جزءا ولا جوهرا ولا عرضا ولا عددا
ولا جنسا ولا نوعا ولا فصلا ولا شخصا ولا متحركا ولا ساكنا وانما صو تعالى حق
ذاته موجود منا بمعنى انه معلوم لا اول غيره واجد لا واجد في العالم سواه
مخترع للموجودات كلها دونه لا يشبه شيئا من خلقه بوجه من الوجوه وبالله
تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه وقد نبه الله تعالى على هذا
الدليل وحصره في قوله تعالى ربنا في الخلق ما يشاء ان

برهان رابع

قال ابو محمد رضي الله عنه ان كان العالم لا اول له فالاحصاء له بالعدد
والطبيعة الى ما لا نهاية له من اوائل العالم الماضية محال لا سبيل اليه اذ لو اجتمى
ذلك لكان له نهاية ضرورة فاذ لا سبيل اليه فكذلك ايضا صو محال ان تكون
الطبيعة والعدد احصيا ما لا نهاية له من اوائل العالم الخالية حتى بلغا الينا واذا
كان ذلك محالا فالعدد والطبيعة اذن لم يبلغا الينا وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة
في كل ما حللا من العالم حتى بلغا الينا بلا شك فاذ قد احصى العدد والطبيعة كل
ما حللا من اوائل العالم حتى بلغا الينا بلا شك فاذ قد احصى العدد والطبيعة كل
ما حللا من اوائل العالم الى ان بلغا الينا فكذلك الاحصاء الى اولية العالم صحيح
موجود ضرورة بلا شك واذ ذلك كذلك فللعالم اول ضرورة وبالله تعالى التوفيق

برهان خامس

قال ابو محمد رضي الله عنه لا سبيل الى وجود ثان الا بعد اول ولا الى وجود ثالث
الا بعد ثاني وهكذا ابدا ولو لم يكن لاجزاء العالم اول لم يكن ثان ولو لم يكن ثان لم يكن
ثالث ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا معدود وفي وجودنا جميع الاشياء
التي في العالم معدودة اعجاب انها ثالث بعد ثان وثان بعد اول وفي صحة هذا
وجوب اول ضرورة وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما
في قوله تعالى واحصى كل شيء عددا وايضا فالاخر والاول من باب المضاف
فالاخر اخر الاول والاول اول للاخر ولو لم يكن اول لم يكن اخر ويوما هذا

الألوكة
www.alukah.net

مما فيه أخذ لكل موجود اذ لم يات بعد فليس شيا ولا وقع عليه بعدي
من الاوصاف فله اول ضرورة قال ابو محمد رضي الله عنه وقد اخبرني
بعض اصدقائنا وهو محمد بن عبد الرحمن بن عقبة رحمه الله انه عارض بهذا البرهان
بعض الملحدين وهو عبد الله بن عبد الله بن شبيب فعارضه الملحد في قوله
بخلود الجنة والنار واهلها فقال له بن عقبة انما اجرينا خلود دار الجزاء
وخلود اهلها بلا نهاية على غير هذا الوجه لكن على ان الله تعالى يشي لكل
ذلك بقاء محدودا وحركات حادثة ولذات مترادفة ابدا وفناء بعد وجد
الا ان الاول والاخر جاريان في كل موجود من ذلك وان اثبت الاول غير ممتنع
تمادي الزمان حينا بعد حين ابدا بلا نهاية وهذا مثل العدد فانه لو لم يكن له اول
لم يقدر احد على عد شي ابدا فالعدد له اول ضرورة يعرف ذلك باليقين
والمشاهدة وهو قولنا واحد فان هذا مبدا العدد الذي لا عدد قبله ثم الاعداد
يمكن فيها الزيادة ابدا لا بد لا الى غاية لكن كل ما اخرج منه هذا الى حد الوجود
وجدا الفعل فله نهاية وهكذا ابدا سرمدا وبالله تعالى التوفيق فانقطع
الشيخ ولم يكن عنده الا الشغب قال ابو محمد رضي الله عنه وقد
قال بعض اهل الالحاد في هذه البراهين التي اوجبناها اجالة وجود موجودات
لا اوائل لها فنقول ان الله تعالى يوفي اهل الجنة ما وعدهم من النعيم الذي
لا آخر له ولا نهاية ام لا يوفيهم ما وعدهم من ذلك فان قلتم انه تعالى يوفيهم
اياه دخل عليكم كل ما الزمتمونا في هذه البراهين ولا فرق وان قلتم انه
تعالى لا يوفيهم ذلك الزمتموه خلف الوعد والكذب وهو كفر عندكم
قال ابو محمد رضي الله عنه هذه شغبه فبطال ما حذرنا من مثلها
في كتبنا التي جمعناها في حدود المنطق وهي منتسخة من وجوه احدها ان
تعلق المرء بما يقول خصمه ضعف وانما يلزم المرء ان يخلص قوله بحدا ولا حق
له في تناقض خصمه بل لعل خصمه لا يقول ذلك واصفا فان المسئول بها ان كان جهيما
سقط عنه هذا السؤال المذكور وانما نحن فعلينا بحول الله تعالى بيان فساد هذا
الاعتراض وتمويهه وبالله تعالى التوفيق ان من شغب اهل السفسطة

وحال كلمة لا يوبه لها نجعلوها مقدمة وفي كذب فيموهون بها على الجهال وما
يبنون عليها وهذا الاعتراض من هذا الباب وذلك انهم اراد وا الزامنا ان الله عز
وجل وعد اهل الجنة ان يوفيهم نعيما لا نهاية له وهذا لخطا وكذب وما وعدهم
الله عز وجل قط ان يوفيهم ذلك النعيم ولو وعدهم ذلك لكان ذلك النعيم ولو
وعدهم ذلك لكان ذلك النعيم اذا استوفى بطل وفنى وانقضا وانما وعدهم تعالى
نعيم لا نهاية له وكل ما ظهر ووجد من ذلك النعيم فهو محصور ذو نهاية وما لم يخرج
الى الفعل فهو عدم بعد ولا يقع عليه عدد ولا يصفه ومكذا ابدا فقد ظهر ان
لفظة توفيهم هي الشغبة الفاسدة التي موهوا بها فاذا اسقطها المعترض من كلامه
سقط اعتراضه جملة وصحت القضية وبالله التوفيق فان قال قائل ان الله تعالى
يقول وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قلنا هذا لا يخلو من احد وجهين لا بد لك
لهما فان كان عنا عز وجل بذلك نصيبهم من الجزا والعقاب والنعيم فهذا صحيح
لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو مستوفى بيقين وهكذا ابدا وان
كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد من الجنة والنار فهذا صحيح لان كل مكان
منها متناه من جهة المناجة وانما سمينا التوفية التي توجب الانقضا بلا زيادة
فيها وقد قال عز وجل فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهاتان الايتان
تبيان ان الاجر المستوفى هو ما يعطونه من مناحم الجنة وكل ما خرج الى الوجود
من النعيم ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى بغير حساب فهذا لا
يستوفى ابدا لانه لا نهاية له ولا كل ولو استوفى لم يمكن ان يكون فيه زيادة
اذ بالضرورة نعلم ما استوفى فلا زيادة فيه فلم يستوف بعد والله تعالى قد نص
على ان بعد تلك التوفية زيادة فصح انها توفية لشي محدود متناه وان ما لا نهاية له
فلا يستوفى ابدا فقد ثبت بكل ما ذكرنا ان العالم ذو اول واذا كان ذا اول فلا
بد ضرورة من احد ثلثة اوجه لا رابع لها وهي اما ان يكون احدث ذاته وانما ان
يكون حدث بغير ان يحدثه غيره وبغير ان يحدث هو نفسه وانما ان يكون
احدثه غيره فان كان هو احدث ذاته فلا يخلو من احد اربعة اوجه لا خامس لها

وفي اما ان يكون احدث ذاته وهو معدوم وفي موجودة او احدث ذاته وهو
موجود وفي معدوم فهذه اواحدها وكلاهما موجود او احدثها وكلاهما معدوم
وكل هذه الاربعة الاوجه محال يمتنع لاسبيل للاشي منها لان الشي وذاته
هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه يوجب ان يكون الشي غير ذاته وهذا
محال وباطل بالمشاهدة والحس فهذا وجه قد تبطل ان ثم نقول وان
كان يخرج عن العدم الى الوجود بغير ان يخرج موداته او يخرجه غيره فهذا
ايضا محال لانه لاحال اولى بخروجه الى الوجود من حال اخرى ولا حال اصلا
هنالك فاذن لاسبيل لاخروجه وخروجه مشاهد متيقن فحال الخروج
غير حال الاخروج وحال الخروج هي علة كونه وهذا لازم في تلك الحال اعني
ان حال الخروج يلزم في حدوثها مثل ما لزم في حدوث العالم من ان كون اخرجت
اقتضتها او اخرجها غيرها او خرجت بغير هذين الوجهين وهذا في كل حال
فان بهادي الكلام وجبا لا نهاية ولا نهاية في العالم من مبداه باطل ممتنع محال
فاذ قد بطل ان يخرج العالم بنفسه وبطل ان يخرجه دون ان يخرجه غيره فقد
ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم تبق غيره البته فلابد من صحته وهو ان العالم
اخرجه غيره عن العدم الى الوجود وبالله تعالى التوفيق ان ايضا فان الفلك
بكل ما فيه ذو اثار محموله فيه من نقله زمانه وحركة دوريه في كون كل
جزء من اجزايه في مكان الذي يليه والاثر مع المؤثر من باب المضاف فان لم
يكن اثر لم يكن مؤثر وان لم يكن مؤثر لم يكن اثر فوجب بذلك انه لابد
لهذه الاثار الظاهرة من مؤثر اثرها ولا سبيل الى ان يكون العلل او شي منها فهو
المؤثر لانه هو المؤثر فيه والمؤثر فيه مع المؤثر من باب المضاف اضافا لابد ضرورة
من مؤثر ليس مؤثر فيه وليس هو شيا مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الاول
الواحد تبارك وتعالى فصح بهذا ان العالم كله محدث وان له محدثا هو غيره هذا
الذي ما نراه ونشاهد بالحواس من اثار الصنعة التي لا شك فيها وعقلا ومن بعض
ذلك تراكب الافلاك وتداخلها ودوام دورانها على الخلاف مع تراكز هاتم افلاك
تداويرها والبون بين حركة افلاك التداوير والافلاك الحاملة لها ودوران

الافلاك كلها من غرب الى شرق ودوران الفلك التاسع الكلي بخلاف ذلك
من شرق الى غرب وادارته بجميع الافلاك مع نفسه كذلك فحدث من ذلك
حركتان متعارضتان في حركة واحدة فالضرورة تعلم ان لها محركا على
هذه الوجوه المختلفة ثم تراكب اعضا الانسان والحيوان من ادخال
العظام المجدده من المقعده والعروق صناعة ظاهرة لاشك فيها لا يقفها
الا روية الصانع فقط ان ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة في جلود
كثير من الحيوان وريشه ووبره وشعره وضاحي قشره على ربته واحدة ووضع
واحد لا تخالف فيه كاصباغ الحجل والشقانين والنمان والسراة وكثير من الطير
والتلاحف والخشرات والنمل لا تختلف تنيطه البته ولا تكون اصباغه موضوعه
الاوضعا واحدا كاذناب الطواويس وفي النمل والجراد والخشرات نوعا واحدا
كالذي يصور المصورون ثم منها ما يأتي مختلفا كاصباغ الدجاج والحمام والبط
وكثير من الحيوان فالضرورة والحس يعلم ان لذلك صانعا مخترا يفعل اي ذلك
كله شا وبحصيه احصاء لا يضطرب ابدا عما شا من ذلك وليس يمكن البته في حين
العقل ان يكون هذه المختلفات المضبوطات منطا لا تفاوت فيه من فعل طبيعة
ولا بد لها من صانع قاصد الى صنعه كل ذلك ومن دري ما الطبيعة علم انها قوة
موضوعة في الشي تجري بها صفاته على ما هي عليه فقط وبالضرورة نعلم ان لها
واضعا ومرتبا وصانعا لانها لا تقوم بنفسها وانما هي محمولة في ذي الطبيعة ومنها
ما نرى في لطيف النحل والدوم من النسج المصنوع يتبا بين من شدي كالذي يصنعه
النساج ما نقصنا الا روية الصانع فقط وليس هذا البته من فعل طبيعة ولا
بنسج نسج ولا بناء ولا اصباغ مرتبه الا بصنعة صانع مختار قاصد الى ذلك
غير ذي طبيعة لكن قادر على ما يشا هذا امر معلوم بضرورة العقل واوله
بينا كما علم ان الثلثة اكثر من الاثنين يعلم انه خالق اول واحد حق لا يشبه
شيا من خلقه البته لا اله الا هو الواحد الاول الخالق عز وجل ان

باب الكلام على من قال ان العالم لم يزل

وله مع ذلك فاعل لم يزل

قال ابو محمد رضي الله عنه فقد افسدنا بحول الله وقوته بالبراهين التي قدمنا هذه المقالة ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده نقضا لكل ما موهوا به

قال ابو محمد رضي الله عنه اعتمدا هل هذه المقالة على ان قالوا ان علة فعل الباري تعالى انما هو وجوده وحكمته وقدرته وهو تعالى لم يزل جوادا حكيما قادرا فالعالم لم يزل اذ علته لم تزل فهذا فاسد البتة بالدلالة التي قدمنا التي يضعر بها المعرفة واليقين بحدوث العالم ثم نقول انه انما يلزم هذا من اقر بهذه المقدمة من ان يكون للعالم علة واما نحن فانا نقول انه لا علة لكون الله عز وجل كما كون وانه لا شيء غير الخالق وخلقه ثم نقول على علم مولاه قولا كافيا ان الله تعالى وهو ان المفعول هو المنتقل من العدم الى الوجود بمعنى من ليس الى ايش فهذا هو المحدث ومعنى الحديث هو ما لم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذي لم يزل وهذا هو خلاف المعقول لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل فالعالم اذن هو غير نفسه وهذا عين المحال وبالله تعالى التوفيق فان قال لنا قائل لما كان الباري تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلا فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك قلنا له وبالله التوفيق هذا السؤال راجع عليكم اذ صححتموه فهو لكم لازم لانا اذ لم نصححه ودلك انه ان كان عندكم الفعل منه بعد ان كان غير فاعل يوجب الاستحالة على الفاعل تعالى فان فعله لما احدث من الاعراض عندكم بعد ان كان غير محدث لها واعدامه ما اعدم منها بعد ان كان غير معدم لها موجب عليه الاستحالة فاجيبوا عن سؤالكم الذي صححتموه ولا جواب لكم الا بافساده ان واما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم وانما معنى الاستحالة انه حدوث شيء في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلا عن صفته المجهوله فيه الى غيرها وهذا المعنى منتفي عن الله تعالى عن ان يكون حاملا لصفة فيه بل ذاته لم يفعل اذ كان غير فاعل وبطل ان يفعل اذ فعل ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل وانما فان الذي لم يزل هو الذي لا فاعل له ولا مخرج له من عدم الى وجود فلو كان العالم لم يزل لكان لا مخرج له ولا فاعل له وقد اقر افضل هذه المقالة بان العالم لم يزل وان له فاعلا لم يزل

يفعل وهذا عين المحال والتخليط والفساد وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضي الله عنه اتهم علي فقال ان العالم لما لم يزل وان الفلك والمكان المطلق الذي هو الخلا والزمان المطلق الذي هو المدة لم تزل موجوده وانها غير محدثه

قال ابو محمد رضي الله عنه والفلك عندهم هو لا جوهر قايم بنفسه حامل لاعراضه لا متحرك ولا منتقل ولا متمكن اي لا في مكان ما وقد ناظرني قوم من اهل هذا الراي ورايته كالغالب على ملحدي اهل زماننا فالزمتهم الزامات لم يفكوا منها ولا ظهر بطلان قولهم بقول الله تعالى وقوته ولم نر احدا ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقه فجمعت ما ناظرتهم به واضفت اليه ما وجبت اضافته اليه مما في ازائه قولهم وما توفيقنا الا بالله وهذا الزمان والمكان عندهم هما غير المكان المعهود عندنا وغير الزمان المعهود عندنا لان المكان المعهود عندنا هو المحيط بالمتمكن فيه من جهاته او من بعضها وهو ينقسم قسمين اما مكان يتشكل المتمكن فيه بشكله كالبراوالماء في الخابيه وما اشبه ذلك واما مكان يتشكل هو بشكل المتمكن فيه كالماء لما حل فيه من الاجسام وما اشبهه والزمان المعهود عندنا هو مدة وجود الجسم متمكنا او متحركا او مدة وجود العرض في الجسم ويعبر ان تقول هو مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحمولات وهم يقولون ان الزمان المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددنا انفا من الزمان والمكان ويقولون انهما شيئان متغايران ولقد كان يكفي من بطلان قولهم اقرارهم بمكان غير ما يعهد وزمان غير ما يعهد بلا دليل على ذلك ولكن لا بد من ايراد البراهين على ابطال دعواهم في ذلك بحول الله تعالى وقوته فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن هذا الخلاء الذي اثبتم وقلتم انه كان موجودا قبل حدوث الفلك وما فيه هل تطلق تحت الفلك ما كان منه في مكان الفلك قبل ان يحدث الفلك او لم يتطل فان قالوا لم يتطل وبذلك اجابني بعضهم فيقال لهم فان كان لم يتطل فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك في ذلك المكان او لم ينتقل فان قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل لهم فاذ لم يتطل ولا انتقل فاين حدث الفلك وقد كان في موضعه

قبل حدثه عندكم مفني بائت قائم بنفسه موجود وهل حدث الفلك في ذلك
المكان المطلق الذي هو للخلاء ام في غيره فان كان حدث في غيره فهاهنا اذن
مكان اخر غير الذي سميتموه خلاء وهو امامع الذي ذكرتم في حيز واحد ام هو في
حيز اخر فان كان معه في حيز واحد فالفلك فيه حدث ضرورة وقد علم انه لم
يحدث فيه فهو اذن حادث فيه غير حادث فيه وهذا تناقض ومحال وان كان
في حيز اخر فقد ابطلتم النهاية للخلاء اذ الحيز الاخر الذي حدث فيه الفلك ليس
هو في ذلك الخلاء وهذا يطوي فيه بالضرورة نهاية للخلا الذي ذكرتم فهو متناه
لامتناه وهذا تناقض وتخليط واذا بطل ان يكون غير متناه ثبت انه متناه فهو
المكان المعهود المضاف الى المتمكن فيه وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل
سواه وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملآ بلا شك ولم ينتقل للخلا عندكم ولا
بطل فالفلك اذن خلا وملآ معا في مكان واحد وهذا محال وتخليط فان قالوا
بطل بحدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوث الفلك او قالوا انتقل عنه
اوجبوا له النهاية ضرورة اما من طريق الوجود بالبطلان اذ لا يعدم وينطل الا ما
كان حادثا لا ما لم يزل وامامن طريق المساحة بالنقله اذ لو لم يحدا ين ينتقل لم يكن
له نقله اذ معنى النقله انما هو صيرورته من مكان لم يكن فيه قبل ذلك اولى
صفة لم يكن عليها قبل ذلك ووجوده مكانا ينتقل اليه موجب انه لم يكن في
ذلك المكان الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه وهذا هو اثبات النهاية ضرورة فهذا
هو الذي ابطلوا ويلزمهم في ذلك ايضا ان يكون متحيزا ضرورة لان الذي بطل منه
هو غير الذي لم يبطل والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل وهو اذا كان ذلك فاما
هو جسم ذو اجزاء واما هو محمول في جسم فهو متقسم بانقسام الجسم وقد اثبتنا
النهاية للجسم في غير هذا المكان من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري والحمد لله
رب العالمين وايضا فان كان لم يبطل فالذي كان منه في موضع لا علامة
ثم لم يبطل ولا انتقل لحدوث الفلك فيه فهو والفلك اذن موجودان في حيز
واحد معا فهو اذن ليس مكانا للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه
في مكان واحد هذا يعرف باولية العقل ولو كان ذلك لكان المكان مكانا

لنفسه ولما كان واحد منهما اولى بان يكون مكانا للاخر من الاخر بذلك ولا كان
احدهما اولى ايضا بان يكون متمكنا في الاخر من الاخر فيه وكل هذا فاسد ومحال
بالضرورة وايضا فان الخلا عندهم مكان لا متمكن فيه والفلك عندهم موجود
في الخلاء اذ لا نهاية للخلا عندهم من طريق المساحة فاذا كان الفلك متمكنا
في الخلا عندهم والخلا عندهم مكان لا متمكن فيه بالخلاء اذن مكان فيه
متمكن ليس فيه متمكن وهذا محال وتخليط وهذا بعينه لازم في قولهم ان
ذلك الحيز من الخلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه فان قالوا انتقل فانما صار
للامكان لم يكن فيه قبل ذلك خلا ولا ملآ فقد ثبت عدم الخلا والملآ فيما فوق
الفلك ضرورة وهذا خلاف قولهم وان قالوا بطل لزمهم ايضا انه قد عدمه المدد
ضرورة فاذا عدمه المدد فقد تناهى من اوله بالمبدا ضرورة فان قالوا بل لم يحدث
الفلك في شئ من ذلك المكان الذي هو للخلا فقد اثبتوا حيزا اخر ومكانا للفلك
غير الخلا الشامل عندهم واذا كان ذلك فقد تناهى كلا المكانين من جهة تلاقيهما
ضرورة واذا تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتهما المساحة ووجب تناهيهما للتناهي
ذرعهما ضرورة ويلزمون ايضا عن هذا الخلا الذي هو عندهم مكان لا متمكن
فيه هل له مبدا متصل بصفحات الفلك الاعلى ام لا مبدا له من هناك ولا بد من
احد الامرين ضرورة فان قالوا لا مبدا له وهو قولهم قيل لهم ان قول القائل مكان
انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه اللفظه وموضعها لتكون عبارة
للتفاهم عن المراد بها انها مساحه ولا بد للمساحة من المذرع ضرورة ولا بد للذرع من
مبداء لانه كميته والكميته اعداد مركبه من الاحاد فان لم يكن له مبدا من
واحد اثنين ثلاثه لم يكن عندنا البته ذرع اصلا واذا لم يكن ذرع لم تكن مساحه
ولا انفساح ولا مسافه وكل هذه الفاظ واقعه على ذرع المذروع بالذرع ضرورة
فان قالوا له مبدا من هناك وجبت له النهايه ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود
المبداء له ويلزمون ايضا امماس هذا الفلك ام غير مماس وباين عنه ام غير باين
فان قالوا الامماس ولا مباين فهذا امر لا يعقل بالحس ولا يتشكل في النفس ولا يقوم على
صحته برهان ابدا الا في الاعراض المحموله في الاجسام وهم لا يقولون ان الخلا

في نسخة بنا
واما على ضروع
الخ والظاهر محرفة
الزيادة المذكورة

واذا لم يكن
عندنا

عرض محمول في جسم وكل دعوى لم يقم عليها دليل فهي باطل مردود وان اثبتوا
الماسه او المباينه وجب عليهم ضرورة اثبات النهايه له كما لزم باثبات المبدا اذ
النهاية منطوية في ذكر المبداء والماسه والمبايه ضرورة لا شك فيه والله تعالى
الموفق ثم يقال ايضا عن هذا الخلا الذي يذكرون والزمان الذي يثبتون
محمولان هما ام جاملان ام احدهما محمول والثاني حامل ام كلاهما لا حامل ولا
محمول فايها اجابوا فيه فانه حامل لا شك في ان محموله غيره اذ لا يكون الشيء
حاملا لنفسه فله اذن محمول لم يزل وهو غير الزمان ثم ان قالوا ذلك كلموا
بما قدمنا قبل على ان الدهر القايلين بازلية العالم وايضا فان كان المكان حاملا
فلا يخلو اضرورة من احد وجهين اما ان يكون حاملا للجرم المتمكن فيه وهذا يوجب
النهايه له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي قدمنا في اثبات
نهايات الاجرام واما ان يكون حاملا لكيفياته فان كان حاملا لكيفياته فهو
مركب من هيولاه واعراضه وجنسه وفصوله وبالضرورة يعلم كل ذي حس سليم
ان كل مركب فهو متناه بالجرم والزمان بالدلايل التي قدمنا ولا سبيل الى حمل
ثالث بن وايها قالوا فيه انه محمول فانه يبقى حاملا ويعكس الدليل الذي ذكرنا
انفا سواء سواء وايها قالوا فيه انه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه ايضا بعكسه وايها
قالوا فيه لا حامل ولا محمول فلا يخلوا من ان يكون باقيا او يكون بائدا فان كان باقيا
فهو مفتقر الى بقاء وهو مدته اذ لا باقي الا بقاء وان كان بائدا فلا بد له من بائد
به وهو من باب الاضافه والمدة وهي البقا انما هي محموله وناعته للباقي بها ضرورة
هذا الذي لا يقوم في العقل سواه ولا يقوم برهان الا عليه ثم ويقال ايضا عن
هذا الزمان الذي يذكرون هل زاد في مدة اتصاله مذ حدث الفلك الى يومنا
هذا او لم يزد ذلك في امده فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة
متصله بها مضافه اليها وعدد زايد على عدد فان قالوا زاد ذلك في امده قيل لهم متى
كانت تلك المدة اطول قبل الزيادة ام هي وهذه الزيادة معا فان قالوا هي والزيادة
معا فقد اثبتوا النهاية ضرورة اذ ما لا نهايه له فلا يقع فيه زيادة ولا نقص ولا لم
يكن شيء متناولا له ولا اكثر منه ولا انقص منه ولا يكون هو ايضا متصلا

اصلا فلا يكون متناولا لنفسه كما هو ولا اكثر من نفسه ولا اقل منها فان قالوا ليست
هي الزيادة معها اطول منها قبل الزيادة اثبتوا ان الشيء وغيره معه ليس اكثر منه وهذا
وهذا باطل وهم يقولون ان الخلا والزمان المطلق شيآن متغايران فيقال
لهم فاذكروا كذلك فاي شيء انفصل بعضها من بعض فان قالوا انفصل بشيء ما وذكروا
ذلك الشيء ذكروه فقد اثبتوا لها التركيب من جنسها وفصلها وايضا فجعلهم
لهما شيئين اقناع منهم للعدد عليهما وكل عدد فهو متناه بحصور وكل محصور
فقد سلكته الطبيعه وكل ما سلكته الطبيعه فهو متناه ضرورة فان اراد والزمانا
ان الباري تعالى مثل ما الزمان في هذا السؤال فقد قالوا انها اكثر الباري تعالى وحده
ام الباري وخلقه معا قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان هذا الزمان
انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم يسبق من الزمان وعلى حدوث النوامي وايضا
فان الباري تعالى ليس عددا ولا بعض عدد ولا هو ايضا معدودا ولا بعضا المعدود
لان واحدا ليس عددا بالبرهان الذي نورده في الباب الذي يلي هذا الباب ان شاء
الله تعالى ولا واحد على الحقيقه الا الله عز وجل فقط فهو الذي لا يتكثر البته ولا يضاف
الا سواه اذ لا يجمعه مع شيء سواه عدد ولا صفه البته لان كل ما وقع عليه اسم واحد
فما دونه تعالى فانما هو مجاز لا حقيقه لانه اذا قسم استبان انه كان كثيرا لا واحدا
فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المتناهية اصلا في العالم واما الواحد الحقيقه
الذي ليس كثيرا اصلا ولا يتكثر بوجه من الوجوه فلا يقع عليه عدد بوجه من
الوجوه لانه كان يكون حينيذ واحدا لا واحدا كثيرا واحدا لا كثيرا وهذا تخليط ومحال
وممتنع لا سبيل اليه فلا يجوز ان يضاف الواحد الاول الذي لا شيء ما دونه لا في عدد
ولا كمية ولا في جنس ولا في صفة ولا في معنى من المعاني اصلا وبالله تعالى التوفيق
فان ذكر ذاكر قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فمعنى قوله تعالى هو
رابعهم وهو سادسهم انما هو فعل فعله فيهم وهو انه ربعهم باحاطته بهم لا بذاته
وسدسهم باحاطته لا بذاته او قدر بعهم بملك يشرف عليهم ويسدسهم كذلك
وبرهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى انما عنى بهذه الاية بلا خلاف بل بضرورة

www.alukah.net

العقل من كل سامع انه لا يحتاج عليه بحواهم وهذا نص الآية لانه تعالى انما
يذكر نجوى المتاجين وانما اراد عز وجل علمه بحواهم لانه معدود معهم بذاته
لا ذواتهم حاشى لله من ذلك اذ من المحال الممتنع للخارج عن رتبة الاعداد والمعدودين
ان يكون عز وجل معدودا بذاته مع ثلثه بالهند ومع ثلثه بالسند ومع ثلثه
بالعراق ومع ثلثه بالصين في وقت واحد لانه لو كان ذلك لكان الذي صورا بعضهم
بالهند مع الثلاثة الذين صوروا بعضهم بالصين ثمانية لانهم اربعة واربعة بلا شك
تكان تعالى حينئذ يكون اثنين او اكثر وهذا محال وكذلك اذا كان بذاته شادنا
لخمسة هاهنا فهم ستة ورابعا للثلاثة هنالك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة
فهو اذن اثنان وكذلك قوله تعالى في الآية نفسها الا هو معهم ايما كانوا انما اضاف
تعالى الآية اليهم لا الى نفسه تعالى مفناه ايما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته
اذ محال ان يكون بذاته في مكانين فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين
كثيرا وليس قول القايل الله ورسوله او الله وعمرو مما يعترض به علينا لانا لم نمنع
من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره وغير معه لان الاسم كله مركبه من حروف
الهجاء وانما منعنا من ان تعد ذاته تعالى مع شيء غيره اذ العدد انما هو جمع شيء
لا غيره في قضية ما والله تعالى لا جمعه وخلقه شيء اصلا فصح انتفاء العدد عنه
تعالى واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدودا البتة والحمد لله رب العالمين
ويلزمهم ايضا هذا الزمان والمكان اللذان يذكرون انهما واقعان تحت الاجناس
والانواع امر لا وهل هما واقعان تحت المقولات العشر امر لا فان قالوا لا يقرهما
اصلا واعدموهما البتة اذ لا مقول من الموجودات الا هو واقع تحتها وتحت الاجناس
والانواع حاشى الحق الاول الواحد الخالق عز وجل الذي علم بضرورة الدلايل
ووجب بها خروجه عن الاجناس والانواع والمقولات وبالجملة شاؤا او ابوا فالخلا
والزمان المطلق اللذان يذكرون انهما موجودين فيهما واقعان تحت جنس
الكمية والعدد ضرورة فاذ ذلك كذلك فهذا الزمان الذي بدريه نحن وهم وذلك
الزمان الذي يدعونه هما واقعان جميعا تحت جنس متى وكذلك المكان الذي يدعونه
واقع مع المكان الذي نعرفه نحن وهم تحت جنس اين وبالضرورة يجب ان ما لزم بعض

ما تحت الجنس شيئا يوجبه له للجنس فانه لازم لكل ما تحت ذلك الجنس وإذ لا
شك في هذا فهما مركبان والتناهية فيهما موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك وايضا
فان المكان لا بد له من مدة توجد فيها ضرورة فيسلم هل تلك المدة هي الزمان الذي
يدعونه ام هي غيره فان كانت هي هو فهو زمان للمكان فهو محمول في المكان
فهو كل زمان لذي الزمان ولا فرق وان كانت غيره فهاهنا اذن زمان ثالث
غير مدة ذلك المكان وغير الزمان الذي ندريه نحن وهم وهذه مساوية
لا يتجزأ عن ادعائها كل من لم يبال بما يقول ولا استحيا من فضيحة وان يقال
لهم اذ ليس المكان الذي يدعونه والزمان الذي يدعونه واقعين مع المكان
المعهود والزمان المعهود تحت جنس واحد وجد واحد فلم تسموه مكانا وزمانا
وهلا سميتموها باسمين مفردين لهما ليبعدا بذلك عن الاشكال والتلبيس
والتسفسطة بالتغليط بالاسم المشترك فان كان مع الزمان وللمكان المعهودين تحت
جد واحد فقد بطلت دعواكم زمانا ومكانا غير الزمان والمكان المعهودين
بالضرورة وبالله تعالى التوفيق ويلزمهم ايضا عن هذا الزمان والمكان غير المعهودين
اما خارج الفلك ام هما داخل الفلك امر لا داخل ولا خارج فان قالوا هما داخل الفلك
فلا خلا اذن هو الملا وللمكان اذن هو الممكن يعني في داخله وهذا محال والزمان
اذن هو الذي لا يعرف غيره وان قالوا هما خارج الفلك وجب الهما نهايه ابتداء مما
خارج الفلك وان قالوا لا خارج ولا داخل فهذه دعوى مفتقرة الى برهان ولا برهان
على صحتها فهي باطل فان قالوا انتم تقولون هذا في الباري تعالى قلنا لهم نعم لان
البرهان قد قام على وجوده فلما صح وجوده تعالى قام البرهان بوجوب خلافه
لكل ما في العالم على انه لا داخل ولا خارج وانتم لم يصح لكم برهان على وجود
الخلا والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم كله دعوى وبالله التوفيق
قال ابو محمد رضي الله عنه ولم نجد لهم شيئا اصلا ولا اتونا قط بدليل
فنورده عنهم ولا وجدنا لهم شيئا يمكن الشغب به في ازلية الخلاء والمدة فنورده
عنهم وان لم ينتبهوا وانما هو رأي قلد وافيه بعض قدماء الملحدين فقط وبالله تعالى
التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مطلقا وذكروا انه لا تناهي وانه مكان لا ممكن فيه ببرهان ضروري
لا انفكال منه واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بايراده وارادوا
به اثبات الخلا وهو انا نرى الارض والماء والاجسام الترابيه من العضور والرسوب
ونجد لذلك طباعها السفل ابدا وطلب الوسط والمركز وانها لا تفارق هذا
الطبع فتصعد الا بقسر يعلها ويدخل عليها كرفعنا الماء والحجر بها فاذا ارتفعا هما
ارتفعا فاذا تركناهما عاد الى طبعهما بالرسوب ونجد النار والهواء طبعهما الصعود
والبعد عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسرية تدخل
عليهما يرى ذلك عيانا كالزق المنفوخ والاناء المقلوق المصوب في الماء فاذا زالت تلك
الحركة القسرية رجعا الى طبعهما ثم نجد الاناء المنحني سارقه الماء في الماء فيها
صعدا ولا يسفك ونجد الزراقة ترفع التراب والرسيب والماء ونجد اذا احمر نارا
امتلأ هواء وسفل الهواء جيد ونجد المجمرة تمتص الجسم الارضي الى نفسها فليس
كل هذا الا لاجد وجهين لا ثالث لهما اما عدم الخلا جملة كما يقول بعض واما ان طبع
الخلا يجذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلا فنظرنا في قولهم
ان طبع الخلا يجذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلا فوجدناه دعوى
بلا دليل فسقط ثم تأملناه اخرى فوجدناه عائدا عليهم اذا الجذب الاجسام ولا بد
فقد صار ملأ فالملأ حاضر موجود والخلا دعوى لا برهان عليها فسقطت وثبت
عدم الخلا ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهده وذلك انا لم نجد لا بالحس ولا
بتوهم العقل بالامكان مكانا بقي خاليا فقط دون ممكن فيه فصح الملأ بالضرورة
وبطل الخلا اذ لم يقم عليه دليل لا وهو فقط وبالله تعالى التوفيق

فهم ان كان خارج الفلك خلا على قولكم فلا يخلو امر ان يكون من جنس هذا
الخلا الذي تدعون انه يجذب الاجسام بطبعه او يكون من غير جنسه ولا بد
من احد هذين الوجهين ضرورة ولا سبيل الى ثالث البته فان قالوا هو من جنسه
وهو قولهم فقد اقروا ان طبع هذا الخلا الغالب على جميع الطبايع هو ان يحدث
الممكنات الى نفسه فيمتلئ بها حتى انه يحل قوى العناصر عن طبايعها فوجب
ان يكون ذلك الخلا الخارج على الفلك كذلك ايضا ضرورة لان هذه صفة طبعه

وجنسه فوجب بذلك ضرورة ان يكون ممكن فيه ولا بد واذا كان هذا وذلك
الخلا عندهم لا نهاية له فالجسم المالئ له ايضا لا نهاية له وقد قدمنا البراهين
الضرورية ان لا يجوز وجود جسم لا نهاية له فالخلا باطل ولو كان ذلك ايضا لكان
ملأ لا خلا وهذا خلاف قولهم فان قالوا بل ذلك الخلا هو من غير جنس هذا
الخلا فاي شيء عرفتموه وبماذا استدللتم عليه وكيف وجبان يسمى خلا وهو
ليس خلا وهذا ما لا مخلص منه وبالله تعالى التوفيق وهم في هذا سواء ومن قال
ان الممكن خارج من العالم ناسا لا يحدون نحد الناس ولا هم كهؤلاء الناس ومن
قال ان خارج الفلك نارا غير نجمرة ليست من جنس هذه النار وكل هذا جنون وهوس
الصلاة على محمد وآله وسلم فاعل العالم ومدبر الزمن
واحد

[illegible] افترق القايلون بان فاعل العالم اكثر من واحد
فانا نرجع هذه الفرق الى فرقتين فاحدى الفرقتين تذهب الى ان العالم غير مدبر به
وهم القايلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم المجوس فان المتكلمين ذكروا عنهم
انهم يقولون ان الباري عز وجل لما طالت وحدته استوحش فلما استوحش فكر
فكرة سوء فمحت فاستحالت ظلمة فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام الباري تعالى
ابعاده عن نفسه فلم يستطع فحجز منه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر في تخليط
لهم كثير فا[illegible] وهذا امر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر
هو ان الباري تعالى وهو او وزمن وابليس وهو امر من وكام وهو الزمان وكام وهو
المكان وهو للخلا ايضا ونوم وهو للجوهر وهو ايضا الهيولى وهو ايضا الطبيعة والجسم
جسمه لم تزل وان اهرمن هو فاعل الشرور وان اورمز فاعل الخير وان نوم هو
المفعول فيه كل ذلك [illegible] وقد افردنا في نقض هذه المقالة كتابا جمعناه في نقض كلام
محمد بن زكريا الرازي الطبيب في كتابه المرسوم بالعلم الالهي والمجوس يعظمون
الانوار والنيران والماء الا انهم يقرون بنبوة زرادشت ولهم شرايع يضيفونها
اليه ومنه المزدقية وهم اصحاب مزدق الموبذ وهم القايلون بالمناواة في
المكاسب والنساء والخرمية اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية وهم ايضا

الألوكة
www.alukah.net

مذهب الاسماعيليه ومن كان على قول القرامطه وبني عبيد وعنصرهم وقد يضاف
اليهم من قال ان مدبر العالم اكثر من واحد الصابئون وهم يقولون بقدم
الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم الكواكب
السبعه والبروج الاثني عشر وصورها في هياكلهم ويقربون الذبايح والدخن
ولهم صلوات خمس في اليوم والليله تقرب من صلوات المسلمين ويصومون
شهر رمضان ويستقبلون في صلوتهم الكعبه البيت الحرام ويعظمون مكة والكعبه
ويحرمون الميته والدم ولحم الخنزير ويحرمون من الغرايب ما يحرم على المسلمين
وعلى نحو هذه الطريقه تفعل الهند بالبدود في تصوير هياكلهم على اشكال الكواكب وتعظيمها
وهو كان اصل الاوثان في العرب والدفاقره في السودان حتى آل الامر مع طول
الزمان للاعاد تهم اياها وكان الدين الذي ينحله الصابئون اقدم الاديان على
وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرايعه كما ذكرنا
فبعث الله عز وجل اليهم ابرهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي
نحن عليه الان وتصحيح ما افسدوه بالحنيفيه التي اتى بها محمد صلى الله عليه
وسلم من عند الله تعالى فبين لهم كما نص في القران بطلان ما احدثوه من تعظيم
الكواكب وعبادتها وعبادة الاوثان فلقي منهم ما نصه الله تعالى في كتابه وكانوا
في ذلك الزمان وبعده يسمونه الصابي وسمي اليوم بقايا بحران وهم قليل جدا فيما
قرفه ويدخل في هذه الفرقه من وجه ويخرج منها من وجه احد النصارى فاما
الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلثه واما الوجه
الذي يخرجون به منهم فهو قول النصارى ان الثلثه واحد والواحد ثلثه وللصابئين
شرايع يسندونها الى هرمس ويقولون انه ادريس والى قوم آخرين يذكرون انهم
انبيا كالبون ويقولون انه نوح عليه السلام واسقلابيوس صاحب الهيكل الموصوف
وعاظيمون وبوداسف وغيرهم ان والنصارى لا يعرفون هولا لكن يقرون
بنبوة كل نبي تعرفه من بني اسرايل وابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام
ولا يعرفون بنوة اسمعيل وصالح وهود وشعيب ويكذبون بنوة محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اخوته الانبيا عليهم السلام ان والصابئون لا يعرفون بنوة احد

من ذكرنا اصلا وكذلك المجوس لا يعرفون الا زرادشت فقط ان واما الفرقه الثانيه
فانها تذهب الى ان العالم هو مدبروه لا غيرهم البته وهم الديصانيه والمرقونيه والمنانية
القايلون بازليه الطبايع الاربع بنايط غير ممتزجه ثم حدث الامتزاج فحدث
العالم بامتزاجها ان فاما المنانيه فانهم يقولون ان اصلين لم يزالا وهما نور وظله
وان النور والظله حيه وان كليهما غير متناهٍ الا من الجهة التي لاقى منها
الاخر واما من جهاته الخمس فغير متناهٍ وانهما جزءان ان ثم لهم في وصف
استحالة الظله شبيهه بالخرافات وهم اصحاب مانى ان وقال المتكلمون
ان ديصان كان تلميذ بردصان ان وهذا خطا بل كان اقدم من مانى لان مانى
ذكره في كتبه ورد عليه وهما متفقان في كل ما ذكرنا الا ان الظله عند مانى حيه
وقال ديصان هي موات وكان مانى راهبا بحران واحدث هذا الدين وهو الذي قتله
الملك بهرام ابن بهرام اذ ناظره بحضرته اذرباذ بن مارسفند موبذ موبذان في مسئلة
قطع النسل وتعجيل فراغ العالم فقال له الموبذ ان الذي يقول بتحريم النكاح
يستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل الى اشكله وان ذلك حق واجب فقال له مانى
واجب ان يعان النور على خلاصه بقطع النسل فما هو فيه من الامتزاج فقال له اذرباذ
فمن لهذا الواجب ان يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعوا اليه ونحن نعلم ابطال هذا
الامتزاج المذموم فانقطع مانى فامر بهرام بقتل مانى فقتل هو وجماعة من اصحابه وهم
لا يرون الذباح ولا ايلام الحيوان ولا يعرفون من الانبيا عليهم السلام الا عيسى عليه
السلام وحده وهم يقرون بنبوة زرادشت ويقولون بنبوة مانى ان وقال المرقونيه
ايضا كذلك الا انهم قالوا النور وظله لم يزالا وثالث ايضا بينهما لم يزل الا ان هولاء كلهم
متفقون على ان هذه الاصول لم تحدث شيا هو غيرها الكن حدث من امتزاجها ومن
اعراضها بالاستحالة صور العالم كله فهذه الفرق كلها مطبقه على ان الفاعل اكثر من
واحد وان اختلفوا في العدد والصفة وكيفية الفعل والزامات الشرايع وكلامنا
هذا كلام اختصار وايجاز وفضل استيعاب قواعد الاستدلال والبراهين
الضروريه والشايع الواجبه من المقدمات الاوليه التصحيه فاضربت عن الشغب
والتطويل الذي يكتفي بغيره عنه فاتما وكنا بعون الله تعالى ان نتبين بالبراهين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الضرورية ان الفاعل واحد لان اكثر البته وبين بطلان ان يكون اكثر من واحد
كما فعلنا بتاييد الله عز وجل اذ بنينا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث كان بعد
ان لم يكن وان له محدثا مدبرا لم يزل فاذا ثبت انه تعالى واحد بطلت الاقوال
التي ذكرناها وزالت وسقطت جزافاتهم الضافة الى الاوايل الفاسدة في وصفهم الفاعل
وكيفية افعاله اذ لا يكون صفة الا لموصوف فاذا بطل الموصوف بطلت الصفة التي
وصفوه بها وامّا الاشتغال باحكامهم الشرعية فلسنا من ذلك في شيء لانه
ليس من الشرايع العلمية شيء يوجبه العقل ولا شيء يمنع منه العقل [illegible]
الممكن فاذا قامت البراهين الضرورية على صحة قول [illegible] وجوب طاعته وجب
قبول كل ما اتى به كائنا ما كان من الاعمال ولو انه قال لنا انا انا وانا وانها
واذا لم يصح قول الآمر بها ولا صح وجوب طاعته لم يلتفت الى ما يامر به اي شيء
كان من الاعمال وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطل فكلامنا مع الفرق
التي ذكرنا في اثبات ان الفاعل الاول واحد لا اكثر وابطال ان يكون اكثر من واحد
وضوحا يمنع الكل شغب ما يتوهم بعد ذلك وكاف من التكلف لما قد كفاه المبدع
بيسير من البيان وما توفيقنا الا بالله تعالى [illegible] وبذا يجول الله تعالى وقوته
بايراد عمدة ما موضوعه في اثبات ان الفاعل اكثر من واحد ثم نتقضه بحول الله تعالى
وقوته بالبراهين الواضحة ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بلا
شبيل للارادة ولا اعتراض فيه كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين
فنقول وبالله تعالى التوفيق عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل اكثر
من واحد استدلالا ان فاسدان احدهما ما استدلال المثنية والمجوس
والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبهم وهو انهم قالوا وجدنا الحكيم لا يفعل
الشر ولا يخلق خلقا ثم يسلط عليه غيره وهذا غائب في المعهود ووجدنا العالم كله
ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والحياة
والموت والصدق والكذب فعلمنا ان الحكيم لا يفعل الا الخير وما يليق فعله به
وعلمنا ان الشرور لها فاعل غيره وهو شر مثلها [illegible] واستدلال
من قال بتدبير الكواكب السبعة والاثني عشر برجا [illegible] ومن قال بالطبايع الاربع

وهوان قالوا لا يفعل الفاعل افعالا مختلفة الا باحد وجوه اربعة اما ان تكون
ذاتا قوى مختلفة واما ان يفعل بالآت مختلفة واما ان يفعل باشخاله واما ان
يفعل في اشيا مختلفة قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها اذ لو قلنا انه يفعل
شيئا مختلفة لحكمنا عليه بانه مركب فكان يكون من احد المفعولات ولو قلنا
انه يفعل باشخاله لوجب ان يكون مفعولا للشيء الذي لحاله فكان يدخل بذلك
في جملة المفعولات ولو قلنا انه يفعل في اشيا مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشيا
معه وحينئذ يدخل ذلك الاشيا مثل فكان حينيذ لا يكون مخترعا للعالم ولا
فاعلا له قالوا [illegible] هذه عمدة ما عول عليه من قال بالتوحيد وكل
هذين الاستدلالين خطا فاحش على ما بينا ان الله تعالى فيقال وبالله تعالى
التوفيق لم اوجب بما احتجت به المثنية من انه لا يفعل الحكيم الشر ولا العبث هل غاب
عليكم بان هذا الشيء شر وعبث من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان تكونوا علمتموه بنص ورد كم
وخبر واما ان تكونوا علمتموه بضرورة العقل فان قلتم انكم علمتموه من طريق النص
قيل لكم هل معنى النص الا اخبار ان مبتدع الخلق ومربته سمى هذا الشيء شرا وامر
باجتنابه وسمى هذا الشيء الآخر خيرا وامر باتيانه فلا بد من نعم اذ هذا هو معنى
الخبر اللازم عند كل من قال بالنص فيقال لهم فانما صار الشر شرا النهي الواحد الاول
عنه وانما صار الخير خيرا الامر به فلا بد من نعم فاذا كان هذا فقد ثبت ان من
لا مبدع له ولا مدبر له ولا امر فوقه لا يكون شيء من فعله شرا اذ الكذب في كون الشر
شرا هو الاخبار بانه شر ولا مخبر يلزم طاعته الا الله تعالى فان قال فكيف
يفعل هو شرا واخبر انه شر قيل له ليس يفعل الجسم فيما شاهد عند الحركة
والسكون والحركة كلها جنس واحد في انها نقلة مكانية وكذلك السكون جنس واحد
كله فانما امرنا تعالى بفعل بعضها ونهانا عن فعل بعضها ولم يفعل هو تعالى الحركة
قط على انه تعالى محرك بها ولا السكون على انه ساكن به وانما فعلها على سبيل
الابداع فحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكونا نسكون نهينا عنه هو الشر عندنا
اصلا ولذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه وهذا كله غير موصوف به الباري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى وان قالوا علمنا ذلك بديهة العقل قيل لهم وبالله التوفيق اليس
العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية على الحقيقة او تحت الجوهر
على قول من لا يحصل فلا بد من نعم فيقال لهم انما نوثر العقل بما هو من شكله
في باب الكيفيات فيميز بين خطائها وصوابها ويعرف احوالها ومراتبها واما فيما هو
فوقه وفيما لم يزل والعقل معدوم وفي مخترع العقل ومرتبته كما هو فلا تاثير
للعقل فيه اذ لو اثر فيه لكان محدثا على ما قدمنا من ان الاثر من باب المضاف
فهو يقتضي مؤثرا وكان يكون الباري تعالى مفعلا للعقل وكان يكون العقل
فاعلا فيه تعالى وجل الله عن ذلك علوا كبيرا وقد استدللنا في كتابنا هذا ان
الباري تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا يجري مجرى خلقه
في معنى ولا حكم وذكرنا ايضا فيه ابطال قول من قال بتسميه الباري حيا او
حكيما او قادرا او غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشى
اربعة اسماء فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط وهذه الاسماء التي لا يسمى
شيء في العالم غيره فلا اول سواه الله ولا واحد سواه الله ولا خالق سواه
الله ولا حق سواه الله على الاطلاق وكل ما دونه تعالى فانما هو حق الباري
تعالى ولولا الباري تعالى ما كان شيء في العالم حقا وكل ما دونه تعالى فانما حق
بالاضافة ولولا ان الشرع قد ورد بتسمية الاشياء التي ورد الخبر الصادق بها ما جاز
ان يسمى الله عز وجل بشيء منها ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب على اي
شيء نسميه بما ورد الشرع وان ذلك تسميه لا يراد بها غيره تعالى ولا يرجع منها
الى شيء سواه الله وايضا فان دليلهم فيما سموا به الباري تعالى واجروه عليه
اقاعي شغبي وفيه تشبيه الخالق بخلقه وفي تشبيههم له بخلقه حكم عليه
بالحدث وان يكون الفاعل مفعولا وقد قدمنا ابطال ذلك ويقال لهم اي
الشرين تلتزمون ان يكون فاعل الشر فيما عندنا عاثا فقررتم بذلك عن ان يكون
فاعل العالم واحدا فقد علمنا فيما بيننا ان تارك الشيء لا يغيره وهو قادر على تغييره
عاث ظالم ولا يحل فاعل الخيرات عندكم من ان يكون قادرا على تغيير الشر
والمنع منه او لا يكون قادرا على ذلك فان قلتم انه قادر على تغييره والمنع منه
ولم يغيره فقد صار عندكم عاثا ضرورة فقد وقعتم فيما عنه فررتم ضرورة وان قلتم انه
غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز ضعيف وهذه صفة سوء عندكم
فهلا تركتم القول بانه اكثر من واحد لهذا الاستدلال فانه اصح على اصولكم ومقدماتكم
واما نحن فمقدمتكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه قال ابو محمد
والعناية تزعم ان النور كان في العلو الى ما لا نهاية له وان الظلمة في السفل الى
ما لا نهاية له وان كل واحد منهما متناه المساحة من الجهة التي لاقى منها الاخر وغير
متناه من جهاته الخمس وان الله للنور خاصة لا للظلمة وان الاذى للظلمة خاصة لا
للنور [illegible] فالكلام ابطال هذا القول في عدم التناهي من
الجهات الخمس فيقال وبالله تعالى التوفيق وامتناع تناهي جسم العالم واما قولهم بالعلو والسفل
فظاهر الفساد لان السفل لا يكون الا بالاضافة وكذلك العلو فكل علو فهو سفل
لما فوقه حتى ينتهي الى الصحة العليا التي لا صحة فوقها وهم لا يقرون بها وكل سفل
فهو علو لما تحته حتى ينتهي الى المركز وهم لا يقرون بها فصح ضرورة ان في الظلمة على
قولهم علوا وان في النور سفلا واما قولهم في الله والاذى فاسد جدا لان الله
لا يكون الا لا اضافة وكذلك الاذى فالانسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار ويتاذى بما يتاذى
به الاعمى فبطل صوتهم بيقين والحمد لله رب العالمين

[illegible] وهو ان يقال لهم هذه الاجناد انقسمت ام لا فان قالوا لا قيل لهم فهذه
الاجناد لا تخلو على اصولكم من ان تكون في كل جند منها نور وظلمة او يكون بعض
الاجناد نورا محضا وبعضها ظلمة محضة فان قالوا في كل جند نور وظلمة
قيل لهم فهل يجوز ان تغلب الظلمة فتعدم النور فلا بد من لا لانه لو تعدم النور
وكذلك لا يجوز ان يغلب النور شرا لانه كان صير ظلمة فيقال لهم فاي معنى لدعائكم
الى الخير وتهيكم عن النكاح والقتل واخبرونا من تدعون الى اكل ذلك فان كنتم
تدعون النور فهو لا يسمعه وهو فاعل له بطبعه قبل ان تدعوه اليه لا يمكنه ان يحول عنه
فدعاكم له الى ما يفعله وامركم له بترك ما لا يفعله عبث من النور الداعي لها الى الحال وهذا
خلاف اصلكم وان كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور الداعي لها الى ذلك اذ لا

سبيل لها الى تركه طبعها وكذلك يقال لهم سواء ان قالوا ان من الاجساد ما
هو نور بحض ومنها ما هو ظلمة بحضه وهكذا يقولون في الارواح ان منها ما
يقولون عن رؤياه ينكح ويقتل ويكذب ويتاب عن كل ذلك من القائل الظالم اهو النور
ام الظلمة ومن اين النور ام الظلمة فاي ذلك قالوا فهو مذهب مذهبهم وقد جوزوا
الاستحالة فان قالوا معنى دعائنا الى ما تدعوا اليه من ذلك انما هو حض للنور على المنع
للظلمة من ذلك قيل لهم اكان النور قادرا على منعها قبل دعائكم ام لا فان قالوا
كان قادرا قيل لهم فقد ظلم بتركه اياها تظلم وهو يقدر على منعها قبل دعائكم
وان قلتم لم يذكر حتى نبه قيل لهم فهذا نقص منه وجهل بصفات ما لا يليق بالنور
على قولكم وهذا ما لا انفكاك لهم منه وايضا فيقال لهم ان الداعي منكم
للاد به لا يقول لمن دعاه كف غيرك عن ظلمه انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ظلالك
ولقد اجتنبت رجوعك عن الباطل الى الحق فان كنتم تامرون بان يخاطب بذلك الظلمة
فالامر بذلك كاذب امر بالكذب وان كنتم تامرون بان يخاطب بذلك النور فالامر بذلك ايضا
كاذب امر بالكذب . فان قالوا فاي معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى
فيمن يعمله ومن لا يعمله قيل لهم جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعوا الى الخير
فيمكن وقوعه منه وممكن ايضا فعل الشر منه وتحوم كل ذلك منه فوجه
دعائنا له معروف وليس على الله تعالى لجبارا وانما هو انه تعالى علم ما يختاره الكذب
وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل كل ما يبدو له العالم بفعل خلق وابداع فهو الله
عز وجل لا يتعقب عليه فهو خالق دعائنا من يدعوه فاذ ذلك كذلك فلا يجوز سؤال
الخالق لما شاء لم فعلت وهذا هو الجواب الذي نختاره . ويقال لهم ايضا اخبرونا
عن ماني والمسيح وزرادشت وانتم تعظمونهم فهم ظلمة ام كانوا نورا محضة فمن قولهم
ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يغوطون ويحوغون ويبالون فيقال لهم فبعض من تعظمون
ظلمة محضة . ويقال لهم من فعل تلك العجايب التي ينسبون اليهم فمن قولهم النور
الذي فيهم فيقال لهم فلم عجز النور الذي فيكم عن مثل ذلك فقالوا القلته قل لهم
فكان بحسبانه ما في من العجزات ولو يسير على قدره وهذا ما لا مخلص لهم منه اصلا ويقال
لهم ايضا ان من العجايب الزامكم ترك النكاح لتعملوا قطع النسل فهلكم قد تم

وتظلم

على ذلك فكيف تصنعون في الوحوش والطير وسائر الحيوان البري والحشرات
وحيوان المياه والبحار الذي تقتل بعضها بعضا اشد من قتل بعض الناس لبعض
واكثر فكيف السبيل لكم الى قطع تناسلها وقراغ امتزاجها وهذا ما لا سبيل لكم اليه
اصلا فان كان النور عاجزا عن قطعها فلا سبيل له الى خلاص اجزايه ابدا لا بد وان
كان على ذلك قادرا فلم لم يعجل خلاص اجزايه ولم يتركها تتردد في الظلمات
واعجب شيء منعهم من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص
واخره وكان القتل ابلغ شيء في تمام مرادهم وبغيتهم من تعجيل الخلاص واستنفاد
النور وقطع المزاج وهذا ناقض طاهر منهم لاحقايه والله تعالى تايد . وكل
ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم واحاب النهاية في جرمه واشخاصه وازمانه
فهو لازم للاصلين النور والظلمة على اصول المانية وعلى كل من يقول بان الفاعل
اكثر من واحد وانه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضروره والله تعالى التوفيق .
واما الاستدلال الثاني الذي عولوا فيه على اقسام من يفعل افعالا مختلفه فهو
استدلال فاسد ايضا لانهم انما عولوا فيه على الاقسام الموجودة في العالم وقد قدمنا
البراهين الضرورية على حدث العالم وعلى ان محدثه لا يشبهه في شيء من الاشياء فلا
سبيل لهم ان يدخل تحت شيء من اقسام العالم لكنه تعالى يفعل الاشيا المختلفه
والاشيا المتفقه مختارا لكل ذلك وحين لا علة لشيء من ذلك اذ قدمنا ان ما
حصرته الطبيعه فهو متناه والمتناهي محدث على ما قدمنا من ان يكون ذا قوى او
فاعلا بالات او فاعلا باستحاله او فاعلا لاشيا لان هذا كله يقتضي ان
يكون محدثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد وجب ضرورة ان يكون الباري تعالى
يفعل ما شاء لمن يختلف ومتفق مختارا دون علة موجبة عليه شيا من ذلك
ولا قوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق . وكل ما لزمنا من يقول ان العالم لم
يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للمانية والديصانية والمزدقية والقايلين
بازلية الطبايع والهيولى لان العالم عندهم اولا ليس هو شيا غير تلك الاصول
التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط . ويدخل ايضا عليهم
القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم متناه ضرورة لبرهانين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نوردها ان شاء الله تعالى وذلك انا نقول لا يخلو كل جرم من الاجرام من ان
يكون متحركا او ساكنا فان كان متحركا فقد علمنا ان المسافة التي لا تتناهي لا تقطع
اصلا لا في زمان متناه ولا في زمان غير متناه ثم لا يخلو اجرامه من ان يكون
اما باستدارة واما الى جهات ولا ثالث لهذين الوجهين فان كان
متحركا باستدارة وهو غير متناه فهذا محال لان القطبين الخارجين من الوسط
الى المشرق والى العلو غير متناهيين اذن فكان يجب ان يكون الجزء الذي
سمت المشرق منه لا يبلغه الى العلو الذي هو سمت الرؤس منه ابدا فقد بطلت
الحركة على هذا فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال وهذا مع مشاهدة
العيان لقطع كل جزء من الفلك الكلي جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدأ
منه في كل اربع وعشرين ساعة وان كان متحركا الى جهة من الجهات فهذا ايضا
محال لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكانا ينتقل
اليه لم يكن قبل ذلك فقد ثبت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في
المكان الذي انتقل اليه موجب لانقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي
انتقل اليه وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم يزل غير منتقل وقد علمنا انه لم يزل
منتقلا فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا محال وان قلتم انه ساكن قلنا لكم اقطعوا
من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا توهموا ذلك سألناهم متى كان هذا الجرم اعظم اقبل
ان يقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت فان قالوا قبل او ان قالوا انه مساو لنفسه
قبل ان تقطع منه هذه القطعة فقد اثبتوا النهاية اذ لا يقع الكثرة والقلة والتساوي
الا في ذي نهاية وايضا فان المكان والجرم تابع تحته للعدد لوقوع الزمان تحت العدد
فكل ما ادخلناه فيما خلا من تناهي الزمان من طريق العدد فهو لازم في تناهي المكان
والجرم من طريق العدد بالمشاجه وبالله تعالى التوفيق ما [illegible]
الله عنه وكل ما الزمناه من يقول بان الاجسام لم تزل فهو لازم لمن يقول
ان السبعة الكواكب والاثني عشر برجا لم تزل لانها اجسام جارية تحت قنام
الفلك وحركته فانظر هنالك ما الزمناه من حدوث الاجسام وازمانها
فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمناه في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم لكونهم

في المزاج والطعوم وصفات النور والظلمة اذ انما قصدنا اجتثاث اصول المذاهب
الفاسدة في ان الفاعل الزمن واحد واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط فاذا قد ثبت
ذلك بهذه البراهين ضرورية تبطل كلما فرعوه من هذا الاصل الفاسد اذ انما قصدنا ما تدفع اليه
الضرورة من الاستيعاب لما لا بد منه مما يجوز بجول الله تعالى وقوته [illegible] واما من جعل
الفاعل اكثر من واحد الا انهم جعلوهم غير العالم كالمجوس والصابئين والمرقيه ومن قال
بالثلث من النصارى فانه يدخل عليهم من الدلايل الضرورية بجول الله وقوته ما نحن مورده
ان شاء الله تعالى [illegible] وبالله تعالى التوفيق ان ما كان اكثر من واحد فهو واقع
تحت جنس العدد وما كان واقعا تحت جنس العدد فهو نوع من انواع العدد وما كان
نوعا فهو مركب من جنسه العام له ولغيره ومن فصل خصه ليس في غيره فله موضع
وهو الجنس القابل لصورته وصور غيره من انواع ذلك الجنس وله محمول فهو الصورة
التي خصته دون غيره فهو دو موضوع وذو محمول فهو مركب من جنسه وفصله والمركب
مع المركب من باب المضاف الذي لا بد لكل واحد منهما من الآخر فاما المركب فانما يقتضي
وجود المركب من وقت تركبه وجنيد سمي مركبا لا قبل ذلك واما الواحد فليس عددا
لما سنبينه ان شاء الله تعالى فقد انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق
[illegible] على ان فاعل العالم لنا له واحد ان العالم لو كان مخلوقا لاثنين
فصاعدا لم يخل من ان يكونا لم يزالا مشتبهين او مختلفين فانما قالوا اضدادا ثبتوا معنى
فيها او في احدهما به اشتبها او به اختلفا فان نفوا ذلك فقد نفوا الاختلاف والاشتباه
معا ولا يجوز ارتفاعهما معا اصلا لان ذلك محال وموجب للعدم لان وجود شيئين
لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال اذ في ذلك عدمهما لان هذه
الصفة معدومة مع وجود محالها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزمهم القول بوجود
المعدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال وهم اذا اثبتوهما موجودين لم
يزالا فقد اثبتوا لهما معاني فقد اشتبها فيها وفي كونهما مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل
مشتبهين في ان لم يزالا ولا يجوز ان تكون هذه الاشياء غيرهما لانها صفات عنهما
اعني اشتباههما في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو هما فهما شيء واحد وكذلك
انما يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه فان كان هذا الاختلاف

فيها هو غيرها فانها مثناك وهكذا ابدا ان وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله
تعالى وان كان التغاير هو هما والاثنتاه هو هما فالتغاير هو الاثنتاه وهذا موعين
المحال لانه لابد من معنى موجود في التغاير ليس اثنتاها لان كون التي هو
الشي ليس اثنتاها لان معنى التغاير هو ان هذا هو غير هذا ولا يجوز ان يكون
الشيان مشتبهين بالتغاير فاذ قد ثبت ما ذكرنا ولم يكن بد من اثنتاه او
اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثاك واذا ثبت ثاك لزم فيهم ثلاثهم مثل
ما لزم فيهم ثلاثتهم في الاثنين من السوال وهكذا ابدا وهذا يوجب ضرورة ان
كل واحد منها او احدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي بان به عن الاخر او به
اشبه الاخر فان استووا ذلك لهما جميعا وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مخلوقان
لغيرهما ولابد وان استووا ذلك لاحدهما فقط كان مركبا وكان الاخر هو الفاعل له
فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة ويوجب ايضا ان نعاد واعلى
ما الزمناهم من وجود معنى به بان كل معنى من الاخر قد ما لم يزالوا ووجود فاعلين
اكثر من الواحد ومحال لانه لا سبيل الى وجود اعداد فاية ظاهرة
في وقت واحد لانها لما لانه ان كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد على ما
قدمنا وكل ما حصر فهو متناه وقد اوجبنا عليهم القول بانها غير متناهية فارمهم
القول باعداد متناهية لا متناهية وهذا من اعظم المحال فان لم يكن لها عدد
فليست موجوده لان كل موجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا
فان قال قايل فباي شي انفصل الخالق عن الخلق وباي شي اتصل الخلق بعضه من بعض
واراد ان يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمناه في الادلة المتقدمة قيل له
وبالله التوفيق الخلق كله حامل ومحمول فكل حامل فهو منفصل من حامله ومن
غيره من الحاملين لحوله من فصوله وانواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه
وساير كيفياته وكل محمول فهو منفصل من حامله ومن غيره من المحمولات بحامله وبما
هو عليه مما باين فيه ساير المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والباري تعالى
غير موصوف بشي من ذلك كله وبالله تعالى التوفيق وقد ذكرنا في باب
الكلام في بقا الجنة والنار وبقا الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا الانتصار

ممن اراد ان يلزمنا ما الزمناهم نحن ما لك من الاعداد التي لا تتناهى الا انا
نذكر هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفا كافيا وبالله تعالى التوفيق وبه نستعين
وهو ان الفرق بين المسلتين المذكورتين انا لم نوجب نحن في الجنة
والنار وجود اعداد لا تتناهى بل قولنا ان اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص
وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص وان كل ما ظهر من
حركاتهم ومددهم فيها فمحصورة متناهية وانما نفينا عنها النهاية بالقوة بمعنى ان
الباري تعالى يحدث لهم في دائتي التارين بقاء ومددا ونعيما وعذابا ابدا لا الى غاية
وليس ما ظهر من ذلك بعضا لما لم يظهر فلزمنا ان يكون اسم كل ما يقع على الموجود والمعدوم
لان الموجود لا يكون بعضا للمعدوم وانما هو بعض لموجود مثله هذا يعلم بالحس
لان الاثنتا انما تقع على معانيها ومعنى الوجود انما هو ما كان قايما في وقت من الاوقات
ماض من الاوقات او حال منها فلم يكن هكذا فليس موجودا وابعاض الموجودات
كلها موجودة فكلها موجود وكلها كان موجودا فليس الموجود بعضا للمعدوم والعدم
موا بطال الوجود ونفيه ولا سبيل الى ان يكون ابعاض الشي التي يلزمها اسمه الذي
لا اسم لها سواه يبطل بعضها بعضا ان وقد يمكن ان نعتب مشغب في هذا المكان
فيقول قد وجدنا ابعاضا لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والازر وساير الاعضا
ليس شي منها يسمى انسانا فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان ما [illegible] الله
وهذا شغب لانا انما تكلمنا على الابعاض المتناوبة التي كل بعض منها يقع عليه
اسم الكل كالماء الذي كل بعضه منه ماء وكله ماء وليس الانسان الجزء من هذا
الجنب وكل بعض من ابعاض الموجود فانه يقع عليه اسم موجود ان وقد يمكن
ان نشغب ايضا مشغب في قولنا ان الابعاض لا تتناهى فيقول ان الناظر لا يرى
البياض وكلاهما بعض للون الكلي فهذا ايضا ليس مما اردناه في شي لان قولنا موجود
جنس جنسا فيقع على انواع للمتضادات وانما هو اخبار عن وجودنا اشياء قد تساوى
كلها في وجودنا اياها حقا فهو يعم بعضها كما يعم كلها ان وايضا فان الحضرة لا تضاد
البياض في ان هذا لون وهذا لون كل مجتمعان في هذا المعنى اجتماعا واحدا لا اختلاف
فيه وانما اختلفا بمعنى اخر وكذلك لا يخالف موجود موجودا في انه موجود للوجود

يخالف المعدوم في هذا المعنى نفسه وليس يوجدهما جنس يجمعهما والياس ليس بعضا
للحضرة والموجود ليس بعضا للمعلوم والمعدوم ليس شيئا ولا له معنى حتى يوجد
فاذا وجد كان حينئذ شيئا موجودا وقد تخلصنا ايضا في باب التحري وكلامنا فيه
في هذا الديوان من مثل هذا الالزام فنمالك

قال ابو محمد [illegible] النصارى وان كانوا اهل كتاب ويقرون
بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجردا
بل يقولون بالتثليث فهذا مكان الكلام عليهم والمجوس ايضا وان كانوا اهل
كتاب لا يقرون ببعض الانبياء ولكنا ادخلناهم في هذا المكان لقولهم بقاعليين لم
يزالا فالنصارى احق بالادخال هاهنا لانهم يقولون ثلثة لم يزالوا والنصاري
فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيسا بالاسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد
وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق وانه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات
والارض وكان في زمن قسطنطين الاول بانى القسطنطينية واول من تنصر من
ملوك الروم وكان على مذهب اريوس هذا ومنهم اصحاب بولس الشمشاطي
وكان بطريكا بانطاكية قبل ظهور النصرانية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح فان
عيسى عبد الله ورسوله كما هدا الانبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم
من غير ذكر وانه انسان لا الهية فيه البتة وكان يقول لا ادري ما الكلمة
ولا روح القدس وكان منهم اصحاب مقدونيوس وكان بطريكا في القسطنطينية بعد
ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين بانى القسطنطينية وكان هذا الملك
اريوسيا كابيه وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق
انسان نبي رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام وان عيسى وروح القدس
وكلمة الله عز وجل وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كذلك [illegible]
منهم البرزانية وهم يقولون ان عيسى وامه الاهان من دون الله عز وجل ومدة
الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم ثلاث فرق فاعظمها فرقة الملكانية وهي
وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة ومذهب

عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة ومذهب
جميع النصارى افريقية واصقلية والاندلس وجمهور الشام وقولهم
ان الله تعالى عن قولهم ثلثة اشياء اب وابن وروح القدس كلها لم تزل وان
عيسى عليه السلام الاه تام كله وانسان تام كله ليس لاحدهما غير الاخر وان الانسان
منه هو الذي صلب وقتل وان الاله منه لم ينله شئ من ذلك وان مريم ولدت
الاله والانسان وانهما معا شئ واحد ابن الله تعالى الله عن كفرهم وقالت
النسطورية مثل قولهم سواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان
الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى عن كفرهم وهذه الفرقة غالبة على الموصل
والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريكا بالقسطنطينية
وقالت اليعقوبية ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله تعالى عن عظيم كفرهم
مات وصلب وقتل وان العالم بقي ثلثة ايام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ثم قام ورجع
كما كان وان الله تعالى عاد محدثا وان المحدث عاد قديما وانه تعالى هو كان في بطن
مريم محمولا به وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الاسبنيين
المذكورين [illegible] ولولا ان الله تعالى وصف قولهم
في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم واذ يقول
تعالى حاكيا عنهم ان الله ثالث ثلثة واذ يقول تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم التشنيع
التخييف والله لولا اننا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان في العالم عقلاء يتفوه فيه
هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان فاما اليعقوبية فانهم ينسبون الى
يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية وهم فرقة نافرة العقل والدين
منافرة وحشة تامة لان الانسحاله تقله والتقله والاستحاله لا يوصف بهما
الاله الذي لم يزل تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولو كان كذلك لكان مخلوقا والمحدث
يقتضي محدثا خالقا ويكفي من بطلان هذا القول بدخوله في باب المحال والممتنع
الذي قد اوجب العقل والحس بطلانه وليس في باب المحال اعظم من ان يكون الذي
لم يزل يعود محدثا لم يكن ثم كان وان يصير غير المولف مولفا ويلزم هو لاء القوم ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعرفونا من رب السموات والارض وادار الفلك هذه الثلثه الايام التي كان فيها
ميتا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم يقال للقايلين ان الباري تعالى ثلثه اشيا
اب وابن وروح القدس اخبرونا اذ هذه الاشيا لم تزل كلها وانها مع ذلك شي
واحد ان كان ذلك كما ذكرتم فاي معنى يستحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابنا
وانتم تقولون انها ثلثه واجد وان كل واحد منها هو الاخر فالات هو الابن الان
هو الاب وهذا هو غير التخليط واخيلهم يبطل هذا بقولهم فيه سافعد عن يمين ابي
وقولهم فيه ان الفتيه لا يعلمها الا الاب وحده وان الابن لا يعلمها فهذا يوجب
ان الابن ليس هو الاب وان كانت الثلثه متغايره وهم لا يقولون بهذا فيلزمهم
ان يكون في الابن معنى من الضعف او من الحدوث او من النقص به وجب ان يحط
عن درجة الاب النقص ليس من صفة الذي لم يزل مع ما يدخل على من قال بهذا
من وجوب ان يكون بحدثه لحصر العدد لها وجري طبيعه النقص والزياده فيها
على حسب ما قدمناه في حدوث العالم قال ابو محمد رضي الله عنه وقد
لفق بعضهم اشيا قالوا انها لا معنى لها الا اثباتيه عليها لتبين مجيه قولهم وضعفه
يحول الله تعالى وقوته وذلك ان بعضهم قال لما وجب ان يكون الباري تعالى
حيا عالما وجب ان تكون له حياه وعلم فحياته هي التي تسمى روح القدس وعلمه هو الذي
يسمى الابن قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا من اعث ما يكون من الاحتجاج
لانا قد قدمنا ان الباري تعالى لا يوصف شي من هذا من طريق الاستدلال
لكن من طريق السمع خاصه ولا سمع لهم دليل لا من انجيلهم ولا من غيره من الكتب
ان العلم يسمى ابنا ولا في كتبهم ان علم الله هو ابنه وقد ادعى بعضهم ان هذا تقضيه
اللغة اللطنيه من ان علم العالم يقال فيه انه ابنه قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا باطل ظاهر الكذب لان الانجيل الذي فيه ذكر الاب والابن وروح
القدس لا يختلف احد من الناس في انه انما نقل عن اللغة العرانيه الى السريانيه
وغيرها فعبر عن تلك الالفاظ العرانيه وبها كان فيه ذكر الاب والابن
وروح القدس وليس في اللغه العرانيه شي مما ذكروا ادعى وان كانوا ممن يقولون
بتسمية الباري عز وجل من طريق الاستدلال فقد اسقطوا صفه القدره اذ

ليس الاستدلال على كونه عالما باصح ولا اولى من الاستدلال على كونه قادرا الا
سيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الانبيا ان المسيح قدرة الله وعلمه الله ان
قال هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قريته فليضيفوا الى هذه الثلاث صفه
رابعه وهي القدره واخرى وهي السمع واخرى وهي البصر واخرى وهي الكلام واخرى
وهو العقل واخرى وهي الحكمة واخرى وهي الجود ان فان قالوا القدره هي الحيوه
قيل لهم والعلم هو الحياة فان قالوا ليس العلم الحيوة لانه قد يكون حي ليس قادرا
كالمغشي عليه ونحو ذلك فالقدره ليست الحيوة وايضا فان كان الابن هو العلم وروح
القدس هو الحياه فما بال الخامهم المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس اترى
المسيح هو حياة الله وعلمه وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله اتراها ولدت
علم الله الكون في التخليط اكثر من هذا وهاك حفظ المسيح عليه السلام من علم الله وحيوته
الا لحفظ غيره ولا فرق وهذا لا محامر منه وبالله التوفيق وقال بعضهم لما وجدنا
الاشيا قسمين حي ولا حي وجب ان يكون الباري عز وجل حيا ولما وجدنا الحي ينقسم
قسمين ناطقا وغير ناطق وجب ان يكون الباري تعالى ناطقا قال ابو محمد الف واصح
رضي الله عنه وهذا الكلام في غاية السخافه لوجهين احدهما ان هذه القسمه قسمه
طبيعيه واقعه تحت جنس لانه اذا كانت قسمة الباري تعالى حيا انما هو من هذا
الوجه فهو اذن يقع مع سائر الاحياء تحت جنس الحي وتحد تحد الحي وتجد الناطق واذا
كان كذلك فهو مركب من جنسه وفصله وكل ما كان يجد ودا فهو متناه وكل ما كان
كذلك فهو مركب من جنسه وفصله وكل ما كان يجد ودا فهو متناه وكل ما كان
مركبا فهو محدث ان والوجه الثاني ان هذه القسمه الذي قسموا منقوصه مموهه
لانه يلزمهم ان يبدأوا باول القسمه الذي هو اقرب الى الطبيعه فيقولوا وجدنا الاشيا
جوهرا ولا جوهر ثم ادخلوا تحت اي القسمين شيتم وهم انما يدخلونه تحت الجوهر فاذا
ادخلوه تحت الجوهر فقد وجب ضرورة ان يجدوه تحد الجوهر فاذا كان ذلك وجب
ان يكون محدثا اذ كل يجد ود فهو محدث كما قد بيناه ثم نعترضهم في قسمتهم من قبل
ان نبلغوا الى الحي الناطق وعلى بعض القسم قبله نقع الثاني وهذه كلها مخلوقات فلو
كان الباري تعالى بعضها او كانت هذه الصفات واقعه عليه من طريق وجوب
وقوعها علينا لكان مخلوقا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان وقال بعضهم

لما كانت الثلثة تجمع الزوج والفرد وهذا اكمل الاعداد وجب ان يكون الباري تعالى
كذلك لانه غاية الكمال قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا من اغث
الكلام لوجوه ضروريه احدها ان الباري تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام لان
الكمال والعلم من باب الاضافة لان التمام والكمال لا معان البتة الا فيما فيه النقص
لان معناهما انما هو اضافة شيء الى شيء به كملت صفاتهم ولولاه لكان ناقصا لا معنى للتمام
والكمال الا هذا فقط ن والوجه الثاني ان كل عدد بعد الثلثة فهو اتم من الثلثة
لانه يجمع اتما زوجا وزوجا واتما زوجا وزوجا وفردا واما اكثر من ذلك فبالضرورة
يعلم ان ما جمع اكثر من زوج وفرد فهو اتم واكمل مما جمع الا زوجا وفردا فقط فلزمه
ان يقول ان ربه اعداد لا تتناهى او انه اكثر الاعداد وهذا ايضا ممتنع محال لو قاله
وكما فساد ان يقول من يؤدي الى المحال ن والوجه الثالث ان هذا الاسم
مضاد لقولهم ان الثلثة واحد والواحد ثلثة لان الثلثة التي تجمع الزوج والفرد
هي غير الثلثة التي هي عندكم واحد بلا شك لان الثلثة التي تجمع الزوج والفرد ليست
الفرد الذي هو فيها وهي جامعة له ولغيره بل ذلك الفرد بعض لها وهي كل له ولغيره
معه والباري تعالى لا كل له ولا بعض فالكل ليس هو الجزء والجزء ليس هو الكل
والفرد جزء الثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه فالفرد غير الثلثة والثلثة
غير الفرد والعدد مركب من واحد يراد به الفرد وواحد كذلك وواحد لذلك الى
نهاية العدد المنطوق به والعدد ليس الواحد والواحد ليس هو العدد لكن العدد
مركب من الاحاد التي هي الافراد وهكذا كل مركب من اجزاء ذلك المركب ليس هو جزءا
من اجزائه كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعتبر عنه
فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام ن والوجه الرابع ان
هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجده في الاثنين لان الاثنين
عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك فقد وجدنا في الاثنين الزوج والفرد
فلزمه ان يجعل ربه اثنين ن والوجه الخامس ان كل عدد فهو محدث
وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو ايضا محدث وكذلك كل معدود على
ما قدمنا فيما خلا من كتابنا هذا والمعدود لم يوجد قط الا اعداد والعدد لم يوجد

قط الا في معدود والواحد ليس عددا على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى
وبه تتم الكلام في التوحيد بحول الله تعالى وقوته قال ابو محمد رضي الله عنه
وهم يقولون ان الاله اتحد مع الانسان يعني انهما صارا شيئا واحدا ن فقالت
اليعقوبية كاتحاد الماء الممتلئ في الخمر فصيرا شيئا واحدا ن وقالت النسطورية كاتحاد
الماء الممتلئ في الزبيت فكل واحد منهما بحسبه ن وقالت الملكية كاتحاد النار
في الصفيحة الحماة قال ابو محمد رضي الله عنه وكل هذا في غاية الفساد
اول ذلك انها دعاوى ولا يعجز عن مثلها متحاقق وليس في ايديهم شيء من هذه الاقسام
ن والثاني انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض
في جوهر لا يجوز ولا يمكن الا من عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك فالاله على
قولهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد ن وقول اليعقوبية
افسد لانا نقول لهم ان كان استحال الاله انسانا فالمسيح انسان وليس الاها
وان كان الانسان استحال الاها فالمسيح اله وليس بانسان وان كان كلاهما
لم يستحل واحد منهما الى الاخر فهذا هو قول النسطورية لا قولهم وان كان كل
واحد منهما استحال الى الاخر فقد صار الاله انسانا لا الاها وصار الانسان
الاها انسانا وحصلوا بعد هذا الخلق على قول النسطورية ولا مزيد وان كانا
استحالا الى غير الانسان والاله فالمسيح لا اله ولا انسان وكل هذا خلاف
قولهم ن واما قول النسطورية فلم يزيدوا على ان قالوا ان الانسان انسان
والاله اله وهكذا هو كل فاضل وفاسق في العالم هو انسان والاله اله
فالمسيح وغيره من الناس سواء وايضا فان ما قالوه محال لان الذي لم يزل
لا يستحيل ولا طبيعة الانسان المحدث ولا يستحيل المحدث الا هالم يزل
وهذا محال بذاته ممتنع لا يتشكل وكذلك الانسان لا يحاور الاله محاورة
مكانية محال ايضا وكذا لا يتوهم ولا يمكن ان يكون الاله عرضا حمله جوهر
الانسان ولا يمكن ايضا ان يكون الانسان عرضا حمله الاله في ذاته كما تدعي
الملكية في تشبيه ذلك الاتحاد بصوء الشمس في البيت وبالنار في الحديد المحماة
فقد صح ان كل ما قالوا محال وباطل وسخف لا يقبله الا مخذول ولا يكابر فيه

ادعا وجود شي من هذا في كتب الانبيا اصلا وايضا فانهم يضيفون الى ذكر
الاب والابن وروح القدس شيا رابعا وهو الكلمة وهي للمتحد عندهم بالانسان
الملتحم به في مشيمة مريم عليها السلام فان اماناتهم التي اتفقوا عليها كلهم هي كما
نورده نصا ○ نومن بالله الاب مالك كل شي صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب
الواحد يسوع المسيح بكر الخلايق كلها ولبس بمصنوع الاله حق من الاله
حق من جوهر ابيه الذي بيده انشا العوالم وخلق كل شي الذي من اجلنا معشر
الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح القدس وصار انسانا وولد
من مريم البتول والم وصلبا ايام فيطوش بلاطس ودفن وقام في اليوم الثالث
كما هو مكتوب وصعد الى السما وجلس عن يمين الاب وهو مستعد للمجي تارة
اخرى للقضا بين الاموات والاحيا ونومن بروح القدس الواحد روح الحق
الذي هو منبثق من ابيه روح محبه ومعبوديه واحده لغفران الخطايا وبجماعة
واحده قدسية سليحيه جاثليقيه وبقيامة ابداننا وبالحياة الدايمة الى ابد الابدين
○ وقال في اول انجيل يوحنا التلميذ في البدا كانت الكلمة والكلمة
عند الله والله كان الكلمة قال ابو محمد رضي الله عنه فهذه اقوالك
اذا تاملها ذو العقل علم انها وساوس وجنون ملقى من الشيطان لا يتجن به الا
مخذول مشهود له ببراه الله تعالى منه ○ ويقال لهم الكلمة هي الاب او الابن او
روح القدس لم شي رابع فان قالوا شي رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع
وان قالوا انها احد الثلثة سيلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا تعجز عنها
احدكم يقال لهم الاب هو الابن ام هو غيره فان قالوا هو غيره سيلوا ايضا
من الملتقم في مشيمة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب ام الابن فان قالوا
الابن بطل ان يكون هو الاب وخالفوا يوحنا اذ يقول في اول انجيله ان الكلمة هي الله
فاذا كانت هي الله والكلمة التحمت في مشيمة مريم فالله تعالى هو نفسه التحم في
مشيمه مريم وفي اماناتهم ان الابن هو الذي التحم في مشيمة مريم وهذه وساوس
لا تظير لها ويقال لهم ايضا هل معنى التحم الا صار لحما وهذا غير قول النسطورية
والملكية ○ وان قالوا بل الاب بطل ان يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والاماناة وان
قالوا هو الاب وهو الابن تركوا قولهم ان الاب يقعد على يمين ابيه وان
الاب يعلم وقت القيامة والابن لا يعلمها ○ وقولهم في انجيل يوحنا الاب
فوض الامر الى ابنه والاب اكبر من الابن وهذه نصوص على ان الابن غير الاب
اذ لا يقعد المرء عن يمين نفسه ولا يفوض الامر الى نفسه ولا يجهل ما يعلم وهذا
كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم او القدره او غير ذلك لان هذه الصفات
لا يقعد عن يمين حاملها ولا يفوض اليها شي ○ وان قالوا الاب هو ولا هو غيره
دخل عليهم من الجنون ما يدخل على من ادعى الصفات انها لا هي الموصوف ولا هي
غيره هذا وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك بدع من تحاقهم
وخروجهم عن المعقول ولزمهم ان الابن ابن لنفسه واب لنفسه وان الاب
اب لنفسه وابن لنفسه وليس في الحمق والهوس اكثر من هذا ولا متعلق لهم بشي مما في
الزبور ولا في كتاب سنعيا وغيره لانه ليس في شي منها ان المراد بما ذكر هنالك
هو عيسى ابن مريم عليها السلام ○ وقد قال لوقا في اخر انجيله انه كان نبيا معتمدا
عند الله وهذا كله بين عظيم مناقضتهم وما توفيقنا الا بالله ○ فان تعلقوا ايضا في
الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله قيل لهم في الانجيل ابينا الذي في السما ليتقدس اسمك
وامرهم اذا دعوا ان يقولوا يا ابانا الذي في السماوي فله من ذلك كالذي لهم ولا فرق ○
فانه قالوا انه اتى بالعجايب قيل لهم والحواريون ايضا عندكم اتوا بالعجايب وموسى
قبله والناس وساير الانبيا قد اتوا بمثل ما اتى به من احيا الموتى وغيره فاي فرق
بينه وبينهم على انه ليس في شي من الانجيل نص الامانة التي لا يصح الايمان عندهم
الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس معا وساير ما فيه انما هي تقليد لا تلا فهم
من الاساقفه ونعوذ بالله من الخذلان وامانتهم التي ذكروا انهم مصفقون عليها
موجبه ان الابن هو الذي نزل من السما وتجسد من روح القدس وصار انسانا
وقتل وصلب ○ فيقال لهم هذا الابن الذي امانتكم انه نزل من السماء
وتجسد من روح القدس وصار انسانا الخبرونا قبل ان نزل من السماء اكان مخلوقا
كان او غير مخلوق بل كان لم يزل ○ فان قالوا كان مخلوقا تركوا قولهم لا سيما
ان قالوا ليس هو غير الاب بل بصير الاب وروح القدس مخلوقين وان قالوا

كان قبل ان ينزل غير مخلوق قيل لهم فقد صار مخلوقا انسانا وهذا محال
وتناقض وايضا فقد لزم من هذا ان الابن مخلوق وروح القدس مخلوق اذ صارا انسانا
ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذي اخبرتم عنه بما لم تخبروا عن الاب
والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل افضل الفضائل اله علم وحياة ام لا علم له ولا حياة
فان قالوا لا علم له ولا حياة فارقوا اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا ذلك انه غير الاب
الذي له حياة وعلم اذ ما لا علم له ولا حياة بلا شك غير الذي له حياة وهذا ترك منهم للنصرانية وان قالوا بل له علم وحياة
لزمهم ان الاقانيم جسمه الاب وعلمه وحياته والابن الذي هو علم الاقنوم
وحياته وهكذا يقولون ايضا عن روح القدس ولا فرق وقد قال يوحنا في اول
انجيله فمن قبله منهم وآمن به اطاعهم سلطانا ان يكونوا اولاد الله اولئك المؤمنون
باسمه الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة اللحم ولا ماء رجل ولكن توالدوا من الله
فصح بهذا ان كل نصراني من ولادة لله والازلية والكون من جوهر الاب كالذي
للمسيح سواء سواء ولا فرق ولا افتراق يوحنا اللعين فابل هذا الكفر واضل الكذب
هو وهذا مما لا انفكاك منه وهذا يلزم الاشعرية الذين يقولون بان علم الله تعالى
وقدرته هما غير الله ومما تعرض به علينا اليهود والنصارى ومن ضاهى الغلط
الكواف من شاير الملحدين ان قال قايلهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح عليه السلام
قد صلب وقال جاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يصلب فقولوا انا كنا كان
هذا فان جوزتم على هذه الكواف العظام المختلفة الاهوا والاديان والازمان والبلدان
والاجناس نقل الباطل فليست بذلك اولى كافتكم الى نقلتا علام نبيكم وشرايعه
وكتابه فان قلتم اشتبه عليهم فلم يتعمدوا نقل الباطل فقد جوزتم التلبيس على الكواف
فلعل كافتكم ايضا ملبس عليها فليس شاير الكواف اولى بذلك من كافتكم وقولوا انا
كيف نرض الاقرار بصلب المسيح عندكم قبل ورود الخبر علينا بطلان صلبه وقتله فان
قلتم كان الفرض على الناس الاقرار بصلبه وجب من قولكم الاقرار ان الله تعالى فرض على
الناس تصديق الباطل والتدين به وفي هذا ما فيه وان قلتم كان الفرض علينا الانكار
لصلبه فقد وجبتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف وفي هذا بطال

قول كافتكم بل ابطال جميع الشرايع بل ابطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد وملك
ونبي وفيلسوف وعالم ووقعتم في هذا ما فيه قال ابو محمد رضي الله عنه
هذه الالزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى ونحن مبينون
ذلك بالبراهين الضرورية بيانا لا يخفى على من له ادنى فهم بحول الله تعالى وقوته
فنقول وبالله التوفيق ان صلب المسيح عيسى عليه السلام لم ينقله قط كافة ولا
صح بالخبر قط لان الكافة التي يلزم قبول نقلها هي الجماعة التي يوقن انها لم تتواطا
لنا بنظرهم وعدم التقايهم وامتناع اتفاق خواطرهم على الخبر الذي ينقلون عن
مشاهدة او رجع الى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعدا واما ان يكون عدد كثير
يمتنع منهم الاتفاق والطبيعة على التمادي على شئ ما تواطوا عليه فاخبروا عن
شاهدوه ولم يختلفوا فيه فناقله احد اقل ما يتين الصفتين عن مثل اجدادهم
وهكذا حتى يبلغ الى مشاهده فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها
سامعها الى تصديقه وسواء كانوا عدولا او فساقا او كفارا ولا يقطع على صحته
الا برهان فلما صح ذلك نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه
كواف عطية صادقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل الى الذين اذعوا مشاهدة صلبه
فان هنالك بدلت الصفة ورجعنا الى شرط مامورين بمجتمعين مضمون منهم الكذب
وقبول الرشى على قول الباطل والضاري مقرون بانهم لم يتعمدوا على الخبر نهارا لخوف
العامة وانما اخذوه ليلا عند افتراق الناس عن الفصح وانه لم يبق في الخشبة الا
ساعات من النهار وانه انزل اثر ذلك وانه لم يصلب الا في مكان بارز عن المدينة في
بستان لحار مملوك للنهار لين موضعا معروفا بالصلب من يصلب ولا موقوفا لذلك
وانه بعد هذا كله رشى الشرط على ان يقولوا ان اصحابه سرقوه ففعلوا ذلك وان
مريم المجدلانية وهي امراة من العامة لم تتقدم على حضور موضع صلبه بل كانت
واقفة على بعد تنظر هذا كله في نص الانجيل عندهم فبطل ان يكون صلبه منقولا
بكافة بل بخبر يشهد ظاهره على انه مكتوم متواطا عليه وما كان الحواريون
الملازمين الانجيل الاخايفين على انفسهم غيبا عن ذلك المشهد هاربين بارواحهم
مستترين وان شمعون الصفا عرود خل دار قيفا الكاهن ايضا نصف النهار فقال له

شبكة الألوكة

انه من اصحابه فانتقاه وجمعه وخرج هاربا عن الدار فظل ان نقل خبر صلبه احد
تطيب النفس عليه على ان يظن به الصدق فكيف ان نقله كافة ○ وهذا معنى
قوله تعالى ولكن شبه لهم انما عنى تعالى ان اولئك الفساق الذين رووا هذا
الباطل وتواطوا عليه هم شبهوا على من قلدهم فاخبروهم انهم صلبوه وقتلوه
وهم كاذبون في ذلك عالمون انهم كذبة ولو امكن ان يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة
لبطلت النبوات كلها اذ لعلها شبهت على الحواس السليمة ولو امكن ذلك لبطلت
الحقايق كلها ولا يمكن ان تكون كل واحد منا يشبه عليه فيما ياكل ويلبس ويمس بالايدي
وفي حسه هو فلعله نايم او مشبه على حواسه ○ وفي هذا خروج الى السفسطة وقول
السوفسطايية واحمقه وقد شاهدنا نحن مثل ذلك وذلك انا اندرنا للعقل لحضور
دفن الوليد هشام بن الحكم المستنصر فرايت انا وعشرة نفر انا فيه شخصا ملفوفا
وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكمان من حكام المسلمين ومن عدول القضاة
في بيت وخارج البيت الحي رحمه الله وجماعة عظما البلد ثم صلينا في الوقت من الناس
عليه ثم لم يلبث الا شهورا نحو السبعة حتى ظهر حيا وبويع بعد ذلك بالخلافة
ودخلت عليه انا وعشرة وجلست بين يديه ورايته وبقي بلثه اعوام غير شهرين ولايام
قال ابو محمد رضي الله عنه واما قوله تدحورتم التمويه على الكافة فقد بينا
انها لم تكن كافة قط وحتى لو صح انها كافة فليست لا تجوز ذلك فكل ايه يحيل الطبايع والحواس
فهي مردودة لا تعمل على الممكنات فلو صح انها كانت كافة لكان خبر الله تعالى انه شبه
لهم حقا كما على حواسهم وبجيلا لها لخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر بحضرة
مايه رجل من قريش وقد حجب الله سبحانه ابصارهم عنه فلم يروه ○ واما ما لم يات
خبر عن الله عز وجل بانه شبه على الكافة فلا يجوز ان يقال ذلك لانه قطع على المحال
واحالة طبيعة واحالة الطبايع لا مدخل في الممكن الا ان ياتي بذلك يقين عن الله عز
وجل فيلزم قبوله ○ واما التشبيه على الواحد والاثنين ونحو ذلك فانه جايز
وكذلك فقد العقل والنحافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ونحو ذلك ولا يجوز على
الجماعة كلها ان وقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم انما هو اخبار عن
الذين يقولون تقليدا لاسلافهم من النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب

فهؤلاء شبه لهم القول اي ادخلوا في شبهة منه وكان المشبهون لهم شيوخ السوء
في ذلك الوقت وشرطهم المدعون انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك ولما
اخذوا من امكنهم فقتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس ثم اتوا وقد قتلوه
ثموها على العامة التي شبه لها ○ ثم نقول لليهود والنصارى بعد ان بيناجهل
الله وقوته بيان ما شنعوه في هذه المسئلة ان كوافكم قد نقلت عن بعض اسلافكم فتوقا
ودوطي اماء وتوحرا عندكم وعن هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني
اسرايل وامرهم بعبادته والرفض لامامه وقد نزه الله تعالى الانبيا عليهم السلام
عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة فاذ اجوزوا لكلهم
هذا على انبيائهم فلعل موسى عليه السلام وساير انبيائهم كان كلما امروهم به من
جنس عمل العجل والرفض والامر بعبادته ومن جنس وطي الاماء وساير ما نسبوه الى
داود وسليمان عليهما السلام وساير انبيائهم لا سيما وهم يقرون بان العجل كان بحور بطبعه
○ واما نحن فجوابنا في هذا كله بان ليس شيء منه نقل كافة ولكن نقل احاد
كذبوا فيه واما حوار العجل فانما هو على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنه من انه
انما كان صغير الجرم يدخل من فيه ويخرج من دبره لا انه حار بطبعه قط وحتى لو صح
انه حار بطبعه لكان ذلك من اجل القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري
من اثر جبريل عليه السلام والذي نعتمد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه
الذي ذكرناه وبالله تعالى التوفيق ○ واما قوله كيف كان الفرض قبل ورود
النقل بطلان صلبه الاقرار بصلبه ام الانكار له فهذه فتنة فاسدة شغبة قد
حذر منها الاوايل كثيرا ونبه عليها افضل المعرفة بحدود الكلام وذلك انهم اوجبوا
فرضا ثم قسموه على قسمين اما فرض باقرار واما فرض بانكار واما فرض باقرار واخبروا عن القسم الصحيح
فلم يذكروه وهذا لا مرضي به لنفسه الا جاهل او مخيف مغالط غابن لنفسه غاش
لمن اغتر به وانا الحقيقة هاهنا ان يقول هل يلزم الناس قبل ورود القران فرض
بالاقرار بصلب المسيح او بانكار صلبه او لم يلزمهم فرض شيء من ذلك فهذه هي
القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح ○ وحق الجواب انه لم يلزم الناس قط قبل
ورود القران فرض شيء من ذلك لا باقرار ولا بانكار وانما كان خبرا لا يقطع

العدد ولا يوجب العلم الضروري ممكن صدق قايله فقد نقل انبيا كثيرة وممكن ان يكون
ناقله كذب في ذلك وهو بمنزلة شيء معين في دار فيقال لهذا المعرض بهذا السؤال
الفاسد ما الفرض على الناس في ما في هذه الدار اقرار بان فيها رجلا ام الانكار
لذلك فهذا كله لا يلزم منه شيء ○ ولم ينزل الله عز وجل كتابا قبل القرآن بفرض اقرار
صلب المسيح صلى الله عليه وسلم ولا بانكاره وانما الزم الفرض بعد نزول القرآن
بتكذيب اليهود بصلبه فان قالوا قد نقل الحواريون صلبه وهم انبيا وعدول قيل لهم
وبالله التوفيق الناقلون لموتهم واعلامهم ولقولهم بصلبه عليه السلام هم الناقلون
عنهم الكذب في نسبه والقول بالتثليث الذي من قال به فهو كاذب على الله تعالى
مفتر عليه كافر به فان كان الناقل لذلك عنهم صادقا وكانوا كافة فما كان يوحنا ومتا
ويولس الا كفارا كاذبين وما كانوا قط من صالحي الحواريين وان كان ناقل ما ذكرنا عنهم
كاذبا فالكاذب لا يقوم بنقله حجة فبطل التمويه المتقدم والحمد لله رب العالمين ○
وقال متكلموهم ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ولم يكن بنقله ولا
حركة ولا فارق الباري ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقلا فيقال لهم هذا ابطال
للاتحاد وقول منكم بان حظه وحظ عيسى في ذلك سواء وخلاف لاناجيلكم التي فيها
ان الابن نزل من السماء وتجسد وولد وقتل ودفن وقالت طايفة منهم المسيح حجاب
حاطبه الله تعالى منه فيقال لهم انتم تقولون ان المسيح رب معبود واله خالق والحجاب
عندكم مخلوق والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة وعند بعضكم طبيعتان ناسوته
ولاهوته فاخبرونا اتعبدون الطبيعتين معا اللاهوتية والناسوتية ام تعبدون
احداهما دون الاخرى فان قالوا نعبدهما جميعا اقروا بانهم يعبدون انسانا وحجابا
مخلوقا مع الله تعالى وهذا اقبح ما يكون من الشرك ○ وان قالوا بل نعبد اللاهوت
وحده قيل لهم فانما تعبدون نصف المسيح لا كله لانه طبيعتان ولستم تعبدون
الا احداهما دون الاخرى وكذلك يقولون عن موت المسيح وصلبه فمن قول
الملكية والنسطورية ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة فيقال
لهم فانتم في قولكم مات المسيح وصلب كاذبون لانه انما مات بضعفه وصلب بضعفه
فقط لان اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معا لا على احداهما
دون الاخرى وكل من قال من اليعقوبية الانسان والاله شيء واحد فانه يلزمه
ان يعبد انسانا لانه اذا عبد الاله والاله هو الانسان فقد عبد انسانا وربه انسان
مخلوق وكل من قال منهم الاله غير الانسان فقد ابطل الاتحاد وهكذا يقال لهم
في الحجاب مع الله تعالى سواء ويلزم جميعهم اذ قد اقروا بعبادة المسيح هكذا جملة
وانه رب خالق وفي الانجيل انه جاع واكل الخبز واللبن وعرق وضرب ان
دهم اكل وجاع وان الاله ضرب وألم وصلب وكفا بهذا ردا له وفحش قول وبيان
بطلان ويقال للملكية واليعقوبية القايل بان المسيح ابن الله وابن مريم
قد اقررتم ان المسيح انسان والاه فالانسان هو ابن الله وابن مريم والاله هو ابن مريم
وهذه غاية الشناعة ○ فان قالوا انما نقول فيما في كتابكم وما كان ليشبر
بكلمة الله الا وحيا او من وراء حجاب وانه تعالى كلم موسى من جانب الطور من
الشجرة من شاطئ الوادي ○ قلنا التكليم فعل الله تعالى مخلوق والحجاب انما
هو للتكليم والتكليم هو الذي حدث في الشجرة وشاطئ الوادي وجانب الطور وكل
ذلك مخلوق محدث وكذلك يتحول جبريل عليه السلام في صورة دحية انما هو ان
الله تعالى جعل للملايكة وللجن قوة يتحولون بها فيما شاؤا من الصور وكلهم مخلوق
يعاقب عليهم الاعراض خلافا لله تعالى في ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه
ومما يعترض به على النصارى وان كان لين برهانا ضروريا على جميعهم لكنه برهان
ضروري على كل من تقلد منهم الشرايع التي يعمل بها الملكيون والنساطرة واليعاقبة
والمارونية قاطع لهم وهي مسئلة جهرت لنا مع بعضهم وذلك انهم لا يخلون من احد
وجهين اما ان يكونوا يقولون ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام واما ان يقولوا
بامكانها بعده عليه السلام ○ فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام لزمهم
الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكوافي التي مثلها
نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم السلام وان قالوا ببطلان النبوة بعد عيسى عليه
السلام لزمهم ترك جميع شرايعهم من صلوتهم وتعظيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم
من اللحم ومناكحهم واعيادهم وانتباجهم الخنزير والميتة والدم وترك الختان
وتحريم النكاح على اهل الملل في دينهم اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة

شيء البتة بل انا جيلهم منطله لكل ما لم عليه اليوم اذ فيها انه عليه السلام قال لم
ات لاغير شيا من شرايع التوريه وانه كان يلتزم صوم واصحابه بعدة السبت
واعياد اليهود من النفخ وغير بخلاف كل ما لم عليه اليوم فاذا منعوا من وجود
البتة بعده وكانت الشرايع لا توجد الا عن الانبيا عليهم السلام والا فان شارعها
عن غير الانبيا عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا اعظم ما يكون من الشرك والكذب
والتخف فشرايعهم التي محد بهم غير موجودة عن بني اصلا فهي معاص مفتريات
على الله عز وجل بيقين لا شك فيه قال ابو محمد رضي الله عنه وصاحب
بدا بعون الله وتوفيقه وتاييده ان شا الله لا اله الا هو في تبيين ان الواحد لين عددا
فنقول وبالله تعالى التوفيق ان خاصة العدد هو ان يوجد عدد اخر مساو
له وعدد اخر لين مساويا له هذا شي لين يخلو منه عدد اصلا والمساواة محال ان
تكون بعاضه كلها مساوية له اذ اجزت الاثنين العدد والفرد مساويا
للاثنين وان الزوج والفرد لين مساويا للزوج الذي هو الاثنان والخمسة مساوا
للاثنين والثلثة غير مساوية للثلثة وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى قولنا ان
المساوي وغير المساوي هو خاصة العدد وحد المساواة اردنا لا غير هذا
فلو كان الواحد بعاض مساوية له لكان كثيرا بلا شك لان الواحد المطلق على
الحقيقة هو الذي لين كثيرا هذا ما لا شك فيه عند كل ذي حس سليم وكلما كان
له بعاض فهو كثير بلا شك فهو اذن بالضرورة لين واحدا فالواحد ضرورة هو الذي لا
بعاض له تساويه لين عددا وهو الذي اردنا ان نبين وايضا فان الحس وضرورة
العقل يشهدان بوجود الواحد اذ لم يكن الواحد موجودا لم يقدر على عدد اصلا
اذ الواحد مبدا العدد والمعدود الذي لا يوصل لا عدد ولا معدود الا بعد
وجوده ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود اصلا والعالم كله
اعداد ومعدودات موجودة فالواحد موجود ضرورة فلما نظرنا في العالم كله نظرا
طبيعيا ضروريا لم نجد فيه واحدا على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه لان كل
جرم من العالم فمنقسم بحمل للتجزية متكثر بالانقسام أبدا بلا نهاية وكل حركة
فهي ايضا منقسمة بانقسام المتحرك بها والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام

الفلك

الفلك فكل مدة منقسمة ايضا بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة وكذلك كل معمول
من جنس او نوع او فصل وكذلك كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله
هذا امر يعلم بضرورة العقل والمشاهدة وليس العالم كله شيا غير ما ذكرنا
فصح ضرورة انه ليس في العالم واحد البتة وقد قدمنا برهان ضروري انفا انه لابد
من وجود الواحد فاذ لا بد من وجوده وليس هو في شي من العالم البتة فهو اذن بالضرورة
شي غير العالم فاذ ذلك كذلك فبالضرورة التي لا محيد عنها فهو الواحد الاول الخالق
العالم اذ ليس يوجد بالعقل البتة شي غير العالم الا خالقه فهو الواحد الاول
لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلا لا بعدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا
واحد سواه البتة ولا اول غيره اصلا ولا مخترع فاعلا خالقا الا هو وحده لا
شريك له ○ وانما قلنا في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند
العدد واحدا على المجاز انه كثير بمعنى انه يحتمل ان ينقسم وان له مشاجة كثيرة
الاجزا فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه واما ما لم ينقسم فهو بعد فرد وقد ذكرنا برهان
وجوب الاحتمال الانقسام لكل جزء في العالم في اخر كتابنا هذا ببراهين
ضرورية ولا بحيد لها وبالله تعالى التوفيق ○ فان قال قايل لم تقولون في الباء والتا
وجروف الهجا الين كل واحد منها واحدا لا ينقسم ○ قيل له وبالله التوفيق
ان هذا شغب ينبغي ان يحفظ من مثله لان الحرف انما هو صوت يندفع من مخرج
ذلك الحرف بعصر بعض الات الصوت له من الرية وانابيب الصدر والحلق واللهاة
واللسان والاسنان والشفتين فاذ لا شك في هذا فذلك الموا المندفع جسم طويل
عريض عميق فهو محمل الانقسام ضرورة فذلك الموا هو الحرف فالحرف هو جسم محتمل
للقسمة ضرورة وبالله تعالى التوفيق ○

الكلام على من يقول ان الباري تعالى خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان

قال ابو محمد رضي الله عنه رايا من عرف الخالق تعالى ولا يقر بالنبوة
ومن يدعي في ذلك وناظرناه على ذلك فقلنا ان الذي تقول لم يكن في قوة الله عز
وجل والذي نقول نحن ايضا من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكرا واحدا

وانثى واحدة ناسل الناس كلهم منها لامكنا اخراجه عن الامكان
فمن اين ملتم الى هذه الجنبة دون هذه فتردد ساعة فلما لم يجد دليلا قال
فمن اين ملتم انتم ايضا الى هذه الجنبة الاخرى دون هذه فقلت لبراهين ضرورية
توجب ما قلنا وتنفي ما قلتم ومنها انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرجه الله
تعالى جنينا من العدم الى الوجود من الشبان والشيوخ يعلمون ذلك ويعلمونه
من انفسهم ويوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك لكن حدثوا الان
في حال تولدهم فصاعا تهم وبحاراتهم واعالم من حرث وحصاد ونسج وخياطة وخبز
وطبخ وغير ذلك ولو كان هذا للقلوب الى ولادهم بقلا يسعني لهم العلم الضروري بذلك
ولابد كما يقتضي العلم الضروري كل نقل جاء ما قل من هذا المجيء ما كان قبلنا من
الملوك والدول والوقايع ولبلغ الامر الينا كذلك ولعلمه جميع الناس علما ضروريا
لان شيأ نقله جميع اهل الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه
ابدا كما نقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولادة وغير ذلك ونحن نجد الامر بخلاف
هذا لانا نجد جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا مما لا يدريه احد منهم وانما قلته
انت ومن وافقته او من وافقك برأي وظن لا بخبر ونقل اصلا هذا ما لا يحاشا
فيه انت ولا احد من الناس فمن المحال الممتنع ان يكون خبر نقله جميع سكان
العالم اولهم عن اخرهم الى كل من حدث بعدهم عن ما شاهدوه يخفى حتى لا يعرفه احد
من سكان الارض هذا امر يعرف كذبه بادنى العقل وبديهته فقال والذي
تحكونه انتم ايضا قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي ان نبطل بها ما عارضنا به
فقلت بين المقامين فرق لاخفاء به لان نقلنا نحن لما قلناه انما يرجع الى خبر رجل
واحد وامراة واحدة فقط وهما اول من احدثهم الله تعالى من النوع الانساني وما
كان هكذا فانه لا يوجب العلم الضروري اذ التواطؤ ممكن في ذلك ولولا ان
الانبيا والدين جاؤا بالمعجزات اخبروا بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل
وجيد بل كان ممكنا ان يكون الله تعالى ابتدا خلق جماعة تناسل الخلق منهم لكن
لما اخبر من صحت المعجزة قوله بان الله تعالى لم يبتدئ من النوع الانساني الا رجلا
واحدا وامراة واحدة وجب تصديق قولهم ان وبرهان اخر وهو انكم قد اتيتم ضرورة

صحة قولنا من ان الله ابتدا النوع الانساني بان خلق ذكرا وانثى ثم ادعيتم
زيادة من انه تعالى خلق سواهما جماعات ولم ياتوا على ذلك ببرهان اصلا ولا
بدليل اقناعي فضلا عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا قبل انه لا بد من
مبدا ضروري فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى وكان من ادعى حدوث اكثر
من ذلك مدعيا ما لا دليل له عليه اصلا وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا مرية فيه
وكل ما ذكرت عنهم نبوه في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين
فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى وما جاء هذا المجيء فلا يجوز
الاعتراض عليه بالدعوى وانما اختلف عنهم في الاسما فقط وليس في هذا معترض
لانه قد يكون للمرء اسما كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق
[illegible] فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلا وما علمنا
احدا من المتكلمين في كرمة الفرقة اصلا قال [illegible] وقلت
له في خلال كلامي معه انري العالم اذا خرج دفعة اخرج فيه للحوامل بطلقن
والطائفون تعودا على اطبائهم يبيعون التين والسرقين فضحك وعلم الى ما نسلك به مسلك
التخرية في قوله لفساده وقال نعم فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبيا يوحى اليهم او لهم
عن اخرهم بما هم عليه من العلوم والصناعات او يلهمون ذلك وفي هذا من بطلان
الدعوى ما لا اخفاء به وكان مما اعترض به ان ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وانه يوجد
فيها النمل والحشرات وكثير من الطير وكثير من حشرات الارض فعلمت ان كل ذلك لا ينكر
دخول شيء منه في جملة رحالات المسافرين الداخلين الى تلك البلاد فقد شاهدنا
دخول الفيران في جملة الرحل كذلك وليس في ذلك ما يوجب ما ذكرت اصلا
مع ان للحيوان نوعان نوع متولد بخلقه الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات
الارض هذا لا ينكر توليده باحداث الله تعالى له في كل حين وقسم اخر متوالد قد
رتب الله تعالى في طبعه العالم انه لا يخلقه الا عن منى ذكر وانثى هذا هو الذي صار في
تلك الجزائر عن دخول اليها بلا شك وبالله تعالى التوفيق ان وما نكر في كل نوع
ما عدا الانسان ان يخلق الله منه اكثر من اثنين فهذا ممكن في قدرة الله تعالى
ولم ات خبر صادق بخلافه لان الله تعالى قد قال في امر نوح عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسفينته حين الطوفان واحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه السلام مامورا بان يحمل
من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض انواع سائر الحيوانات في
الشفينة والله اعلم وانما نقول قولا لا يخرجه العقل الى الوجوب والامتناع
بما جاءت به النبوة فقط وهو انه لو كان اخراج الله تعالى لكان
ما في العالم من المعلوم والعلم بها والصناعات والصانعين لها دفعة واحدة
لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخالفوا من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان
يكون ذلك بوحي اعلام وتوقيف منه تعالى واما بطبع مركب فيهم يقتضي لهم ما علموا
من ذلك وما صنعوا فان كان بوحي اعلام وتوقيف فقد صح ان النبوة لجميعهم اذ
ليست النبوة معنى غير هذا وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل وما لا
دليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به لا سيما والقائلون بها منكرون للنبوة فلا
تناقض قولهم وان كان ذلك عن طبيعة تقتضي لهم كونهم عالمين بالعلوم متكلمين
باللغة متصرفين في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف فهذا محال ضرورة وممتنع
في العقل وفي الطبيعة اذ لو كان ذلك لوجدوا ابدا كذلك اذ الطبيعة واحدة لا تختلف
وبالضرورة ندري انه لا يوجد احد ابدا في شيء من الازمان ولا في مكان انما يأتي
بعلم من العلوم لم يعلمه اياه احد ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد ولا بصناعة
من الصناعات لم يوقفه عليها احد وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد
التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوادي
التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابدا احد يدري شيئا من العلوم ولا من الصناعات
حتى يعلمه ذلك معلم وانه لا بد من احد حتى يعلمه معلم فظهر فساد هذا القول ببرهان
وقبل البرهان بتعريه من البرهان

الكلام على من لم يثبت نبوة لبعض الانبياء

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم شرفاء فاضل
الهند ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها
وهي خيوط ملونة تجمع وصفرة يتقلدونها يتقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على

يخرجوننا الا انهم انكروا النبوات ان وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا انما
لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه
فلا شك في انه متعنت عابث وجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث
والعنت عنه ن وقالوا ايضا ان كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم
بهم من الضلال الى الايمان فقد كان ولي به في حكمته واتم لمراده ان يضطر العقول
الى الايمان به ن قالوا فقبل ارسال الرسل على هذا الوجه ايضا ومحى الرسل عندهم
من باب الممتنع ن واما نحن فنقول ان محى الرسل قبل ان يبعثهم الله تعالى واقع
في باب الامكان واما بعدان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب ثم اخبر
الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده فقد حد الامتناع ولسنا
محتاجين الى ان نتكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان محى الرسل في باب الواجب
واعتلالهم في ذلك بوجوب الانتهاء الى الحكمة اذ لبين هذا القول صحيحا
وانما قول الذي قد بناه في غير موضعه انه تعالى لا يفعل شيئا لعلة وانه تعالى
يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة اي شيء كان ن فيقال
وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من ان الحكمة تضاد بعثه الرسل .
ولمن الحكيم لا يبعث الرسل الا من يدري انه يعصيه انكم ان طردتم هذا الاصل الفاسد
الذي حكم ذلك الى موافقة المباينة على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من
يكفر به وقتل اولياءه وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدل بهم وليدلهم على نفسه
ن فيقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا يجحدون الربوبية والوحدانية
ن فيقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا يجحدون الربوبية والوحدانية
فتقولوا انه ليس حكيما من خلق ما لا يدري انه لا يستدل بها فان قالوا انه قد
استدل بها كثير قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا كثير ن فان قالوا انه خلق الخلق
كما شاء قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء فبعثه تعالى الرسل هي بعض دلائله
التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده ن ويقال لمن احتج
بالحجة الثانية من ان الاولى كان يضطر العقول الى الايمان به ان هذا قول مردود
مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق الخلق ليدل به على نفسه ووحدانيته
فلزمكم على ذلك الاصل الفاسد انه كان اولى اذ خلقهم الا يدعهم والاستدلال

شبكة

وسفينته حين الطوفان واحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه السلام مامورا بان يحمل
من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض انواع سائر الحيوانات في غير
السفينة والله اعلم وانما نقول فيما لا يخرجه العقل الى الوجوب والامتناع
مما جاءت به النبوة فقط وبرهان اخر وهو انه لو كان لاحراج الله تعالى كان
ما في العالم من المعلوم والعلماء بها والصناعات والصانعين لها دفعة واحدة
لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخلوا من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان
يكون ذلك بوحي اعلام وتوقيف منه تعالى واما بطبع مركب فيهم يقتضي لهم ما علموا
من ذلك وما صنعوا فان كان بوحي اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميعهم اذ
ليست النبوة معنى غير هذا وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل وما لا
دليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به لا سيما والقائلون بها مكذبون للنبوة فلاح
تناقض قولهم وان كان كل ذلك عن طبيعة يقتضي لهم كونهم عالمين بالعلوم متكلمين
باللغة متصرفين في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف فهذا محال ضرورة وممتنع
في العقل وفي الطبيعة اذ لو كان ذلك لوجدوا ابدا كذلك اذ الطبيعة واحدة لا تختلف
وبالضرورة ندري انه لا يوجد احد ابدا في شيء من الازمان ولا في مكان اصلا يأتي
بعلم من العلوم لم يعلمه اياه احد ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد ولا بصناعة
من الصناعات لم توقفه عليها احد ن وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد
التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوادي
التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابدا احد يدري شيئا من العلوم ولا من الصناعات
حتى يعلمه ذلك معلم وانه لا ينطق احد حتى يعلمه معلم فظهر فساد هذا القول ببرهان
وصل البرهان تعريه من البرهان ن

الكلام على من ينكر النبوة والملائكة

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم شرف في
الهند ويقولون انهم من ولد برهمى ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة يتفردون بها
وهي خيوط ملوثة بمر وصفر يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على

نحو قولنا الا انهم انكروا النبوات ن وعمدة اجتجاجهم في دفعها ان قالوا لما
لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه
فلا شك في انه متعنت عابث وجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث
والعنت عنه ن وقالوا ايضا ان كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم
بهم من الضلال الى الايمان فقد كان اولى به في حكمته واتم لمراده ان يضطر العقول
الى الايمان به ن قالوا فقبل ارسال الرسل على هذا الوجه ايضا وحي الرسل عندهم
من باب الممتنع ن واما نحن فنقول ان وحي الرسل قبل ان بعثهم الله تعالى واقع
في باب الامكان واما بعدان بعثهم الله عز وجل فهو حد الوجوب ثم اخبر
الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده فقد حد الامتناع ولسنا
نحتاج الى ان نتكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان وحي الرسل في باب الواجب
واعتلالهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا
وانما قولنا الذي قدمناه في غير موضع انه تعالى لا يفعل شيئا لعلة وانه تعالى
يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة اي شيء كان ن فيقال
وبالله التوفيق لئن احتج بالحكمة الاولى من ان الحكمة تضاد بعثه الرسل
ولان الحكيم لا يبعث الرسل الا من يدري انه يعصيه انكم ان طردتم هذا الاصل الفاسد
الزمكم ذلك الى موافقة المانية على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولان
يكفر به ويقتل اولياءه وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدل بهم وليدلهم على نفسه
ن فيقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا يجحدون الربوبية والوحدانية
ن فيقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا يجحدون الربوبية والوحدانية
فنقول انه ليس حكيما من خلق دلائل ليدري انه لا يستدل بها فان قالوا انه قد
استدل بها كثير قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا كثير ن فان قالوا انه خلق الخلق
كما شاء قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء فبعثه تعالى الرسل هي بعض دلائله
التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده ن ويقال لمن احتج
بالحجة الثانية من ان الاولى كان يضطر العقول الى الايمان به ان هذا قول مردود
مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق الخلق ليدل به على نفسه ووحدانيته
فيلزمكم على ذلك الاصل الفاسد انه كان اولى اذ خلقهم الا يدعهم والاستدلال

شبكة الألوكة

وقد علم ان فيهم من لا يستدل وان فيهم من يعسر عليه الاستدلال فكان
اولى في الحكمة ان يضطرهم الى الايمان به ولا يكلفهم مؤنه الاستدلال
وان يلطف لهم الطاف يختار جميعهم معها الايمان كما فعل بالملايكه قال
ابو محمد رضي الله عنه وملاك هذا كله ما قدمناه في غير موضع من ان الخلق
لما كانوا لا يقع منهم فعل الا لعلة ووجب بالبراهين الضروريه ان الباري تعالى
بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات وجب ان يكون فعله لا لعلة بخلاف
افعال جميع الخلق وانه يقال في شيء من افعاله تعالى انه فعل كذا لعلة ولا
اذ هي الانسان بالنطق وحرمه سائر الحيوان وخلق بعض الحيوان صائدا وبعضه
مصيدا وبان من جميع مفعولاته كاشا فليس لاحد ان يسوال لم خلق الانسان
ناطقا وحرم اكثار النطق وجعل المحرجامذا لاحشاه لها ولا نطق وهذا اصل قد
واقعنا البراهين عليه وسائر من خالفنا من تفريع هذا المعنى ممن يقول بالتوحيد
وهكذا اذا بعث تعالى الانبياء ليست لاحد ان يسوال لم بعثهم او لم بعث هذا الرجل
ولم يبعث هذا الاخر ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من الازمان
ولا لم بعثهم في هذا المكان دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذ انظر فيه تعالى
الذي لا يسال عما يفعل وهم يسالون قال ابو محمد رضي الله عنه واذ
قد تقصينا شغبهم بحول الله تعالى وتاييده فلنقل الان بعون الله وبالله تعالى
وتاييده في اثبات النبوة اذا وجدت قولا بينا وبالله تعالى التوفيق ○ فنقول
وبالله تعالى نستعين وقد قدمنا فيما خلا اثبات حدث الاشياء فان لها محدثا
لم يزل واحدا لا مبدا له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواه ولا خالق غيره
فاذ قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن
لا كلفه ولا معاناه ولا طبيعة ولا استعانه ولا مثال سلف ولا علة موجبه
ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم غيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل
اذ لم يشا وفعل اذ شا كما شا فيما شا ونقص ما شا فكل منطوق به تماثل في
النقص او لا يتشكل فهو داخل له تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان
الا اننا نذكر منه هاهنا طرفا ان شا الله عز وجل ○ فنقول وبالله تعالى تاييد

ان الممكن ليس واقعا في العالم وقوعا واحدا الا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين
الثمان عشرة الى العشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثنى عشرة سنة الى العامين
ممتنع وان قل الاشكال العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع
وصناعة البلاغة الرائقة يمكن لذي الذهن اللطيف والذكاء النافذ وغير يمكن
من ذي البلادة الشديدة والعناوة المفرطة فعلى هذا ما كان ممتنعا منا اذ ليس في
طبيعتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع على الذي لا نسبة له ولا طبيعة
له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذ قد صح هذا فقد صح انه لا نهاية لما يقوى
عليه تعالى فصح ان النبوة في الامكان ومن بعثه قوم فقد خصهم الله تعالى بالفضيلة
لا لعلة الا انه شا ذلك فعلمهم الله تعالى العلم دون تعلم ولا يتقل في مراتبه ولا
طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرويا فيخرج صحيحا وهو من باب
تقدمه المعرفة ○ فاذ قد ثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في
حيز الامكان فلنقل الان بحول الله تعالى وقوته على وجوبها اذا وقعت ولا بد ○
فنقول اذ قد صح ان الله تعالى ابتدا العالم ولم يكن موجودا حتى خلقه الله
تعالى فيتعين عند ذي ان العلوم والصناعات لا يمكن البته تجدي احد اليها بطبعه
فيما بينا دون تعليم كالطب ومعرفة الطبايع والامراض وشفيها على كثرة اختلافها
ووجوه العلاج لها بالعقاقير التي لا سبيل لاحد بحرها كلها ابدا وكيف بحرب كل عصر
في كل علة ومتى نهيا هذا ولا سبيل له الا في عشرة الاف من السنين ومشاهدة
كل مريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من امر
المعاش وذهاب الدول وسائر العوايق وكعلم النجوم ومعرفة دورانها وقطعها
وعودها الى افلاكها مما لا يتم الا في عشرة الاف من السنين ولا بد من ان يقطع دون
ضبط ذلك العوايق التي قلنا وكاللغة التي لا تضبط بربه ولا عشر ولا تضبط الا بها
ولا سبيل الى الاسناق عليها الا بلغة احدى ولا بد ضرورة انه لا بد من ابتداء للغة ما
وكالحرث والحصاد والدراس والطحن والاته والعجن والطبخ والحلب وحراسة
المواشي واتخاذ الانسال منها والعزل واستخراج الادهان ودق الكتان والقطن
والقطن وغزله وحياكته وقطعه وخياطته ولبسه والات كل ذلك والات

الحرث والارحاء والسفن وتدبيرها في القطع بها للبحار والدوالب وجر الاثقال
وتربية الاولاد والقتل والخبر واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الشعر
والقطن وكل هذا لا سبيل للعقل البتة الى شيء منه دون تعليم فوجب بالضرورة ولا بد
انه لا بد من انسان واحد فاكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن
بوحي حققه عندنا وهذه صفة النبوة فاذ لا بد من نبي او انبياء ضرورة فقد صح
وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك ومن البرهان على ما ذكرنا انا نجد كل من
لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى اختراعها البتة كالذي يولد وهو اصم فانه
لا يمكن له البتة التهدي الى الكلام ولا الى مخارج الحروف وكالبلاد التي ليست
فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة
واكثر الامم وسكان البوادي نعم والجواهر لا يمكن البتة مدا وال العالم الى وقتنا
هذا ولا الى انقضاء تهدي احد منهم الى علم لم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها
فلا سبيل البتة لهدايهم اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي اليها
دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على سعته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها
ولو واحدا وهذا امر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم
ولا فرق ولسنا نعني بهذا ابتداء جميعها في الكتب لان هذا امر لا مونة فيه انما هو
كتاب ما سمعه الكاتب واحصاه فقط كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي
الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض انما نعني ابتداء
معرفة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء اشخاص الامراض
وانواعها وقوى العقاقير والمعاناة بها وابتداء معرفة الصناعات نعني مع ذلك انه لا
بد من وحي من الله تعالى في ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
ايضا برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثا مختارا ولا بد اذ لا بقاء
للعالم البتة الا بغذاء ومعاش ولا نشاء ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات
والآلات ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصح ان
العالم لم يكن موجودا اذ لا سبيل الى بقائه الا بما ذكرنا ثم وجد معلما مدبرا
مبتدئا بتعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

قال

قال ابو محمد رضي الله عنه واذ قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة وصح ذلك
ضرورة فلنتكلم على براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذا وقعت فنقول
انه قد صح ان للبارئ تعالى فعوا فعل كل شيء ظهر وانه قادر على اظهار كل
متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم
ومجريها على طبايعها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل على الحقيقة
غيره تعالى ثم رأينا خلافا لهذه الرتب والطبايع قد ظهرت ووجدنا طبايع
قد حيلت واشياء في حد الممتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفلقت عن ناقة
وعصى انقلبت حية ومتى احياء انسان ومتين من الناس رووا وتوضوا من
ماء يسير في قدح صغير ضيق عن بسط اليد فيه لا مادة له فعلمنا ان محيل هذه
الطبايع وفاعل هذه المعجزات هو الاول الذي احدث كل شيء ووجدنا
هذه القوى قد صحبها الله تعالى رجالا يدعون اليه ويذكرون انه تعالى ارسلهم
الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثة منه تعالى
في حين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها فعلمنا علما
ضروريا لا محال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل وانهم صادقون فيما اخبروا
به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى الحكم على الباري ولا
على طبايع خلقه بمثل هذا وجوب النبوة اذ اظهر على مدعيها معجز من اجالة الطبايع
لمخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء
لما طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كعقتها عند من شاهدها
ولا فرق وقد نقل الكافة التي قد استشعرت العقول ببداياتها والنفوس بأوائل معارفها
انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوهم عليها وان ذلك ممتنع فيها فمن تحامل واجاز
ذلك عليها خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره
من الناس فانهم احياء ناطقون كمن شاهد وان صورهم على حسب الصور التي عاين
ولزم ان يكون عنده ممكنا في بعض من غاب عن بصره من الناس ان يكونوا
بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن عينه فانه في
مثل كيفيته ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف

ذلك في بعض الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما
اشبه ذلك ويلزم من لم يصدق خبر الكافة ويجر فيه الكذب والوهم
ان لا يصدق ضرورة بان احدا كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احدا الا من
شاهد بعينه فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود
من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البته الا من طريق الخبر لا غير فان عبر
عن هذا واقر بانه قد كان قبله ملوك وعلما وروابع وامم وابصر ذلك ولم يكن
في كثير منها شك قبل مجيء عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق سبيل من ان عرف
ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عنده لا بخبر
منقول نقل كافة وبالله تعالى التوفيق ○ فنقول له حينيذ فرق
بين ما نقل اليك من كل ذلك وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء ولا سبيل
له الى الفرق بين شيء من ذلك اصلا ○ فان قال الفرق بينها وبينها انه
لا ينكر احد هذه الامور وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء ○ قيل لهم وبالله
تعالى التوفيق ان كثيرا من الناس لا يعرفون كثيرا مما صح عندك من الاخبار
العارضة لمن كان في بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها لوجد ثوابها مخرجا لها
عن الصحة وكذلك نجد من جحد اعلام الانبياء ليس مخرجا لها عن الوجوب
والصحة ○ فان قال انه ليس جحدوا الناس على الكذب فيما كان قبلنا من
الاخبار ما جحدوهم على الكذب في اعلام النبوة ○ قيل له وبالله التوفيق
هذا كذب بل الامران سواء لا فرق بينهما ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اللائمة
بالجور والظلم والقباء وبحمى هذا الباب بالسيف فما وجد فما استقوا بذلك
في كتمان الحق بل قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضايل من بغض ملوك
الزمان من مدح كفضايل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على
ستر ما وطيها وقد رام المامون والمعتصم والواثق على شيعة ملكهم لافضاء
الارض قطع القول بان القران مخلوق فما قدروا على ذلك وكل شيء فله عدد
من الملوك والامم يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم ولا على تحقيق ما زادوا
على ذلك لمن بغض له من لا دين له فصح ان الامرين سواء وان الحق حق فان قال

غير صحيح
في الاصل
ولعله كما اثبت

فليعلم هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد طبع بطبيعة وخاصية قد رمعها
على اظهار ما اظهر ○ قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد علمت وجود الفيل
فما حكمت وليس في شيء منها عمل يحدث عنهم اختراع جنس لم يكن كنحو ما ظهر من
اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع الى نوع اخر دفعه على الحقيقة
ولا جنس الى جنس اخر دفعة على الحقيقة وهذا كله قد ظهر على ايدي الانبياء عليهم
السلام فصح انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ○ وبحسن
بين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما يقدر عليه
بالتجربة وبين حيل العجائبيين ○ فنقول وبالله تعالى التوفيق ان العالم
كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى فاما الجواهر
فاختراعها من ليس بالا انس ومنع من العدم الى الوجود ممتنع غير ممكن
البته لا يجدد دون الله تعالى مبتدا العالم ومخترعه ممن ظهر عليه اختراع جنس كالماء
النابع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهد
من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلا وكذلك احالة الاعراض
التي هي جوهريات ذاتيات وهي الفصول التي توخذ من الاجناس وذلك كقلب
العصا حية وجنين الجذع واحيا الموتى الذين رموا وصاروا عظاما والبقاء في النار
ساعات لا تؤذيه وما اشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها
كالفطر والرزق ونحو ذلك فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه
○ واما احالة الاعراض العرضيات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر
ومنه طلسمات كتغيير بعض الحيوان عن مكان اما فلا يضره به اصلا وكابعاد
البرد بعض الصناعات وما اشبه هذا وقد يزيد الامر وينشوا العلم ببعض هذا
النوع حتى يحسبه اكثر الناس كالطير والاساع وما اشبه هذا واما التخيل نوع من
الخديعة كتكيين مشروبه النصاب تدخل فيها السكين وبطن من زعمها انها دخلت
في جسد المضروب بها في حيل غير هذه من حيل ارباب العجائب والجلاج
واشباهه فامر يقدر عليه كل من تعلمه ويتعلمه ممكن سهل لكل من اراده فالذي
ماتى به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس عما

شبكة الألوكة

طبايعها كمن اراد ان ما لا يراه غيزل او مسح يده على مريض فافاق او شفاه ما يضر علته
قرا او اخبر عن الغيوب في الجزيات عن غير تعديل ولا فكر فهذه كلها احالة
الذاتيات وما ثبت كذبها لا يكون الا لنبي ○ فاذ قد تكلمنا على امكان النبوة
قبل مجيئها ووجوبها جيز وجودها فلنتكلم الان بحول الله تعالى وقوته على
امتناعها بعد ذلك ○ فنقول وبالله تعالى التوفيق اذ قد صح كل ما ذكرنا
من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم بصدق
ما اقوالهم ○ فقد وجب علينا الانقياد لما انوا به ولزمنا يقين كل ما قالوا وقد جاء
عن محمد صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وذكر انه
اخبر انه لا نبي بعده الا ما جاء في الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام
الذي بعث الى بني اسرايل واد عى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة
وصح ان وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البته وبهذا يبطل ايضا قول
من قال بتواتر الرسل وجوب ذلك ابدا بكل ما قدمناه مما ابطلنا به قول من قال
باستمرارها البته ابدا اذ عمد حجة صولا هي قولهم ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في
حكمته ان يترك عباده هملا دون انذار قال ابو محمد رضي الله عنه
وقد احكمنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان شاء الله تعالى لا شرط عليه ولا علة
موجبة عليه ان يفعل شيا ولا لا يفعله وانه تعالى لو اهل الناس لكان حقا
وحسنا لو خلقهم كما خلق سايرالحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا خطر عليه شيا وانه
تعالى لو اوا تر الرسل والنذاة ابدا لكان حقا وحسنا كما فعل بالملايكة الذين هم حملة وحيه
ورسله ابدا وانه تعالى لو خلق الخلق كفارا كلهم لكان ذلك منه حقا وحسنا او لو خلقهم
مومنين كلهم لكان حقا وحسنا كما ان الذي فعل تعالى من كل ذلك جو وحسن
وانه لا يقبح شي الا من ما مور منهي قد تقدمت الاوامر وجوده وسبقت
الحدود المرتبة للاشيا كونه واما من شي من كل ذلك فله ان يفعل ما شا ويترك
ما شا لا معقب لحكمه ○ واما الملايكة فكل من له معرفة بينية العالم
والافلاك والعناصر فانه يعلم ان الارض وعمها اقرب الى الفساد من ساير العناصر
ومن ساير الاجرام العلوية وانها مواتية كلها وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة

فيها الى مجاورة الاجناد الترابية المواتية من جميع الحيوان فقد ثبت
يقينا بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعنصرها ومعدنها وموضعها انما هو
هالك من حيث جات النفوس الحية الناقصة بما في طبعها من مجاورة هذه
الاجناد والتشبث بها عن كل ما خص به الحيوان الدابة ولم يشن ولا نقص فضله
وصفاه مجاورة الاجناد الكدرة الهلوك افات ودرنا وعيوبا فصح ان
العلو الصافي هو محل الاحيا الفاضلين المتالمين من كل رذيلة ومن كل نقص
ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملايكة
عليهم السلام ○ وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان يكون كرم من
فيه من اهله وعماره وانه لا نسبة لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدراء
مما ذكرنا لا نسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كرم الملايكة في الاخبار المسندة
الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب ان يكونوا هم الرسل والوسايط
بين الخالق الاول تعالى للامن خصه بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم وانتقاد
النفوس من الهلكة

الكلام على من قال ان في البهائم رسلا

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب احمد بن خابط وكان من اهل البصرة من
تلاميذ ابرهيم النظام يظهر الاعتزال ومازاة الكافر الامانيا وانا استجزنا
اخراجه عن الاسلام لان اصحابه حكوا عنه وجوها من الكفر منها التناسخ
والطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكاح وكان من قوله ان الله
عز وجل بنا انبيا من كل نوع من انواع الحيوان حتى البق والبراغيث والنمل
وحجته في ذلك ○ قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير
بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم ذكروا قوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا لا حجة
لهم فيه لان الله عز وجل يقول ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها ○ قال الله تعالى يا اولي الالباب

وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالنطق الذي هو التصرف في العلوم
ومعرفة الاشياء على ما هو عليه والتصرف في الصناعات على اختلافها الانسان
خاصة واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد الجن واضفنا اليهم بخبر الصادق
وبراهين ايضا ضرورية الملائكة وانما شارك من ذكرنا سائر الحيوان
في الحيوة خاصة وهي الحس والحركة الارادية فعلمنا بضرورة العقل ان الله تعالى
لا يخاطب بالشرايع الا من يعقلها ويعرف المراد بها وبقوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وجدنا جميع الحيوان حاشى الناس يجري على رتبة واحدة في
تصرفها في معايشها وتناسلها لا يحتلف منها واحد شيئا يفعله غير هذا الذي
يدرك حسا فيما يعاشر الناس في منازلهم من المواشي والخيل والبغال والحمير
والطير وغير ذلك وليس الناس في اجوالهم كذلك فصح ان البهايم غير مخاطبة
بالشرايع وبطل قول ابن حابط وصح ان معنى قول الله تعالى امم امثالكم اي انواع
امثالكم اذ كل نوع يسمى امة وان معنى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
انما عنى تعالى الامم من الناس وهم القبايل والطوايف ومن البين لصحة
وجوب العبادة عليهم فان قال قايل فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتمييز
قيل له وبالله التوفيق بقضية العقول وبديهتها عرفنا الاشياء على ما هي
عليه وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يصح شيء الا بموجبها فما
فاعرف بالعقل فهو واجب فيما بيننا نريد في الوجود في العالم وما عرف بالعقل
انه محال فهو محال في العالم وما وجد بالعقل امكانه فجايز ان يوجد
وجايز ان لا يوجد وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس
فان ذلك الجنس يعطيهما اسمه وحده عطا مستويا فلما كان جنس الحي يجمعنا
مع سائر الحيوان مستويا معها كلها استوى الا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحيوة
من الحس والحركة الارادية وهذان المعنيان هما الحيوة لا حيوة غيرهما اصلا
وعلمنا ذلك بالمشاهدة لاتيانا الحيوان بالم بالضرب والتحس ويحدث لهما
من الصوت والقلق ما يحقق لنا انها كما نفعل نحن ولا فرق وكذلك لما شاركنا
والحيوان جميع الشجر والنبات في انما استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم النمو
من طلب الغذا واستحالته في المتغذى به الى نوعه ومن طلب بقا النوع مع
جميع الشجر والنبات استواء واحدا لا تفاضل فيه ن ولما شاركنا وجميع
الحيوان والشجر والنبات سائر الجمادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة
عميقة جميع الابعاد استوى كل ذلك فيما اقتضاه له اسم الجسمية في ذلك
استواء لا تفاضل فيه ولم يدخل بما لا يشارك شيئا مما ذكرنا في الصفة التي
انفرد بها عنه هذا كله يعلمه ضرورة من وقف عليه ممن له حس سليم فلما
كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد حصا دون سائر
الحيوان وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه اذ لو كان فيه شيء
منه لما كانا احق بكله من سائر الحيوان كما لسنا بالحيوة احق منها ولا بالنمو
ولا بالحركة ولا بالجسمية فصح بهذا انه لا نطق لها اصلا ن فان قال قايل
لعلها نطقها بخلاف نطقنا قيل له وبالله التوفيق لا يتشكل في العقول
البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا ولا نما على غير صفة النما عندنا ولا
حمرة على غير الحمرة عندنا ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا وهكذا في كل شيء
ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلا وكان كمن سمى
الماء نارا والعسل حجرا وهذا هو الحمق والغلط فبالضرورة وجب ان كل صفة
هي بخلاف نطقنا والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة
الاشياء على ما هي عليه فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا الكان ليس معرفة
للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفا في العلوم والصناعات فهو اذن ليس نطقا
فبطل هذا الشغب التخيف والحمد لله رب العالمين ن فان اعترض معترض
بفعل النحل ونسج العنكبوت قيل له وبالله تعالى التوفيق ن ان هذه طبيعة
ضرورية لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد
ابدا الا كذلك ن واما الانسان فانه يتصرف في عمل الديباج والوشي
والقباطي وانواع الاصباغ والدباغ والخرط والنقش وسائر الصناعات
من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبنا والتجارات وفي انواع العلوم
من النجوم ومن الاغاني والطب والفقه والخبر والعبارة والعبادة وغير ذلك

ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي اقتضاه له طبعه ولا الى
مفارقة تلك الكيفية ○ فان اعترض معترض بقول الله تعالى علمنا منطق الطير
وبما ذكر الله تعالى من قول النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وقصة الهدهد
○ قيل له وبالله تعالى التوفيق لم ندفع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة
ما يقتضيه لها الحياة من طلب الغذاء وعند الالم وعند المضاربة وطلب السفاد ودعاء
اولادها وما اشبه ذلك فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام
وهذا الذي يوجد في اكثر الحيوان وليس هذا من تمييز دقايق العلوم والكلام
فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء وانما عنى الله تعالى منطق الطير اصواتها
التي ذكرنا لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات الذي مزاد عاه لها اكذبه العيان
والله تعالى لا يقول الا الحق ○ واما قصة النملة والهدهد فيهما معجزتان خاصتان
لذلك النمل ولذلك الهدهد واتيان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسلام الذراع وحنين الجذع وتسبيح الطعام لمحمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايات لنبوته عليه السلام وكذلك حياة عصاء موسى عليه السلام اية
لرسول الله موسى عليه السلام لا ان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء ○
قال ابو محمد رضي الله عنه وقد راى السخف والضعف والجهل من يقدر
في نفسه انه عالم وهو المعروف بحور مذاد المالكي الا ان جعل للجمادات تمييزا
قال ابو محمد رضي الله عنه ولعل معترضا يعترض بقول الله سبحانه وتعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده وبقول الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض الآية وبقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الآية ○ وبقوله تعالى حاكيا انه قال
للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ○ وبقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم ينتص للشاة الجماء من الشاة القرناء وهذا كله جنى ولا حجة لهم فيه والحمد لله
رب العالمين لان القرآن واجب ان يحمل على ظاهره وكذلك كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن خالف ذلك كان عاصيا لله عز وجل مبدلا لكلماته ما لم يات
نص في احدهما او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند

ذلك ويكون من حمله على ظاهره حينئذ ناسبا للكذب الى الله عز وجل كاذبا
عليه وعلى نبيه عليه السلام نعوذ بالله من كلا الوجهين ○ واذ قد بينا قبل
بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق لهم بمعنى انه
لا تصرف لهم في العلوم والصناعات وكان هذا القول مشاهدا للحس معلوما
بالضرورة لا ينكره الا وقح مكابر لحسه وبينا ان كل ما كان بخلاف التمييز
المعهود عندنا فانه ليس تمييزا وكان هذا ايضا يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة
وجب انه بخلاف ما يسمى في الشريعة واللغة نطقا وقولا وتسبيحا وسجودا
فقد وجب انها اسماء مشتركة اتفقت الفاظها واما معانيها فمختلفة لاجل لاجد
ان يحملها على غير هذا لانه ان فعل كان مخبرا ان الله تعالى قال ما يبطله
العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى ولولاه ما عرفناه ومن اجاز هذا كان كافرا
مشركا ومن ابطل العقل فقد ابطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه اذ لولا العقل
لم يعرف الله عز وجل احد الا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم
ومن جوز هذا فلا ينكر على الصابي ما ياتون به من خلاف المعقول ولا على الدهرية
ولا على السوفسطائية ما خالفون به المعقول لكنا نقول ان اللفظ مشترك
والمعنى ما قام الدليل عليه كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليدين
والاعين وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم نزل عندنا واسم يد
وعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والنقلة وهذا منفي عن
الله تعالى فاذ لا شك في هذا فلنقل الان على معاني الايات التي ذكرنا انه ربنا
اعترض بها من لا يعلم النظر بحول الله وقوته نقول وبالله تعالى التوفيق ○ اما
تسبيح كل شيء فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحان الله وبحمده وبالضرورة نعلم ان
الحجارة والخشب والهوام والحشرات والالوان لا يقول سبحان الله بلسين وانا والجماد
والالف والنون واللام والهاء هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل فاذ لا شك
في هذا فاليقين علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى صوت وهو معنى غير
تسبيحنا بلا شك فاذ لا شك في هذا فان التسبيح في اصل اللغة هو تنزيه الله
تعالى عن السوء فاذ قد صح هذا فان كل شيء في العالم بلا شك منزه لله تعالى عن السوء

الألوكة
www.alukah.net

الذي هو صفة الحدث وليس في العالم شيء الا وهو دال بما فيه من دلايل الصنعة
واقتضايه صانعا لا شبيه على ان الله تعالى منزه عن كل سوء ونقص وهذا
هو الذي لا يفقهه ولا يفقهه كثير من الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فهذا هو تسبيح كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك وهذا المعنى حق لا ينكر
وايضا فان الله تعالى يقول وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
والكافر الدهري شيء لا شك انه شيء وهو لا يسبح بحمد الله تعالى البته فصح
ضرورة ان الكافر اذ هو من جملة الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى فان تسبيحه
ليس هو قوله سبحان الله وبحمده بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلايل خلقه
وتركيبه عن ان يكون الخالق مشبها شيئا مما خلق وهذا يقين لا شك فيه فصح بما
ذكرنا ان لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة وهي التي تقع على وجهين
فصاعدا واما السجود الذي ذكر الله سبحانه وتعالى في قوله ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا وكرها فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة
واللغة هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض جهة التقرب
بذلك الى الله تعالى هذا ما لا يشك فيه مسلم وكذلك نعلم ضرورة لا شك فيها ان
الحجر والهوام والخشب والخشيش والكفار لا تفعل ذلك البتة فصح ان ليس له هذه
الاعضاء وقد نص تعالى على صحة ما قلنا واخبر تعالى ان في الناس من لا يسجد له
السجود المعهود عندنا بقوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار فاخبر تعالى ان في الناس
من يستكبر عن السجود له فلا يسجد وقال تعالى ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها فبين تعالى ان السجود كرها غير السجود بالطوع
الذي هو السجود المعهود عندنا واذ قد اخبر تعالى بهذا وصح ايضا بالعيان فقد
علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجد له من في السموات
والارض وهو غير السجود الذي يفعله المؤمنين طوعا ويستكبر عنه بعض الناس

ويمتنع منه من اكثر الخلق هذا ما لا يشك فيه مسلم فاذ هذا كذلك بلا شك
فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو ففعلنا فوجدناه مبينا بلا اشكال
في اثنين من كتاب الله وهما قوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقوله تعالى
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم
داخرون فبين تعالى في هاتين الايتين بيانا لا اشكال فيه ان ميل الفيء والظل
بالغدوات المذكور في الآيه السجود من كل ذي ظل وهو معنى السجود والعبادات
المعهود عندنا وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على
وجهين فاكثر واما قوله تعالى ايتينا طايعين فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة
ان القول في اللغة التي بها نزل القرآن انما هو دفع الآت الكلام من انابيب
الصدر والحلق واللهاة واللسان والشفتين والاطراس الهواء يصل الى اذن السامع
فيفهم به مراد القايل فاذ لا شك في هذا فكل من لا لسان له ولا شفتان ولا اطراس
ولا حنك ولا حلق فلا يكون منه القول المعهود منا هذا ما لا يشك فيه ذو عقل
فاذ هذا هكذا كما قلنا بالعيان فكل قول ورد به نص ولفظ عبر به عمن ليست
هذه صفته فانه ليس هو القول المعهود عندنا لكنه معنى اخر فاذ هذا كما ذكرنا
فالضرورة قد صح ان معنى قوله تعالى قالتا اتينا طايعين انما هو على ما ذكرنا جملة
عز وجل فيها وتصريفه لهما واما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض والجبال
وابايه كل واحد منها فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك وهذا نص قوله
تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فمن تكلف وكلف علم
معرفة ابتداء الخلق وان له مبتدئا لا يشبهه البته فاراد معرفة كيف كان فقد دخل في
قوله تعالى وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
الا انه يوقن انه تعالى لم يعرض على السموات والارض والجبال الامانة الا وقد جعل
فيها تمييزا لما عرض عليها وقوة يفهمها الامانة فيما عرض عليها فلما ابتها واشفقت منها سلبها
ذلك التمييز وتلك القوة واسقط عنها تكليف الامانة هذا ما يقتضيه كلامه عز وجل
ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف البيانات قال
تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فصح انه لا تبديل لما رتبه الله

تعالى مما اجرى عليه خلائقه حاشى ما احال فيه الرب والطبايع للانبيا عليهم
السلام فان اعترضوا ايضا بقول الله تعالى يصف الحجارة وان من الحجارة
لما يتحجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
خشية الله فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا بعقل ولا عصانها
نبي ○ قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذ لا شك في هذا فان
القول منه تعالى يخرج على احد ثلثة اوجه احدها ان يكون الضمير في قوله
وان منها لما يهبط راجعا الى القلوب المذكورة في اول الاية في قوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية فذكر تعالى ان من
تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان وما يهبط عن القسوة الى اللين من
خشية الله تعالى وهذا امر نشاهده بالعيان فقد تلين القلوب القاسية
بلطف الله تعالى يحيي العاصي ○ وقد اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن
بالله وما انزل الينا وما انزل اليهم وكما اخبر تعالى ان من يؤمن بالله من بعد ان اخبر
تعالى ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
فهذا وجه ظاهر مستقيم الصحة ○ والوجه الثاني ان الخشية المذكورة في الاية
انما هي النفور بحكم الله تعالى وجزي اقداره كما قلنا في قوله تعالى وحل جاذا عن
السماء والارض قالتا اتينا طايعين ○ وقد بين جل وعز ذلك موصولا بهذا
اللفظ فقال جل وعز فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
فبين الله تعالى بيانا ارفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما
هي تسبيحه لها وقضاؤه تعالى ايامن سبع سموات ووحيه في كل سماء امرها فصح
قولنا نصا جليا ببيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين ○ وصح بهذا ان
اباية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى
عليه من الجمادية وعدم التمييز وقد علم كل ذي عقل امتناع قبول ما هذه صفته
للشرايع والاوامر والنواهي وقد ذم الله تعالى من يبغي بما لا يسمع الا دعاء ونداء
ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى بعلا ذمة ○ والوجه الثالث
ان يكون الله تعالى عنى بقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الجبل الذي
صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سأله موسى كليمه عليه السلام الرؤية
فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة وقد هبط عن مكانه من خشية الله تعالى
وهذه معجزة وآية وحالة طبيعية في ذلك الجبل خاصة ويكون يهبط بمعنى هبط
كما قال الله عز وجل واذ يكرمك الذين كفروا ومعناه بلا شك واذ مكروا وبين
قوله تعالى مصدقا ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم في انكاره على ابيه عباده
الحجارة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وبقوله تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قال ابو محمد رضي الله عنه
فصح بهذا صحة لا محال للشك فيها ان الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون
مما لا يعقل واما سائر ما كانوا يعبدون من الملايكة والمسيح وامه عليهما
السلام ومن الجن فكلها عاقلون مميزون فلم تدخل الحجارة قط بالنص
انها لا تعقل واذ قد تيقنا ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد استغنى عنها
النطق والتمييز والخشية المعهودة كل ذلك عندنا وصح ان هذه الالفاظ
واقعة على معان غير المعهودة عندنا وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين
واما الاحاديث الماثورة في ان الحجر له لسان وشفتان والكعبة كذلك
وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذا الخرافات موضوعة نقلها كل كذاب
وضعيف لا يصح شيء منها من طريق الاسناد اصلا ويكفي من التطويل في ذلك
انه لم يدخل شيئا منها من انتدب من الايمة لتصنيف الصحيح من الحديث او ما يستجاز
روايته مما يقارب الصحة قال ابو محمد رضي الله عنه وكل من خالفنا في هذا
فانه اذا افرلنا ان القول المذكور في الايات التي تلونا والنهود والتسبيح والخشية
ليس شيء منه على الصفة المعهودة بيننا فقد وافقنا احسن وكرمهم كلهم
مقرون بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب
قال الشاعر شكى الي جملي طول السري وقال اخر
فقالت له العينان سمعا وطاعة وقال الراعي
تلوق الفؤوس اذا اردن نصولا
ومن هذا الباب قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض وهذا بلا شك

تعالى مما اجرى عليه خلافا حاشى ما احال فيه الرب والطبائع للانبياء عليهم
السلام فان اعترضوا ايضا بقول الله تعالى بصفة الحجارة وان من الحجارة
لما يتحجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
خشية الله فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا بعقل ولا بعث اليها
نبي ۞ قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذ لا شك في هذا فان
القول منه تعالى يخرج على احد ثلثة اوجه احدها ان يكون الضمير في قوله
وان منها لما يهبط راجعا الى القلوب المذكورة في اول الاية في قوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية فذكر تعالى ان من
تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان يوما ما فيهبط عن القسوة الى اللين من
خشية الله تعالى وهذا امر نشاهده بالعيان فقد تلين القلوب للقاسية
بلطف الله تعالى ويحيى العاصي ۞ وقد اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن
بالله وما انزل الينا وما انزل اليهم وكما اخبر تعالى ان من يؤمن بالله من بعد ان اخبر
تعالى ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
فهذا وجه ظاهر مستقيم الصحة ۞ والوجه الثاني ان الخشية المذكورة في الاية
انما هي التعرف بحكم الله تعالى وجزيي اقداره كما قلنا في قوله تعالى وجل جاريا عن
السماء والارض قالتا اتينا طائعين ۞ وقد بين جل وعز ذلك هو صولا لهذا
اللفظ فقال جل وعز فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
فبين الله تعالى بيانا رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما
هي تصريفه لها وقضاؤه تعالى اياهن سبع سموات ووحيه في كل سماء امرها بعض
قولنا ايضا جليا بيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين ۞ وصح بهذا ان
اباية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى
عليه من الجمادية وعدم التمييز وقد علم كل ذي عقل امتناع قبول ما هذه صفته
للشرايع والاوامر والنواهي وقدم الله تعالى من يعقل مما لا يسمع الا دعاء ونداء
ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى تعلا ذمة ۞ والوجه الثالث
ان يكون الله تعالى عنى بقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الجبل الذي

صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سأله موسى كليمه عليه السلام الرؤية
فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة وقد هبط عن مكانه من خشية الله تعالى
وهذه معجزة واية واحالة طبيعة في ذلك الجبل خاصة ويكون يهبط بمعنى هبط
كما قال الله عز وجل واذ يكربك الذين كفروا ومعناه بلا شك واذ مكروا وبين
قوله تعالى مصدقا ابرهيم خليله صلى الله عليه وسلم في انكاره على ابيه عباده
الحجارة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وبقوله تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قال ابو محمد رضي الله عنه
فصح بهذا قطعا لا محال للشك فيها ان الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون
مما لا يعقل واما شاير ما كانوا يعبدون من الملايكة والمسيح وامه عليهما
السلام ومن الجن فكلها عاقلون مميزون فلم تبق الا الحجارة فصح بالنص
انها لا تعقل واذ قد تيقنا ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد انتفى عنها
النطق والتمييز والخشية المعهودة كل ذلك عندنا وصح ان هذه الالفاظ
واقعة على معان غير المعهودة عندنا وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين
واما الاحاديث الماثورة في ان الحجر له لسان وشفتان والكعبة كذلك
وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذا لخرافات موضوعة نقلها كل كذاب
وضعيف لا يصح شيء منها من طريق الاسناد اصلا ويكفي من التطويل في ذلك
انه لم يدخل شيئا منها من انتدب من الايمة لتصنيف الصحيح من الحديث او ما يستجاز
روايته مما يقارب الصحة قال ابو محمد رضي الله عنه وكل من خالفنا في هذا
فانه اذا افرقنا ان القول المذكور في الايات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية
ليس شيء منه على الصفة المعهودة بيننا فقد وافقنا احب او كره وهم كلهم
مقرون بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب
قال الشاعر شكى الى جملي طول السري وقال اخر
فقالت له العينان سمعا وطاعة وقال الراعي
تلق الفؤوس اذا اردن نصولا
ومن هذا الباب قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض وهذا بلا شك

عن الارادة المعهودة من الحيوان فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب العالمين

واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء

فقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا

في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون ○ وقال تعالى واذا الوحوش حشرت فصح

انها تحشر بلا شك وينطلق الله تعالى ما شاء من خلقه على ما شاء فاذا اسلط القرناء على

الجماء في الدنيا فله تعالى ان يسلط الجماء على القرناء في الاخرة يوم القيامة ولم يات نص

ولا اجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على ان المواشي متعبدة بشريعة وهذا ما لا خفاء به

ويفعل الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما علمنا وبالله تعالى التوفيق ○

الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا

قال ابو محمد رضي الله عنه حدثت فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله

ابن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ وهذا قول يذهب اليه الاشعرية

○ واخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من متقدميهم اليوم ان محمد بن الحسن

ابن فورك الاصبهاني على هذه المسئلة قتله بالنهر محمود بن سبكتكين صاحب ما

دون وراء النهر من خراسان رحمة الله قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه

مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما اجمع عليه جميع اهل

الاسلام منذ كان الاسلام الى يوم القيامة وانما حملهم على هذا قولهم الفاسد ان الفرج

عرض والعرض لا يبقى ولا يعاد ولا ينتفي وقتين فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد

فنيت وبطلت ولا روح له الان عند الله تعالى وانما جسده في قبره موات فبطلت

نبوته بذلك ورسالته قال ابو محمد رضي الله عنه ونعوذ بالله من هذا القول

فانه كفر صراح لا تردد فيه ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش القبيح انه مخالف لما

امر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل

فرقة وكل جيل من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض

الى غربها باعلا اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا

رسول الله فعلى قول هؤلاء الموكلين بالاذان انفسهم يكون الاذان كذبا ويكون من امر به

كاذبا وانما كان يحسن ان يكون الاذان على قولهم اشهد ان محمدا كان رسول الله والا فمن اخبر

عن شيء كان وبطل انه كائن الان فهو كاذب فالاذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد

وكذلك ما اتفق عليه جميع اهل الاسلام بلا خلاف من احد منهم من لعن ومن لام لا اله الا

الله محمد رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم

مذ قاله الامة وامر عن الله عز وجل بان يعمل به بعده ابدا واجمع على القول به والعمل

جميع اهل الاسلام من اول الاسلام الى اخره ومن شرق الارض الى غربها انهم وجهتهم

بيقين مقطوع به دون مخالف فيه وجوب الدماء من الحلق الا التحرم اولى الحسن بالحزيه

من ان يعرض على اصل الكفر ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فجب على قول هؤلاء

الجهل ميزان هذا باطل وكذب وانما كان يجب ان كلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله

وكذلك قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكذلك

قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء

فسماهم الله رسلا وقد ماتوا وسماهم نبيين ورسلا وهم في التربة فكذلك ما اجمع الناس

عليه وجاءت به النص من قول كل مصل فرضا او نافلة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لكان السلام على العدم هذرا ○ فان قالوا

كيف يكون ميت رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة ○ قيل لهم

نعم يكون من ارسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولا لله تعالى ابدا لانه حاصل على مرتبة

حلا لا يحطه عنها شيء ابدا ولا يسقط عنهم هذا الاسم ابدا ولو كان ما قلتم لوجب ان لا

يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافههم

ويلزم ايضا ان لا يكون رسول الله الا ما دام يكلم الناس فاذا سكت واكل او نام او جامع

لم يكن رسول الله وهذا حمق مثوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من

الخذلان ○ وايضا فان خبر الاسراء الذي ذكر الله عز وجل في القرآن وهو منقول

بنقل التواتر واحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى

الانبياء عليهم السلام في سماء سماء فهل راى الا ارواحهم التي محي اجسامهم ومن كذب بهذا

او بعضه فقد انسلخ عن الاسلام بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان ○ وهذه

براءين لا يحيد عنها ○ وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان
ملائكة يبلغونه منا السلام وانه من رآه في النوم فقد رآه ○ ولقد بلغني عن بعضهم
انهم يقولون ان امهات المومنين رضوان الله عليهن لسن الآن امهات المومنين لكنهن
كن امهات المومنين قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ضلال تحت دعامة
بعضه ولو كان هذا لوجب ان لا يكون ام المرء التي ولدته وابوه الذي ولده اباه ولا امه
الا في حين الولادة والحمل من الام فقط وفي حين الانزال من الاب فقط لا بعد ذلك
وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان قالوا انقولون ان عمر
امير المومنين اليوم او عثمان ايضا كذلك قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه لا يكون امير الا
من الامارة لامر واجب وليس هذا لاحد بعد موته الا للنبي صلى الله عليه وسلم وانما
هو لخليفة بعد خليفة طول حياته فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعلق ○

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

قال ابو محمد رضي الله عنه افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين
فذهبت الفرقة الواحدة الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد
اخر وان لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت ○ وهذا قول احمد بن حابط واحد
من ياوس تلميذ وابي مسلم الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب صرح بذلك في كتابه
المرسوم بالعلم الالهي وهو قول القرامطة ○ وقال الرازي في بعض كتبه لولا انه
لا سبيل للعليل الارواح عن الاجساد المصورة بالصور البهيمية الى الاجساد المتصورة
بصور الانسان الا بالقتل والذبح لما حازذبح شيء من الحيوان البتة قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذه كما ترى دعاوى وخرافات بلا دليل وذهب هولا الى ان التناسخ
انما هو على سبيل العقاب والثواب ○ قالوا فالفائق المسيء الاعمال تنقل روحه
الى اجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقذار والمستخرة المولمة الممتهنة بالذبح
واختلفوا في الذي كانت فاعليه كلها شرا لا خير فيها فقال بعضهم ارواح
هذه الطبقة هي الشياطين ○ وقال احمد بن حابط انها تنقل الى جهنم فتعذب
بالنار ابدا لا بد ○ واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها خيرا لا شر فيها فقال
بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الملائكة ○ وقال احمد بن حابط انها تنقل الى الجنة

فتنعم فيها ابدا لا بد واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد
ابن ياوس بقول الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك
فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وبقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذرؤكم فيه واجبت من هذه الطائفة من لا يقول بالاسلام بان قالوا
ان النفس لا تناهي والعالم لا يتناهى لامده فالنفس منتقلة ابدا وليس انتقالها الى نوعها اولى
من انتقالها الى غير نوعها قال ابو محمد رضي الله عنه وذهبت الفرقة الثانية
الا ان منعت من انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت وليس من هذه
الفرقة احد يقول بشيء من الشرايع وهم من الدهرية ○ وحجتهم هي حجة الطائفة التي
ذكرنا قبلها القائلة انه لا تناهي للعالم فوجبان ترتد النفس في الاجساد ابدا ○ قالوا
ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه وتعلقها به
قال ابو محمد رضي الله عنه اما الفرقة الموتسمة باسم الاسلام فيكفي من الرد
عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم وعلى ان من قال بقولهم فانه على غير الاسلام
وان النبي صلى الله عليه وسلم انى بغير هذا وانما المسلمون مجمعون عليه من ان الحر لا يقع
الا بعد فراق الاجساد للارواح بالفكر او النعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة او بالنار
وفي موقف الحشر فقط اذا جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها ○ واما احتجاجهم
بالايتين فكفى من بطلان قولهم ايضا ما ذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون بلا خلاف
على ان المراد بهاتين الايتين غير ما ذكروه ولا الملحدون وان المراد بقوله تعالى في اي
صورة ما شاء ركبك انها الصورة التي رتب الانسان عليها من طول او قصر او حسن او قبح او
ياض او سواد وما اشبه ذلك ○ واما الاية الاخرى فان معناها ان الله تعالى امتن
علينا في ان خلق لنا من انفسنا ازواجا تولد منها ثم امتن ايضا علينا بان خلق لنا من الانعام
ثمانية ازواج ثم اخبر تعالى انه يذرؤنا في هذه الازواج يعني الذي هو من انفسنا
فتبين ذلك بيانا ظاهرا لا خفاء به ان الله تعالى اخبرنا في هذه الاية نفسها ان الارواح
المخلوقة لنا انما هي من انفسنا ثم فرق بين انفسنا وبين الانعام فلا سبيل الى ان تكون
لنا ارواح تتولد فيها من غير انفسنا ويكفي من هذا ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان
وانما ترتبوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من الام الحيوان

وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ولم يات هذا القول قط عن احد من الانبيا
ومولا القوم مقرون بالانبيا عليهم السلام فلاح يقينا فساد قولهم ○ واما الفرقه
الثانيه القايله بالدهر فاسنا نقول وبالله تعالى التوفيق انه يكفي من فساد قولهم
هذا انه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شك
فيه لكنا لا نقنع بهذا بل ننبه عليهم بيانا لا يحتاج ضرورتا بحول الله تعالى وقوته
فنقول وبالله تعالى نستعين ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس وركب
الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع الاخر بفصله الخاص له الذي لا يشاركه
فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي ارواحها
فنفس الانسان حيه ناطقه ونفس الحيوان حيه غير ناطقه هذا موطبيعة
كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالته عنه فلا سبيل الى ان يصير غير
الناطق ناطقا ولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت الشاهدات وما اوجبه
الحس وبديهة العقل والضروره لانفسام الاشيا على حدودها وابا الفرقه الثالثه
التي قالت ان الارواح تنتقل الى اجناد نوعها فيبطل قولهم بحول الله وقوته بطلانا
ضروريا بكل ما اكتنفه في اثبات حدوث العالم ووجوب الاحتياج اليه والنهاية من اوله
وباكتنافه في اثبات النبوات وردت بخلاف قولهم ○ وبرهان
ضروري عليهم وموانه ليس في العالم كله شيان يشتبهان بجميع اعراضهما اشتباها
تاما من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيات وتباين
الاخلاق وانما يتال هذا الشي يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر احواله
ولو لم يكن ما قلنا ما فرق احد بينهما البته وقد علمنا بالمشاهده ان كل من يتكرر
عليه ذلك الشيان المشتبهان تكررا كثيرا متصلا انه لابد ان يفصل بينهما وان يميز
احدهما من الثاني وان يحده وكل واحد منهما اشيا بان بها عن الاخر لا يشبهه فيها
فصح بهذا انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق
وشي منها وقد علمنا بيقين ان الاخلاق بحموله في النفس فصح بهذا ان نفس كل ذي
نفس من الاجناد من اي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجناد كلها
ضروره ○ وقال ايضا بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين قولك

على سبيل الجزا ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذ هو كذلك فمحال ان يعذب
من لا ذنب له قال فلما وجدنا الله تعالى يقطع اجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم
بالجدري والقروح وبامر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه واكله
ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويا كله كالاذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك
الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقه للعقاب في كتب هذه الاجناد لتعذب
فيها قال ابو محمد رضي الله عنه وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في
غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد رددنا
الكلام ايضا في بيان بطلانه في غيرها موضع من كتبنا وفي باب الكلام على من ابطل
القدر من المعتزله في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين ○ ويكفي من بطلان هذا الاصل
الفاسد ان يقال لهم ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ما انكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم
العدل الرحيم على الصلاح لا يخلق من يعرضه للمعصيه حتى يحتاج الى افساده بالعذاب
بعد اصلاحه وقد كان قادرا على ان يظهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف
لها الطاف فيصلحها بها حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم وما كان
ذلك نقص شيا من ملكه فان كان عاجزا عن ذلك فهذه صفة نقص ويلزم
حاملها ان يكون من اجل نقصه محدثا محلوقا فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى
قول الثنويه في ان للاشيا فاعلين وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق
○ وبينا ان الذي لا امر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعل فهو حق وحكمه واذ قد
تعلق مولا القوم بالشريعة في حكم الشريعه ان كل قول لم ياتي عن نبي تلك الشريعه
فهو كذب وفريه فاذ لم يات عن احد من الانبيا عليهم السلام القول بتناسخ الارواح
فقد صار قولهم به حرافه وكذبا وباطلا وبالله تعالى التوفيق ○

فصل على من انكر الشرايع من المنتسبين الى الفلسفه بزعمهم وهم لبعد الناس عن العلم بها جمله

قال ابو محمد رحمه الله تعالى رضي عنه بين في هذا الفصل بحول الله تعالى
وقوته وجوب صحة الشرايع على ما نوجبه اصول الفلاسفة على الحقيقه اولهم

عن الجزم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى قال ابو محمد
رضي الله عنه الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحو
تتعلمها الانس هو شيئا غير اصلاح النفس ان يستعمل في دنياها الفضايل وتحسن
السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا
نفسه لا غير هو الغرض في الشريعة هذا ما لا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة
ولا بين احد من العلماء بالشريعة ○ فيقال لمن انتمى الى الفلسفة بزعمه وهو
ينكر الشريعة بجهله على الحقيقة بمعاني الفلسفة وبعدها عن الوقوف على غرضها
ومعناها ليت الفلسفة باجاع من الفلاسفة منه للفضايل من الرذايل موقفه
على البراهين للفرقة بين الحق والباطل فلا بد من نعم ضرورة ○ فيقال له ليس
الفلاسفة كلهم قد قالوا اصلاح العالم بشيئين احدهما باطن والاخر ظاهر ○ فالباطن
هو استعمال النفس للشرايع الزاجرة عن تظالم الناس وعن الفضايح والظاهر هو
التحصين بالاسوار واتخاذ السلاح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ثم
اضافوا الى اصلاح النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجناد بالطب فلا بد من نعم ضرورة
○ فيقال لهم فهل صلاح العالم وتكاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق وعن
الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب المواريث وعن الظلم الذي منه الضرر على الانفس
والاموال وخراب الارض وعن الرذايل من البغي والحسد والكذب والجبن والبخل
والتمويه والغش والخيانة وساير الرذايل الا شرايع زاجرة للناس عن كل ذلك
فلا بد من نعم ضرورة والا وجبا لاهمال الذي فيه فساد كل ما ذكرناه فاذا لا بد من
ذلك ولولا ذلك لفسد العالم كله ولفسدت العلوم كلها ولكان الانسان قد بطلت فضيلة
الفهم والنطق والعقل الذي فيه وصار كالبهايم فلا يخلو الملك الشرايع من احد وجهين
اما ان يكون صحيحا من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما يقول
اصحاب الشرايع ○ واما ان يكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكماء السياسة
الناس بها وكفهم عن التظالم والرذايل فان كانت موضوعة كما يقول هؤلاء الخاذيل
فقد يقينا انا الزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له وزور يختلق وايجاب
لما لا يجب وبطل لا حقيقة له ووعيد ووعد كلاهما كذب فان كان ذلك كذلك

فقد صار الكذب الذي هو ارذل الرذايل واعظم الشرلا يتم صلاح العالم الذي هو
الغرض من طلب الفضايل الا به واذ ذلك كذلك فقد صار الحق باطلا والصدق رذيلة
وصار الباطل حقا وصدقا والكذب فضيلة وصار لا قوام للعالم اصلا الا بالباطل
وصار الكذب ينتجه الحق وصار الباطل ثمرة الصدق وصار الغرور والغش والخديعة
فضايل ونصيحة ○ وهذا اعظم ما يكون من المحال والممتنع والخلف الذي لا مدخل له
في العقل ○ فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك الى العامة لم ترغب في الفضايل
فوجب لذلك ان يوتى بما ترغبه وتتقيه فاضطر في ذلك الى الكذب لهم كما يفعل بالصبيان
وكما اجبتم انتم في شرايعكم كذب الرجل لامراته ليستصلحها بذلك وفي دفاع الظالم على سبيل
النفيه وفي الحرب كذلك فيلزمكم في هذا المرتموه انا نا من ان الكذب صار حقا وفضيلة
قال ابو محمد رضي الله عنه فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق انا نحن نقول
انه ليس كما ذكرتم قبيحا اذ اباحه الله عز وجل الذي لا يحسن الا ما حسن وما امر به ولا
قبيح الا ما قبح وما نهى عنه ولا امر فوقه فلا يلزمنا ما اردتم الزامنا اياه ثم ايضا على اصولكم
فانه ليس ما ذكرتم معارضه ولا ما شبهتم به مشبها لما شبهتموه به لانا انما ابحنا الكذب
في الوجوه التي ذكرتم للضرورة الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك كما جاز بالنص
عند الضرورة ودفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ولو امكننا كف الصبي والمرأة بغير
ذلك لما جاز الكذب اصلا فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع الى استعمال الصدق
على كل حال ولولا النص لم نبح شيئا من ذلك ولا جرمناه وانتم فما تدعونه من مداراة الناس
كلهم مبتدئون لاختيار الكذب دون ان نامركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته فانتم
لا عذر لكم على خلاف حكمنا في ذلك ثم انكم لا تخلون من احد وجهين لا ثالث لهما
اما ان تطووا هذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما الزمناكم من ان قطع الصدق
جملة فضيلة وان الكذب على الجملة حق واجب وهذا هو الذي الزمناكم ضرورة واما
ان تبوحوا لذلك لمن وثقتم به فهذا ان قلتم به توجب ضرورة كشف سركم في ذلك لانه
لا يجوز البته ان يكتم اصلا على كثرة العارفين به هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا
كثر العارفون به فبالضرورة لا بد من انتشاره فان كنتم تقولون ان طيه واجب الا عن
من يوثق به وفي كشفه الى من يوثق به ما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد

رجعتم الى وجوب كشفه لان كشفه البتة موسعة كشفه الى خاص دون عام
وفي كشفه بطلان ما دبرتموه صلاحا فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيما والقائلون
بهذا القول يجدون في كشف سترهم هذا الى الخاص والعام فقد ابطلوا عليهم جملة وتناقضوا
اقبح تناقض وعلى كل ذلك فقد صار الباطل والكذب لا يتم للخير والفضائل البتة
في شيء من الاشياء الا بها وهذا خلاف لما لفلتموه جملة ○ وايضا فان كانت الشرائع
موضوعة فليس ما وضعه واضع حقا بان يتبع تما وضعه واضع اخر هذا
امر يعلم بالضرورة وقد علمنا بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال
المختلفة والمتناقضة الا في واحد وسائرها باطل فلا شك في هذا فاي تلك
الموضوعات هو الحق ام ايها هو الباطل ولا سبيل الى ان ياتوا بما يحق منها شيئا
دون سائرها اصلا فاذ لا دليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة
اذ ما لا دليل على صحته فهو باطل وليس لاحد ان ياخذ بقول ويترك غيره بلا
دليل فبطل بهذا بطلانا ضروريا كما تعلمون وله الحمد لله رب العالمين وبطل بهذا
البرهان الضروري ما توهمه هاؤلاء الجهال المخالفين ○ وصح يقينا ان الشرائع صحاح
من عند منشئ العالم ومدبره الذي يريد بنا وبه الى الوقت الذي سبق في علمه تعالى
انه سيفيه اليه كما هو واذ ذلك كذلك ضرورة فحلو الحكم في ذلك من احد وجهين
لا ثالث اما ان تكون الشرائع كلها حقا قال ابو محمد رضي الله عنه وقد رايت
منهم من ذهب الى هذا واما ان يكون بعضها حقا وبعضها باطلا لا بد من احد هذين
الوجهين ضرورة فان كانت كلها حقا فهذا محال لا سبيل اليه لانه لا شريعة منها
الا وهي تكذب سائرها او تخبر بانها باطل وكفر وضلال والحاد فوجدنا هذا
المحذول والذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع فقد حصل على خلاف جميعها اولها
عن اخرها وحصل على تكذيب جميع الشرائع له كلها بلا خلاف وعلى تكذيبه هو
لجميعها وما كان هكذا او موصوفا بانها كلها حق وهي كلها مكذبة له وهو مصدق لها
كلها فقد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله وصح بالبيقين انه كاذب فيه وايضا
فان كل شريعة فهي مضادة في احكامها لغيرها محرم هذه ما يحل هذه وموجب هذه
ما يسقط هذه ومن المحال الفاسد ان يكون الشيء وضده حقا معا في وقت واحد
جرا ما جلا لا في حين واحد على انسان واحد بوجه واحد واجبا غير واجب
كذلك امر يعلمه باطلا كل ذي حس سليم وليس في العقل تحريم شيء ما جاءنا بتحريمه
ولا ايجاب شيء ما جاءنا بايجابه فبطل ان يرجع ما في العقل اذ كل ذلك في هذا المكان
في العقل فاذ قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الاخر ضرورة
وهو ان الشرائع شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل وان سائر الشرائع
كلها باطل فاذ ذلك كذلك فرض على كل ذي حس طلب تلك الشريعة والمراح كل شغل
دون ذلك وان جل حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح اذ بها يكون صلاح النفس في الابد
وبجهلها يكون هلاك النفس في الابد ○ فالحمد لله الذي وفقنا لتلك الشريعة ووفقنا
عليها وهدانا الى طريقها وعرفناها جهد اكثر اطبائنا كما هو اهله ونحن نسأله تعالى
ان يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن من اهلها وحملتها امين رب العالمين ○ وصلى الله
على محمد خاتم النبيين وسلم تسليما ○ فمن نازعنا في هذا القول وادعاه لنفسه
فنحن في ميدان النظر وحمل الاقوال على البراهين فسنريف الباطل والدعاوي
التي لا دليل عليها حيث ما كانت ويد من كانت ونلوح الحق ثابتا حيث ما كان
ويد من كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ○

الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث

من النصارى وعلى مذهب الصابئين وعلى من اقر بنبوة زرادشت من المجوس وانكر
من نبوة من الانبياء عليهم السلام

قال ابو محمد رضي الله عنه ان اصل هذه الملة يعني اليهود واصل هذه النحلة
يعني من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتوحيد ثم بالنبوة
وبايات الانبياء عليهم السلام وبنزول الكتب من عند الله عز وجل الا انهم فارقونا
في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض وكذلك وافقتنا الصابئة والمجوس على
الاقرار ببعض الانبياء ○ فاما اليهود فانهم افترقوا على خمس فرق وهي التي ذممناها
وهم يقولون ان مدينة القدس وهي ايلياء وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلا
ولا يعرفون حرمة بيت المقدس ولا يعظمونه ولهم توراة غير التوراة التي

بابدى بسائر اليهود ويطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
وبعد يوشع عليه السلام فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واشعيا واليسع
واليأس وعاموس وحبقوق وزخريا وارميا وغيرهم ولا يقرون بالبعث
الثاني وهم بالشام لا يستطيعون الخروج عنها والصدوقية وينسبون الى رجل
يقال له صدوق وهم يقولون من بين سائر اليهود ان العزير صوابن الله تعالى الله عن
ذلك وكانوا باجهة اليمن ◌ والعنانية وهم اصحاب عنان الداودي اليهودي
وتسميهم اليهود العراس والمس وقولهم انهم لا يتعدون شرايع التوراة وما جاء في كتب
الانبياء عليهم السلام ويتبرأون من قول الاحبار ويكذبونهم وهذه الفرقة بالعراق
ومصر والشام وهم من الاندلس بطليطلة وطليرة ◌ والربانية وهم الاشعنية
وهم القائلون باقوال الاحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود ◌ والعيسوية وهم اصحاب
ابي عيسى الاصبهاني ورجل من اليهود كان باصبهان ◌ ويلغني ان اسمه كان محمد
ابن عيسى وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون
ان عيسى بعثه الله عز وجل لبني اسرائيل على ما جاء في الانجيل وانه احد انبياء
بني اسرائيل ويقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي ارسله الله تعالى بشرايع القرآن
الى بني اسمعيل عليهم السلام والى سائر العرب كما كان ايوب مبعوثا في بني عيص وكما
كان بلعام نبيا في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود قال ابو محمد رضي الله
عنه ولقد لقيت من يحوالي هذا المذهب من خواص اليهود كثيرا ◌ وقرأت في
تاريخ لهم جمعة رجل هاروني كان قد تمانيهم ومن كارهم وايمتهم وممن عصبت به
ثلث بلادهم وثلث حروبهم وثلث جيوشهم ايام حرب طيطوس وخراب البيت وكان
له في تلك الحروب اثار عظيمة وكان قد ادرك امر المسيح عليه السلام اسمه يوسف
ابن مرون فذكر ملوكهم وجروبهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام
فذكره احمد ذكرا عظيما وانه قتل ظلما لقوله للحق وذكر امر المعمودية ذكرا
حسنا لم اذكره ولا ابطلها ثم قال في ذكره لذلك الملك هيرودوس بن هيرودوس وقيل
هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارهم وعلمائهم جاءه وله يذكر من شان المسيح عيسى
ابن مريم عليهما السلام اكثر من هذا قال ابو محمد رضي الله عنه وانما ذكرت

هذا الكلام لارى ان هذا المذهب كان فيهم ظاهرا فاشيا الى ايامهم من حينئذ الى
الآن ◌ ثم انقسم اليهود حمله على قسمين فقسم ابطل النسخ ولم يجعلوه ممكنا والقسم
الثاني اجازوه الا انهم قالوا لم يقع وعدة حجة من ابطل النسخ ان قالوا ان الله عز وجل
يستحيل منه ان يأمر بالامر ثم ينهى عنه ولو كان كذلك لعاد الحق باطلا والطاعة
معصية والباطل حقا والمعصية طاعة قال ابو محمد رضي الله عنه لا
نعلم لهم حجة غير هذه وهي من اضعف ما يكون من التمويه الذي لا يقوم على ساق
لان من تدبر افعال الله كلها وجميع احكامه واتاه تعالى في هذا العالم تبين
بطلان قولهم هذا لان الله تعالى يحيي ثم يميت ثم يحيي وينقل الدوله من قوم اعزهم
فيذلهم الى قوم ادلهم فيعزهم ويمنح من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقبيحة لا
يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم نقول لهم وبالله التوفيق ما تقولون في من كان قبلكم
من الامم المقبول دخولها فيكم اذا عزوكم اليس دماؤهم لكم حلالا وقتلهم حقا وفرضا
وطاعة ولا بد من نعم ◌ فنقول لهم فان دخلوا في شريعتكم اليس قد حرمت
دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراما وباطلا ومعصية بعد ان كان فرضا وحقا وطاعة
فلا بد من نعم ◌ ثم ان عدوا في السبت وعملوا اليس قد عاد قتلهم فرضا بعد ان كان
حراما فلا بد من نعم بعد اقرارهم منه ببطلان قولهم واثبات منهم لما انكروه من ان
الحق يعود باطلا والامر يعود نهيا وان الطاعة تعود معصية وهكذا القول في
جميع شرايعهم لانها انما هي اوامر في وقت محدود فاذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك
الامر منهيا عنه كالعمل عندهم مباح في الجمعة محرما يوم السبت ثم يعود مباحا يوم
الاحد وكالصيام والقرابين في سائر الشرايع كلها وهذا بعينه هو نسخ الشرايع الذي
انوا واستعوا منه اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله عز وجل بأن يعمل عملا ما مدة ما ثم
ينهى عنه بعد انقضاء تلك المدة ولا فرق في شيء من العقول بين ان يعرف الله تعالى
وبغير عباده بما يريد ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به ◌ ثم بانه سينهى عنه بعد ذلك
وبين ان لا يعرفهم به اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عباده بما يريد ان يأمرهم
قبل ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة وايضا فان جميعهم مقران
شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام وان يعقوب

تزوج لنا وراحيل ابنتي لابان وجمعهما معا وهذا حرام في شريعة موسى عليه السلام
ان هذا مع قولهم ان امام موسى عليه السلام كانت عمة ابيه احت جده وهي موجابد
بنت لاوي وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في العقول بين شيء احله الله تعالى
ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم احله والفرق بين هذين مكابرة للعيان بحائر
بالفحة ولقد قلب عليه قالب كلامه ما كان بينهما فرق ان وفي توراتهم ان الله تعالى
افترض عليهم بالوحي الى موسى عليه السلام وامرهم موسى بذلك في بعض توراتهم
الا يتركوا من الامم السبعة الذين كانوا سكانا في فلسطين والاردن احدا اصلا
الا قتلوه ثم انه لما اخذتهم الامة التي يقال لها عباوون وهي احدى تلك الامم
التي افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فجعلوا عليهم واظهروا لهم انهم اتوا من بلاد بعيدة
حتى عاهدوهم فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان في الارض التي امروا بقتل اهلها
حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع الذي يقرأ كتابه توشع عندهم فابقوهم
يقتلون الماء والحطب الى مكان المقدس وهذا هو النسخ الذي انكروا بلا كلفة ان وفي
توراتهم البداء الذي هو اشد من النسخ ان وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه
السلام شاملك هذه الامة واقدمك على امة اخرى عظيمة فلم يزل موسى يسأل الله
تعالى في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه وامسك عنهم وهذا هو البداء فيه والكذب المتعمد
عن الله تعالى لانه ذكر ان الله تعالى اخبره انه سيهلكهم ويقدمه على غيرهم ثم لم يفعل
فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه ان وفي سفر اشعيا ان الله تعالى يترب في
اخر الزمان من الفرس خلقا لبيته قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا هو النسخ
بعينه لان التوراة موجبة الا يخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوي بن يعقوب
على حسب مراتبهم في الخدمة فعلى اي وجه انزلوا هذا القول من اشعيا فهو نسخ
لما في التوراة على كل حال ان واما في الحقيقة فهو انذار بالملة الاسلامية التي صار
فيها العرب والفرس وسائر الاجناس في المساجد بيت المقدس وغيره التي محى بيوت
الله تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه واما الطائفة التي اجازت النسخ
الا انها اخبرت انه لم يكن فانه يقال لهم وبالله تعالى التوفيق ان باي شيء علمتم
صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته فلا سبيل الى ان تأتوا بشيء غير الطريق

وبراهينه واعلامه الظاهرة فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق ان اذا وجب
تصديق موسى عليه السلام والطاعة لامره لما ظهر من اجالة الطبائع على ما بيناه في
باب الكلام في باب بيان اثبات النبوات فلا فرق بينه وبين من اتى بمعجزات غيرها
واجالة الطبائع اخرى بضرورة العقل يعلم كل ذي حس ان ما وجب لنوع فانه واجب
لاجزائه كلها فاذا كانت اجالة الطبائع موجبة تصديق موسى وعيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم واجبا وجوبا مستويا ولا فرق بين شيء منه بالضرورة ان ويقال
لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذيبكم
بعضهم وبين من صدق من كذبتم وكذب من صدقتم كالمجوس المصدقين بنبوة زرادشت
المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم او المنانية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة
بنبوة موسى او الثانيين المكذبين بنبوة ابرهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين
المكذبين بنبوة ابرهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل
هذه الفرق والملل تقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثرها تقولون انتم في
عيسى ومحمد عليهما السلام تعلق بذلك تواريخهم وكتبهم وهي موجودة مشهورة ان وافرب
ذلك التأمر به الذين تكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام ولا سبيل
لكم الى ان تأتوا بجميع من ذكرنا بفرق الا توكم مثله ولا تدعوا عليهم دعوى الا ادعوا عليكم
مثلها ولا ان تطعنوا في نقلهم بشيء الا اوركم في نقلكم مثله سواء سواء وقد نبه الله
تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا
الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد
ان فنص تعالى ان طريق الايمان بما امنوا به من النبوة وطريق ما امنا به نحن
منها واحد وانه لا فرق بين شيء من ذلك وان الايمان بالاله الباعث لموسى هو
الايمان بالاله الباعث لمحمد صلى الله عليه وسلم وان طريق كل ذلك طريق واحد
لا فرق فيها وبالله التوفيق ان واما شعب من شعب منهم باننا نؤمن بموسى
وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليهما وسلم فهو شعب ضعيف بارد لانهم لا يخلون
من ان يكونوا انما صدقوا بنبوة موسى من اجل يقيننا بحق ولو ذلك لم يصدقوا به
ويكونوا انما صدقوا به لما ظهر من الايات فقط فان كانوا انما صدقوا به من اجل

تصديقنا نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا
نحن به والا فقد كذبوا وان كانوا انما صدقوا به لما اظهر من الايات فلا معنى
لتصديق من صدقه ولا لتكذيب من كذبه والحق حق صدقه الناس او كذبوه
والباطل باطل صدقه الناس ام كذبوه ولا يزيد الحق رجحة في انه حق اصفاق
الناس كلهم على تصديقه ولا يزيد مرببه في انه باطل تكذيب الناس كلهم
له ۞ ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا من ناظر من اهل ملتنا المخالفين لنا في
بعض اقوالنا بالاجماع قد نقضنا كلامنا في هذا المكان فليعلم انا لم ننقضه
لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحتها في القائلين في دين الاسلام وما قام
على صحته البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه وعلى من وافقه واما ان يحتج
على مخالفنا بانه موافق لنا في بعض ما اختلف فيه فليس حجة علينا فان وجدنا يوما
من الايام فانما نخاطب به جاهلا نستكف تخليطه بذلك او سكته لنوبه تناقضه
فقط وايضا فانا انما نبين موسى الذي انذر ببوه محمد صلى الله عليه وسلم والتوراة
التي فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضي
الله عنهم وهكذا في عيسى والانجيل حرفا حرفا لا ببوه من لم ينذر ببوه النبي صلى الله
عليه وسلم ولا نؤمن بموسى وعيسى الذين لم يبشرا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا
نؤمن بتوراة ولا بانجيل ليس فيهما الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه
بل نكفر بكل ذلك ونبرأ منه فلم نوافقهم قط على ما يدعونه فطل تعنتهم الضعيف
والله تعالى الموفق ۞ وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى فاسد
لما ذكرنا وبذكران الله تعالى من عظيم الداخلة في كتبهم المبينة انها مفتعلة وفساد
نقلهم فانما صدقنا نبوة موسى وعيسى عليهما السلام لان محمدا صلى الله عليه وسلم صدقهما
واخبر عنهما وعن اعلامهما ولولا ذلك لما صدقنا بهما ولكانا عندنا بمنزلة الياس
واليسع ويونس ولوط في ذلك كما انا لا نقطع بصحة نبوة شموال وحقاي وحبقوق
وسائر الانبياء الذين عندهم كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق ۞ ولكن نقول
امنا بالله وكتبه ورسله فان كان المذكورون انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبيا
فلا ندخل في انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة

التي لا اصل لها الراجعة الى قوم كفار كاذبين وبالله تعالى نتأيد ۞ وقال تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير ۞ وقال تعالى في الرسل منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك فنحن نؤمن بالانبياء جملة ولا نسمي منهم الا من سمى محمد صلى الله
عليه وسلم فقط قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لسائر فرق اليهود
حاشى السامرية ما الفرق بينكم وبين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم
انتم به بعد يوشع بمثل ما كذبتم انتم به عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وهذا ما لا
انفكاك منه بوجه من الوجوه فان ادعوا ان عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم لم يأتيا
بمعجزات بان كذبهم ومحالهم اذ قد نقلت الكواف عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سمى العنكبوت بتوك وصور الوف كثيرة من قدح صغير بعج فيه المأمورين اتباعه
عليه السلام وفعل ايضا مثل ذلك بالحديبية وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي
طلحة اهل الخندق حتى شبعوا وفي منزل جابر ايضا وروي هوازن في حنين
عمت عيون جميعهم بتراب يده وفيها انزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى ۞ وشق القمر اذ سأله قومه اية فانزل الله تعالى في ذلك اقربت الساعة
وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ۞ ولذلك حنين الجذع
الذي سمعه كل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم ومن اخبار ذلك واعظمه قوله
لليهود الذين كانوا معه في وقته وهم زيادة على الف بلا شك ولعلهم كانوا الوفا
وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو هدل وبنو قينقاع ان يتمنوا الموت ان كانوا صادقين
في تكذيبهم نبوته واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك ابدا فعجزوا عن ذلك عن
تمني الموت وحيل بينهم وبين النطق بذلك وهذه قصة منصوصة في سورة الجمعة
نقرأها في كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان
اسهل الامور عليهم ان كذبوا بان يتمنوا الموت لو استطاعوا وهم يسمعونه يقول
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا امر لا يدفعه الا وقاح جاهل مكابر للعيان لان القرون
والاعصار نقلت هذه الايات جيلا جيلا يخاطبون بها فكل اذعن وافترى لم يمكن

احد ادعاه ودعا عليه السلام من حين بعثه العرب كلهم على صباحة السنتهم وكثرة
استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز والصرف فيما بين البلاغة والافلاط
المركبة على وجوه المعاني للان يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم الى سورة فعجزوا كلهم
عن ذلك على سعة بلادهم طولا وعرضا وانه صلى الله عليه وسلم اقام بين اظهرهم ثلاثة
وعشرين عاما يستشهلون قاله والعرض لسفك دمائهم واسترقاق ذراريهم
وقد سارعوا اعادعام اليه من المعارضة للقرآن جملة قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا لا يخفى على من له اقل فهم انه انما جلهم على ذلك العجز عما كلفهم من ذلك
وارتفاع قوتهم عنه وانه فصل بينه وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يخلطون
بالسنتهم محال الناقر ويطيلون في المعنى الذي اراده اظهارا لاقتدارهم على الكلام جماعات
لا يحصيهم في دين الاسلام منذ ابعاده عام وعشرين عاما فما منهم احد يكلف
معارضته الا افتضح وسقط وصار مهزاه ومعيرة يتماجز به ويأتي به ويتعاب
عليه منهم منيد بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم يطاوعه لسانه الا بما يضحك الثكلى
وقد تعاطى بعضهم ذلك بوضع في كلام جرى بيني وبينه فقلت له انوا الله على نفسك
فان الله تعالى قد يمحك من لسان البلاغة نعمه اسبغها والله لين تعرضت لهذا الباب
ما شاء لينسلبنك الله هذه النعمة وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن
رام هذا من قبلك فقال لي صدقت والله واظهر الندم والاقرار بضعفه قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي اياته باقية الى اليوم والى انقضاء
الدنيا وسائر ايات الانبياء عليهم السلام قد فنيت بفنائهم فلم يبق منها الا الخبر عنها
فقط قال ابو محمد رضي الله عنه وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم
من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن في اعلى طبقات البلاغة
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد بلي الله عز
وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان ضد صفة كل ناطق في طبقته والشيء
الذي هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا بد من ان يأتي في غد ما يقاربه بل
ما يفوقه ولكن الاعجاز في ذلك هو ان الله عز وجل حال بين العباد وبين ان
يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل الى امتي اليوم

كلام بين المالقي ومزراع معارضة القرآن

هذه الطريق لم يمكن احدا بعدي ان يمشي فيها وهو ليس بأقوى من سائر
الناس وانما لو كان العجز عن المشي لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشي لما كانت
اية ولا معجزة وقد بينا في غير هذا الكتاب ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس
لان فيه الاقسام التي في اوائل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف احد معناها
وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة وقد روينا عن انس اخي ابي دراع العماري
رضي الله عنهما انه سمع القرآن فقال لقد وضعت هذا الكلام على السنة البلغاء
والسنة الشعراء فلم اجد موافق ذلك وكلاما هذا معناه فصح بهذا ما قلناه من
ان القرآن خارج عن نوع بلاغة المخلوقين وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع
الخلق عن ان يأتوا بمثله ولنا في هذا رسالة مقتضاه كتبناها الى ابي عامر احمد
ابن عبد الملك بن شهيد وسنذكر منها ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية في كلامنا
مع المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديواننا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال ابو محمد رضي الله عنه فان قال قائل انه منع للمعارضة
حينئذ من المعارضة او عارضوا فشرد ذلك قيل له وبالله التوفيق لو امكن
ما تقول لامكن لغيرك ان يدعي في ايات موسى عليه السلام مثل ذلك بل كان يكون
اقرب الى التلبيس لان في نورانيتكم ان النجم عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشى
البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا هو الباطل
والتدليل الظاهر لان النجم لا يحيل عينا ولا يقلبها ولا يحيل طبيعة انما هو حيل قد بينا
للكلام فيها بعون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا الاعتراض هو سبيل ابطال الكوافر لا سبيل من اقر بشيء منها
ثم يقال كل من ولي الامر بعده عليه السلام معروف ليس منهم احد الا وله اعداء
يخرجون من عداوته الى ابعد الغايات من الحنق والغيض فابو بكر وعمر رضي الله عنهما
تعاديهما الرافضة وتبلغ في عداوتهما وتكفيرهما اقصى الغايات ما قال قط احد من
نعاديهما الرافضة وتبلغ في عداوتهما وتكفيرهما اقصى الغايات ما قال قط احد من
ولا كافر بعدوهما فلا ولي ان احدا منهما اجبر احدا على الاقرار بايات محمد صلى الله
عليه وسلم ولا على شيء ورضي به ولا يقدر ان يقول هذا ايضا يهودي ولا
نصراني وكذلك عثمان ايضا وعلي تعاديهما الخوارج وتخرج في عداوتهما وتكفيرهما

الى ابعد الغايات ما قال قط قايل في احد مما شيئا من هذا وحتى لو رام احد من
الدول ذلك لما قدر عليه لانه لا يملك ايدي الناس ولا السنتهم يصنعون في مازم
ما احبوا ويشرونه عندهم من يعون به حتى ينتشر وهذا امر لا يقدر على ضبطه
والمنع منه احد لا سيما مع اختراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى الشمال الى
اقصى الاندلس فلو امكنت معارضته ما تاخر عن ذلك من لها دنى حظ من
استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض
وغربها ان قال قايل من اليهود ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة
لا تقبلوا من نبي اتاكم بغير هذه الشريعة قال ابو محمد رضي الله عنه
قلناله وبالله تعالى التوفيق ان لا سبيل الا ان يقول موسى عليه السلام هذا
بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوته نفسه وهذا ما كان ينبغي
ان يتدبر وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاء بايات
فانه يلزمه اذا كانت الايات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه
هي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجز او
ومعجزات غيره اذا بالايات صحت الشرايع ولم تصح الايات بالشرايع لان تصديق
الشريعة موجبة للاية والاية موجبة تصديق الشريعة ومن قال خلاف هذا
ممن يدين بشريعة ونبوة فهو عظيم المحامة بالباطل قال ابو محمد رضي الله
عنه وايضا فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في
التوراة شيء منه وانما فيها من اتاكم يدعي نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلتم
من اين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئا لم يكن كما قال
فهو كاذب هذا نص ما في التوراة فصح بهذا انه اذا اخبر عن الله تعالى شيء فكان
كما قال فهو صادق وقد وجدنا كل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة
الروم على كسرى واندارين بقتل الكذاب العنسي ويوم ذي قار وخلع كسرى
ويعبر ذلك فان قالوا ان في التوراة ان حكم الشريعة لازمة لكم في الابد فظاهر هذا
محال في التاويل لانه كذلك ايضا فيها ان هذه البلاد يسكنونها ابدا وقد راينا هم
بالعيان خرجوا عنها قال ابو محمد رضي الله عنه فان قال قايل قد

قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي ان قيل لهم وبالله تعالى نايد لس
هذا الكلام مما ادعيتموه على موسى عليه السلام لانا قد علمنا من اخبار عليه السلام
انه لا سبيل الا ان يظهر احد اية بعده ابدا ولو جاز ظهورها لوجب تصديق
من اظهرها ولكنا قد ايقنا انه لا يظهر اية على احد بعده عليه السلام بوجه
من الوجوه فان قال قايل كيف تقولون في الدجال وانتم ترون انه يظهر له
عجايب ان قلنا وبالله تعالى التوفيق ان المسلمين فيه على اقسام
فاما سراة عمر ووناير الحواري فانهم سفون ان يكون الدجال حمله فكيف ان
يكون له اية ان واما ناير فرق المسلمين فلا يفون ذلك والعجايب المذكورة عنه
انما جات بنقل الاحاد وقال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعي الربوبية
ومدعي الربوبية في نفس قوله بيان كذبه قالوا فظهور الاية عليه ليس موجبا لضلال
من له عقل واما مدعي النبوة فلا سبيل الى ظهور الايات عليه لانه كان يكون ضلالا
لكل ذي عقل قال ابو محمد رضي الله عنه واما قولنا في هذا فهو ان
العجايب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون ومن باب اعمال
الحلاج واصحاب العجايب يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان معه نهرا وانهرا خبز فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهون
على الله من ذلك حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث ثنا احمد بن عبد الرحيم ثنا محمد
ابن عبد السلام الشيبي ثنا محمد بن بشار بندار ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا هشام بن حسان
الفردوسي ثنا حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما بين خلق ادم الى قيام الساعة فتنة اعظم من فتنة الدجال فليتنا عنه فان الرجل ياتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه
مما يرى من الشبهات قال ابو محمد رضي الله عنه فصح بالنص انه صاحب
شبهات قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تالف الاحاديث وقد بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار وقتل انسان
واحيايه ان كل ذلك حيل ان ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت فقد تحيل
بعض الاجناد للعذنيه اذا اذيب انه ما يقتل بالنفط الكاذب انه نار ويقتل
انسانا ويعطي اخر معه مخبوء فيظهر ليرى انه قتل ثم احيي ان كما فعل النبي

لا ابعد الغايات ما قال قط قايل في احد مما شيا من هذا وحتى لو رام احد من
الملوك ذلك لما قدر عليه لانه لا يملك ايدي الناس ولا السنتهم يصنعون في ملازم
ما احبوا ويشرونه عندهم يقولون به حتى يتشر وهذا امر لا يقدر على ضبطه
ولمنع منه احد لا سيما مع اختراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى الشمال
اقصى الاندلس فلو امكنت معارضته ما تاخر عن ذلك من له ادنى حظ من
استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض
وغربها ان قال قايل من اليهود ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة
لا تقبلوا من نبي اتاكم بغير هذه الشريعه قال ابو محمد رضي الله عنه
قلنا له وبالله تعالى التوفيق ان لا سبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا
بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة نفسه وهذا مكان ينبغي
ان يتدبر وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من يدعاكم الى غير شريعتي وان جاء بايات
فانه يلزمه اذا كانت الايات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه
هي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجزة
ومعجزات غيره اذا لايات حجة الشرايع ولم تصح الايات بالشرايع لان تصديق
الشريعه موجبة للايه والايه موجبة تصديق الشريعه ومن قال خلاف هذا
ممن يدين بشريعه ونبوة فهو عظيم المخالفة بالباطل قال ابو محمد رضي الله
عنه وايضا فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في
التوراة شيء منه وانا فيها من اكم مدعي نبوة وصوا كذب فلا تصدقوه فان قلتم
من اين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئا فلم يكن كما قال
فهو كاذب هذا نص ما في التوراة فصح بهذا انه اذا اخبر عن الله تعالى شيء فكان
كما قال فهو صادق وقد وجدنا كل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة
الروم على كسرى واندارهم بقتل الكذاب العنسي ويوم ذي قار وخلع كسرى
ويعبر ذلك فان قالوا ان في التوراة ان هذه الشريعه لازمة لكم في الابد قلنا هذا
محال في التاويل لانه كذلك ايضا فيها ان هذه البلاد ستكونها ابدا وقد رايناهم
بالعيان خرجوا عنها قال ابو محمد رضي الله عنه فان قال قايل قد

قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي ان قيل لهم وبالله تعالى نتايد لس
هذا الكلام مما ادعيتموه على موسى عليه السلام لانا قد علمنا من اخباره عليه السلام
انه لا سبيل الى ان يظهر احد اية بعده ابدا ولو جاز ظهورها لوجب تصديق
من اظهرها ولكنا قد ايقنا انه لا يظهر اية على احد بعده عليه السلام بوجه
من الوجوه فان قال قايل كيف تقولون في الدجال وانتم تروون انه يظهر له
عجايب ان قلنا الجواب وبالله تعالى التوفيق ان المسلمين فيه على اقسام
فاما صراد بن عمرو وساير الخوارج فانهم سفون ان يكون الدجال حملة فكيف ان
يكون له اية ان واما ساير فرق المسلمين فلا يثبتون ذلك والعجايب المذكورة عنه
انما جات بنقل الاحاد وقال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعي الربوبية
ومدعي الربوبية في نفس قوله يازكذبه قالوا فظهور الاية عليه ليس موجبا لضلال
من له عقل واما مدعي النبوة فلا سبيل الى ظهور الايات عليه لانه كان يكون ضلالا
لكل ذي عقل قال ابو محمد رضي الله عنه واما قولنا في هذا فهو ان
العجايب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع ساحرة فرعون ومن باب اعمال
الحلاج واصحاب العجايب يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان معه نهرا وناره خبز فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهون
على الله من ذلك حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث احمد بن عبد الرحيم محمد
ابن عبد السلام الخشني محمد بن بشار بندار يحيى بن سعيد القطان هشام بن حسان
سالم الدوسي حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سمع بذكر الدجال فلينا عنه فان الرجل ياتيه وهو يحسبه مؤمن فيتبعه
مما يرى من الشبهات قال ابو محمد رضي الله عنه فصح بالنص انه صاحب
شبهات قال ابو محمد رضي الله عنه وبهذا تالف الاحاديث وقد بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار وقيل انسان
واحيايه ان كل ذلك حيل ان ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت فقد تحيل
بعض الاجناد للعذيبه اذا اذيب انه ما وتحيل بالنفط الكاذب انه نار وقتل
انسانا وبطني واخر معد مخبوء فيظهر ليرى انه قتل ثم احيي ان كما فعل المنين

شبكة الألوكة

ابن منصور الحلاج في المدى الأبلق وكما فعل الشريعي والنميري بالبغلة وكما فعل
زيرن بالزرزور وانا ادري من طعم الدجاج الزرنيخ فيحذر ولا يشك في موتها
ثم يعب في حلوقها الزيت فتقوم صحاحا وانما كانت تكون معجزة لو احيا عظاما قد رمت
فيظهر بذلك اللحم عليها فهذه كانت تلون معجزة ظاهرة لا شك فيها ولا يقدر غير
نبي عليها البتة ○ وقد رأينا الدبر تلقى في الماء حتى لا يشك احد في انها ميتة ثم كما
تضعها الشمس فلا تلبث ان تقوم وتطير وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المشرحي
في الماء اذا ذر عليه شيء الاخضر الحديد ○ وايات الانبياء عليهم السلام لا تكون
من قبل الجوابط ولا في مكان بعينه ولا من جنس نبات ولا تكون الا بادية مكشوفة
○ وقد فصحت اناجيله اي محمد المعروف بالحرق في الكلام المسموع بحضرته
ولا يرى المتكلم وسمعت بعض اصحابه ان يدعي ذلك في مكان اخر او يحب
الفضاء دون بنيان فامتنع من ذلك فظهرت الحيلة وانما هي قصبة مثقوبة توضع
ويرا الحائط على شق خفي فيه ويتكلم الذي طرف القصبة على فيه على حين غفلة
من المسجد كلمات يسيرة الكلمتين والثلث لا اكثر من ذلك فلا يشك من في
البيت مع الحرق الملعون في ان الكلام اندفع بحضرتهم وكان المتكلم في ذلك محمد
عبد الله الكاتب صاحبه ○ فان اعترض معترض بقول الله تعالى وما منعنا ان
نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ○ قيل له وبالله تعالى التوفيق
هذا مخرج على وجهين احدهما ان معنى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون انما هو على معنى التبكيت لمن قال ذلك واورد تعالى
كلامهم وحذف الف الاستفهام وهذا موجود في كلام العرب كثير ○ والثاني
انه انما عنى تعالى بذلك الايات المشروطة في الرقال الشماخ وان تكون معه ملك
وما اشبه هذا وليس على الله تعالى شرط لاحد قال ابو محمد رضي الله عنه
والقول الاول هو جوابنا لان الله تعالى لا شيء يمنعه عما يريد وكذلك انا اعترض
معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء الا من قد اوتي ما على مثله
امن البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الي واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا
يوم القيمة قيل لهم وبالله تعالى التوفيق انما عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

واقعة
الى الف

هذا القول اية الكبرى الثابتة الباقية ابد الآباد التي هي اول معجزة حين
بعث وهي القرآن لبقاء هذه الآية على الآباد وانما جعلها عليه السلام بخلاف
سائر ايات الانبياء عليهم السلام لان تلك الآيات يستوي في معرفة اعجازها
العالم والجاهل واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلغة العرب ثم يعرفه سائر
الناس باخبار العلماء بذلك مع ما في التوراة من الانذار البين برسول الله صلى الله
عليه وسلم ○ من قوله تعالى فيها سأقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم اجعل
كلامي في فمه فان تكلم فيها سأنتقم منه قال ابو محمد رضي الله عنه
ولم تكن هذه الصفة لغير محمد صلى الله عليه وسلم واخوة بني اسرائيل هم بنو اسمعيل
وقوله في السفر الخامس منها جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلى من جبال
فاران قال ابو محمد رضي الله عنه وسيناء هو موضع مبعث موسى عليه
السلام بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك
هي مكة موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ○ بيان ذلك ان ابرهيم
عليه السلام انما اسكن اسمعيل فاران ولا خلاف بين احد في انما اسكنه
مكة فهذا نص على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرؤيا التي فسرها دانيال
في امر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه ذهبا وبعضه
فضة وبعضه نحاسا وبعضه حديدا وبعضه فخارا وخلطه كله ولحمه وجعله
شيئا واحدا ثم رمى الحجر حتى ملأ الارض ○ ففسره دانيال ان نبي يجمع الاجناس
ويبلغ ملك امره ملأ الآفاق ○ فهل كان نبي قط غير محمد صلى الله عليه وسلم
جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها واديانها وممالكها وبلادها غير
فجعلهم جنسا واحدا ولغة واحدة وامة واحدة ومملكة واحدة ودينا واحدا
فان العرب والفرس والنبط والاكراد والترك والديلم والجيل والبربر والقبط
ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة وبها
يقرؤون القرآن وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد لله رب العالمين ○
فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين وكما ذكرنا في هذا
الباب انه يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من

الاريوسيه والمقدونيه والبولقانيه سوامع ما في الانجيل من دعا المسيح عليه السلام في قوله اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس ان ابن الانسان قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا غاية البيان لمن عقل لان المسيح عليه السلام علم انه سيغلو قومه فيه فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله تعالى ان يبعث الذي يبين للناس انه ليس الها ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد امراة من البشر فهل الى بعده نبي بين هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا امر لا يحيل بيانه على كل ذي حس سليم وانصاف ونسال الله ايزاع الشكر على ما وفق له من الهدى ۞ فان قال قايل فان المجوس تصدق بنبوة زرادشت وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصبهاني وقوم من كرم العالبه يصدقون بنبوة يزيع للغابلك والمغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان التميمي وغيرهم من كلاب العالبة ۞ فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان ابا عيسى وبيان ونزيعا وسايرمن تدعى له العالبه نبوة اولا هيه من خيار الناس وسلامهم لم تظهر لواحد منهم انه نوحيه من الوجوه ذالايات لا تصح الا بنقل الكواف وكل صح لا كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الذي جات البراهين بصدقه صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده فقد صح البرهان بطلان ما ادعى لهولا من النبوة واما زراوشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته قال ابو محمد رضي الله عنه ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صحت عنه معجزة ۞ قال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير ۞ وقال عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ۞ وقالوا ان الذي ينسب اليه المجوس من الاكذوبات باطل مفترى منهم وبرهان في كتاب المانيه ينسب اليه مقالتهم والمزدوقيه ينسب اليه مقالتهم واقوال هولا كلهم متضادة لا سبيل الى ان يقول بها قايل واحد صادق ولا كاذب في وقت واحد وكذلك المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانيه قولهم في التثليث وتنسب اليه النسطوريه قولهم ايضا وكذلك اليعقوبيه وتنسب اليه المانيه ايضا قولهم وكذلك المزدوقيه ۞ وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليها بلا شك ۞ وقد

رامت العالبه مثل هذا في القران ولكن الله تولى حفظه ۞ وبالجمله فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من اهلها وكانا محظورين على من سواهم فالتبديل والتحريف مضمون فيهما وكتاب المجوس وشريعتهم انما كان طول مدة دولتهم عند الموبذ وعند ثلثه وعشرين مربذا لكل مربذ سفر قد افرد به وجده لا يشاركه فيه غيره من الهرابذه ولا من غيرهم ولا ساخ شئ من ذلك لاحد سواهم ثم دخل فيه الهرم باحراق الاسكندر لكتابهم ايام غلبته لدارابن داراوهم مقرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك مشير الناسك وغيره من علمايهم وكذلك التوراة انما كانت طول مدة ملك بني اسرايل عند الكوهن الاكبر الهارون وفي وجده لا ينكر ذلك منهم الا لذات مجاهر وكذلك الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تاليف اربعة رجال فامكن في كل ذلك التبديل ۞ وقد نقلت كواف المجوس الايات المعجزات عن زرادشت كالصغر الذي افرغ وهو مذاب على صدر فلم يضره وقوايم الفرس التي غاصت في بطنه فاخرجها وغير ذلك ۞ وممن قال ان المجوس اهل كتاب علي بن ابي طالب وحذيفه رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وقتاده وابو ثور وجمهور اصحاب اهل الظاهر وقد بينا البراهين الموجبه لصحة هذا القول في كتاب المنتقى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي باب الذبايح منه وفي كتاب النكاح منه والحمد لله رب العالمين ۞ ويكفي من ذلك صحة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم وقد حرم الله عز وجل في نص القران اخر سورة نزلت بمكة وهي براة ان توخذ الجزية من غير كتابي قال ابو محمد رضي الله عنه واما العنبويه من اليهود فانه يقال لهم اذا صدقتم الكاذبة في نقل القران عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقل معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الانقياد لما في القران من انه عليه السلام بعث الى الناس كافة بقوله تعالى فيه امر الرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ۞ وقوله تعالى فيه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ۞ وقوله تعالى فيه قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وما فيه من دعاء اليهود الى ترك ما هم عليه والرجوع الى شريعته

عليه السلام وهذا ما لا مخلص منه ۞ فان اعترضوا بما في القرآن مما جرم عليهم
يعني اليهود وجحضهم على الزام الثبت فانما تكيت لهم فيما سلف من اسلافهم الذين
قفوا اثارهم بين هذا نص القرآن في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني اسرائيل ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم وهذا نص جلي
على نسخ شريعتهم وبطلانها تم تمام ينكر احد من مومن ولا كافر من انه عليه السلام
جارب يهود بني اسرائيل من بني قريضة والنضير وحدل وبني قينقاع وقتلهم وسبام
والزامهم الجزية وشامهم كفارا اذلم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من اسلم منهم
فلو لم يكن دينهم ما جلله احبارهم على تركه او الجزية والصغار ولا جاز له قبول
ترك ما ترك منهم بدين بني اسرائيل ومن المحال الممتنع ان يكون عند العيتويون
رسولا صادقا نبيا ثم يجور ويظلم ويبدل دين الحق فيضع فاد قولهم ونا قضه بيقين
لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين ۞ وهكذا يقال لكل من قرن بعض الانبياء
عليهم السلام من فرق الصابئين كالدرسن وغيرهم ممن لا توقن بصحة قولهم فيه كعاد ومن
واسقلابيوس وايلون وغيرهم وللمجوس المقتصرين على زرادشت فقط اخبرونا
باي شئ صحت نبوة من تدعون له النبي فليس هاهنا الا صحة ما اتوا به من المعجزات
۞ فيقال لهم فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته اقرب عهدا
واظهر صحة واكثر عددا ناقلين ادخل في الضرورة ولا فرق ولا مخلص لهم من هذا اصلا
لانه نقل ونقل الا ان نقلنا افشى واظهر واقوى انتشارا وهذا هدم مع دمار دين
الصابئين وانقطاعهم ورجوع تعليم الى من لا يقوم بهم حجة لقلتهم ولعلهم اليوم في جميع
الارض لا يبلغون الربعين ۞ واما المجوس فانهم معترفون مقرون بان كتابهم الذي فيه
دينهم احرقه الاسكندر اذ قتل دارا بن دارا وانه ذهب منه الثلثان واكثر وانه
لم يبق منه الا اقل من الثلث وان الشرايع كانت فيما ذهب فاذ هذا صفة دينهم فقد
بطل القول به جملة لذهاب جمهوره وان الله تعالى لا يكلف احدا ما لا يتكفل
بحفظه حتى يبلغ اليه وفي كتابهم اسمه خناى انه يعطونه جدا ان انوشروان
الملك منع من ان يتعلم دينهم في شئ من البلاد الا في ازدشير خرة وفامن دا خرد
فقط وكان قبله لا يتعلم الا باصطخر فقط وكان لا يباح الا لقوم خصايص وكتابهم

الذي بقي بعد ما احرق الاسكندر ثلثه وعشرون سفرا فلهم ثلثه وعشرون
هذا الكلام هو بعينه سفر لا يتعداه الى غيره وموبد موبدان يشرف على جميع تلك
الاسفار وما كان هكذا فمضمون تبديله وتحريفه وكل نقل هكذا فهو فاسد
لا يوجب القطع بصحته هذا الى ما في كتبهم التي لا يصح دينهم الا بالايمان بها من الكذب
الظاهر كقولهم ان جم الملك كان ركب البيس حتى بلغ وان مدا الناس من بقله
الرمان وفي الشرابيه ومن ولادة بيزوان شياوش بن كاوس في مدينة كذا
بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل من اهل البيوتات ثم فيها الى اليوم فاذا
ظهر بهرام هما ومد على البقعة ليرد ملكهم ترات تلك المدينة الى الارض وتصير
ورد وادينهم وملكهم ۞ قال ابو محمد رضي الله عنه وكل كتاب دين
فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس من عند الله عز وجل فطهر من فساد دين المجوس
كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارى سواسوا والحمد لله رب العالمين

فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة

في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة في سايركتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتبين
بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي انزل الله عز وجل
۞ قال ابو محمد رضي الله عنه نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب
المذكورة من الكذب الذي لا يوشك ذي مسكة تميز انه كذب على الله تعالى
وعلى الملايكة عليهم السلام وعلى الانبياء عليهم السلام الى اخبار اوردوها لا يخفى
الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر ولقد كنا بعض اصناف
النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على احد به
رمق الا ان وقفنا على ما بايدي اليهود فرايينا ان تسبيلهم وتسبيل النصارى واحد كشق
الانملة وثبت بذلك عندكل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين
الاسلام وملة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه عارف بضلال ما هو عليه
الا انهم عند الله تعالى اياهم مكابرون لعقولهم مغلبون لاهوايهم وظنونهم على
يقينهم تقليدا لاسلافهم وعصبية واستدامة لرياسة دنيا دنية ۞ وهكذا

وجدنا اكثر من شاهدناه من رؤسائهم فجهالته كثر على ما هدانا له من الاسلام وحلة
السنة واتباع الاثار الثابتة ونسأله تثبيتنا على ذلك وان يجعلنا من الدعاة اليه
حتى يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقائه امين امين
رضي الله عنه وليعلم كل من قرأ كتابنا انا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئا لكن
ان يخرج على وجه ما وان دق ثم بعد فلا اعتراض بمثل هذا لا معنى له
ولذلك لم نضمن كتابنا منه كلاما لا يفهم معناه وان كان ذلك موجودا فيها لان
للعاقل ان يقول قد اصاب الله به ما اراد وانا اخرجنا كلا اجهله فيه ولا وجه
اصلا الا الدعاوي الكاذبة التي لا دليل عليها اصلا لا محتملا ولا خفيا
فصل قال ابو محمد رضي الله عنه اول ذلك ان يدي السامرية
توراة غير التوراة التي بايدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة ويقطعون بان التي
في ايدي سائر اليهود محرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون ان التي بايدي السامرية
محرفة مبدلة ولم يقع الينا توراة السامرية لانهم لا يستطيعون الخروج عن فلسطين
والاردن اصلا الا اننا قد بينا ببرهان ضروري على ان التوراة التي بايدي السامرية
ايضا محرفة مبدلة عند ما ذكرناه في اخر هذه الفصول اسماعيل بن اسرائيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فصل في اول فرقة من التوراة
اليهود التي عند ربانيهم وعامانيهم وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغاربها
لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو لم يأت احدان يزيد فيها لفظة او ينقص اخرى
لافتضح عند جميعهم مبلغه كذلك الى احبارهم الذين كانوا ايام ملك الهاروية لهم قبل
الخراب الثاني بدهر ويذكرون انها بلغته كذلك من اوليائهم الى عذرا الوراق
الهارونى في صدرها قال الله تعالى اصنع بنا آدم كصورتنا كشبهنا
قال ابو محمد رضي الله عنه ولم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى
صحيح وهو ان يضيف الصور الى الله تعالى اضافة الملك والخلق كما نقول
هذا عمل الله ونقول للقرد وللقبيح وللجنين هذه صورة الله اي تصوير الله
والصفة التي انفرد بملكها وخلقها لكن قوله كشبهنا منع التاويلات وسد
المخارج وقطع السبل واوجب شبه ادم لله عز وجل ولا بد وهذا يعلم

بطلانه ببديهة العقل اذ الشبه والمثل معناهما واحد وحاشى لله ان يكون له مثل
او شبه
فصل وبعد ذلك قال ونهر يخرج من عدن فيسقى
الجنان ومن ثم يفترق فيصير اربعة ارؤس اسم احدها النيل وهو محيط بجميع بلاد
زويله الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها اللولو وحجارة البلور واسم
الثاني جيحان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة واسم الثالث الدجلة وهو الشاير شرقي
الموصل واسم الرابع الفرات واخذ الله ادم ووضعه في جنان عدن قال
ابو محمد رضي الله عنه في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بانها
من توليد كذاب مستهزئ اول ذلك اخباره ان هذه الاربعة تفترق
من النهر الذي يخرج من جنان عدن التي اسكن الله فيها آدم اذ خلقه ثم اخرجه
منها اذ اكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن اكلها وكل منزلة ادنى معرفة بالهيه
وسنصبه الربع المعمور من الارض الذي هو في شمال الارض او من مشى الى مصر
والشام والموصل يدري ان هذا كله كذب فاضح وان مخرج النيل من عين
للجنوب من خارج المعمور ومصبه قبالة تنيس وقباله الاسكندرية في اخر
اعمال مصر في البحر الشامي وان مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال
فاما جيحان فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة ورنهها المسمى كفرنبا حتى
ينصب في البحر الشامي على اربعة اميال من المصيصة واما دجلة فمخرجها من اعين
بقرب خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر وتصب مياهها في البطائح
المشهورة بقربا البصرة في ارض العراق متاخمة ارض العرب واما الفرات
فمخرجه من بلاد الروم على يوم من قالي قلا قرب ارمينية ثم يجري الى ملطية ثم تاخذ
على اعمال الرقة الى العراق وتقتسم قسمين كلاهما يقع في دجلة وهذه كذبة شنيعة
كبيرة لا مخلص منها والله تعالى لا يكذب واخرى وهي قوله ان النيل يحيط ببلد
زويله وجيحان محيط ببلد الحبشة وهذه كذبة شنيعة فاحشة ما في جميع اهل
السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غير النيل اصلا ويتفرع سبعة فروع
كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق بلاد النوبة وكذبة ثالثة وهي قوله ان ببلد زويله
اللولو الجيد وهذا اكذب ما للولو بها مكان اصلا انما اللولو في مغاصاته في بحر فارس

وبحر الهند وانهار بالهند والصين وهذا فضائح لاخفاها لم يقلها الله تعالى قط
ولا انسان يهاب الكذب . فان قال قائل فقد صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم
انه قال النيل والفرات وسيحان وجيحان من انهار الجنة . قلنا نعم هذا حق
لاشك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تاويل اصلا وهي اسما لانهار الجنة
كالكوثر والسلسبيل . فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة . وروى عنه ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة . قلنا هذا حق وهو من اعلام نبوته لانه انذر بمكان فضله
فكان كما قال وذلك المكان لفضله وفضل الصلوة فيه يودي العمل فيه الى
دخول الجنة فهي روضة من رياضها لذلك وباب من ابوابها ومعهود اللغة ان كل شئ
فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة ويقول لمن يشربه خمر هذا من الجنة وقال
وقال الشاعر

روائح الجنة في الشباب

وليس كذلك هذا الذي في توراة اليهود لان واضعها لم يدعها في ليس من كذبه بل بين انهم
عنى النيل المحيط بارض ويله بلد الذهب الجيد ودخله التي بشر في الموصل وجيحان
المحيط ببلاد الحبشة التي لم تخلق بعد فلم يدع لطالب تاويل لكلامه حيلة ولا
مخرجا وايضا فانهم لا يمكنهم البتة تخريج ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا
نحن الان في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها آدم لاكله من الشجرة التي فيها هي شرقي
عدن في الارض لا في السماء كما تقول نحن فثبت الكذبة لا مخرج منها اصلا ولو لم يكن في
توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في بيان انها موضوعة لم يات بها موسى قط ولا هي
من عند الله تعالى فكيف وفيها نظاير ونظاير ونظاير . فان قيل في القران
ذكر سد ياجوج وماجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم . قلنا مكانه معروف في اقصى
الشمال في اخر المعمور منه وقد ذكر ياجوج وماجوج في كتب اليهود التي يومنون بها ويومن
بها النصارى وقد ذكر ياجوج وماجوج والسدار سطاطاليس في كتابه في الحيوان عند كلامه
في العرانيق وقد ذكر سد ياجوج وماجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافيا وذكر طول
بلادهم وعرضها وقد بعث اليه الواثق امير المومنين سلام الترجمان في جماعة معه
حتى وقفوا عليه وذكره احمد بن الطيب السرخسي وغيره وقد ذكر قدامة بن جعفر

والناس فيها خير من خير وحتى لو خفي مكان ياجوج وماجوج والسد فلم
يعرف في شئ من المعمور مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئا لانه كان يكون مكانه حينئذ
تحت خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها تاما هو في الجهة
الشمالية بحيث تكون الافاق كبعض افاقنا المسكونة والهواء كهواء بعض البلاد
التي يوجد فيها النبات والتناسل . واعلموا ان كل ما كان في عنصر الامكان
فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب مبطل جاهل او مجاهر
لاسيما اذا اخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره وانه الشان في المحال
الممتنع الذي يكذبه الحواس والعيان او بديهة العقل فمن جاهد فانما جاء ببرهان قاطع
على انه لذات مفتر ونعوذ بالله من البلاء

فصل

ثم قال وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن كيلا
يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيى الى الدهر فطرده الله من جنان عدن
حكايتهم عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار
كواحد منا معصية من مصايب الدهر وموجبة عندهم انهم الة اكثر من واحد ولعمري
ان ذي هذا القول الخبيث المفتري كثيرا من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي
خلق آدم لم يكن الا خلقا خلقه الله قبل آدم وانه اكل من الشجرة التي اكل منها آدم تعرف
الخير والشر ثم اكل من شجرة الحياة فصار الخامس جملة الالهة نعوذ بالله من هذا
الكفر الاحمق ويجدد اذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي يشهد سلامتها من دخل
مائها من عند الله تعالى

فصل

وبعد ذلك واسكن من شرقي
عدن الكروبيين ولمع سيف منقلب لحفظ شجرة الحياة وراء في نسخة اخرى
منها ووكل بالجنان المشتهى اسرافيل ونصب بين يديه رجما ناريا لحفظ طريق
سجر الحياة

فصل

ان لم يكن احدهم خطا من المترجم
والا فلا ادري كيف هذا

فصل

وبعد ذلك قال الله تعالى
كل من قتل قابين يقاد به الى سبعة ولا تناكر بين جميعهم في ان لامخ بن متشايل
ابن محيا ييل بن عيراد بن خنوخ بن قابين هو الذي قتل قابين حد حداده وانه لم
يقتل به فنبوا الى الله تعالى الكذب لانه وعد ان يقتل به الى سبعة ولم

يقال به وايضا فان ذكر التسعه هاهنا حق لان لامخ الذى قبله هو الخامس من ولد
قابين وما بين هو الخامس من آبا لامخ فلا مدخل للتسعة هاهنا

فصل وقبل هذا ذكر هابيل بن آدم وانه كان راعى غنم ثم قال بعد ذلك
نحو ورقين ان لامخ المذكور انما اتخذ امرأتين اسم احداهما عاطا والثانيه صلا وولدت
عاطا يابال وهو كان اول من سكن الاخبيه وملك الماشيه وهاتان قصتان
تكذب احداهما الاخرى ولا بد ن

فصل وبعد ذلك قال فلما ابتدا
الناس يكثرون على ظهر الارض وولد لهم البنات فلما راى اولاد الله بنات آدم انهن
حسان اتخذوا منهن نسا وقال بعد ذلك كان يدخل بنو الله الى بنات آدم
ويولدهم جبابرة وهم الجبابر الذى على الدهر لهم اسما وهذا جنون باهلك به وكذب
عظيم اذ جعل الله تعالى اولادا يكونون بنات آدم وهذه مضاهرة ظاهرة تعالى الله
حتى ان بعض اسلافهم قال انما عنى بذلك الملائكه وهذه لذبه الا اهادون الكذب
فى ظاهر اللفظ

فصل وفى خلال هذا قال ابن حمدروحى فى الانسان
لما الدهر ادهم مئة سنة فتكون اعمارهم مايه وعشرون سنه وهذا الدب فاحش
ومصيبه الابد لانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمايه سنه
وارفخشاذ بن سام عاش اربع مايه سنه وستين سنه وشالخ بن ارفخشاذ
عاش اربع مايه سنه وثلثا وثلثين سنه وعابر بن شالخ عاش اربع مايه سنه واربعا
وستين سنه وفالغ بن عابر عاش مايتى سنه وسبعا وثلثين سنه وراعو ابن فالغ عاش
مايتى سنه وتسعا وعشرين سنه وسروغ راعو عاش مايتى سنه وثلثين سنه وناحور
ابن سروغ عاش مايه سنه وثمانى واربعين سنه وتارح بن ناحور عاش مايتى سنه
وخمسين سنه وابرهيم بن تارح عاش مايه سنه وخمسا وسبعين سنه واسحق
ابن ابرهيم عاش مايه سنه وثمانين سنه واسمعيل بن ابرهيم عاش مايه سنه
وسبعا وثلثين سنه ويعقوب بن اسحق عاش مايه سنه وسبعا واربعين سنه
ولاوى بن يعقوب عاش مايه سنه وسبعا وثلثين سنه وعمران بن قهث عاش
كذلك ايضا وقهث بن لاوى عاش مايه سنه وثلثا وثلثين سنه وان تارح بنت
اشر ومريم بنت عمران وهرون بن عمران عاش كل واحد منهم اربعا من مايه وعشرين

سنه بضعين فاعجبوا لهذه الفضايح ولعقول تابعت على التصديق والتدين
بمثل هذا الافك الذى لاختفا به ن

فصل وبعد ذلك ذكر ان
متوشالخ بن خنوخ بن يارد عاش تسع مايه سنه وتسعا وستين سنه وانه ولد له
لامخ وصوان مايه سنه وسبع وثمانين سنه وان لامخ المذكور اذ بلغ مايه سنه
واثنين وثمانين سنه ولد له نوح عليه السلام فلا شك فى ان متوشالخ كان اذ ولد له نوح
ابن ثلث مايه سنه وتسع وستين سنه فوجب من هذا ضرورة ان نوحا عليه السلام
كان ابن ستمايه سنه اذ مات متوشالخ فاضبطوا هذا ثم قال ان فى اليوم
السابع عشر من الشهر الثانى من سنه ستمايه من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان
ثم قال ان فى اليوم سبعه وعشرين يوما من الشهر الثانى من سنه احدى وستمايه
لنوح خرج نوح من التابوت يعنى السفينه هو ومن كان معه وجب من هذا ضرورة
لا محيد عنها ان متوشالخ بن خنوخ دخل السفينه وانه فيها مات قبل خروجهم منها بستة
عشر ثلثة ايام وقد قطع فيها وتيقن على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه
الثلثه وامراة نوح وثلثه نسا لاولاده وقد قطع فيها وتيقن على انه لم ينج من الغرق انثى
اصلا ولا حيوان فى غير التابوت وهذه كذبات فواضح نعوذ بالله من مثلها لان فى
نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالخ بن خنوخ لم يغرق لانه لو غرق لم يستوف تمام
السنه الموفيه ستمايه سنه لنوح وفى نصها انه استوفاها وايضا فانه عند هم
محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط وابطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم
يبطها انثى الا نوح وبنوه الثلثه ونساؤهم ن وابطلوا ان يكون فى غير التابوت بقطعهم
انه لم ينج انس ولا حيوان فى غير التابوت ولا بد لمتوشالخ من احد هذه الوجوه الثلثه
فلاح الكذب البحت فى نقل توراتهم ضرورة وتيقن كل ذى عقل انها غير منزلة من الله
تعالى ولا حاكيه اصلا لان الله تعالى لا يكذب والانبيا لا ياتى بالكذب فصح يقينا انها
من عمل زنديق جاهل او مستخف متلاعب بهم ونعوذ بالله من مثل مقامهم ن وفى هذا
الفصل كفايه لكيف ومعه امثاله كثير ن

فصل وبعد ذلك ان نوحا اذ بلغه فضل ابنه حام اى كنعان قال يلعون
ابو كنعان عبدا مستعبدا يكون لاخويه بارك الاله سام ويكون ابو كنعان عبدا لهم

وبحر الهند وانهار بالهند والصين وهذا فصايح لاخفاء بها لم يقلها الله تعالى قط
ولا انسان يهاب الكذب فان قال فاين قد صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم
انه قال النيل والفرات وسيحان وجيحان من انهار الجنة قلنا نعم هذا حق
لاشك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تاويل اصلا وهي انما انهار الجنة
كالكوثر والسلسبيل فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة وروى عنه ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة قلنا هذا حق وهو من اعلام نبوته لانه اندر بمكان قبره
فكان كما قال وذلك لان لمكان لفضله وفضل الصلوة فيه يودي العمل فيه الى
دخول الجنة فهي روضة من رياضها لذلك وباب من ابوابها ومعهود اللغة ان كل شئ
فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة ويقول لمن يسرنا بخبر حسن هذا من الجنة وقال
الشاعر

* رواتح الجنة في الشباب *

وليس كذلك هذا الذي في توراة اليهود لان واضعها لم يدعها في ليس من كذبه بل بين انهم
عنى النيل المحيط بارض ويله بلاد الحبش والحيد ودخله التي بشرقي الموصل وجيحان
المحيط ببلاد الحبشة التي لم تخلق بعد فلم يدع لطالب تاويل لكلامه حيلة ولا
مخرجا وايضا فانهم لا يمكنهم البتة تخريج ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا
نحن الان في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها آدم لاكله من الشجرة التي فيها مع شرقي
عدن في الارض لا في السماء كما نقول نحن فثبت الكذب لا يخرج منها اصلا ولو لم يكن في
توراتهم الا هذا الكذب وحده لكفت في بيان انها موضوعة لم يات بها موسى قط ولا عن
من عند الله تعالى فكيف ولها نظاير ونظاير ونظاير فان قيل في القرآن
ذكر سد ياجوج وماجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم قلنا مكانه معروف في اقصى
الشمال في اخر المعمور منه وقد ذكر امر ياجوج وماجوج في كتب اليهود التي يومنون بها ويومن
بها النصارى وقد ذكر ياجوج وماجوج والسد ايضا على ما ظهر للبشر في كتابه في الحيوان عند كلامه
في الغرانيق وقد ذكر سد ياجوج وماجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافيا وذكر طول
بلادهم وعرضها وقد بعث اليه الواثق امير المومنين سلام الترجمان في جماعة معه
حتى وقفوا عليه وذكره الناجد بن الطيب السرخسي وغيره وقد ذكر قدامة بن جعفر

والناس فيها خير من خير وحتى لو خفي مكان ياجوج وماجوج والسد فلم
يعرف في شئ من المعمور مكانه لما ضره ذلك خبرنا شيئا لانه كان يكون مكانه حينئذ
خلف خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ودجوعها وبعدها كما هو في الجهة
الشمالية بحيث تكون الافاق كبعض افاقنا المسكونة والمواكهوا بعض البلاد
التي يوجد فيها النبات والتاسل واعلموا ان كل ما كان في عنصر الامكان
فادخله مدخل في عنصر الامتناع لا برهان فهو كاذب مبطل جاهل او محام
لاسيما اذا اخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره وانما الشان في المحال
الممتنع الذي يكذبه الحواس والعيان او بديهة العقل فمن جاء هذا فانما جاء ببرهان قاطع
على انه لذاب مفتر ونعوذ بالله من البلاء

فصل

ثم قال وقال الله هذا ادم قد صار واحد منا في معرفة الخير والشر والان كيلا
يمد يده وياخذ من شجرة الحياة وياكل ويحيى الى الدهر فطرده الله من جنان عدن
حكايتهم عن الله تعالى انه قال هذا ادم قد صار
كواحد منا مصيبة من مصايب الدهر وموجبة ضرورة انهم الة اكثر من واحد ولقد
ادى هذا القول الخبيث المفتري كثيرا من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي
خلق ادم لم يكن الا خلقا خلقه الله قبل ادم واكل من الشجرة التي اكل منها ادم تعرف
الخير والشر ثم اكل من شجرة الحياة فصار الها من جملة الالهة نعوذ بالله من هذا
الكفر الاحمق ونجده اذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي نشهد بسلامتها من دخل
بانها من عند الله تعالى

فصل

وبعد ذلك واسكن من شرقي
عدن الكروبيين ولمع سيف منقلب ليحفظ شجرة الحياة ورايت في نسخة اخرى
منها ووكل بالجنان المشتهى اسرافيل ونصب بين يديه رجالا نارية ليحفظ طريق
سجر الحياة

فصل

وبعد ذلك قال الله تعالى
كل من قتل قاين يقاد به الى سبعة ولا تاكرهن جميعهم في ان لامخ بن متشايل
ابن محاييل بن عيراض بن خنوخ من قاين هو الذي قتل قاين جد عدامه وانه لم
يقل به فنسبوا الى الله تعالى الكذب لانه وعد ان يقيل به الى سبعة ولم

يقل به وايضا فان ذكر السبعة هاهنا حق لان لامخ الذى قبله هو لخامس من ولد قابين وقابين هو الخامس من آباء لامخ فلا مدخل للسبعة هاهنا

فصل وقبل هذا ذكر قابيل بن لادم وانه كان راعى غنم ثم قال بعد ذلك محذوف وتقديره ان لامخ المذكور انما اتخذ امرأتين اسم احداهما عاطا والثانية صلا ولدت عاطا يابال وهو كان اول من سكن الاخبية وملك الماشية وهاتان قصتان تكذب احداهما الاخرى ولا بد ن

فصل وبعد ذلك قال فلما ابتدا الناس يكثرون على ظهر الارض وولدهم البنات فلما راى اولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء وقال بعد ذلك كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولدهم جبابرة وهم الجبابر الذى على الدهر لهم اسما وهذا حق يا هيك به وكذب عظيم اذ جعل لله تعالى اولادا يتكحون بنات آدم وهذه مصاهرة طاهرة تعالى الله حتى ان بعض اسلافهم قال انما عنى بذلك الملايكة وهذه لذبة الا انها دون الكذب فى ظاهر اللفظ

فصل وفى خلال هذا قال ليس يحمد روحى فى الانسان لان الدهر ايامهم مئة وعشرون فتكون اعمارهم مايه وعشرون سنه وهذا لذب فاحش ومصيبة الابد لانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمايه سنه وارفخشاذ بن سام عاش اربع مايه سنه وخمسا وستين سنه وشالخ بن ارفخشاذ عاش اربع مايه سنه وثلثا وثلثين سنه وعابر بن شالخ عاش اربع مايه سنه واربعا وستين سنه وفالغ بن عابر عاش مايتى سنه وسبعا وثلثين سنه وراعو ابن فالغ عاش مايتى سنه وتسعا وعشرين سنه وروعو راعو عاش مايتى سنه وثلثين سنه وناحور ابن ساروع عاش مايه سنه وثمانى واربعين سنه وتارح بن ناحور عاش مايتى سنه وخمسين سنه وابرهيم بن تارح عاش مايه سنه وخمسا وسبعين سنه واسحق ابن ابرهيم عاش مايه سنه وثمانين سنه واسمعيل بن ابرهيم عاش مايه سنه وسبعا وثلثين سنه ويعقوب بن اسحق عاش مايه سنه وسبعا واربعين سنه ولاوى بن يعقوب عاش مايه سنه وسبعا وثلثين سنه وعمران بن قهث عاش كذلك ايضا وقهث بن لاوى عاش مايه سنه وثلثا وثلثين سنه وان تارح بنت اشر وهى مريم بنت عمران وهرون بن عمران عاش كل واحد منهم اربعمايه وعشرين سنه بحسبين فاعجبوا لهذه الفضايح ولعقول تابعت على التصديق والتدبير مثل هذا الافك الذى لا خفاء به ن

فصل وبعد ذلك ذكر ان متوشالخ بن خنوخ بن يارد عاش تسع مايه سنه وتسعا وستين سنه وانه ولد له لامخ وصوابه مايه سنه وسبع وثمانين سنه وان لامخ المذكور اذ بلغ مايه سنه واثنين وثمانين سنه ولد له نوح عليه السلام فلا شك فى ان متوشالخ كان اذ ولد له نوح ابن ثلث مايه سنه وتسع وستين سنه فوجب من هذا ضرورة ان نوحا عليه السلام كان ابن ستمايه سنه اذ مات متوشالخ فاضبطوا هذا ثم قال ان فى اليوم السابع عشر من الشهر الثانى من سنه ستمايه من عمر نوح اذ فقئت المياه بالطوفان ثم قال ان فى اليوم سبعه وعشرين يوما من الشهر الثانى من سنه احدى وستمايه لنوح خرج نوح من التابوت يعنى السفينه هو ومن كان معه فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها ان متوشالخ بن خنوخ دخل السفينه وانه فيها مات قبل خروجهم منها بستة عشر ثلثة ايام وقد قطع فيها وتعلى انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه الثلثة وامراة نوح وثلثة نسا لا ولاده وقد قطع فيها وتعلى انه لم ينج من الغرق انثى اصلا ولا حيوان فى غير التابوت وهذه كذبات فواضح نعوذ بالله من مثلها لان فى نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالخ بن خنوخ لم يغرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستمايه سنه لنوح وفى نصها انه استوفاها وايضا فانه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط وابطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يبطلها انثى الا نوح وبنوه الثلثة ونساؤهم ن وابطلوا ان يجوز فى غير التابوت بقطعهم انه لم ينج انس ولا حيوان فى غير التابوت ولا بد لمتوشالخ من احد هذه الوجوه الثلثة فلاح الكذب البحت فى نقل توراتهم ضرورة وتيقن كل ذى عقل انها غير منزلة من الله تعالى ولا محالة بل اهلا ان الله تعالى لا يكذب والانبيا لا تاتى بالكذب فصح يقينا انها من عمل زنديق جاهل او مستخف متلاعب بهم وعوذ بالله من مثل مقامهم ن وفى هذا الفصل كفاية لمن يكيف ومعه امثاله كثير ن

فصل وبعد ذلك ان نوحا اذ بلغه فعل ابنه حام اى كنعان قال ملعون ابو كنعان عبدا مستعبدا يكون لاخوته بارك الاله سام ويكون ابو كنعان عبدا لهم

احسان الله ليافث ويسكن في اخيه سام ويكون ابو كنعان عندهم ثم نسي خطه
الحرف او عظم استخفافه بهم فلم يطل لكنه بعد سنته استطرد قال اذ ذكر اولاد
حام الحبشه ومصر وبيت وكنعان سبوكوش وصاز وذيله ورعاوه وسبتخا بنو رعما
السند والهند وكوش ولد نمرود وهو ابتدا ان يكون جبارا في الارض وهو كان جبارا
للخيف بين يدي الله عز وجل وكان اول مملكته بابل فصل من هذا الفر تكذيب نوح في خبره
وهو باقرارهم نبي معظم جدا واذ وصفان ولداي كنعان صاروا ملوكا على لجوه بني
كنعان وعلى سبهم ثم العجب كله ان على ما نوجبه توراتهم كان ملك نمرود بن كوش
بن كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي في نص توراتهم ان نوحا
عاش بعد ان بلغ ابرهيم بن تارح عليه السلام ثمانيه وخمسون عاما وان سام بن نوح عاش
بعد ان بلغ يعقوب وعيصا ابنا اسحق بن ابرهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنه على
ما ذكر من مواليدهم اباء اباء فانظري حبر نوح معكوسا فان قالوا ان السودان
يملكون اليوم علينا وفي السودان ملك عظيم جدا وهو مالك شتى كعانه وللحبشه والنوبه
والهند والتب والامر بينهم سجالا يملكون طوايف من بني سام كما يملك بنو سام طوايف
منهم وحاشى لله ان نكذب نبي فصل وقال في توراتهم ان نوحا
لما بلغ خمس مايه سنه ولد له يافث وسام وحام ثم ذكر ان نوحا اذ بلغ ستمايه سنه
كان الطوفان ولسام توميد مايه سنه وقال بعد ذلك ان سام بن نوح لما
كان ابن مايه سنه ولد ارفخشاذ لسنتين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وبلوت
سمج وجهل مظلم لانه اذ كان نوح اذ ولد له سام ابن خمس مايه وبعد مايه سنه كان
الطوفان فسام حينيذ ابن مايه سنه واذا ولد بعد الطوفان بسنتين ارفخشاذ فسام
كان اذ اولد ارفخشاذ ابن مايه سنه وسنتين وفي نص توراتهم انه كان ابن
مايه سنه وهذا كذب لا خفاء به حاشى لله من مثله فصل
وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابرهيم اعلم علما انه ستكون نسلك غربيا في بلد
ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربع مايه سنه وايضا القوم الذين يعذبونهم
يحكم هم وبعد ذلك بشرح عظيم وانت تشير لا بيك بسلام وتدفن بشيبه صالحه
والجيل الرابع من البنين يرجعون الى هاهنا قال ابو محمد رضي الله عنه

في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شنيعتان مشوبتان بالالحاد تعالى
وحاشى لله من الكذب والخطاء فاحدهما قوله والجيل الرابع من البنين يرجعون
الى هاهنا وهذا كذب لا خفاء به لان الجيل الاول من بني ابرهيم عليه السلام هم
اسحق واخوته عليهم السلام والجيل الثاني هم يعقوب وعيصا وبنو اعمامهما جا
والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وهم روبال وشمعون ويهوذا ولاوي وساخار
وزابلون ويوسف وبنيامين وداي وهيال وعاد واشار واولاد عيصا ومن كان
في تعدادهم من بني عقبا برهيم والجيل الرابع هم اولاد هؤلاء المذكورين وهم
والجيل الثالث اباؤهم ويعقوب جدهم هم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص
توراتهم واجماعهم كلهم لا خلاف من احد منهم وانما رجع الى الشام نص توراتهم واجماعهم
كلهم الجيل السادس من ابناء ابرهيم وهم اولاد الجيل الرابع المذكور وما رجع من
الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام وحاشى لله من ان نكذب في خبره
فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا نص خلاف توراتهم لان نعتها
الجيل الرابع من الانبياء وايضا فانه لم تعذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين
وهم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفا حرفا على ما نورد بعد هذا ان شا الله تعالى
فانما ابتدا التعذيب في ابناء ابنا يعقوب وهم الداخلون مع اباهم وهم الجيل الرابع
فعد من حيث شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح وفي هذا كفاية
والكذبه الثانيه طامه من الطوام وهي قوله لابرهيم ان نسلك ستكون غربيا في
بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربع مايه سنه وبعد ذلك يخرجون فهذه
سوء وعار الدهر لانه ان عذب الاربع مايه سنه من وقت بدي بتعذيب
بني اسرايل بمصر فانما ذلك بعد موت يوسف عليه السلام الى ان خرج بهم موسى
عليه السلام نصا اذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجميع اخوته وذلك
الجيل كله بنو اسرايل وتكاثروا وتقووا فملؤا الارض وولي عند ذلك مصر
ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني اسرايل قد كثروا وصاروا
اقوى منا فاذهم بنا نعما ليلا يزدادوا كثره ويكونوا عونا لمن رام محاربتنا فقدم
عليهم اصحاب صناعته لتسخرهم هذا نص توراتهم شاهد بما قلنا وقد ذكر في

توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد ولده ان فاهاث ابن لاوي
ابن يعقوب والد عمران بن فاهاث وهو جد موسى عليه السلام وكان ممن ولد
بالشام ودخل مصر مع ابيه لاوي وجده يعقوب وذكر فيها ايضا ان جميع عمر
فاهاث المذكور بن لاوي كان مايه سنه وثلثا وثلثين سنه وان جميع عمر عمران
ابن فاهاث المذكور كان مايه سنه وسبعا وثلثين سنه وذكر فيها نصا ان موسى
عليه السلام كان اذا خرج بنى اسرايل من مصر ابن ثمانين سنه هكذا الكلمه نص
توراتهم حرفا بحرف باجماع منهم اولهم عن اخرهم فيهلك ان فاهاث كان اذ دخلها ابن
اقل من شهر وان عمران ولد له سنه موته وان موسى ولد لعمران سنه موته فاجتمع
من هذا العدد كله ثلثمايه سنه وخمسون سنه وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم
دخلوها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب فاين الاربعمايه سنه فكيف ولا بد
ان يسقط شئ فاهاث اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران
لفاهاث الى موت فاهاث والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت
ابيه عمران وفي كتب اليهود ان فاهاث دخل مصر وله ثلث سنين وانه كان اذ ولد له
عمران ابن ستين سنه وان عمران كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنه
فعلى هذا لم يكن بقاء بني اسرايل بمصر هذه خلوها مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى
الا مائتي عام وسبعة عشر عاما فاين الاربعمايه عام فكيف ولا بد ان يسقط من
هذا العدد الاخير مدة حيوة يوسف منذ دخل اخوته وابوهم وبنوهم مصر الى ان
مات يوسف عليه السلام فطول هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين
ولا مستعبدين بل كانوا اعزا مكرمين وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام
كان اذا دخل على فرعون ابن ثلثين سنه ثم كانت سنو الخصب سبع سنين وبدات
سنو الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع فليوسف حينيذ
تسع وثلثون سنه وفي نص توراتهم ان يوسف كان اذ مات ابن مايه سنه وعشر
سنين فصح ان مدتهم منذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه السلام كانت
احدى وسبعين سنه فسقط ولا بد فالباقي مايه سنه وستة واربعون سنه
فيسقط منها ولا بد بقاء من بقي من اخوة يوسف بعده ولم يخدم

ذلك الا عمه لاوي فقط فانه على نصوص التوراه كان يزيد على يوسف ثلثة اعوام او اربعه
فعاش بعد يوسف ثلثه وعشرون عاما فسقط ولا بد من هذا العدد فالباقي مايه سنه
وثلث وعشرون سنه هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على ابعد الاعداد
وقد تكون اقل فاين الاربع مايه سنه ؟ ولعل وجه ان يقول ما اعد ذلك
الامن دخول يوسف مصر مستعبدا مستخدما معذبا ثم منجوا فاعلم انه لا يزيد
على المائتي عام وسبعة عشر عاما التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاما فقط فذلك
مائتا عام وتسعة وثلثون عاما فاين الاربع مايه سنه فظهر الكذب المفضوح الذي
لا يدري كيف خفي عليهم جيلا بعد جيل ؟ ورايت لبعض منهم مقاله طريفه ونحن
انه ذكر هذه القصه وقال انما ينبغي ان تعد هذه الاربع مايه سنه من حين
خاطب الله عز وجل ابرهيم بهذا الكلام قال ابو محمد رضي الله عنه
واراد هذا الناقل للخروج من مزلة فوقع في كيف عذره لانه جاهر بالباطل
وتعمل الصحيحه ونسبه الكذب الى الله تعالى اذ نص ما حكوه عن الله تعالى انه قال
لابرهيم ان نسلك يستعبدا اربع مايه سنه ولم يقل له قط من الان الا انقضا استخدامهم
اربع مايه سنه ؟ وايضا فان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هذا الكلام لابرهيم
قبل ولادة اسمعيل هذا ايضا فكان ابرهيم حينيذ ابن اقل من ستة وثمانين عاما
ثم عاش بعد ذلك اربعة عشر عاما وولد له اسحق وعاش اسحق مايه وثمانين سنه ومات
اسحق ولبعقوب مايه وعشرون سنه ودخل يعقوب مصر وله مايه وثلثون سنه
كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم فمات اسحق قبل دخول يعقوب مصر بعشر
اعوام فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لابرهيم الى دخول يعقوب مصر
مايتا عام واربعة اعوام ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كما ذكرنا مايتا عام
وسبعة عشر عاما حصلنا على اربع مايه عام واربعة وعشرين عاما فلا مفر من الكذب
اما بزيادة او نقصان وحاشى لله ان يكذب في خطاب بدقيقه فكيف باعوام وهو خالق
الحساب ومعلمه عباده ومعاذ الله ان يكذب موسى عليه السلام او يخطئ فيما اوحى
الله تعالى اليه فوضح يقينا لكل من له ادنى فهم يقينا كما ان امس قبل اليوم انها ليست
من عند الله تعالى ولا من اخبار نبي ولا من اليف عالم تتقي الكذب ولا من عمل من عرف

الجناب ولا يخطى فيما لا يخطى فيه صبي يحسن الجمع والطرح والقسم والتسمية ولكنها
للشك من عمل كافر مستخف ماجن يخبرهم ويطالبهم وكتب لهم ما سمح الله تعالى
به وجوههم عاجلا في الدنيا بالفضيحة وآجلا في الآخرة بالنار والخلود فيها او من عمل
تيس ارعن تكلف املاء ما لم يتم بحفظه جاهل مع ذلك معلم للجهال لهيئة وصفة الارض
وبالحساب وبالله تعالى وبرسله صلى الله عليهم وسلم فاملى ما خرج الى فهمه من
خبيث وطيب ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصح نفسه لو لم يكن غيره فكيف
ومعه عجايب حجه ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا

فصل

وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى قال لابرهيم لنسلك اعطي هذا البلد من نهر مصر النهر
الكبير نهر الفرات وهذا كذب وشبهة من الشهر لانه ان كان عنى بني اسرايل وملكا
يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة ايام منه شبرا فما فوقه وذلك من
موقع النيل الاقرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة والحفار
ثم رفح وغزة وعسقلان وحال المشراة التي لم تزل تجارهم طول مدة دولتهم وتذبذبهم
الامر من يلي انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة ايام منه بل بين اخر
جوبي اسرايل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخا فيها قنسرين وحمص
القلم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل اهلها يحاربونهم وينيمونهم للخسف
طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله عز وجل ان يخلف وعده في قدر
دقيقة من صوابه فكيف في تسعين فرسخا في الشمال ونحوها في الجنوب ثم قوله
النهر الكبير وما في لادهم التي ملكوا نهر هذكر الا الاردن وهو وما هو بكبير انما مسافة
مجراه من بحيرة الاردن الى المستقطه في البحيرة الميتة نحو ستين ميلا فقط فان
قال قايل انما عنى الله تعالى بهذا الوعد بني اسمعيل عليه السلام قلنا وهذا ايضا خطاء
لان هذا القدر المذكور هاهنا من الارض اقل من جزء من ماية جزء مما ملك
الله عز وجل بني اسمعيل عليه السلام وابن يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين
الفرات من اخر الاندلس على ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك الى اخر السند
وكابل مما يلي بلاد الهند ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذربيجان فابين ذلك والحمد
لله رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطل لان ذلك الكلام بعضه معطوف

على بعض فالموعودون بملك ذلك البلد هم الموعدون بانهم يملكون ويعذبون في
البلد الاخر وقد كرم الله تعالى بني اسماعيل وصانهم عن ذلك فوضح الكذب الفاحش
في الاخبار المذكورة وصح انه ليس من عند الله عز وجل ولا من كلام بني اسرايل
من تبديل وعند جاهل كافر بلادة او متلاعب بالدين وفاسد المعتقد ونعوذ بالله
من الخذلان

فصل

ومنها ان الله تعالى قال لابرهيم
انا الله الذي اخرجتك من اتون الكرداسيين لاعطيك هذا البلد حوزا فقال
له ابرهيم ما ادري بماذا اعرف اني ارث هذا البلد قال ابو محمد رضي الله عنه
حاشى لله ان يقول ابرهيم صلى الله عليه وسلم لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يثق بخبر الله
عز وجل حتى طلب على ذلك برهانا فان قال قايل جاهل فقد العزانية قال رب ارني
كيف تحيي الموتى وان زكريا قال لله تعالى اذ وعده بابن يسمى يحيى رب اجعل لي ايه
قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب اما طلب ابرهيم عليه السلام
رؤيه احيا الموتى فانما طلب ذلك ليطمين قلبه المنازع له الى رؤيته الكيفية في ذلك
فقط بيان ذلك قوله تعالى له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمين قلبي فوضح ان ابرهيم
لم يطلب ذلك برهانا على شك ازاله عن نفسه لكن ليرى الهيئة فقط واما زكريا عليه
السلام فانما طلب ايه تكون له عند الناس ليلا يكذبونه هذا نص كلامه والذي
ذكروه عن ابرهيم عليه السلام كلام شاك يطلب برهانا يعرف به صحة وعد ربه
له تعالى الله عن ذلك وحاشى لابرهيم منه

فصل

وبعد ذلك
قال ونجلى الله لابرهيم في مرج ممرى وهو جالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع
عينيه ونظر فاذا ثلاثة نفر وقوف امامه فنظر فاحضر للقائهم عند باب
الخباء وسجد على الارض وقال يا سيدي ان وجدت عندك حظوة لا تجوز من على
عبدك يوخذ الان قليل من ماء ويغسل ارجلكم واسندوا تحت الشجرة واقدم لكم
كسرة من الخبز تشددوا بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن اجل ذلك خطرتم فقال
اصنع كما قلت فاسرع ابرهيم الى الخباء الى سارة وقال لها اصنعي ثلث صيعان
من دقيق سميد اعجنيه واصنعيه في الملة واحضر ابرهيم الى البقر واخذ عجلا رخصا
سمينا ودفعه الغلام واستعجل باصلاحه واخذ سمنا ولبنا والعجل الذي صنعوه

وقدم بين ايديهم وهو واقف عليهم تحت الشجرة وقال كلوا قال ابو محمد رضي الله
عنه في هذا الفصل ايات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره
قاول ذلك اخبار ان الله تعالى تجلى لابرهيم وانه راى الثلاثة النفر فاسرع
اليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية فان كان اولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث
بعينه بلا كلفة بل هو اشد من التثليث لانه اخبار لشخص ثلاثة والنصارى يهربون
من التشخيص ان وقد رايت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات
التثليث وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فان كان اولئك الثلاثة ملائكة وهكذا
يقولون فعليهم في هذا ايضا فضايح عظيمة وكذب فاحش من وجوه اولها من المحال
والكذب ان يخبر ان الله تجلى له وانما تجلى له ثلاثة من الملائكة ان وثانيها
ان يخاطبا واولئك الملائكة بخطاب الواحد وهذا ما يريد في ضلال النصارى في هذا
الفصل وهذا ايضا محال في الخطاب ان وثالثها سجوده للملائكة فان من الباطل
ان يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليله لغير الله تعالى والمخلوق مثله فهذه
كذبة وان قالوا مل لله سجد فهذه كذبة ولا بد ولكون الله عندهم هو الثلثة المجلون
لا بد من احداهما وعادت البلية اشد مما كانت ان ورابعها خطابه لهم بانه عبدهم
فان كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية وان كان
المخاطبون بذلك الملائكة فحاشى لله ان يخاطب ابرهيم عليه السلام بالعبودية غير الله
تعالى والمخلوق مثله مع ان من المحال ان يخاطب ثلاثة بخطاب واحد ان وخامسها
قوله يوخذ قليل من ماء ويغسل ارجلكم واقدم كسرة من الخبز تشتدبها قلوبكم فهذه
لحالقه لان كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لا شوى لها ولا بقية
بعدها والتي تملا الفم وان كان خاطب بذلك الملائكة فهذا اكذب لان ابرهيم عليه
السلام لا يجهل ان الملائكة لا تشتد قلوبهم باكل كسرة الخبز فهذه على كل حال كذبة
باردة سمجة ان فان قالوا ظنهم لما قالها هذا كذب لان اول الخبر خبر ان الله تجلى
له وكيف يسجد ابرهيم ويتعبد لخاطر طريق حاشى له من هذا الضلال ان وتاسعها
ان يكون انهم اكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن وحاشى له ان يكون هذا خبرا عن
الله تعالى لا عن الملائكة ابن هذا الكذب البارد الفاضح الذي تنسبه عقول اليهود

المصدقين به من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه
القصة نفسها ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما
لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط الايات فيها نور الحق من ظلمات الكذب
والحمد لله رب العالمين كثيرا وفيها ايضا وجه سابع ليس كهذه الوجوه في الشناعة
وهو اقرارهم بان ابرهيم اطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معا والربانيون منهم
يحرمون هذا اليوم فاقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته من اطم الدواهي والسلامة
والله منهم بعيد ان فصل ثم قال متصلا بهذا الفصل وقالوا
له اين سارا زوجتك فقال هاهي ذه في الخباء قال سارجع اليكم مثل هذا الوقت
من قابل ويكون لسارا ابن وسارا تسمع في الخباء وهو وراءها وكان ابرهيم وسارا شيخين
قد طعنا في السن وانتهى لسارا ان لا يكون لها مثل النساء فضحكت سارا في نفسها
قائلة بعد ان بليت يصير لي دا وسيدي شيخ قال الله لابرهيم لماذا ضحكت
سارا قائلة هذا ان الدوانا عجوز وهل يخفى عن الله امر مثل هذا الوقت من قابل
يكون لسارا ابن فجحدت سارا وقالت لم اضحك اذ خافت وقال السديدين كما يقولون
بل قد ضحكت فصام القوم من ثم قال ابو محمد رضي الله عنه عاد الخبر بين
سارا وابرهيم وبين الله عز وجل وعاد للحديث الماضي ثم في هذا زيادة ان الله تعالى
قال ان سارا ضحكت وقالت سارا لم اضحك فقال الله بلى قد ضحكت ان وهذه
مراجعة الخصوم وتعارض الاكفاء وحاشى لسارا الفاضلة المباءة من الله عز وجل
بالبشارة من ان تكذب الله عز وجل فيما يقول وتكذب هي في ذلك فتجد ما فعلت
تجمع بين سوءتين احداهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها فكيف
الانبياء والاخرى ادمى وامر وهي التي لا يفعلها مؤمن ولو انه افسق اهل الارض
لانها كفر ونعوذ بالله من الضلال ان فصل وبعد ذلك
وصف ان الملكين باتا عند لوط واكلا عنده الخبز الفطير وان لوطا سجد لهما على
وجه الارض وتعبدلهما وقد مضى مثل هذا وانه كذب وان الملائكة لا تاكل
طعاما ولا تحتمل وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون

لنواه ۞ فصل وذكر ان ابرهيم عليه السلام قال لله عز
وجل اذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير ات معاذ من ان تصنع هذا الامر
لانقتل الصالح مع الطالح فانت معاذ باحاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى
عليه هذا القول وقال بعد ذلك ان الملكين قالا للوط انظر من لك هنا من صهر
لك وبنانك وكل مالك في القريه اخرجهم من هذا الموضع لانا مهلكون هذا الموضع
وقال بعد ذلك ان لوطا كلم اصحابه المتزوجين بناته وقال لهم اخرجوا من هذا
الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كالاعب ثم قال بعد ذلك ان
الملايكه امسكوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشفقة الله عليهم واخرجوهم
خارج القريه ثم ذكر هلاك القريه بكل ما فيها قال ابو محمد رضي الله عنه
لاعلى اصهار لوط وبنوه وبناته الناكحات من ان يكونوا صالحين او طالحين فان
كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين وبطل عند الله تعالى مع ابرهيم في ذلك
وحاشى لله من هذا وان كانوا طالحين فكيف تامر الملايكه باخراج الطالحين وهم
كانوا البعوثين لهلاكهم فلابد من الكذب في احد الوجهين والجملة باخبارهم معمونه
جدا ۞ فصل وبعد ذلك قال واقام لوط في المغاره هو
وابناه فقالت الكبرى للصغرى ابونا شيخ وليس في الارض احد ياتينا كسبيل
النساء تعالى نسقي ابانا الخمر ونضاجعه ونستنسق منه نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك
الليله فاتت الكبرى فضاجعتا اباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كانت من الغد
قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعتا في امس تعالى نسقيه الخمر هذه الليله وضاجعيه
انت ونستقي من ابينا نسلا فسقتاه تلك الليله خمرا وانت الصغرى فضاجعته ولم
يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابنا وسمته موآب
وهو ابو الموابين اليوم وولدت الصغرى ابنا سمته ابن عمي وهو ابو العمونيين الى اليوم
وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى قال لبني اسرايل ان الله تعالى
قال لما انتهيتا الى صحراء بني موآب قال لي لا تحاربوا بني موآب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل
لكم فيما تحت ايديهم شيئا لاني قد ورثت بني لوط ادو وجعلتها مسكنا لهم ثم ذكر ان موسى
قال لهم ان الله تعالى قال لهم ايضا انتم تحلفون اليوم حور بني موآب المدينه التي دعى عاد

وسير الى احرحور بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتلوا احدا منهم فاني لم اجعل لكم
تحت ايديهم شيئا لانهم من نسل لوط وقد ورثتهم تلك الارض قال ابو محمد
رضي الله عنه في هذه الفصول فضايح وسوات تفشعر من سماعها جلود المومنين
بالله تعالى العارفين بحقوق الانبيا عليهم السلام ۞ فاولها ما ذكر عن بنتي لوط
عليه السلام من قولها لبين لجد في الارض ما تيتا كسبيل النساء تعالى نسق
اباناخمرا ونضاجعه ونستنسق منه نسلا وهذا كلام احمق في غايه الكذب والرد
اترى كان انقطع نسل ولد ادم كله حتى لم تبق في الارض احد يضاجعها ان هذا
لعجب فكيف والموضع معروف الى اليوم ليس بين تلك المغاره التي كان فيها لوط عليه
السلام مع بنتيه وبين قريه يسكنها ابرهيم عليه السلام الا فرسخ ولجد لامزيد
وهو ثلثة اميال فقط فهذا سواه ۞ والثانيه اطلاق الكذاب الوضع لهذه
الخرافه لعنه الله هذا الطوام على الله عز وجل من انه اطلق بنيه ورسوله صلى الله
عليه وسلم على هذه الفاحشه العظيمه من وطي ابنتيه واحده بعد اخرى فان قالوا
لا ملامه عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران وهو لا يعلم من هما ۞ قلنا
فكيف عمل اذ راهما حاملين واذ راهما قد ولدتا ولدين لغير رشده واذ راهما تربيان اولاد الزنا
هذه فضايح الابد وتوليد الزنا دقه المستبلغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله
عليهم السلام ۞ والثالثه اطلاقهم على الله تعالى انه نسب اولاد ذينك الزنيين
فرحي الزنا الى ولادة لوط عليه السلام حتى ورثهما بلدين كما ورث بني اسرايل وبني عيصا
وابني اسحق سواء تعالى الله عن هذا علوا كبيرا ۞ فان قالوا كان مباحا حينيذ قلنا
فقد صح النسخ الذي تنكرونه بلا كلفه ۞ وقال قبل هذا ان ابرهيم اذ امر الله تعالى
بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه امراته سارا وابن اخيه لوط بن
هاران ۞ وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته الملايكه وان الله تعالى ارسلهم
اليه فصح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وهم يقولون انه بقي في ملك المغاره شهدا طريدا
فقيرا لا شي له يرجع اليه فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان ابرهيم عليه السلام
يترك ابن اخيه الذي تغرب معه وامن به ثم بناشله يضيع ويكن في مغاره مع
ابنتيه فقيرا هالكا وهو على ثلثه اميال منه وابرهيم على ما ذكر في التوراة عظيم المال

معرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والاماء والجمال والبقر والغنم والحمير ان ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلث مايه مقاتل وثمانية عشر مقاتلا لحرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنقذوه وماله فكيف يضيعه بعد ذلك هذا الضيع ليست هذه صفات الانبيا ولا كرامة ولا صفات من فيه شيء من الخير لكن صفات الكلاب سبه الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فايدة فيها ولا موعظة ولا غيره حتى صلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان ان

فصل وفي موضعين من توراتهم المبدله ان صارا امراة ابرهيم عليه السلام احدهما فرعون ملك مصر واخذها ملك الخلص ابو ملك مرتين وان الله سبحانه وتعالى اذى الملكين في منامهما ما وجب ردها الى ابرهيم عليه السلام وذكران سن ابرهيم عليه السلام اذ ذاك خمس وسبعون من حران خمسه وسبعون عاما وان اسحق ولد له وهو ابن مايه سنه ولصار اذ ولد تسعون عاما فصح انه كان بينه وبينها عشر سنين وذكران ملك الخلص اخذها بعد ان ولدت اسحق وهي عجوز سنه ما اقرارها بلسانها اذ شرت باسحق فكيف بعد ان ولدته وهي قد جاوزت تسعين عاما ان ومن المحال ان يكون في هذا السن تفتن ملكا وان ابرهيم قال في كلتي المرتين هي اختي وذكر عن ابرهيم انه قال الملك هي اختي بنتاي لكن ليست من امي فصارت له زوجه فنسبوا في نص توراتهم الى ان ابرهيم عليه السلام انه تزوج اخته وقد وقفت على هذا الكلام من شاهدناه منهم وهو اسمعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن المغربل فقال ان نص اللغطه في التوراة لحت وهي لغطة تقع في العبرانيه على الاخت وهي القربيه قلت يمنع من صرف هذه اللغطة الى القربيه هاهنا قوله لكن ليست من امي وانما هي بنت ابي فوجب انه اراد الاخت بنت الاب واقل ما في هذا اثبات النسخ الذي تقرون منه فخلط ولم يات بشيء ان فصل ثم ذكر موت صاره وقال تزوج ابرهيم عليه السلام امراة اسمها قطورا وولدت له دمران ويسكان ومدان ومدين وسرماق ونسوح واعطى ابرهيم جميع ماله لاسحق واعطى بني الاماء عطايا وابعدهم عن اسحق قال ابو محمد رضي الله عنه هذا نص الكلام كله متتابعا مرتبا ولم يذكر له زوجه في حياة صارا ولا امه لها ولدا لا ماجر

ام اسمعيل عليه السلام ولا ذكر له بعد صاره زوجه ولا امه ولا ولدا غير قطورا وبنيها ان وذكر ان قطورا هذه بنت ملك الرند وهو موضع عمان اليوم بقرب اللقار وهذه اخبار يكذب بعضها بعضا ان فصل ثم ذكر ان ربقا بنت بتوان من تارخ زوجة اسحق عليه السلام كانت عاقرا قال فشفعه الله وحملت وازدحم الولدين في بطنها وقالت لو علمت ان الامر هكذا كان يكون ما طلبته ومضت لتلتمس علما من الله عز وجل فقال لها الله في بطنك امتان وجزبان يفترقان منه احدهما اكبر من الاخر والكبير يخدم الصغير فلما كانت ايام الولاده اذا بتوامين في بطنها وخرج الاول احمر كله ككساء من شعر فسمي عيصا وبعد ذلك خرج اخوه ويده ممسكه بعقب عيصا وسماه يعقوب قال ابو محمد رضي الله عنه لا مونة على صولا التغله في ان ينسبوا الكذب الى الله عز وجل وحاشى لله ان يكذب ولا خلاف بينهم في ان عيصا ولم يخدم قط يعقوب وان بني عيصا ولم تخدم قط بني يعقوب بل في التوراة نصا ان يعقوب تسجد على الارض سبع مرات لعيصا واذراه وان يعقوب لم يخاطب عيصا والا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشى بنيامين الذي لم يكن ولد بعد كلهم سجدوا لعيصا وان يعقوب اهدى لعيصا ومداراة له خمس مايه راس وخمسين راشا من ابل وبقر وحمير وضان ومعز وان يعقوب راعا مته عظيمة اذ قبلها منه وان بني عيصا ولم تزل ايديهم على اقفا بني اسرايل من اول دولتهم الى انقطاعها اما يملكون عليهم او يكونون على السوا معهم وان بني اسرايل لم يملكوا قط ايام دولتهم بني عيصا فاعجبوا لهذه الفضايح ايها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلي به غيركم من الضلال والعمى ان فصل ثم ذكر ان اسحق قال لابنه عيصا وابنى قد شخت ولا اعلم يوم موتي فاخرج وصد لي صيدا واصنع لي منه طعاما كما احب واتني به لكله كي تباركك نفسي قبل ان اموت وان ربقا ام عيصا ويعقوب امرت يعقوب ايها ان ياخذ جديين وتصنع هي منهما طعاما وياتي يعقوب الى اسحق ابيه لياكله ويبارك عليه وان يعقوب قال لامه ان عيصا واخي اشعر وانا اجرد لعل ابي يجسني واكون عنده كاللاعب واجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له امه على استدفاع لعنتك

وان يعقوب فعل ما امرته به امه فاخذت هي ثياب عيصا وابنها الاكبر ولبستها
يعقوب وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى حلقه واعطته الطعام وجاءه
الى ابيه فقال له يا ابي قال له اسحق من انت يا ولدي قال له يعقوب انا ابنك
عيصا وبكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتاكل من صيدي لتبارك على
وان اسحق قال ليعقوب تقدم حتى الجسك ابني هل انت ابني عيصا ام لا فتقدم
يعقوب لجسه اسحق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يدا عيصا واتى ابني
عيصا وقال انا فبارك عليه وقال له في بركته تلك تخدمك الامم وتخضع لك
الشعوب وتكون مولى لاخوتك وتسجد لك بنو ابيك ثم ذكر ان عيصا واتى الصيد
الى اسحق فلما عرف اسحق القصة قال لعيصا وعن يعقوب قد صيرته سلطانا وجعلت
جميع اخوته عبيدا له فرعسا اليه عيصا وان باركه ايضا ففعل وقال في
بركته اياك واخاك تخدم فاذا استوليت فكسر النير من عنقك قال
ابو محمد رضي الله عنه وفي هذا الفصل فضايح واكذوبات واشياء تشبه
الخرافات فاول ذلك اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع اباه
وغشه وهذا مبعد عمن فيه خير من ابنا الناس مع الكفار والاعداء فكيف من
نبي مع ابيه نبي ايضا هذه سوات مضاعفات ان ظلمة هذا الكذب من نور الصدق
في قول الله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم ثم ثانيه
وهي اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت مسروقة ماخوذة بغش وخديعة وتخاتل
وخاشى للانبياء عليهم السلام من هذا ولعمري انها لطريقة اليهود فما لقي منهم الا الخبيث
المخادع الا الشاذ ثالثه وهي اخبارهم ان الله تعالى اجرى حكمه واعطى
نعمته على طريق الغش والخديعة وخاشى لله من هذا رابعه وهي التي لا شك
احد في ان اسحق عليه السلام اذ بارك يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذي كتب
لهم هذا الهوس انما قصد تلك البركة عيصا وله دعا لا ليعقوب فاي منفعة
للخديعة ها هنا لو كان لهم عقل وما اشبه هذه العقول هذه القصة الا بجمق
الاعرابية من الروافض القائلين ان الله تعالى بعث جبريل الى علي فاخطا جبريل واتى
الى محمد وهكذا بارك اسحق على عيصا وفاخطات البركة ومضت الى يعقوب فعلى

كلتي الطايفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القصة واما وجوه
الكذب فكثيرة جدا من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام ومونى
الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع اولها قوله لابيه اسحق انا ابنك عيصا وبكرك
فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيصا ولا كان بكره وثانيه قوله
لابيه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتاكل من صيدي فهذه كذبتان في نسق لانه لم
يكن قال له شيا ولا اطعمه من صيده وكذبات اخر وهي بطلان بركة اسحق
اذ قال له عبدك لا الامم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى لاخوتك وتسجد لك بنو
ابيك وقوله لعيصا واخاك تخدم وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت
الامم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالي اخوتهم
ولا سجدلهم ولا له بنو ابيه بل بنو اسرايل خدموا الامم في كل بلد وفي كل ايم وهم
خضعوا للشعوب قديما وحديثا في ايام دولتهم وبعدها فان قالوا اسكون
هذا قلنا لهم قد حصلتم على الصغار يقينا والامان ضايع التخفاء
صيهات ترجى ربع ان نجى صغارها بحر وقد عيار يعاكبارها لا سيما
مع تقضي جميع الاماد التي كانوا يبنون بها لا تنقضي حتى يرجع امرهم واعلموا ان
كل لمة ادبرت فانهم ينتظرون من العودة ويمنون انفسهم من الرجعة بمثل ما
تمنى به بنو اسرايل انفسها ويذكرون في ذلك مواعيدكم واعيدهم فامل كامل ولا
فرق كانتظار مجوس الفرس بهرام ها وندراكا البقره وانتظار الروافض للمهدي
وانتظار النصارى الذي ينتظرون في السحاب وانتظار الصابين ايضا لقصة اخرى
وانتظار غيرهم للتفاني

.. ممن لهذا المتهام بمثله وان كان لا يغني قيلا ولا يجدي ..

.. وعيط على الايام كالنار في الحشى ولكنه عيط الاسير على القد ..

واما قوله تكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو ابيك فلعمري لقد صح ضد ذلك جهارا اد
في نور انهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان بن بتوال بن ناحور بن ناخ وخادمه عشرين
سنة وانه بعد ذلك بسجد صو وجميع ولده حاشى من لم يكن خلق منهم بعد لاخيه عيصا و
مرارا كثيرة وما سجد عيصا وقط ليعقوب ولا ملك قط احد من بني يعقوب بني عيصا و

وان يعقوب تعمد لعيصاو في جميع خطابه له وما تعمد قط عيصاو ليعقوب وسأله
عيصاو عن اولاده فقال لهم يعقوب هم اصاغر من الله بهم على عبدك وان يعقوب
طلب رضا عيصاو وقال له اني نظرت الى وجهك كمن نظر ملاك نعمة الله فارض عني
واقبل ما اهديت اليك وان عيصاو بالحر اقبل هديته يعقوب حينئذ فانزى عيصاو
وبنيه الاموالي يعقوب وبنيه وكذلك ملك بني عيصاو باقرار توراتهم ميراثهم لناعير
وهي جبال الشراه وبنو لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل ان يملك بنو اسرائيل ميراثهم
بفلسطين والاردن بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلبون على بني اسرائيل ويناوونهم
طول دولة بني اسرائيل باقرار كتبهم وما ملك بنو اسرائيل قط بنو عيصاو ولا بني لوط
ولا بني اسمعيل باقرارهم ولقد بقي بنو عيصاو وبنو لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بناعير
ومواب وعمان بعد هلاك دولة بني اسرائيل وخروجهم عن ميراثهم ثم ملكهم
بنو اسمعيل الى اليوم فانزى تلك البركة كانت الا معكوسة ونعوذ بالله من الخذلان
ولكن حق البركة المنزوقة الماخوذة بالخبث في زعمهم ان تكون معكوسة منكوسة
فصل ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى لاخاله لابان بن بتوائل خطب اليه ابنته
راجيل وقال له اخدمك سبع سنين في راجيل ابنتك الصغرى فقال له لابان اصلح
هو ان اعطيها لك من ان اعطيها رجلا اخر اقم عندي واخدم يعقوب في راجيل
سبع سنين وصارت عنده اياما يسيرة من محبته لها وقال يعقوب للابان
اعطني زوجتي اذ قد اكملت ايامي ادخل بها وجمع لابان جميع اهل الموضع وصنع عرسا
فلما كان بالعشي احتال بابنته وزفها اليه ودخل بها فلما كان بالغد ورأى انها ليا قال
للابان ما اذا صنعت الي في راجيل خدمتك فلم وارتني فقال لابان لا نصنع
هكذا في موضعنا ان نزوج الصغرى قبل الكبرى اكمل اسبوع هذه واعطيك ايضا
هذه بخدمة تخدمها سبع سنين اخرى وصنع يعقوب كذلك واكمل اسبوع ليا
واعطى راجيل ابنته لتكون له زوجة قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا
الفصل ابده الدهر وهي اقرارهم ان يعقوب عليه السلام تزوج راجيل فادخلت عليه
غيرها فحصلت له الى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وانثى وهذا هو
الزنا بعينه احذ امراة لم يتزوجها بخديعه وقد اعاذ الله نبيه من هذه السوءة

www.al-maktabeh.com

واعاذ انبياءه عليهم السلام موسى وهرون وداود وسليمن من ان يكونوا من مثل
هذه الولادة وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات ثم
فان قالوا لا بد انه قد تزوجها اذ علم انها ليتا التي تزوج قلنا فعلى ان ينبغي لكم
هذا فالنسخ ثابت ولا بد لان نكاح اختين معا حرام في توراتكم ثم وقد قال لي
بعضهم في هذا لم تكن الشرايع نازلة من الله تعالى قبل موسى قلت هذا كذب
البين في نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام كل دبيب حي يكون لكم ماكله
كخضر العشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لا تاكلوه واما دماكم في انفسكم
فاطلبها فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام ثم
فصل وبعد ذلك ذكر ان يعقوب رجع من عند خاله لابان ببنايه
واولاده قال ولما اصبح اجاز امراتيه وامته واحد عشر من ولده الخاصة وبقي
وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه مس عرق ماربضه وعرج من وقته
وقال له خلني لانه قد اصبح قال لست ادعك حتى تباركني قال له كيف اسمك
قال يعقوب قال له لست تدعى من اليوم يعقوب الا اسرائيل من اجل انك كنت
قويا على الله فكيف على الناس فقال له يعقوب عرفني باسمك فقال له لم تسالني عن
اسمي وبارك عليه في ذلك الموضع فسمى يعقوب ذلك الموضع فنيل وقال رايت الله تعالى
مواجهة وسلمت نفسي وبزغت له الشمس بعد ان جاوز فنيل وهو يعرج من رجله
ولهذا لا ياكل بنو اسرائيل العرق الذي جف في فخذ يعقوب الى اليوم لمس الله وانقباضه
قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل شنعة عفت على كل ما سلف
يقشعر منها جلود اهل العقول وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل نص علينا كفرهم بقولهم
يد الله مغلولة وبقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء لما نطقت السنتنا بحكاية هذه العظايم
لكنا نحكيه منكرين له كما تلوه فيما نصه عز وجل لنا تعذيرا من افكهم قال
ابو محمد رضي الله عنه ذكر في هذا المكان ان يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله
عز ذلك كل شبيه لخلقه فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله الا اهل البطالة
واما اهل العقول فلا يعترضونه ثم لم يكفوا بهذه الشنعة حتى قالوا ان الله عز وجل
عجز عن ان يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى

انه قال كنت قويا على الله تعالى فكيف على الناس ولقد اعتبرني بعض اهل البصر بالعبرانيه انه لذلك سماه اسرائيل وايل بلغتهم هو اسم الله تعالى بلا شك ولا خلاف فمعناه اسرائيل تذكيرا بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة اذ قال له دعني فقال له يعقوب لا ادعك حتى تباركني ولقد ضربت بهذا الفضل وجوه المصرحين منهم للجهال في كل محفل فتبوا على ان نص التوراة ان يعقوب صارع الوصيم وقالوا ان لفظة الوصيم يعبر بها عن الله عز وجل ويعبر بها عن الملك فانما صارع ملكا من الملائكة فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون مرارا لان فيه كنت قويا على الله فكيف على الناس وفيه ان يعقوب قال رايت الله مواجهة وسلمت نفسي ولا يمكن البته ان يعجب من سلامة نفسه اذ راى الملك ولا يبلغ من مس الملك الملائكي يعقوب ان يحرم على بني اسرائيل اكل عروق الحقنة الاندر من اصل فخذ لك وفيه انه سمي ذلك فضيل لانه قابل فيه اله وهو الله عز وجل بلا احتمال عندكم ثم لو كان ملكا كما تدعون عند المناظرة لكان ايضا من لفظ يصارع بني وملك لغير معنى وهذه صفة العارين لي العنصر لا صفة الملائكة والانبياء فان قيل قد رويتم ان بيكم صارع ركانه ابن عبد يزيد فلنا نعم لان ركانه كان من القوة بحيث لا يحد احدا يقاومه في جزيرة العرب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفا بالقوة الزائدة حتى احتاج الى الاعلام فقال له ان صرعتني امنت بك ورأى ان هذا من المعجزات فامره عليه السلام بالناف لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركانه بعد مدة فبين الامرين فرق كما بين العقل والحمق ولكن لكل مقام مقال ولكن اذا اكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها قلوبهم والشواء واللبن والسمن والفطير فما نكر لهم للصراع مع الناس في الطرقات وهذه مصايب شاهد بضلالهم وخذلانهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة

وصل وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب لست تدعى من اليوم يعقوب لكن اسرائيل ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى قل لآل يعقوب وعرفني بني اسرائيل فقد سماه بعد ذلك يعقوب وهذا نسبه الكذب لله تعالى

وصل ثم قالوا بينا اسرائيل بذلك الموضع سامع روبان ابنه بلهة سريه ابيه وهي ام واني ونفتالي اخويه ابني يعقوب ثم اكملنا ما ذكرنا في قرب اخر السفر الاول

اذ ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه انبانا ان يعقوب قال لروبان ابنه انك صعدت على سرير ابيك ودنست فراشه وليس بنا ابتذلت فراشي تخلص بعد ان ذكر في توراتهم ان بحيم بن عمار الحيني احد بنات يعقوب عليه السلام واقتصها غلبة ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها الى ان ذكر قتل لاوي وشمعون لحميم وابيه وجميع اهل مدينته وانكار يعقوب على بنيه قتلهم قال ابو محمد رضي الله عنه معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمة امراته وابنته من هذه الفضايح ثم لا ينكر ذلك باكثر من التعبير الضعيف فقط

فصل وبعد ذلك قال واولاد اثنا عشر فاولاد ابا بكر ولده منهار وبان وبعده شمعون ولاوي ويهوذا ويساخار وزابلون وابنا راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهاء امه راحيل دابي ونفتالي وابنا زلفا امه لياغاذ واشار هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كذب ظاهر لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا بافراثا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر والله تعالى لا يتعمد الكذب ولا يبني هذا البنيان

فصل وبعد ذلك قال وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولد له في شيخوخته قال ابو محمد رضي الله عنه هذه العلة توجب محبة بنيامين لانه ولد له بعد يوسف بازيد من ثنتي عشرة سنة وتوراتهم توجب مشاركة ساخار وزابلون في المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله خدمتك عشر سنين من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لاغنامك وذكر ان بعد سبع سنين اعطاه لبا وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع لبا فقط وان لبا ولدت له روبان ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولد وان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امتها بلهاء زوجة فولدت له داي ثم نفتالي ثم اعطت لبا امها زلفا ليعقوب زوجته فولدت له غاذ ثم اشار ثم اطلقت له راحيل ماسه لبا في لقاح اخذته منها فولدت له راحيل يوسف ثم بعد ولادة يوسف ابتدا يعقوب بمعاملة خاله لابان على اجنة ذكرها الرعاية عنه فرعاها له ست سنين هذا كله نص توراتهم فصح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك وان جميع اولاد يعقوب

حاشى بنيامين فانما ولدوا ولا بد فى التسع سنين التى كانت قبل التسع سنين
المذكورة بلاشك والأولاد تسعة ففى كل عشرة اشهر ولدت ولدا لا يكن اقل من
هذا فلا شك فى ان ذابلون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ولا يزيد عليه
بساحار الا سنتين فقط واقل هذا على ان يلغى المدة التى ذكر بان لبا قعدت فيها عن
الولد والمدة التى اعتزلها فيها يعقوب ولا بد ان لها مقدارا ما فعلى هذا فرابلون ويوسف
ولدا معا والمدة تضيق عن هذه السنة ففى هذا الخبر كذب مقطوع به صرون ولا بد
ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبى من الانبياء فتبين انها مفتعلة
مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان تحمض ويخرج وان بعدا وامكنت فيه حيله
وساغ فيه تاويل ما ذكرناه ونسال الله العافية ان وفى توراتهم عند ذكر اولاد
عيصا وخبال شديد وتخليط فى الاسماء والولادات الا انه رتما خرج على وجه بعيد
ضعيف فلم تتعن بايراده لذلك ولكن نبهنا عليه فالاظهر الاغلب فيه الكذب وانه
ايراد حاصل بتلك القضيه بلاشك ان

فصل ثم ذكر بيع اخوته
يوسف ليوسف وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذواد هم ثم قال
وفى ذلك الزمان اعتزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلام يرعى
حيرا فنصر فى ذلك الموضع بابنة رجل كنعانى اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت
وولدت ولدا اسمه عير ثم حملت ووضعت ثانيا وسماه اونان ثم حملت
ووضعت وسمته شيلا ثم امسكت عن الولد فزوج يهوذا بكر ولده امراة ان
وكان عير هذا مذنبا بين يدى السيد ولذلك قتل فقال يهوذا لابنه اونان
ادخل لامراة اخيك وضاجعها تحيى نسله فلما علم انه لا ينسب اليه من ولد له منها
للفاجئه التى اطلع عليها منه فعند قال يهوذا لكنته تامار كونى ارمله فى
بيت ابيك الى ان يكبر ابنى شيلا وكان توقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه
ان ضاجعها فسكنت فى بيت ابيها وبعد ايام كثيرة توفيت بنت شوع امراة يهوذا فتصبر
يهوذا وتسلى عنها وتوجه الى محزاعنامه مع حيرى صديقه العدلامى
لتمناتان وقيل لتامار ان حماك صاعد الى تمناتا لمحزاعنامه فالقت عن نفسها

ثياب الارامل وتقنعت وقعدت فى مجمع الطرق المسلوكة الى تمناتا ففعلت ذلك
ملكبر شيلا ولم يتزوج منه فلما راها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها ليلا
تعرف فمال اليها وقال ايذنى فى مضاجعتك وكان جهل انها كنته فقالت له ماذا
تعطينى ان امكنتك من مضاجعتى قال لها ابعث اليك جديا من الغنم فقالت نعم
ان اعطيتنى عربانا الى ان يبعث ما وعدت فقال لها يهوذا وما اعربنك قالت عربنى
خاتمك وخرامك والعصا التى بيدك فحللت من مضاجعة واحدة ثم انطلقت والقت
الشكل الذى كانت فيه وعادت الى شكل الارامل وبعث يهوذا الجدى مع
صديقه العدلامى ليأخذ من المراة الرهن الذى وضعه عندها فسأل عنها اذ لم
يجدها فكان ذلك الموضع وقال اين المراة القاعدة فى مجمع الطرق فقالوا له
لم تكن فى هذا الموضع زانية فانصرف الى يهوذا فقال له يهوذا تاخذ ما عندها وقال
ان كان ذلك الموضع لم تكن هاهنا زانية فقال له يهوذا تاخذ ما عندها مخافة
ان يكون صحكه فانى قد ارسلت الجدى اليها وانت تقول لم اجدها وبعد ثلثة اشهر
قيل ليهوذا ان كنتك تامار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر فقال يهوذا اخرجوها
لتحرق فلما اخرجت بعثت الى يهوذا انا حملت من الذى له هذا فاعرف لمن هذا
الخاتم والزمام والعصا فلما عرف قال هى اعدل منى اذ منعتها شيلا ولدى ولم يضاجعها
بعد ذلك ان لحملها اذركتها الولادة ظهر فيها توءمان ففى وقت خروجهما بدر احدهما
واخرج يده فربطت القابلة فى يده خيطا ارجوانا وقالت هذا يخرج اولا فادخل
يده الى نفسه واخرج الولد الاخر فقالت له القابلة لم افرصت لخاك ولذلك
سمى فارصا وبعده خرج الذى ربط فى يده الخيط الارجوان وسمى زاراح ثم
الفصل [illegible] ثم بعد فصول وفصل ذكر اولاد
يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام
فيهم كلهم فذكر يهوذا وبنيه الثلثة الاحياء شيلا وفارص وزاراح وذكر لفارص
هذا نفسه اثنين وهما حصرون وحامول ابنا فارص من يهوذا المذكور قال
ابو محمد رضى الله عنه ففى هذا الكلام عار وفضيحة مكذوبة وكذب فاحش
مفرط القبح فاما العار فالذى ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامراة لقيها فى الطريق

على ان يعطيها جديا ثم جوز في الحكم عليها بالحرق فلما علم انه صاحب الخصلة اسقط
الحكم عن نفسه وعنها ثم سنعة اخرى وهي قوله ان اوتان بن يهوذا ما عرفانه
لانتسابه من يولد له من امرأته التي تزوجها بعد موت اخيه جعل يعزل عنها
وهذا عجب جدا ان تلد امرأة رجل من تزوجها من لا ينسب اليه لكن لا غيره ممن
قد مات قبل ان يتزوجها هذا فعل فيهم الآن ولادات وانسابا في كتبهم مثل هذه
فهذه والله امور نسجه ○ ثم دع يهوذا فليس نبيا ولا نبي كرمن لين نبيا مثل هذا
انما الشان كله والعجب انهم متفقون اجمعهم قطعا على ان سليمن بن داود
عليهما السلام ابن ايشاي بن عوبيد بن بوعز بن يشاي بن يحشون بن عميناذاب
ابن يورام بن حصرون بن فارص المذكورين يهوذا فجعلوا الرهنولين الفاضلين مولودين
من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة الزنا ثم اقبح ما يكون من الزنا رجل مع امراة
ولديه حاشى لله من هذا الافك المفتري ○ ولقد قال لي بعضهم اذ قررته على هذا
الفضل ان هذا كان سباحا حينيذ فقلت له فلم استبح من مضاجعتها بعد ذلك وكيف
يكون مباحا وهي لم تعرف بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجذى المخوط
والعربان الملعون وانما وطيها على انها زانية اذا غلبت انها لا على انها امراة الميت ولده الا ان
فلهم ان الزنا جملة كان مباحا حينيذ فقد قرت عيونكم فنكت حزبا زنكل الجان
وتالله ما رايت امة تعرف بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة فتاره
ينسبون الى ابرهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليهما السلام
ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج اختين فولدت له اثني عشر ولدا وتارة ينسبون
فولدت له اولادا منهم انتسل موسى وهرون وداود وسليمن وغيرهم من الانبيا
عليهم السلام ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زنا بربيبة زوج النبي ابوه
وام اخوته ○ ثم ينسبون الى ابنه يعقوب عليه السلام انها فسق بها كرها واقتضت
غلبة ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه بامراة ولديه فحبلت وولدت من
الزنا ولدا منه انتسل داود وسليمن عليهما السلام ثم ينسبون الى يوسع بن نون
انه تزوج رحب الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنا لكل من رتب وهب في
مدينة اريحا ثم ينسبون الى عمران بن قهث بن لاوى انه تزوج عمته اخت

والده اسمها يوخابذ ولدت لعمه بمصر فولد له منها هرون وموسى عليهما السلام
هكذا ذكر نسبها في قرب اخر السفر الرابع ○ ثم ينسبون الى داود عليه السلام
انه زنا جهارا بامراة رجل من جنده محصنه وزوجها حي وانها ولدت منه من ذلك الزنا
ابنا ذكرا ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها وهي ام سليمن بن داود عليهما
السلام ○ ثم ينسبون الى امنون بن داود عليه السلام انه فسق بسرارى ابيه علانية
امام الناس ○ ثم ينسبون الى سليمن عليه السلام العهر وانه تزوج نسلا لا يحل له
زواجهن وانه بنى لمن يهوت الاوثان وقرب لهن القرابين للاوثان مع ما ذكرنا
قبل وسنذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف
عليهم السلام ولكن ان هذا ما في تواريخهم في نسبتهم لعنة الصراع الى الله تعالى مع يعقوب
والكذب المفضوح فيما وعده واخبر به فعلى كل من يصدق بشيء من كل هذا الافك
لعنة الله وغضبه فما عجبوا العظيم كفرهم لولا القوم وما افراه الكفرة اسلافهم الايمان
على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام ثم على كل كتاب حق فيه شيء من هذا وعلى كاتبه
لعنة الله وغضبه عدد كل شيء خلق الله فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هداكم له
من الملة الزهراء التي لم يشبها تبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين قال
ابو محمد رضي الله عنه ○ واما الكذبة الفاجشة المفضوحة التي هي المحال الصرف والافتراء
المجرد فهو ما اذكر ان شاء الله تعالى فتاملوه ترو اعجبا ذكر في تواريخهم نصا ان
يهوذا ابن يعقوب كان مع اخوته يرعون اذوادهم اذ ناعوا الحاكم يوسف وان يهوذا
اشار عليهم ببيعه واخراجه من الجب لتخلصه بذلك من الموت ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا
اعتزل عن اخوته وصار مع جيرا العدلامي وراى ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها
وولدت ولدا اسمه عير ثم ولدا اخر اسمه اونان ثم ولدا اخر اسمه شيلا كما ذكرنا
انفاجر فاجرا وكان مذنبا ولذلك قتله الله تعالى فزوجها من اخيه اونان فكان
يعزل عنها فاتسلذ لك وبقيت ارمله ليكبر شيلا وتزوج منه وان شيلا كبر ولم
تزوج منه وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هي اعدل مني اذ منعتها شيلا ابني وذكر
بعد ذلك انها تحيلت حتى زنت بيهوذا فنكحته والد زوجها وحبلت منه وولدت
منه توامين فارص وزاراج كما ذكرنا قبل ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاد اولاده

المولودين بالشام ودخلوا معه مصر فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا
فاضبطوا هذا وذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنه
كان يرعى ودائع مع اخوته وانه بغى اخوته عنديه وانهم باعوه فصح انه كان ابن
سبع عشرة سنة اذ باعوه وهكذا ذكر في توراتهم ثم ذكر في توراتهم ان
يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل
وولاه امر مصر ابن ثلثين سنه ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان
اذ دخل ابو مضر مع جميع اهله ابن تسع وثلثين سنه هذا منصوص فيها بلا خلاف
من احد منهم فصح يقينا انه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين مبيع يوسف
الا اثنان وعشرون سنه وربما اشهر يسيرة زائده لا اقل ولا اكثر هذا جناب ظاهر
لا يخفى على عاقل ولا عالم ن وقد ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع
وولدت له ولدا ثم ثانيا ثم ثالثا وان الاكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله
بها فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها فمات وبقيت مدة حتى كبر الثالث
ولم تزوج منه فرمت يهوذا والد زوجها فولدت له منها توءمان ثم ولد لاحد ذينك
التوءمين ابنان وهذا محال ممتنع لا حتمال به لا يمكن البته في طبيعة بشر ولا سبيل
اليه في الحيله والتبيه بوجه من الوجوه فبذلك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج
بنت شوع بائر بيع يوسف بيوم وحبلت زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها
الثاني ثم الثاني في عام احد ثم الثالث في عام ثالث وهلك ان الاكبر زوج وله اثنا عشر
عاما من جملة اثنين وعشرين عاما وبقي معها ما بقي ن ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر
عاما ففي يعزل عنها ليلا يسبب لاخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر
ان يكبر شيلان وتزوج منه حتى طال عليها ورأت انه قد كبر ولم تزوج منه
وهذا لا يكون البته في اقل من عام فهذه اربعة عشر عاما ثم زنت بيهوذا فحملت وولدت
فهذا عام او اقل يسير لهم بقي من الاثنين وعشرين عاما الا تسعة اعوام الى ثمانيه
اعوام لا اكثر البته فمن المحال الممتنع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين
او تسع سنين ولدان ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراه وحاشى لله
ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى وعن موسى عليه السلام لا ولا

عن انسان يعقل ما يقول وينتهي من تعمد الكذب الفاضح ونسأل الله العافيه
فصل وبعد ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله لابان
الداخلين معه مصر فذكر الذين ولدت له لئا وهم ست ذكور وابنة واحده
وذكر اولاد مولاه السته وسبعة فذكر لروبال اربعه ذكور ولشمعون ستة
ذكور وللاوي ثلثة ذكور وليهوذا ثلثه ذكور وابني ابن له فهم خمسه وليساخار اربعه
ذكور ولزابلون ثلثه ذكور ه فالمجتمع من هذا في نص توراتهم بعقب تسميتهم مولاة
بتول وعدد اولادها وبناتها ثلثة وثلثون هكذا نصا وهذا خطأ في الحساب تعالى الله
عن ان يخطئ في الحساب او ان يخطئ فيه موسى عليه السلام فصح انها من توليد
جامل عيب او من عابث تخبرهم وكشف سوآتهم ن فصل
ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل فذكر يوسف وبنيامين وبنيهما قال وهم اربعة عشر
ذكرا اولاد زلفى عادوا شار وبنيهما قال وهم وسته عشر وذكر اولاد بلهاداني
وبنيهما قال وهم سبعه ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب
الذين خلوا معه مصر هو ى بنتا اولاده سته وستون وابنا يوسف اللذان
ولدا له بمصر اثنان فجميع الداخلين الى مصر سبعون قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكوره تسعة وستون فاذا اسقطت منهم
ولدي يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون
فهذه كذبه ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون فهذه كذبه ثانيه وقد قدمنا
ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصاره بالحساب ولست هذه صفة الله
عز وجل ولا صفة من معه منكم عقل ترده عن الكذب وتعده على الله تعالى
وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به وذكر في هذا الفصل قصة اخرى فيها
الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما فلذلك لم تفرد لها فصلا وهي انه ذكر
اولاد بنيامين فقال بلع ومجر واشبيل وقيرا ونعمان واحي وروش وموبيم
وحوفام وارد ن ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بلع واشبيل واقيرام
وسوفام وحوفام فقط ن ثم قال وابنا بلع ازد ونعمان ابني بلع فان لم يكن هذا
على انه لم يتسل من اولئك العشر الاخمسه الذين ذكرهم في الرابع وان ازد ونعمان ابني بلع

ما عبر ازده نعمان الى بنيامين والافهى كذبه ن وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريجه
بوجه وان بعد فلسنا نخرجه فى صنايع كاهل المكذوب ن
فصل ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى
على راس افراثيم بن يوسف واليسرى على راس منشا بن يوسف وان ذلك شق على
يوسف عليه السلام وقال لا يحسن هذا يا ابه لان هذا بكر ولدي فاجعل يمينك
على راسه يعني منشا فكره ذلك يعقوب وقال علمت يا بني علمت وسيكثر
ذريته هذا وتعظم ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلا وعددا يعني ان افراثيم يكون
عدد نسله اكثر من عدد نسل منشا ثم ذكر في معجف يوشع ان بني منشا كانوا اذا
دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبع مايه وان بني
افراثيم كانوا اربعين الفا وخمس مايه وذكر في كتاب لهم معظم عندهم
انه سفطيم انه ذكر بني اسرايل قبل داود عليه السلام اربعه من ملوك بني منشا
واربعه من بني افراثيم وان من جملة بني منشا المذكورين رجلا اسمه مفتاح بن علفاذ
قتل من بني افراثيم اثنين واربعين الف مقاتل حتى كادت تاصلهم وفي كتاب لهم اخر
معظم عندهم ايضا انه سفطيم انه ملك عشر اسباط من بني اسرايل بعد
سليمن عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بني افراثيم ملكان
كانت مدتهما جميعا ستة وعشرين سنه فقط وهما بارنعام وابنه نابلط وولدهم من
بني منشا خمسة ملوك واتصلت دولتهم مايه عام وعامين وهما زخريا بن مارنعام
ابن يواس بن يهوا حاز ان يهو كلهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك ولم يكن
فيمن ملك الاسباط العشر اقوى ملكا من هولا المذكورين وهذا ضد قول يعقوب
الذي حكوه عنه وحاشى لله ان يكذب نبي فيما ينذر به عن الله عز وجل ن
فان قالوا ان يوشع بن نون وربوا لسبه وسحا المورشي النبي كلهم كان من بني افراثيم
وكانوا هم افراثيم اذ خرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمس مايه مقاتل وكان بنو
منشا يومئذ اثنين وثلثين الف مقاتل ومايتي مقاتل ن قلنا لم تذكروا ان يعقوب
قال يكون الشرف في نسل افراثيم انما حكيتم انه قال ان افراثيم يكون اكثر نسلا وعددا
من منشا على التاييد والعموم وايصال البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف

ذلك فتبطل البركة ويصير المبارك مدبرا والمدبر مباركا في الابد ن
فصل ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لروبان في ذلك الوقت
انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا يفضل منهلة ماء ن
قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كلام يكذب اوله اخره ن فصل
ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهوذا حينيذ لا ينقطع من يهوذا الجبار ولا من نسله
قايد حتى يا تي المبعوث الذي هو رجا الامم قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا كذب فما انقطعت من ولد يهوذا الجبار وانقطعت من نسله القواد ولما بايت
المبعوث الذي هو رجا هم وكان انقطاع الملك من ولد يهوذا من عهد بختنصر منذ
ازيد من الف عام وخمس مايه عام الا مدة يسيرة وهي مدة زرمايل بن صلتايل فقط
وقد قررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلهم وصواشموال بن يوسف اللاوي الكاتب
المعروف بابن المغرل في سنة اربع واربعماية فقال لم تزل رؤس الجوالي يتصلون
من ولد داود وهم من بني يهوذا وهي قياده وملك ورياسه ن قلت هذا خطا لان
راس الجالوت لا سفدار على احد من اليهود ولا من غيرهم وانما هي تسمية لاحقيقه
لها اولا له قياده ولا بيده مخصر فكيف وبعد احرباس وورام لم يكن من بني يهوذا وال
اضلا مدة من سنة اعوام ثم بعد نشا الملك صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم لا اجمله
معنى ولا من يملك على احد اثنين وسبعين عاما متصله حتى ولى زرمايل ثم انقطع
الولاه منهم جمله لا راس جالوت ولا غيره مدة ولات الهاربين ملكا ملكا سبعين
من السنين ليس احد من يهوذا في ذلك الزمان الى دولة المسلمين او قبلها بيسير فادعوا
انهم راس الجالوت على رجل من بني داود الى اليوم الا ان بعض المورخين القدما
ذكر ان صدوس وابنه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من بني يهوذا
والاظهر انهم من الروم عند كل مورخ فظهر كذب هذا الانذار يقين وحاشى لله ان
يكذب نبي ن فصل ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوي
وشمعون شابدهما في يعقوب وافرقهما في اسرايل قال ابو محمد رضي الله عنه
اما لاوي فكان نسله مبددا في بني اسرايل كما ذكر واما بنو شمعون فلا بل كانوا
مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسايرالاسباط ولا فرق وليس اندار النبوة مما يكذب في

قصة ويصدق في اخرى هذه صفات انذارات للكتاب القاعدين على الطرق للناس
ولن لا عقل له ۞ فصل وقال في السفر الثاني من توراتهم ان الله تعالى
قال لموسى عليه السلام قل لفرعون السيد يقول للاسرائيل بكري ولدي ويقول
لك ايذن لولدي ليعبدني وان كرهت الان سأملك بكرك ولدك قال
ابو محمد رضي الله عنه هذا عجب ناهيك به ليت شعري ماذا ينكرون على النصارى
بعد هذا وهل طرق للنصارى سبيل الكفر الا ان جعلوا الله ولدا او نبح لهم طريق الثالث
على ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب الملعونة المبدلة الا ان النصارى لم يدعوا بنوة
لله تعالى الا لواحد اتى بمعجزات عظيمة واما هذه الكتب المحيفة وكل من تدين بها
فانهم ينسبون البنوة الله الى جميع بني اسرائيل وهم اوسخ الامم وارذلهم وكفرهم اوحش
وجهلهم افحش ۞ فصل ثم ذكر ان هرون القى العصا بين يدي
فرعون وعبيده فصارت حية فدعا فرعون العلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصري
مثل ذلك لكن عصى موسى اذ درت عصيهم ثم ذكر ان موسى وهرون فعلا ما امرهما
السيد فرفع العصا وضرب بها ما النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دما ومات
كل حوت فيه ونتن النهر ولم يجد المصريون سبيلا الى الشرب منه وصار الماء في جميع
ارض مصر دما ففعل مثل ذلك بسحرهم مصر بها هم ۞ ثم ذكر ان هرون مد يده على
مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت ارض مصر ففعل السحرة برقاهم مثل ذلك
واقبلوا بالضفادع على ارض مصر ۞ ثم ذكر ان هرون مد يده بالعصا وضرب بها
غبار الارض فتحلق منها بعوض في الادميين والانعام وعاد جميع الغبار بعوضا في جميع
ارض مصر فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقاهم ورأوا احتراء البعوض فلم يقدروا
عليه فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله قال ابو محمد رضي الله عنه
هذه الابدة المستهيلة والصيلم المطبقة ولو صح هذا لطلت نبوة موسى عليه السلام
بل نبوة كل نبي ولو قدر السحر على شيء من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحر
وباب مدعي النبوة واحدا فلما انتفع موسى بارداد عصاه لعصيهم ولا يعجزهم عن
البعوض وقد قدروا على قلب العصا حيات وعلى اعادة الماء دما وعلى المجيء بالضفادع
ولما كان لموسى عليه السلام عليهم بنبوته اكثر من انه اعلم بذلك العلم منهم فقط ۞

ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون الملعونون لكان فرعون صادقا في قوله انه
لكبيركم الذي علمكم السحر ولا منفعة لهم في قول السحرة في البعوض هذا صنع
الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلى موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب
العصا حية والمياه دما والمجيء بالضفادع بل من غير صنع الله وهذه عظيمة تقشعر
منها الجلود اين هذا الافك المفتري البارد من نور الحق الباهر ۞ اذ يقول الله عز وجل
انما صنعوا كيد ساحر واذ يقول تعالى فجاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لاجرا ان
كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم
واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون فغلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب
العالمين رب موسى وهرون ۞ واذ يقول تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى فاخبر عز وجل ان الذي عمل موسى حق وان عصاه
صارت ثعبانا على الحقيقة بقوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين فصح انه تبين ذلك
لكل من رآه يقينا واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك وتخييل وكيد ۞ وهذا
هو الحق الذي يشهد به العقول لا في الكتاب المبدل المحرف صح ان فعل السحرة
حيلة مموهة لا حقيقة لها وهذا الذي يصححه البرهان اذ لا تحيل الطبايع الا
خالقها شهادة لرسله وانبيائه وفرقا بين الصدق والكذب لا قولهم عمل السحرة
مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهانا على صدق قوله وعند تحديه لهم
على ان يأتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فاتوا بمثله فانظروا التبيعه
برحمكم الله ۞ هذه سورة تشهد شهادة قاطعة بان صانع ذلك الكتاب الملعون
المكذوب الذي يسمونه الحماس ويدعون انه توراة موسى عليه السلام انما كان
زنديقا مستهزئا بالباري تعالى ورسله وكتبه وعاش لموسى صلى الله عليه وسلم
منه وانهم الى الآن يزعمون ان احالة الطبايع وقلب الاجناس عن صفاتها الذاتية
للاجناس الخمر واخترع الامور المعجزات في البنية يقدر على ذلك بالرقى والصناعا
واعلموا ان من صدق بهذا فهو مبطل للنبوة بلا مرية اذ لا فرق بين النبي وغير

الا هذا الباب فاذا امكن لغير النبي فلم يبق الا دعوى لا برهان عليها ونعوذ بالله من الضلال ولقد شاهدناهم مصفقين لها اليوم على ان رجلا من علمائهم بغداد دخل من بغداد الى قرطبة في يوم واحد وبات قريبا من دار رجل من يهود الاسكندراني كان نازلا بقرب دار اليهود عند فندق الحرقة كان يهودي وذي يهود تلك الجهة ويسخر منهم وهذه كذبة وفضيحة لا تظهر لها والموضع مشهور عندنا بقرطبة داخل المدينة وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندري من بيته رفيعة مشهورة اذ كانا خيرهم كانت فيهم ودار وعماله ليس فيهم مغمور ولا خفي الا ان مادا ما عرف قط احد منهم هذه الاحموقة المختلفة والقوم بالجملة اكذب البرية انسابهم واخلاقهم وعلى كثرة ما شاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط مخبرا للصدق الا رجلين فقط

فصل قال ابو محمد رضي الله عنه وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة الكذب وهي ان في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة ثم قال السيد لموسى قل لهرون مد يدك بالعصا على مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وحياتها للعود دما وصيرها في اني التراب وللخشب دما ففعل موسى وهرون كما امرهما به السيد الى قوله وصار الماء في جميع ارض مصر دما ففعل مثل ذلك بسحرة مصر برقاهم واشتد قلب فرعون ولم يمنع لهما على حال ليصيبوا الماء منها لانهم لا يقدرون على شرب الماء من النهر قال ابو محمد رضي الله عنه هذا نقض كتابهم فاذا اخبر ان كل ماء كان بمصر في انهارها واوديتها ومروجها وحياتها واواني الخشب والتراب والماء كله في جميع ارض مصر صار دما فاي ماء بقي حتى تفعله السحرة دما كما فعل موسى وهرون سلك الله الافضحية الكذابين وخبرهم فان قالوا قلبوا اما الآبار التي حفرها المصريون حول النهر قلنا لهم فكيف عاش الناس بلا ماء اصلا اليس هذه فضائح مردده ومحل يخجل ان صدر من توليد ضعيف العقل او زنديق مستخف لا يبالي ما اتى به من الكذب ونعوذ بالله من الضلال

فصل وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون ستكون يدي على مكتسبك الذي لك في الخوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك بوباء شديد ويظهر السيد هذا في الارض ففعل السيد ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم تمت لبني اسرائيل دابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى ان يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون وتلقيه الى السماء بين يدي فرعون ليصير غبارا في جميع ارض مصر فيكون في الادميين والانعام حراجات وتقاطات فاخذ رمادا من كانون ووقف بين يدي فرعون ورماه موسى الى السماء وصارت منه تقاطات في الادميين والانعام ولم يقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما كان امابهم من التقاطات وكان مثل ذلك في جميع ارض مصر والسحرة فسد الله قلب فرعون ولم يمنع لهما على حال ما عهد السيد الى موسى وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول لفرعون غدا هذا الوقت امطر برد اكثيرا جدا مما لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذي اسست فيه الى هذا الوقت فابعث واجمع انعامك وكل من يملكه في الفدان فكل ما ادركه البرد في الفدان ولم يدخل البيوت فمن خاف وعبيد السيد من عبيد فرعون ادخل عبيده وانعامه البيوت ومن استهان بوعيد السيد ابقى عبيده وانعامه في الفدان وقال السيد لموسى مد يدك الى السماء لينزل البرد في جميع ارض مصر فمد موسى يده بالعصا فاتى السيد بالرعد والبرد فاختلف على الارض ثم امطر السيد البرد في جميع ارض مصر مخلوطا بنار ولم ينزل بعظمه في تلك الارض من حين تكون ذلك الجنس فاهلك البرد في جميع ارض مصر كل ما ظهر به في الصحراء من الادميين والانعام وجميع عشبها وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه شيء في الارض قوس حيث كان بنو اسرائيل قال ابو محمد

تأملوا هذا الكذب المحض الفاضح اذكر اولا ان موسى اتى بالوبا واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون تأهلك مكتسبك الذي في الخوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك فعم جميع الناس بما ادخل في البيوت ومما لم يدخل فعم جميع الحيوان صنفا صنفا ثم اخبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني اسرائيل ولا دابة ثم ذكر امر التقاطات ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره بادخال انعامه في البيوت وان ما ادرك البرد منها في الفدان هلك فليت شعري اي دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ان الوبا اهلك جميعها وبين الابل والحمير والخيل والغنم والبقر لبس هذا عجبا ولبئن يمكن ان يقول ان دواب بني اسرائيل هلكت اخرا اذ سلمت اولا لانه قد بين انه لم يقع من البرد

شبكة الألوكة

شئ في ارض قوس حيث سكن بنو اسرايل ولم يكن بين ايه وبين ايه بوابة باقرارهم وقت
يمكن فيه جلب انعام اليهم من بلد اخر لانه لم يكن بين الايه والايه الا يوم
او يومان او قريب من ذلك ومضروا سعة الاعمال ولا يتصل شئ من العمايرات بين
جميع انحاء اقطارها من كل جهة وبين اقرب العمايرات اليها مسيرة ايام كثيرة
كالشام وبلاد المغرب وارض النوبة والسودان وافريقية فظهر كذب من عمل ذلك
الكتاب المبدل المحرف المفسري الذي زعموا انه التوراة وحاشى لله من ذلك والحمد لله
على السلامة من مثل علمهم وضلالهم كثيرا [illegible] وبعد ذلك
قال وكان مسكن بني اسرايل بمصر اربع مايه وثلثون سنه فلما انقضت هذه
السنون خرج ذلك اليوم معتكر السيد من ارض مصر [illegible]
هذه فضيحة الدهر وشهرة الابد وقاصمة الظهر يقول ها هنا ان مسكن
بني اسرايل بمصر اربع مايه سنه وثلثون سنه وقد ذكر قبل ان قاهاث بن لاوي
دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابنه لاوي ومع ساير اعمامه وبني اعمامه وان عمر
قاهاث بن لاوي المذكور كان مايه سنه وثلاثا وثلاثين سنه وان عمران بن
قاهاث بن لاوي المذكور كان مايه سنه وسبعا وثلثين سنه وان موسى بن عمران
ابن قاهاث بن لاوي المذكور كان اذ خرج بنو اسرايل من مصر مع نفسه ابن
ثمانين سنه هذا كله منصوص كما تذكر في الكتاب الذي زعموا انه التوراة فهبك
ان قاهاث دخل مصر ابن شهرا واقل وان عمران ابنه ولد بعد موته وان موسى بن عمران
ولد بعد موت ابيه لين يحتمع من كل ذلك الا ثلث مايه عام وخمسون عاما فقط
فاين الثمانون عاما الباقيه من جملة اربع مايه سنه وثلثين سنه فان قالوا فضيف
الى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول ابيه واخوته قلنا قد بين في التوراة
انه كان اذ دخلها ابن سبع عشرة سنه وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع
وثلثين سنه فانما كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنه ضمها الى
ثلث مايه سنه وخمسين سنه يقوم من الجميع بلا شك ثلاث مايه واثنان
وسبعون سنه اين الثماني وخمسون الباقيه من اربع مايه وثلاثين سنه
هذه شهرة لا نظير لها وكذب لا يخفى على احد وباطل يقطع بانه لا يمكن البته

ان يعتقده احد في راسه شئ من دماغ صحيح لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى
في دقيقه ولا ان يكذب رسوله صلى الله عليه وسلم عامدا ولا مخطيا في دقيقه
فيقرم الله تعالى على ذلك فكيف ولا بد ان يسقط من هذه المدة سنون فاهاث اذ
ولد له عمران وسن عمران اذ ولد له موسى عليه السلام والصحيح الذي يخرج
على نصوص كتبهم ان مدة بني اسرايل منذ دخل يعقوب وبنوه مصر الى ان
خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الا مايتي عام وسبعة عشر عاما فقط
فهذه كذبة في مايتي عام وثلثة عشر عاما ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها
لكفت في انها موضوعة مبدلة من جاهل او مستخف تخربهم ولا بد
[illegible] وبعد ذلك قال وعند ذلك يحمد موسى وبنو اسرايل هذه الشور
وقالوا يحمد بنا السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر الفرس وراكبه
قوي ومديحي للسيد الذي صار لي مسلما هذا الاهي احمده والاه ابي اعظمه السيد
قاتل كالرجل القادر [illegible] وفي الشعر الخامس اعلموا ان السيد المحكم الذي نار اكول
[illegible] هذه شورة من التوراة لتشبيه الله عز وجل
بالرجل القادر ويخبر بانه نار هذه مصيبة لا تخبر ولقد قال بعضهم البين الله تعالى
يقول عندكم الله نور السموات والارض قلت نعم وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ سأله ابو ذر هل رأيت ربك فقال نور اني اراه وهذا بين ظاهر انه لم
يعن النور المرئي لكن نور لا يرى فلاح ان معنى نور السموات والارض اذ ثبت انه
ليس هو النور المرئي الملون انه الهادي لاهلها فقط وان النور اسم من اسماء الله تعالى
فقط [illegible] واما قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى
قوله ولم تمسسه نار فانه شبه نوره الذي يهدي به اولياءه بالمصباح الذي ذكر
فانه شبه مخلوقا بمخلوق وبيان ذلك قوله تعالى متصلا بالكلام المذكور في الاية
نفسها نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فصح ما قلناه يقينا من انه تعالى انما عنى
نوره هداه للمؤمنين فقط [illegible] وهذا اصح تشبيه يكون لان نور هداه في ظلمة الكفر
كالمصباح في ظلمة الليل [illegible] فصل ثم وصف المن النازل عليهم من
السماء فقال وكان ابيض شبيها بزريعة الكزبر ومذاقه كالسميد المعتل [illegible] ثم قال

في السفر السابع كان المن شبيها بزريعة الكسبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه
كطعم الخبز المعجون بالعسل وقال ابو محمد رضي الله عنه هذا تناقض في
الصفة واللون والطعم واحدى الصفتين تكذب الاخرى بلا شك ن

فصل وبعد ذلك قال الله عز وجل لبني اسرائيل قد رايتموني كلمكم
من السماء فلا تتخذوا معي الهة الفضة ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى وهرون وناداب
وابيهو وسبعون رجلا من المشايخ ونظروا الى الاه اسرائيل وتحت رجليه كلبنة من
زمرد فيروزي وكسا صافيه ولم يمد الرب يده الى خيار بني اسرائيل الذين
نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بعقبه من ذلك وكان منظر عظمة
السيد كنار اكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني اسرائيل قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لاخفاء به وليس هذا كقول الله
تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا ولا كقوله تعالى الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى
كل ليلة الى سما الدنيا في ثلث الليل الباقي لان هذا كله على ظاهره بلا تكلف
تاويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل شيئا بعد شيء ابانا وتنزلا ولا مثل قوله تعالى
يد الله فوق ايديهم وبقي وجه ربك وسائر ما في القرآن من مثل هذا فكل لفظ
معناه في لغة العرب كلها على وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا الكتاب
عند تهالوكل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواه اصلا ثم كيف
يجتمع ما ذكرنا عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس كلمكم الله من وسط
اللهيب فسمعتم صوته ولم تروا له شخصا وهاتان قصتان يكذب كل واحدة
منهما الاخرى ولا بد

فصل وبعد ذلك قال فلما اطال موسى
المقام اجتمع بنو اسرائيل على هرون وقالوا قم واعمل لنا الها يتقدمنا فانا لا ندري ما
اصاب موسى الرجل الذي اخرجنا من مصر فقال لهم هرون اقلعوا اقراط الذهب
عن اذان نسائكم واولادكم وبناتكم وايتوني بها ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقراط
فلما قبضها هرون افرغها وعمل لهم منها عجلا وقال هذا الهكم يا بني اسرائيل
الذي اخرجكم من مصر فلما بصر بهذا هرون بنى مذبحا بين يدي العجل وبرح مناديا

غدا عيد السيد فلما قاموا صباحا قربوا له قربانا واهدوا له هدايا وقعدت العامة
تاكل وتشرب وقاموا للعب ن ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى من العسكر
بصر بالعجل وجماعات تغني وبعد ذلك ذكر انه قال لهرون ماذا فعلت بك هذه
الامة اذ جعلتم تذنبون ذنبا عظيما فقال له هرون لا تغضب سيدي فانك
تعرف راي هذه الامة في الشر قالوا لي اعمل لنا الها يتقدمنا لانا نجهل ما اصاب
موسى الذي اخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به الي واقيته
في النار وخرج لهم منه هذا العجل فلما راى موسى القوم قد تعروا وكان موسى قد
عزاهم بحاله قلبه وصيرهم بين يدي اعدائهم عراه قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا الفصل عفا على ما قبله وطم عليه ان يكون هرون وهو نبي مرسل يتعدان بعمل
لقومه الا ما يعبدونه من دون الله عز وجل ويبرح عليه غدا عيد السيد ويبني
للعجل مذبحا ويناعدهم على تقريب القربان للعجل ثم يجردهم ويكشف امامهم
للرقص وللعنا امام العجل الا ملك احق استاه كهنة ان لهذا العجب نبي مرسل كافر
مشرك يعمل لقومه الا ما من دون الله او يكون العجل ظهر من غير ان تعمدوه عمله
هذه والله معجزة كمعجزات موسى ولا فرق الا ما هو الضلال والتلبيس والاشكال
والتلبيس البعد عن الله تعالى اذ لو كان هذا لما كان موسى اولى بالتصديق من عابد
العجل الملعون اترى بعدا استخفاف الذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالانبياء
عليهم السلام استخفاف حاشى لله من هذا او ترون بعد حمق من يومن بان هذا من
عند موسى رسول الله وكليمه عن الله تعالى حمق بحد الله على العافيه اين هذا الهوس
البارد والكذب المفتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقا اذ يقول في هذه القصة
نفسها ما لا يمكن سواه واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ن وقوله
عز وجل وكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم
واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم
هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن

نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فالك يا صرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
الا تتبعن افعصيت امري قال يا بن ام لا تاخذ لحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي وقوله يا بن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال
فما خطبك يا سامري فهم عنه جهده وانهم عصوه وكادوا يقتلونه وقد بين الصبح لذي
عينين ولاح صدق قوله تعالى من كذب الافكين ٥ واما اللفواز فقد صح عن ابن
عباس ما لا يجوز سواه وانه انما كان ذو الريح يدخل من قبله ويخرج من دبره
وهذا هو الحق لانه تعالى اخبر انه لا يكلمهم ولو خار من عند نفسه لكان
ضربا من الكلام ولكانت حياة فيه وهو محال اذ لا تكون معجزة ولا اجاله لغيري
امثلا وبالله تعالى التوفيق

ذكر ان الله عز وجل قال لموسى دعني اغضب عليهم واهلكهم واقدمك على امة
عظيمة وان موسى رغب اليه وقال له تذكر ابرهيم واسرايل واسحق عبدك
الذين حلفت لهم بذلك وقلت لهم اكثر ذريتكم حتى يكونوا نجوم السماء واورثهم جميع
هذه الارض التي وعدتهم بها ويملكون بها لحن السيد ولم يتم ما كان اراد انزاله من
المكروه بامته قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل عجائب احدها
ان الله تعالى لم يتم ما اراد انزاله من المكروه بهم وكيف يجوز ان يريد الله
عز وجل اضلال قوم قد تقدم وعده لهم بامور لم ينهها لهم بعد وحاشى لله من ان
يريد خلاف وعده ويريد الكذب وبانه نسبتهم البداء الى الله عز وجل وحاشى لله من
ذلك والعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعد هذا ولا نكرة في النسخ لانه
فعل من افعال الله تعالى اتبعه بفعل اخر من افعاله تعالى قد سبق به علمه كونه كذلك
وهذه صفة كل ما في العالم من افعاله تعالى واما الندامن صفات من يهم بالشيء
ثم يبدو له غيره وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء
يفعله وثالثها قوله فيها ويملكونها فيه وهذا كذب ظاهر ما ملكوها الا بعد
ان خرجوا عنها في الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

فصل وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى اذهب واصعد من هذا الموضع
انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها ابرهيم واسحق
ويعقوب لاورثها نسلهم وابعث بين يديك ملكا لاخراج الكنعانيين والاموريين
والبرزيين والحيقيين والبوسيين تدخل في ارض تفيض لبنا وعسلا لست معكم
لانكم امة قساة الرقاب ليلا اهلك بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد
الشديد عجب ولم تاخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرايل انتم امة قد فحت
رقابكم سانزل عليكم مرة واهلككم فضعوا زينتكم لاعلم ما افعل بكم
وبعد ذلك بفصول قال ان موسى قال لله تعالى ان كنت تستدي عني راضيا
فانا ارغب اليك ان تذهب معنا وبعد ذلك ان الله تعالى قال لموسى سانحت
بفضلي من يديك قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل كذبتان وتشبيه
محقق اما الكذبتان فاحدهما قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكا لاخراج
الاعداء واما هو تعالى ينزل معهم ثم نزل معهم وهذا كذب لا مخلص منه تعالى الله
عن هذا وحاشى له من ان يقول سانفل ثم لا يفعل وان يقول لا افعل ثم يفعل
والثانية قوله اني سانزل اليكم مرة واهلككم ثم لم يفعل حاشى لله من هذا وان
التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتصاره على ان بعث ملكا لنصرتهم
ثم اجاب الى النزول معهم وهذا لا يتنوع فيه ما يتنوع في حديث النزل من انه فعل
بفعله تعالى لانه لو كان هذا كان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم فاذ قد بطل
فقد صح انه نزول بفعله ولا بد ان فصل وفي خلال هذه الفصول قال
وكان السيد يكلم موسى مواجهة فاذا هم كما تكلم الرجل صديقه وان موسى رغب
الى الله تعالى ان يراه وان الله تعالى قال له سادخلك في محجر واحفظك بيمني حتى اخلف
ثم ارفع يدي وتبصر اخري لانك لا تقدر ان تري وجهي فهذان الفضلين تشبيه
شنيع قبيح جدا من اثبات اخر بخلاف الوجه وهذا ما لا مخرج منه ان فصل
وفي السفر الثالث ان الباري تعالى قال له من ضاجع امراة عمه او خاله او كشف
عورة بنته فهلان جميعا ذنوبهما ويموتان من غير اولاد قال ابو محمد رضي الله عنه
كنا ذكرنا اننا لا نخرج عليهم من تورياتهم كلاما لا يفهم معناه اذ للقايل ان يقول قد
اصاب الله به ما اراد لكن هذا لو كان لم نخلف فيه وعدنا لانها شريعة مكلفة

ملزمه ومن المحال ان يكلف الله الناس عملا لا يفهمونه ولا يعقلون معنى الامر به

وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بني اسرائيل الخارجين من مصر القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا ستمايه الف مقاتل وثلثه آلاف مقاتل وخمسمايه مقاتل وخمسين مقاتلا وانه لا يدخل في هذا العدد من كان له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق القتال ولا النساء جمله وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسه ستمايه الف رجل والف رجل وسبع مايه رجل وثلثون رجلا لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنه وان على هذا لو لا قسمت الارض المعنومه وعلى النساء وعلى من كان دون العشرين ايضا وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بني اسرائيل فوجد بني يهوذا خاصه خمسمايه الف مقاتل ووجد التسع الاسباط الباقيه خاشي بني لاوي وبني بنيامين فلم يحصها الف الف مقاتل غير ملكين القتا سوى النساء وسوى من لا يقدر على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين والاردن وبعض عمل الغور فقط والبلد المذكور بحسبه كما كان لم يزد ولا نقص وفي كتبهم ايضا ان اباز رجعام بن سليمن بن داود قتل من العشرة الاسباط من بني اسرائيل خمسمايه الف رجل وان ابنه اسا لما كان معه من بني يهوذا خاصه ثلثمايه الف مقاتل ومن بني بنيامين خاصه اثنان وخمسون الف مقاتل فا

صغرت ارضه جدا بافرارهم في الجنوب غزه وعسقلان ورفح وطرق من جبال الشراه بلد عصا ولا خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قريه فما فوقها من هذه البلاد وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى اخرها محاربين مع بني اسرائيل ومرارا عليهم وحد ذلك البلد في الغرب البحر الشامي وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون انهم لم يملكوا قط منهم مضرب وتد وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى اخرها محاربين لهم فمرة عليهم ومرة لهم وفي اكثر ذلك يملكون بني اسرائيل ويسومونهم سوء العذاب فمن هنا يخرج بنو اسرائيل عن ملكهم فقط وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب وعمون وقطعه من صحراء العرب التي هي الفلوات والرمال ولا خلاف بينهم في ان نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبني اسرائيل لا تحاربوا

بني عيصا ولا بني مواب ولا بني عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطئة قدم فما فوقها لاني ورثت بني عيصا وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى اخرها محاربين لهم فمرة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة مخرجون عن رقبتهم فقط وطول بلاد بني اسرائيل المذكور بمساحة الخلصا المخففه من عقبة افيق وهي على اربعة وخمسين ميلا من دمشق الى طبريه ثمانية اميال وهي جبل افرائيم الى الطور اثنا عشر ميلا الى اللجون اثنا عشر ميلا الى علين عندها يقطع عمل الاردن ويبدا عمل فلسطين ميل واحد الى الرمله نحو اربعين ميلا الى عسقلان ثمانية عشر ميلا وموضع الرمله هو كان اخر عمل بني اسرائيل فذلك ثلثه وسبعون ميلا وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل السراه واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضا وعمل صغير بشر في الاردن يسمى الغور فيه مدينه بيسان تكون اقل من ثلثين ميلا في ثلثين ميلا ولا يزيد وكان هذا العمل الذي بشر في الاردن بزعمهم ومع ولبني روبان وبني غاد ونصف بني مسا الذين وسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعي المواشي وكان هؤلاء اصحاب بقر وغنم فاعجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا المحال الممتنع ان تكون المساحه المذكوره تقسم ارضها على عدد يكون اثنا العشرين منهم فصاعدا خاصه ازيد من ستمايه الف فاين من دون العشرين وابن النساء والكل من عهم اخذ منهم من الارض المذكوره ليعيش من زرعها وثمرتها واعلموا انه لا يمكن البته ان تكون في المساحة المذكوره على ان تكون مساحة كل قريه ميلا في ميل مزارعها ومشاجرها الاسنه الاف قريه وما يا قريه هذا على ان تكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلا لا مرج فيه ولا شعرا ولا ارض محجره لا تعمر ولا ارض رمله كذلك ولا سبخة ملح كذلك وهذا محال ان تكون فعلى هذا يقع لكل قريه من الرجال المذكورين مايه رجل او نحو ذلك سوى من هو دون العشرين منهم وسوى النساء ولا سبيل البته

على هذا ان يذكروا فيها المعاش وهذا كذب لا خفاء به لا سيما اذ بلغوا الف الف مقاتل
وخمس مايه مقاتل سوى من لا يقاتل وسوى النساء ابن هذا الكذب البارد من الحق
الواضح في قول الله تعالى حاكيا عن فرعون انه قال ان اتباع بني اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة
قليلون هذا الذي لا يحور غيره ولا يمكن سواه اصلا وكذبة اخرى وهي انهم
ذكروا في كتاب يوشع ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يهوذا مايه
مدينه واربع مدن وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينه وفي سهم بنيامين ثمان
وعشرون مدينه وفي سهم بني زابلون اثنا عشر مدينه وفي بني يساكر ستة عشر مدينه
وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينه فذلك مايتا مدينه واسان وستة وثلثون مدينه
قال في الكتاب المذكور ستوى قراها لا يحصيها الا الله عز وجل وذكر فيه انه وقع
لنصف بني منشا بن يوسف بشرقي الاردن ماسان وعملها وان مدائنهم المحصنه ستون
مدينه ستوى قراها لا يحصيها الا الله فالمجتمع من هذه المدن المذكوره ثلث مايه مدينه
غير اربع مدن ولم يذكر عدد مدائن روبان ولا عدد مدائن عاد ولا عدد مدائن
نصف بني منشا الذي بغربي الاردن ولا مدائن افرائيم وهذه الاسباط التي لم
تذكر مدنها تقع على ما توجبه توراتهم في الربع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب
نحو مايه مدينه اذا ضمت الى العدد الذي ذكرنا قام من الجميع نحو اربع مايه مدينه
فاعجبوا لهذه الشهره ان تكون البقعه التي قد ذكرنا مساحتها على قلتها وتفاهتها
يكون فيها هذه المدن وقد ذكروا ان نصف سبط بني منشا الذي بشرقي الاردن ووقع في حظهم ستون مدينه كانوا ستة وعشرين الفا رجل مقاتل كلهم
ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنه والعمل ما قد اليوم لعله اثنا عشر مثلا في مثلها مرات
اقل حياء من الذي كتب لهم تلك الكتب المزوره له وسخم ربها وجوههم ونعوذ بالله من
الضلال فصل ويتصل بهذا الفصل فصل اخر صنع
منه في شهرة الكذب وشناعة المحال وظهور التوليد وبشاعة الافتعال
ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني اسرائيل عن مصر مع موسى
عليه السلام ان الله تعالى امر موسى ان يعد بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر
بسنه واحده وشهر واحد فقط فعد جميع قبايلهم فقال هؤلاء اكابر البيوت في

قبايلهم خنوخ وفلو واحصرون وكرمي وهم بنو روبان بكر ولد اسرائيل هذه
قبايل روبان وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليصور بن شداوور وان
وان عددهم كان ستة واربعين الف رجل لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنه
ولا من لا يطيق الحرب وذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شمعون بموال
وبامين واهد وياخين وسوحر وساول ابن الكنعانيه هذه قبايل شمعون
وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان شلوميال بن صور شداي وان
عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنه ولا من لا
يطيق الحرب وقال في صدر السفر الثاني هذه تسميه بني لاوي في قبايلهم غرشون
وقاهات ومراري بنو غرشون لبني وشمعي في قبايلها وبنو قاهات عمرام ويصهار وحبرون
وعزيال بنو مراري محلي وموشي هذه اقتاب بني لاوي في قبايلهم فتزوج عمران
يوخابد عمته فولدت له موشي وهرون وبنو يصهار فورح ونفج وزخري وبنو
فورح اسير والقانا واي اساف وبنو عزيال بنيشايل والصافان وسترى فتزوج
هرون الى سنبع بنت عمينا داب اخت نحشون فولدت له ناداب وابيهو والعازار
وايثامار فتزوج العازار بن هرون في بنات بني فوطيال فولدت فنحاس وقال في
صدر الرابع فكلم السيد موشي في مفاز سينا وقال له عد بني لاوي في بيوت
ابايهم وامهاتهم فكل ذكر ابن شهر فصاعدا حسبهم موشي كما عهد اليه السيد فوجد
ولد لاوي على اسمايهم متمين غرشون وقاهات ومراري وولد غرشون لبني وشمعي
وولد قاهات عمران ويصهار وحبرون وعزيال وولد مراري محلي وموشي وانه عد
عامه ذكور بني غرشون بن شهر فصاعدا فكانوا ستة الاف وخمس مايه كانوا في
ساقة القبه في الغرب تحت ايدي الساف بن ايبل وبعد ذلك ذكر انه حسب
الفي محل وست مايه رجل وثلثين رجلا ثم قال هذه نسبه قاهات خرج منه رهط
عمرام ويصهار وحبرون وعزيال فجميع من كان منهم ذكرا ابن شهر فصاعدا فوجدهم
ثمانيه الاف وست مايه ذكر مقدمهم الصافان بن عزيال المذكور وامرهم ان يكونوا
في جنوب القبه حاشى موسى وهرون واولادهما فانهم يكونون امام القبه في الشرق
وانه جنب من كان منهم ابن ثلثين سنه الى ابن خمسين سنه فقط فوجدهم الفين

رجل وسبع مايه رجل وخمسين رجلان وذكر انه حسب بني مراري محلي وموشي
ابني مراري من كان منهم ابن شهر فصاعدا من الذكور فصاعدا فوجدهم سته الاف
ومايتين مقدمهم سوريال بن ابي حايل وامرهم ان يكونوا في شمال القبه وانه حسب من
كان منهم ابن ثلثين سنه فصاعدا الى خمسين سنه فوجدهم ثلثه الاف رجل ومايتي
رجل وبعد ان ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من الذكور كما اوردنا قال
لجميع اللاوايين الذين حسب موسى وهرون من الذكور ابن شهر فصاعدا اثنان وعشرين
الفا وان السيد اوحى الى موسى احسب بكور ذكور ولد اسرايل الذكور من ابن شهر
فصاعدا وتاخذ لي اللاوايين عن بكور جميع ولد اسرايل بعد موسى بكور ولد
اسرايل الذكور من ابن شهر فصاعدا فوجدهم اثنين وعشرين الفا ومايتين وثلثه
وسبعين فقال السيد لموسى خذ بني لاوي عن بكور ذكور ولد اسرايل ليكون بني
لاوي لي وعن الماين والسبعين الزايدين على عدد بني لاوي تاخذ عن كل واحد
خمسه اشقال بوزن الهيكل فاخذ موسى دراهم الزايدين فبلغت الفا وثلث مايه وخمسه
وستين شقلا واعطاها لهرون وولده على ما عهد اليه السيد ثم ذكر في سفر يوشع ان
العزار بن هرون نفسه اتى الى يوشع بن نون اذ فتحا الارض المقدسه وكلمه في ان
يعطي لاوي مداين للسكنى ففعل وانه وقع لبني هرون خاصة ثلث عشره مدينه
من مداين يهوذا وبنيامين وشمعون وانه وقع لسائر بني قاهات بن لاوي عشر مداين
في داني وبني افرايم ونصف سبط منشا الذين مع سائر الاسباط وانه وقع لبني عرشون
ابن لاوي ثلث عشره مدينه من مداين يساخار واشار ونفتالي ونصف سبط
منشا الذي بشرقي الاردن وانه وقع لبني مراري ابن لاوي ثنا عشره مدينه
من مداين زابلون وروبان وجاد بن يعقوب بشرقي الاردن فذلك لبني
لاوي ثمان واربعون مدينه وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضا بني جاد
ابن يعقوب الرجال خاصه من كان منهم ابن عشرين سنه فصاعدا المبارزين للحرب
فوجدهم خمسه واربعين الف رجل وخمسين رجلا مقدمهم الياساف بن رعوايل
وانه احصى بني يهوذا الذكور خاصه من كان منهم ابن عشرين سنه فصاعدا المبارزين
للحرب خاصه فوجدهم اربعه وسبعين الفا وست مايه رجل وقد ذكر قبل وبعد

ان هذا العدد كله انما هم من ولد شيلا وفارص وزارح بني يهوذا فقط مقدمهم
نحشون بن عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن اسرايل وانه
احصى بني يساخار الذكور خاصه من كان منهم ابن عشرين سنه فصاعدا المبارزين للحرب
خاصه فوجدهم اربعه وخمسين الف رجل واربع مايه رجل مقدمهم نثنايل بن صوعر
وانه احصى بني زابلون الذكور خاصه من كان منهم ابن عشرين سنه فصاعدا المبارزين
للحرب خاصه فوجدهم سبعه وخمسين الف رجل واربع مايه رجل مقدمهم الياب
ابن حيلون وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصه من كان منهم
ابن عشرين فصاعدا المبارزين للحرب خاصه فوجدهم اثنين وسبعين الف رجل
وسبع مايه رجل منهم من ولد افرايم بن يوسف اربعون الف رجل وخمس مايه
رجل مقدمهم اليشماع بن عميهود ومن ولد منشا بن يوسف اثنان وثلثون الف رجل
ومايتا رجل مقدمهم غمليال بن فدهصور وانه حسب بني بنيامين الذكور خاصه
من كان منهم من ابن عشرين سنه فصاعدا المبارزين للحرب خاصه فكانوا خمسه وثلثين
الف رجل واربع مايه رجل مقدمهم ابيدان بن جدعون وانه حسب بني داني
الذكور خاصه من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من المبارزين للحرب خاصه فكانوا
اثنين وستين الف رجل وسبع مايه رجل مقدمهم اخيعزر بن عميشدي وكلهم
من ولد حوشيم بن داني وانه حسب بني اشار الذكور خاصه من كان منهم
ابن عشرين سنه فصاعدا المبارزين للحرب خاصه فوجدهم واحدا واربعين الف
رجل وخمس مايه رجل مقدمهم فجعيال بن عكران وانه حسب بني نفتالي
من كان منهم من الذكور خاصه ابن عشرين سنه فصاعدا من المبارزين للحرب خاصه
فوجدهم ثلثه وخمسين الف رجل واربع مايه رجل مقدمهم اخيراع بن عينان
وان هذا الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر حاشى قسمة
المداين المذكوره وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن فليتامل كل ذي تمييز صحيح
من الخاصه والعامة هذا الكذب الفاحش الذي لا خفا به والمحال الممتنع والجهل
المفرط الموجب كل ذلك ضروره انها كتب محرفه مبدله من تحريف فاسق متحير
بهم ولانها لا تمكن البته ان تكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي ولا من

شبكة الألوكة

عن صادق اللهجة ممن ذلك اخباره بان رجال بني داني كانوا اذا اخرجوا من مصر
اثنين وسبعين الفا وسبع مايه رجل لم يعد فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين
سنه ولا من لا يطيق السروز للحرب ولا النساء وانهم كلهم راجعون الى حوسيم
ابن داني وحده ولم يكن لداني باقي ارحام ولد غير حوسيم مع قرب انسابهم من
حوسيم لان في نص توراتهم ان الله تعالى قال لابرهيم عليه السلام ان الجيل الرابع
من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانيه لاحقابه
وان بني يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفا وست مايه رجل وخمسين رجلا لم يعد
فيهم من له اقل من عشرين سنه وكلهم راجعون كما ذكرنا الى ثلثة اولاد ليهوذا لم يعد
له عشرهم وفي الحياة يومئذ رئيسهم حشون بن عمياذاب بن ارم بن حصرون بن
ابن فارص بن يهوذا وان بني يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين الف رجل
وسبع مايه رجل لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنه وكلهم راجع الى افراثيم ومنشا
لم يعقب ليوسف غيرهما وفيهم يومئذ في الحياة سلحعاد بن حافر بن غلعاد بن
منشا بن يوسف عليه السلام ان وقد ذكر ايضا في توراتهم اولاد افراثيم فلم يجعل
له الا ثلثه ذكور ولم يجعل لمنشا الا ولدين وذكر اولاد غلعاد المذكور بن منشا
ولم يجعل له الا ستة ذكور فقط فاجعلوا المنشا وافراثيم اقصى ما يمكن ان يكون
للرجل من الاولاد ثم لغلعاد واخوته وبني عمه مثل ذلك ثم لحافر طبقته مثل ذلك
وانظروا هل يمكن ان تبلغ ذلك ثلث هذا العدد والامر في ولد داني اخش من
سائر مايه ولد اخوته وان كان الكذب في كل ذلك فاحشا لان البضع والتسعين الف
رجل وزياده لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنه يرجعون الى الثلثه من ولد يهوذا
والثنين من ولد يوسف واما الاثنان وستون الف رجل وكسف لا يعد فيهم ابن اقل
من عشرين سنه فانما يرجع الى واحد فقط لم يكن لهابي غير بلاخلاف منهم فكيف
اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين سنه من الرجال والاغلب انهم
قريب من عدد المعاورين عشرين سنه او اقل يسير وجميع النساء والاغلب
انهن في عدد الرجال او قريبا من ذلك فيجتمع من ولد حوشيم بن داني وحده في مدة
مايتي عام وسبعة عشر عاما نحو مايه الف وستين الف انسان هذا المحال

الممتنع الذي لم يكن ولا في العالم على حسب بنيته وتركيبه ويجتمع من ولد يوسف
عليه السلام على هذا رجح مائتي الف انسان من ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان
يقولوا ان الطبقات من الاولادات كانت كثيرة جدا لوجهين احدهما قوله في توراتهم
ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام والثاني ان الذي ذكر انسابهم
من بني لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني روبان كانوا مستقاربين في العدد كموسى
وصروز ومريم بني عمران بن قاهات بن لاوي بن اسرايل والصافان بن عزيال
ابن قاهات بن لاوي بن اسرايل وقورح واخوته بنو يصهار بن قاهات بن لاوي
ابن اسرايل وبخشون واخوته بنو عمياذاب بن ارام بن حصروم بن فارص بن يهوذا
ابن اسرايل واحار بن كرمي بن سداي بن شيلا بن يهوذا بن اسرايل وداثان
وابيرام ابنا الياب بن فلوس بن روبان بن اسرايل واخوتهم واولادهم واولاد
اولادهم هذا نص ذكر انسابهم في توراتهم فوضح ان الامر متقارب في عددهم
وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكروا ولا يمكنهم البته ان
يقولوا انه كان لاسرايل غير من ينمينا من الاولاد الاثني عشر ولا انه كان لاولاد
اسرايل المذكورين غير من ينمينا من الاولاد وعددهم احد وخمسون رجلا فقط
لبنيامين عشر ولغاد سبعه وليشعون ستة ان ولروبان واشار ولساخار وبعالي
لكل واحد منهم اربعه اربعه وليهوذا وللاوي وزابلون لكل واحد منهم ثلثه ثلثه
وليوسف اثنان ولداني واحد فالناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد
وخمسين رجلا فقط في مدة مايتي عام وسبعة عشر عاما فقط ازيد من الفي الف
انسان هذا غاية المحال الممتنع لانه نص في توراتهم انه انتسل منهم ست مايه
الف وثلاثه الف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنه ولعل من دون
العشرين عاما منهم يقاربون هذا العدد ثم النساء ولعلهن نحو هذا العدد فاعجبوا
لهذه الفضايح ان وقد رام بعض من كشف وجهه من علمايهم بهذه الفضيحه ان يلود
بهذا السبب فقلت دع عنك هذا التمويه فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب
لان فيها بعلمك حيث ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر
فتنة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر الخاد قبايلهم وتسمية اسباطهم اسما اسما فلم

يزد على من ذكرنا ولا واحدا فلو كان ما يقول لكانت ايضا قد كذبت في هذا الموضع اذ ذكر
مزعما عدا فتنة الارض ودبة للجيوش واعداد الاسباط بخلاف ما تزعم فلا سد
فيها من الكذب المتيقن كيف ما تصرفت الحال فتكت خانبتاه فان قيل
الم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنه افرائيم ومنشا فقال له يعقوب
افرائيم ومنشا يكونان لي وينسبان الي ومن ولد لك بعدهما ينسبان اليك قلنا
لا يخلو ليوسف عليه السلام من ان لا يكون له ولد غيرهما ممن اعقب غامته كما تقول
نحن وتشهد به نصوص توراتكم وجميع كتبكم او ليكون ليوسف ولد اعقب غير
افرائيم ومنشا فلو كان ذلك لكانت كتبكم كلها كاذبة او لها عن اخبرها من التوراة
فاورأها لانه في كل مكان ذكر فيه ربيه يعتكر الاسباط سبطا سبطا وعدم
ذكر جوا من مصر وعدمهم اذ دخلوا الشام وعدمهم اذ اهدوا الكاثر في الغول
وحقاق الذهب وعدمهم اذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة وعدمهم اذ نثت
اسماؤهم في الفصوص المرتبة على صدر هرون مع ازيد من الف موضع في تباريكهم لم يذكر
ليوسف الا سبطين فقط سبط منشا وسبط افرائيم فبطل الاعتراض بذلك الكلام
المذكور وبالله التوفيق وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء ان الكرة الخارجة
من الاولاد لم توجد في العالم لصعوبة الامر فيه لرقيه اطفال الناس ولكون الاسقاط
في الحوامل لا يطاق حمل المرأة بين بطن وبطن ولكرة الموت في الاطفال فهذه اربع عوارض
قواطع دون الكرة الخارجة في الاولاد للناس ثم كون الاناث في الولادات ايضا
ولو طلبنا ان نعدم عاش له عشرون ولدا فصاعدا من الذكور وبلغوا الحلم فاوجدنا
الا في الندرة ثم في القليل من الملوك ذوي البيتات المفرط الذين يطلق ايديهم عن
الكثير من النساء والاماء ثم على الخدام اللواتي صن للعون على التربية والكفاية وعلى
كثرة المال الذي لا يكون للعاش الابه . واما من لا يجد الا الكاب وفوقه ما لا يبلغ
الاكار من الوفر ولا يقدر الا على المرأة والمرائر ونحو ذلك فلا يوجد هذا فيهم البتة
بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلا لهم لما ذكرنا انفا من القواطع الموانع وقد
شاهدنا الناس وبلغتنا اخبار اهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا
ووصلت الينا التواريخ الكثيرة المجموعة في اخبار من سلف من عرب وعجم في

كثير من الامم فما وجدنا لشيء من ذلك المعهود من عدد اولاد الذكور في الملك شرين
الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من اربعة عشر ذكرا فاقل واما ما زاد الى
العشرين فنادر جدا هذه الحال في جميع بلاد اهل الاسلام والذي بلغنا عن ملك
النصارى الى ارض الروم وممالك الصقالبة والترك والهند والسودان قديما
وحديثا واما الملوك فاكثر فالبلغنا ذلك الا عن نفر يسير ممن سلف منهم
انس بن مالك الانصاري وخليفة بن خياط العدوي وابو بكرة فان هؤلاء لم يموتوا
حتى مشى بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده . وعمر بن عبد الملك فانه
كان ترك معه ستون رجلا من ولده . وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
العباس فانه عاش له اربعون ذكرا من ولده سوى اباهم وعبد الرحمن بن الحكم
ابن هشام بن عبد الرحمن بن معوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكرا عاش منهم
نيف وثلثون . وموسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلثون انا ذكورهم
وكان ابوهم اميرا على اليمن مرة قاضيا ومرة واليا للمامون ووصيف مولى المعتصم
التركي كان له خمسة وخمسون ذكرا بالغون من ولده الاذنين . وتامرت
مولى بني مناد صاحب طرابلس فانه كان ترك ومعه ثمانون ذكرا من اولاده
الاذنين الا ان هذا كان يقتصل كل امرأة اعجبته من امة او حرم ويولدها . ورجل
من ملوك البربر من بني دمر معتر لي كان ترك معه مائتا فارس من ولده وولد
ولده . وتميم بن زيدي بن يغلي بن محمد العربي فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون
ذكرا بالغون وكان ملك بني يفرن من ملك بلادا عظيمة وابو البهار بن زيري بن
منكاد فكان ترك معه ثلثون ذكرا من ولده الاذنين ومرزوق بن اشكر
ابن الغمري بجهة لاردة فكان ترك معه ثلثون فارسا من ولده الاذنين
وبلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولدا ذكورا بالغون . وتذكر
اليهود في تواريخهم ان ربيعا كان يدبر امورهم كلهم ينتمي جدعون بن يواش من بني
منشا بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولدا ذكورا وان احدا منهم ايضا من سبط
منشا سنما من بن غلفاد كان له اثنان وثلثون ولدا ذكورا واخر من مدين بن ابرهم انه

عبدون بن صلال من بني افرائيم بن يوسف كان له اربعون ابنا ذكورا بالغون
واحد من مدين بهم من سبط يهودا انه افصان من بيت لحم كان له ثلثون
زوجة وثلثون ابنا ذكورا وثلثون بنات وزعم الفرتي الذي حضر ذلك الملك على كرمان
كان له ستعون ابنا ذكورا بالغون فاذا كانت هذه الصفه لم نجد لها مذ نحو ثلثة
الاف عام الا في اقل من عشرين انسانا في مشارق الارض ومغاربها في الامم السالفه
والخالفة ممن علمت حاله وامتد عمره وكثرت اموالة وعياله فكيف ياتي من
هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في الدهر لا في نادر ولا في شاذ لبني اسرائيل كانه
بمضر وحالهم فيها معروفة مشهورة لا يعتد احد على انكارها وهي انهم كانوا في حياة
يوسف عليه السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ولم يكونوا في يسار
قابض ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقه عظيمة وعذاب
واصب وسخرة متصلة وذل راتب وبلاء ذايب وتعب زاهق يكاد يقطع
عن السمع فكيف عن الاتساع في العيال والاشرة في الاستكثار من الاولاد فهذه
كذبة عظيمة مطبقة فاضحة وثانيه وهي ان في تورايتهم انهم كانوا ساكنين في ارض
قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط وذكر في تورايتهم انهم اذ خرجوا من
مصر حرجوا جميع مواشيهم فاعجبوا ايها السامعون وتفكروا اما الذي يكفي ستة
مايه الف وثلثه الاف لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنه سبحان من فنه ابن اقل من
عشرين سنه سوى النساء للصوت والكنوة من المواشي ثم اعلموا يقينا ان ارض مصر
كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي وكيف ارض قوس وجدها وهم يقولون
في تورايتهم ان ابرهيم ولوطا عليهما السلام لم يحملا كل مواشيهم ارض واحده ولا
امكنها ان يسكنا معا فكيف بمواش تقوم بازيد من الف الف وخمس مايه الف
انسان لقد كان الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونه المكذوبه ضعيف العقل
قليل الفكره فيما يطلق به قلمه فهذه لذبه فاحشه ثانيه عظيمه جدا وثالثه انه
ذكر في تورايتهم انهم كانوا كلهم يتجرون في عمل الطوب وتالله ان بنتمايه الف طواب
لكثير جدا لا سيما في قوس وجدها ولين عكنهم ان يعولوا انهم كانوا مستفرقين فان
تورايتهم تقول غير هذا وخبرانهم كانوا مجتمعين وذكر ذلك في مواضع جمة منها حيث

امرهم بذبح الخروف ان ومسح العتب بالدم ومنها حيث اباح لهم فرعون الخروج مع موسى
عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين مواشيهم يوم خروجهم ا وهذه كذبة عظيمة ثالثه
لاخفائها ان والرابعه انه ذكر في لاوي ثلثه رجال فقط فاماث وعمرون ومراري
وان ذكور نسل هولاء الثلثه فقط كانوا اثنين وعشرين الفا من الذكور خاصة من ابن شهر
فصاعدا من جملتهم ثمانية الاف رجل وخمس مايه رجل وثمانون رجلا ليس فيهم ابن اقل
من ثلثين سنة ولا ابن اكثر من خمسين سنه ن ثم ذكر اولاد مراري فلم يذكر له الا ولدين
محلي وموشى فقط وذكر اولاد عمرون بن لاوي فلم يذكر له الا ولدين فقط
لبني وشمعي ن وذكر اولاد فاماث بن لاوي فلم يذكر الا اربعه فقط
عمرام ويصهار وحبرون وعزسيال فرجع نسل لاوي كله الى هولاء الثمانيه فقط
ثم لم يجعلوا التعجيب التاويل في لذبهم مستاغبا جدا واولاد عمرام بانهم موسى
وهرون عليهما السلام فقط والعازار وفرضوم ابني موسى عليه السلام وكانا
صغيرين حينيذ جدا واربعة اولاد لهرون عليه السلام وحد اولاد يصهار
فذكر فروخ واخوته وثلثه اولاد لفروخ وبقي باقي العدد المذكور من الالوف
وفي ناحيه الاف رجل وستمايه رجل لا يعد فيهم ابن اقل من شهر من بني
فاماث خاصته راجعا الى اولاد حبرون وعزسيال واخوي فروخ فقط
هذا والصافان بن عزسيال حي مقدم طبقته سوى النساء ولعل عددهن
كعدد الرجال وهذا من الحمق الذي لا نظير له ومن قله الحيا في الدرجه العليا
ومن الكذب البحت في المقدمة ومن المحال في المحال الاقصى وجار مجرى
الخرافات التي يقال عند السمر بالليل ولعمري لو ضل تصديق هذا الهوس الفاجر
واحدا واثنان لكان عجبا فكيف ان تضل به عالم عظيم وجيل بعد جيل مذ زيد
من الف وخمس مايه عام مذ كتبهم عزرا الوراق هذا السخام الذي اضلهم به
ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيرا ونساله العصمة في باقي اعمارنا ما امتحن به من
شاء لا له الا امين امين ن والخامسه قوله في سفر يوشع انه وقع لبني هرون تلك عشر
مدينه والعازار بن هرون حي قايم فالناس في المحال اكثر من ان يدخل في عقل احد
ان نسل هرون بعد موته بسنه واشهر بلغ عددا لا يسعه للسكنى الا تلك عشر

مدينة على هذا المعمود والاغلال والقيد والمجمعة وما يتبع ذلك من الكبل والسوط
ونعوذ بالله من الخذلان ○ وكذبه شاهد نسبه طريفة جدا وهي انه ذكر في
توراتهم ان عدد ذكور بني عرشون بن لاوي من ابن شهر فصاعدا كانوا ستة
الاف وخمس مايه وان عدد ذكور بني قاهاث بن لاوي من ابن شهر فصاعدا
كانوا ثمانيه الاف وستمايه وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي من ابن شهر
فصاعدا كانوا ستة الاف ومايتين ○ ثم قال فجميع الذكور من بني لاوي
من ابن شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا وكان هذا ظهر لها جدا وشيا تندى
منه الاباط وعلى عجل اجد ان الاعداد المذكورة انما يجتمع منها واحد
وعشرون الفا وثلثمايه ○ هذا امر لا ادري كيف وقع اتراه بلغ المتحم
الوخم الذي بيتهم هذا الكتاب الاحمق من الجهل بالحساب هذا الظاهر ان
هذا العجب ولقد كان الثور اهدى منه واحمار ابنه منه بلا شك اترى لم مات
بعده من اليهود مذ ازيد من الف عام وخمس مايه عام من يتبين له ان هذا خطا
وباطل ولا يمكن ان يدعى هنا غلط من الكاتب ولا وهم من الناسخ في بعض
النسخ لانه لم يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما اتى به بل اكد ذلك
وبينه وفضحه واوضحه بان قال ان يكون ذكور بني اسرايل كانوا اثنين
وعشرين الفا ومايتين وثلثه وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان ياخذ بني لاوي
الذكور عن ذكور بني اسرايل وان ياخذ عن المايتين والثلثه والسبعين
الزايده من ذكور ذكور بني اسرايل عن الاثنين وعشرين الفا من بني لاوي
عن كل راس خمسة اشقال فضه فاجتمع من ذلك الف شقل وثلثمايه شقل
وخمسة وستون شقلا فارتفع الاشكال جملة وبالله تعالى التوفيق ○ والله
ما سمعنا قط باخبث طينة ولا افسد جبلة ممن كتب لهم هذا الضلال الا من
اتبعه وصدق ضلاله فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في توراتهم منها
الا واحدة لكان برهانا قاطعا موجبا لليقين بانها كاذب موضوع بلا شك لا يبدل
محرف صغير مكذوب فكيف بجميع ما اوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله تعالى
ونعوذ بالله من الخذلان ○ ويتلو هذا كذبه سابقه شنيعه وهي انهم

لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن اشاى بن عوسد بن بوعز بن اشلوموث
ابن يحشون بن عمناداب بن ارام بن حصرون لا يختلفون في ان عويد المذكور
جد داود ابا ابيه كانت امه روث العمونيه التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة
ولا يختلفون في ان خروجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ست مايه
سنه وست وستين وفي نص التوراة عندهم وبلا خلاف منهم ان مقدمهم بني هود
اذ خرجوا من مصر كان يحشون بن عمناداب المذكور وانه احو امراة هرون عليه
السلام ○ وفي نص توراتهم انهم قالوا قال الله تعالى انه لا يدخل الارض المقدسه من
خرج من مصر وله عشرون سنه فصاعدا الا يوشع بن نون الافرايمي وكالب بن
يوفنا اليهوذاني فصح ضرورة ان يحشون مايتين الى سنه وان الداخل الى ارض الشام انما هو
ابنه سلوموث فاقتضوا الآن ستمايه الف وست سنين على اربع ولادات فقط
وهذه ولاده بوعز بن سلوموث الداخل ثم ولاده عويد بن بوعز من روث العمونيه
ثم ولاده اشاى بن عويد ثم ولاده داود عليه السلام ثم اشاى ثم لا يختلف كثيرهم
في ان داود عليه السلام ولد وله ثلث وثلثون سنه عند تمام الست مايه سنه
وست سنين فينبغي ان يسقط ستون داود من العدد المذكور يكون الباقي من ست مايه
سنه وثلثا وسبعون سنه لثلاث ولادات وهي ولاده اشاى وولاده عويد
وولاده بوعز ○ فتامل ايها ابن كم كان واجد منهم اذ ولد له ابنه المذكور تعلموا
انه كذب مستحيل في نفسه ذلك من اعارهم يومئذ لان في كتبهم نصا انه لم يعش احد
بعد موسى عليه السلام في بني اسرايل مايه وثلثين سنه الا يهوياداع الكوهن
الهاروني وجده بالضرورة يجب ان كل واحد ممن ذكرنا كان له ازيد من مايه وبيف
واربعين اذ ولد له ابنه المذكور وهذه اقوال يكذب بعضها بعضا فصح ضرورة لا بد
عنها انها كلها مبدله مستحيله محرفه مكذوبه ملعونه وثبت ان دياتهم الماخوذه
من هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الشيطان ضرورة كالشك المدرك
بالعيان والحمد لله على السلامة ○ وصل ثم وصف قيام بني
اسرايل على موسى عليه السلام وطلبهم منه اللحم للاكل وذكروا اشواقهم الى
الفرع والقثاء والبصل والكراث والثوم الذي تشبه رايحته في الروايح عقولهم

في العقول وذكروا انهم من المن والله عز وجل قال لموسى عليه السلام تقول
للعامة يقدموا غدا ناكلون اللحم فانا اسمعكم قائلين من ذا يعطينا اكل اللحم
فقد كنا نجيد بمصر ليعطينكم السيد اللحان فتاكلون ليس يوما واحدا ولا يومين ولا
خمسة ولا عشرة الا حتى تاكل ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصير لكم اللحم كالحنظل
عن السيد الذي هو في وسطكم وسلون قدامه قائلين لما اخرجنا من مصر فقال
موسى لله تعالى هم ستمايه الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحوم شهرا طعمنا
اترى يكثر ذبايح البقر والغنم فيقتاتون بها ام يجمع حيتان البحر معا لتشبعهم فقال
له الرب اترى يد السيد عاجزة ستري ان تم قولي ثم ذكر ان الله تعالى ارسل
ريحا فاتت بالسماني من خلف البحر لبني اسرايل فاكلوها ودخل اللحم بين اضراسهم
واصابتهم التخم واخذهم وباء شديد مات منهم به كثير وان هذا كان في الشهر الثاني
من خروجهم من مصر [illegible] في هذا الفصل ايات من
الله رب العالمين ومانافي له طامة الانكاد منى ما قبلها فاول ذلك اخبار
اللعين البذل للتوراة بان الله تعالى اذ قال لموسى غدا ناكلون اللحم الى تمام الشهر
قال له موسى هم ستمايه الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحوم طعاما شهرا
اترى يكثر ذبايح البقر والغنم فيقتاتون بها او يجمع حيتان البحر معا لتشبعهم
[illegible] حاشى لله ان يراجع رجل له من العقل مسكه
ربه عز وجل هذه المراجعه وان يشك في قوته على ذلك وعلى ما هو اعظم منه فكيف
برسول نبي اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله تعالى قادر على ان
يكثر ذبايح البقر والغنم حتى يشبعهم او على ان يأتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم
منه حاشى لله من ذلك اتراه خفي على موسى عليه السلام ان الله تعالى هو الذي
يرزق جميع بني آدم في شرق الارض وغربها اللحم وغير اللحم وانه تعالى رازق جميع
سائر الحيوان كلها في الطاير والعايم والمنساب والماشي على بطن واربع والكم
حتى يستنكر ان يشبع شرذمة قليله لا قدرها من اللحم حاشى له من ذلك
فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام الاحمق حاشى له من ذلك وقبل ذلك
بعام وشهر وبعض اخر طلبوا اللحم فاتاهم بالسماني والمن فاكلوا ذلك بعض تمرا تهم

اتاه نبي في تلك المدة اليسيره او يظن انه قدر على الاولى ويعجز عن الثانيه
جاز له من هذا الموس ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم ان بني
اسرايل اذ خرجوا من مصر مع موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم
وان اصيب منهم ذبحوا جديا او خروفا في تلك الليله وذكر في مواضع منها
انهم اهدوا الكباش والتيوس والخرفان والجديان والبقر والعجول الى قبة العهد
وذكر في اخرها ان بني روبان وبني عاذ ونصف سبط بني منشا كان معهم غنم
كثير ومن البقر عدد لا يحصى حين ابتدا قتالهم وفتحهم لارض الشام فاي عجز
في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل ثلثه من الغنم كان يكفي الواحد
منهم شهرا كاملا وثور واحد كان يكفي اربعة منهم شهرا كاملا على ان ياكلوا اللحم
نوما حتى يتسمنوا بلا حبز فكيف اذا تادموا به فاي عجز في اشباعهم باللحم حتى
يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عز وجل فهل في العالم احمق ممن
كتب هذه الكذبه الشنيعه الباردة التخيفه المزوجه بالكفر اللهم لك الحمد
على تسليمك لنا ما امتحنتهم به فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لزكريا
لما بشره بغلام اسمه يحيى الايه وان زكريا قال لربه تعالى اني يكون لي غلام وكانت
امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين الايه قال
رب اجعل لي ايه قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا وفي كتابكم ايضا ان الملك
قال لمريم اني رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا قالت رب اني يكون لي غلام الايه قال
كذلك قال ربك هو علي هين الايه قلنا ليس في جواب زكريا ومريم عليهما السلام اعتراض
على بشرى الباري عز وجل لهما كما في كتابكم عن موسى عليه السلام ولا في كلام زكريا ومريم
عليهما السلام انكار على ان يعطيهما ولدين وهما عقيم وبكرا نهنا لا ان لا يعرفا
الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان اني في اللغة العربيه التي بها نزل القران لا
خلاف ان معناها من اين فصح ما قلنا من انهما انما سالا ان يعرفهما الله تعالى من اين
يكون لهما الولد اذ ومن اي جهة انكاح زكريا لامراة اخرى ام نكاح رجل لمريم ام من
باختراعه تعالى وقدرته فانما سال زكريا الايه ليظهر صدقه عند قومه وليلا يظن
انها اخذه وادعياه هذا موظاهر الايتين اللتين ذكرنا من القران دون تكلف

تاويل بقل لفظ او زيادة او حذف بخلاف ما حكيتم عن موسى عليه السلام
الذي لا يحتمل الا التكذب وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهرون اخوي موسى عليه السلام
معاندين لموسى من اجل امرأته للشبيه [illegible]
وكيف تكون حبشيه وقد قال في اول توراتهم انها بنت بئر والذي وصولا تلك من ولد
مدين بن ابرهيم عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

فصل ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثاني من السنة الثانية من خروجهم
من مصر كان طلبهم للحم كما ذكرها وانه بعد ذلك وقع لهرون ومريم الشنع موسى
اخيهما عليه السلام كما ذكرنا وان مريم مرضت واخرجت من العسكر سبعة ايام
حتى برئت ثم رجعت وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثني عشر رجلا
الذين كان من جملتهم يوشع بن نون الافرائيمي وكالب بن يوفنا اليهوذاني ليرقوا
الارض المقدسه وذكرانهم طافوها في اربعين يوما ثم رجعوا وخوفوا بني اسرايل
حاشى كالب ويوشع وان الله تعالى غضب عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيلكم
فستكون ملقاه في المفاز ويكون اولادكم سائحين في المفاز اربعين سنه على عدد الاربعين
يوما التي دوختم فيها البلاد فجعل لكل يوم سنه ويكونون اربعين سنه يخطط ما لكم
وانهم بقوا في التيه اربعين سنه فلما تمموها امرهم الله عز وجل بالحركه فتحركوا
ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام ثم مات هرون عليه السلام ثم حاربت
موسى عوج وسيحون الملكين واخذ بلادهما واعطى بلادهما لبني رومان وبني غاذ
ونصف سبط منسا ثم حاربت المديانيين وقتل ملوكهم ثم انه عليه السلام مات وله
مايه سنه وعشرون سنه وفي صدر توراتهم انه عليه السلام اذا خرج عن مصر
كان له ثمانون سنه هذا كله نص توراتهم حرفا فا [illegible] رضي الله
عنه هذا كذب فاحش وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراه التي بايديهم كان قليل العلم
بالحساب نقل اليد فيه جدا او عيارا اما جانا مستحفا لا دين له فخبرتهم بامثال
التيوس والحمير لانه اذ خرج وله ثمانون سنه وبقي بعد خروجه سنه او شهرا ثم
تاموا اربعين سنه ثم قالوا املوكا عده وقتلوهم واخذوا بلادهم واموالهم فقد اجتمع
من ذلك ضروره زياده على المايه وعشرين سنه الكثير سنه ولا بد والاغلب انها ثنتان

وايدتان كذب ولا بد في سن موسى اذ مات او كذب الوعد الذي اخبر عن
الله تعالى انهم اربعين سنه حاشى للباري تعالى ان يكذب او ان يغلط في دقيقه
او قل وحاشى لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك وصح انها مولد موضوعه
[illegible] ثم ذكر في السفر الخامس فقال ان اطلع فيكم نبي واذعى انه راى
رويا وانا كم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اسعوا بناء الامه
الاجانس فلا تسمعوا له [illegible] رضي الله عنه في هذا الفصل شنعه
من شنع الدهر وتدنيس كافر مبطل للنبوات كلها لانه اثبت النبوه بقوله ان
طلع فيكم نبي ويصدقه في الاخبار بما يكون ثم امرهم بمعصيته اذ دعاهم الى
اتباع الامه الاجانس وهذا ناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما يذر به
يدعوا الى الباطل والكفر فلعل صاحب هذه الوصيه من اهل هذه الصفه وما
الذي يومنا من ذلك وصل ما هنا شيء يوجب تصديقه واتباعه ونسبه من الكاذبين
الاماصح بنوته من المعجزات فلما لزمت معصيته اذا امره باطل فان معصيه موسى
لازمه وغير جايز في شيء مما امر به اذ لعله امر باطل اذ كان في الممكن ان
يكون جميع ما اتى بالمعجزات بامر باطل وحاشى لله من ان يقول موسى عليه السلام هذا
الكلام والله ما قاله قط ولقد كذب عليه الكذاب المبدل للتوراه وكذلك حاشى لله
ان يظهر اية على يدي من يعلم ان كذب او امر باطل هذا ولو التبس من الله على
عباده ومزج الحق بالباطل وخلطهما حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا ابطال باطل
واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان النحمر عملوا مثل
بعض ما عمل موسى عليه السلام فانها سطلان على اليهود المصدقين بها نبوه كل نبي يقرون
له بنبوه قطعا لانه لا فرق فيها بين موسى وسايرانبيايهم وبين الكذابين والسحره
وحاشى لله من هذا وبه تعالى نعوذ من الخذلان هذا مع قوله بعد ذلك وانما
نبي احدث فيكم من ذاته نبوه مما لم نامر به ولم اعهد اليه به او تنبا فيكم يدعوا
للالهة والاوثان فاقتلوه فان قلتم في انفسكم من يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا
علمه فيكم اذا تنبا شيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا كلام صحيح وهذا مضاد للذي قبله من انه ينبئ بالشيء فيكون كما قال

وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله تعالى والقوم محذولون
عن زنادقة مستخفين لا مؤنة عليهم ان ينسبوا الى الانبياء عليهم السلام
والضلال والكذب والعمد كالذي ذكرنا قبل وكنسبتهم الى هرون عليه السلام
انه هو عمل العجل لبني اسرايل وبنى له مذبحا وقرب له القربان وحرد انتاه قومه
للرقص والغنا فقام العجل عراة وكما نسبوا الى سليمان عليه السلام انه قرب القربين
للاوثان على الكدى وانه قتل اوريا بن صوريا صبرا وهو بنى سله وكما نسبوا الى
شاول وهو بنى عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظلما ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو
بنى عندهم يوحى الله تعالى اليه مع الملايكة العون على الكفر وان موسى وجيشه
قتلوه ثم نسبوا النبوة الى منشا بن حزقيا الملك وهو ما فرارهم كافرا ملعون بعد الاوثان
وبقتل الانبيا وينسبون المعجزات الى همشون الدالى وهو عندهم فاسق مشهور
بالفسق متعشق للغواشد ملم بهن وينسبون المعجزات الى السحر فاعجبوا العظيم
يليهم واحمدوا الله على السلامة واسالوه العافية لا اله الا هو

فصل ثم قال في اخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع في
ارض موات مقابل فغوا ولم يعرف ادمي موضع قبره الى اليوم وكان موسى يوم
توفي ابن مايه وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت اسنانه فنعاه بنو اسرايل
في اوطئه موات ثلثين يوما واكملوا نعيه ثم ان يوشع بن نون امتلا من
روح الله اذ جعل موسى يديه عليه وسمع له بنو اسرايل وفعلوا ما امر الله به موسى
ولم يخلف موسى في بني اسرايل بني مثله ولا من يكلمه الله مواجهة في جميع محابه
التي يفعل على يديه بارض مصر به فرعون مع عبيده وجميع اهل مملكته ولا من
صنع ما صنع موسى في جماعة بني اسرايل

هذا اخر توراتهم وتمامها وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة
صادقة في ان توراتهم مبدلة وانها تاريخ مولف كتبهم من تحرص بجهله او تعمد بكفره
وانها غير منزله من عند الله تعالى على موسى اذ لا يمكن ان يكون هذا الفصل منزل
على موسى في جبوته فكان يكون اخبارا عما لم يكن بعد ما قد كان وهذا محض
الكذب تعالى الله عن ذلك به وقوله لم يعرف قبره ادمي الى اليوم يبان لما ذكرنا

كاذب وقوله ما بين الف بعد ذهر طويل ولا بد قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا ما استثنى مما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون والعانانيون
والعيسويون والصدوقيون منهم مع النصارى ايضا بلا خلاف منهم فيها من الكذب
الظاهر في الاخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملايكته ثم عن رسله عليهم
السلام من المناقضات الظاهرة والفواحش الفاضحة الى الانبياء عليهم السلام ولو لم يكن
فيها الا فضل واحد من الفضول التي ذكرنا لكان موجبا ولا بد لكونها موضوعة بحرفه
مبدلة مكذوبة فكيف وفي تسعة وخمسون فصلا من جملتها فصول جمع الفصل
الواحد منها شنيع كذبات او مناقضات فاقل ما سوى ثمانية عشر فصلا تكاذب فيها
نص توراة اليهود مع نص تلك الاخبار باعيانها عند النصارى والكذب لا يجوز ولا بد
في احدى الحكايتين فاطنكم بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم
وانما هي مقدار مايه ورقه وعشرون في كل صفح منها من ثلثه وعشرين سطرا الى نحو
ذلك بخط موالي الانفتاح اقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة قال
ابو محمد رضي الله عنه ونحن نصف ان الله تعالى كون التوراة عند بني اسرايل
من اقل ذلتهم اثر موت موسى عليه السلام الى انقراض دولتهم الى رجوعهم الى
بيت المقدس الى ان كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم واتفاق من علمايهم
دون خلاف يوجد من احد منهم في ذلك وما اختلفوا فيه من ذلك بينا عليه
ليتيقن كل ذي فهم انها بحرفها مبدلة وبالله تعالى نستعين قال
ابو محمد رضي الله عنه دخل بنو اسرايل الاردن وفلسطين والغور مع يوشع
ابن نون مدبر امرهم عليه السلام اثر موت موسى عليه السلام ومع يوشع
العزار بن هرون عليه السلام صاحب القرادق بما فيه وعنده التوراة لا عند
احد غيره بافرارهم مدبر يوشع عليه السلام امرهم في استقامة والتزامهم للدين
احدى وثلثين سنة مدة ما تمسك موسى عليه السلام الى ان مات يوشع ثم دبرهم فنحاص
ابن العزار بن هرون وهو صاحب القرادق والكوهن الاكبر والتوراة عنده
لا عند احد غيره خمسا وعشرين سنة في استقامة والتزام للدين ثم مات
وطايفة منهم عظيمة يزعمون انه حي الى اليوم وثلثه انفس اليه وهم الياس النبي

الهارونى عليه السلام وملكيصدق بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن
نوح عليه السلام والعبد الذى بعثه ابرهيم عليه السلام ليزوج اسحق عليه السلام
ربقا بنت بتوال بن ناحور اخى ابرهيم عليه السلام ۞ فلما انقضت المدة المذكورة
بعضاس بن العزار كفر بنو اسرايل وارتدوا كلهم وعبدوا الاوثان علانية
فملكهم كذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية اعوام على الكفر ثم دبر امرهم
عتال بن كنار ابن اخى كالب بن يوقنا بن يهوذا اربعين سنة على الايمان ۞ ثم مات
فكفر بنو اسرايل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية ۞ فملكهم كذلك عقلون
ملك بنى مواب ثمان عشرة سنة على الكفر ۞ ثم دبر امرهم اهود بن قارا قيل انه من
سبط افرايثم وقيل من سبط بنيامين واختلف ايضا فى مدة رياسته فقيل ثمانون
سنة وقيل ستون وخمسون سنة على الايمان الى ان مات ۞ ثم دبرهم شمعان بن عنات
من سبط اشار خمسا وعشرين سنة على الايمان ثم مات ۞ فكفر بنو اسرايل
كلهم وعبدوا الاوثان جهارا فملكهم كذلك ماراس الكنعانى عشرين سنة على الكفر
ثم دبرت امرهم دبورا النبيه من سبط يهوذا وكان زوجها رجلا يسمى السدوث
من سبط افرايثم الى ان مات على الايمان فكان مدة تدبيرها لهم اربعون سنة
فلما ماتت كفر بنو اسرايل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان جهارا فملكهم غوزب
وزاب ملك بنى مدين سبع سنين على الكفر ۞ ثم دبرهم خدعون بن يواس
من سبط افرايثم وقيل بل من سبط منشا وهم يصفون انه كان نبيا وكان له واحد
وسبعون ابنا ذكورا فملكهم على الايمان اربعين سنة ۞ ثم مات وولى ابنه ابوملك
ابن خدعون وكان فاسقا خبيث السيرة فارتد جميع بنى اسرايل وكفروا وعبدوا
الاوثان جهارا واعانه اخواله من اصل نابلس من بنى اسرايل من سبط يوسف
نسعير دبرا من بيت ماعل الصنم ومضوا معه فقتل جميع اخوته حاشى واحدا منهم
افلت وبقى كذلك ثلث سنين الى ان قتل ۞ ودبرهم بعده يولع بن دوا من سبط
ساخار ولم يعبد بنا ماعل كان على الايمان او على الكفر خمسا وعشرين سنة
ثم مات ۞ ثم دبر امرهم بعده ماميس بن علفاد من سبط منشا اثنين
وعشرين عاما على الايمان الى ان مات وكان له اثنان وثلثون ولدا ذكورا قد

وكان لواحد منهم مدينة من مدائن اسرايل فارتد بنو اسرايل كلهم بعد
موته وعبدوا الاوثان جهارا وملكهم بنو عمون ثلث عشرة سنة متصلة على الكفر
ثم قام فيهم رجل من سبط منشا اسمه يسلع بن علفاد ولا يختلفون فى انه كان
ابن زانية وكان فاسقا خبيث السيرة نذر ان اظفره الله بعدوه ان يقرب لله سبحانه
اول من يلقاه من منزله فاول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفى بنذره
وذبحها قربانا وكان فى عصره نبى فلما بلغه انه قتل من بنى افرايثم اثنين واربعين
الف رجل فملكهم ست سنين ثم مات فوليهم بعده افصان من سبط يهوذا من
بيت لحم وكان له ثلثون ابنا ذكورا فيولهم سبع سنين وقيل ست سنين
ثم مات والاظهر من حاله على ما توجبه اخبارهم الاستقامة ووليهم بعده ايلون
من سبط زبولون عشر سنين الى ان مات ووفى بعده عبدون بن هلال من سبط
افرايثم ثمانى سنين على الايمان وكان له اربعون ولدا ذكورا فلما مات ارتد بنو اسرايل
كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهارا ۞ فملكهم الفلسطينيون وهم
الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة على الكفر ۞ ثم دبرهم شمشون بن
مانوح من سبط دان وكان مذكورا عندهم بالفسق واتباع الزوانى فدبرهم
عشرين سنة وينسبون اليه المعجزات ثم اسر ومات ۞ فدبر بنو اسرايل
بعضهم بعضا فى سلامة وكان اربعين سنة بلا بين بعضهم ۞ ثم دبرهم على
الكاصن الهارونى على الايمان عشرين سنة الى ان مات ۞ ثم دبرهم شموال
ابن قانا النبى من سبط افرايثم قبل عشرين سنة وقيل اربعين سنة كل ذلك فى
كتبهم على الايمان وذكروا انه كان له ابنان فوهال وابيا يحور انهما لم يحكم
وكطلبان الناس وعند ذلك دعوا الى شموال ان يجعل لهم ملكا ۞ فولى عليهم شاول
الدباغ بن قيس بن اسل بن شاون بن بورات بن اما رحس من سبط بنيامين
وهو طالوت فوليهم عشرين سنة وهو اول ملك كان لهم ويصفونه بالبغى وبالفسق
والظلم والمعاصى معا وانه قتل من بنى هرون بغيا وثمانين انسانا وقتل نساهم
واطفالهم لانهم اطعموا داود عليه السلام خبزا فقط فاعلموا الا ان انه كان
قد دخلوا الارض المقدسة اثر موت موسى عليه السلام الى ولاية اول ملك لهم

وهو شاول المذكور سبع ردات فارقوا فيها الايمان واعلنوا بعبادة الاصنام ٥
فاولها بقوا فيها ثمانية اعوام ٥ والثانية ثمانية عشر عاما ٥ والثالثة عشرين عاما ٥
والرابعة سبعة اعوام ٥ والخامسة ثلثة اعوام وربما اكثر ٥ والسادسة ثمانية عشر
عاما ٥ والسابعة اربعين عاما ٥ فتاملوا اى كتاب بنبى مع تمادى الكفر وفقد الايمان
هذه المدد الطوال فى بلد صغير مقدار ثلثة ايام فى مثلها فقط لبنى على دينهم واتباع كاهم
احد على ظهر الارض غيرهم ٥ ثم مات شاول المذكور مقتولا وولى امرهم داود عليه
السلام وهم ينسبون اليه الزنا علانية بام سليمن عليه السلام وانها ولدت منه من
الزنا اياما قبل ولادة سليمن فعلى من يضيف هذا الى الانبيا عليهم السلام الف
الف لعنة وينسبون اليه انه قتل جميع اولاد شاول لذنب ابيهم حاشى صغيرا
مقعدا كان فيهم فقط وكانت مدته عليه السلام اربعين سنة ○ ثم ولى سليمن عليه
السلام وقد وصفوه بما ذكرنا قبل وذكروا عنه ان بعقته فرضها على الاسباط
لكل سبط شهر من السنة وان جنده كانوا اثنى عشر الف فارس على الخيل واربعين الفا
على الرمك خلافا لما فى التوراه الا بكثير وامن الخيل وهو بنى الهيكل فى بيت المقدس
وجعل فيه الشرادق والمذبح والمنارة والآت القربان والتوراه والتابوت وتلك
بنى هرون كانت ولايته اربعين سنة ثم مات عليه السلام ○ فافترق امر
بنى اسرايل فصار بنو يهودا وبنو بنيامين لبنى سليمن بن داود عليه السلام فى بيت المقدس
وصار ملك الاسباط العشرة الباقية الى ملك اخر منهم يسكن بانملين على ثمانية عشر
ميلا من بيت المقدس وبقوا كذلك الى ابتدا ادبارامرهم على ما بين ان شا الله تعالى
فتدكر بحول الله تعالى وقوته اسما ملوك بنى سليمن عليه السلام واديانهم ○ ثم
نتذكر ملوك الاسباط العشرة وبالله عز وجل تاييد لبيرى كل واحد كيف كانت
حال التوراه والديانة فى ايام دولتهم قال ابو محمد رضى الله عنه ولى
اثر موت سليمن بن داود عليه السلام ابنه رحيعام بن سليمن وله ست عشرة سنة
وكانت ولايته سبعة عشر عاما فاعلن الكفر طول ولايته وعبد الاوثان جهارا هو
وجميع رعيته وجنده بلا خلاف منهم ويقولون ان جنده كانوا مايه الف وعشرين الفا
مقاتلا وفى ايامه غزا ملك مصر فى سنة الاف فارس وخمسة عشر الف راجل

للايت فاخذ ما عنوة بالسيف وهرب رحيعام وانهب ملك مصر
المدينة والقصر والهيكل واخذ كل ما فيها ورجع الى مصر غانما ○ ثم مات
رحيعام على الكفر فولى مكانه ابنه ابيا وله ثمان عشرة سنة فبقى على الكفر هو
وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية وكانت ولايته ست سنين ويقولون
قتل من الاسباط العشرة فى حروبه معهم خمس مايه الف انسان ○ ثم ولى بعد موته
ابنه اشا برايا وله عشرين سنة وكان مؤمنا فهدم بيوت الاوثان واظهر الايمان
وبقى فى ولايته احدى واربعين سنة على الايمان وذكروا ان جنده كانوا ثلث مايه
الف مقاتل من بنى يهوذا واثنين وخمسين الفا من بنيامين ومات ○ وولى بعده ابنه
يهوشافاط بن اشا وهو ابن خمس وثلثين سنة فكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وذكر
عنه انه كان على الايمان الى ان مات ○ فولى ابنه يورام بن يهوشافاط ولم يحمد امره
فى سيرته ودينه الا انه كان موالفا لعباد الاوثان من ملوك بنى الاسباط وقيل وله
اثنان وثلثون سنة وكانت ولايته ثمانية اعوام ومات ○ فولى مكانه ابنه اخزيا
وله اثنان وعشرون سنة فاظهر الكفر وعبادة الاصنام فى جميع رعيته وكانت
ولايته سنة وقتل قبل تمامه علما بت عمري ملك العشرة الاسباط تمادت على اشد
ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان وقلت الاطفال قامرت باعلان الزنا فى البيت المقدس
وجميع غلمانها وعهدت الا يمتنع امراه ممن ارادها الزنا معها وعهدت ان لا ينكر ذلك احد
فبقيت كذلك ست سنين سلمان قيل فقل ان انها توا س ان اخزيا وله سبع سنين
فاصلت ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان وقتل زكريا النبى عليه السلام
بالحجارة ثم قتله غلمانه ○ فولى بعده ابنه اميا بن يواش وله خمس وعشرين سنة فاعلن
الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته فبقى كذلك الى ان قتل وهو على الكفر وكانت
ولايته تسعا وعشرين سنة ○ وفى ايامه انتهت ملك الاسباط العشرة البيت المقدس
واعادوا على كل ما فيه مرتين ○ ثم ولى بعده عزريا بن اميا وله ست عشرة سنة
فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات وكانت ولايته اثنين
وخمسين سنة وهو قتل عاموص النبى عليه السلام الداوذى ○ فولى بعده ابنه يرثام
ابن عزريا وله خمس وعشرين سنة ولم يحمد له سيره وكانت ولايته ست عشرة سنة

مات ن فولى مكانه ابنه احازن برثام وله عشرون سنه فاعلن الكفر وعبادة
الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الا ان مات
فولى بعده ابنه حزقيا بن اجاز وله خمس وعشرون سنه وكانت ولايته تسعا وعشرين
سنه فاظهر الايمان وهدم بيوت الاوثان وقتل خدمتها وبقى على الايمان الى ان
مات هو وجميع رعيته وفى السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الاسباط
من بنى اسرايل وغلب عليهم سلمان الاعشر ملك الموصل وسبام وقتلهم الى آمد وبلاد
الجزيرة وسكن فى بلاد الاسباط العشرة اهل آمد والجزيرة فاظهروا دين
الشامرة الدين هناك الى اليوم ثم مات حزقيا ن وولى بعده ابنه منشا بن حزقيا
وله ثنتا عشرة سنة ففى السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبنى بيوت الاوثان
واظهر عبادتها هو وجميع اهل مملكته وقتل شعيا النبى قيل نشره بالمنشار من
رأسه الى مخرجه وقيل قتله بالمحجان واحرقه بالنار والحطب كله انهم يعثرون
فى بعض كتبهم بان الله اوحى اليه مع ملك من الملايكه وان ملك بابل كان اسره
وحمله الى بلده وادخله فى ثور نحاس واوقد النار تحته فدعا الله فارسل اليه ملكا
فاخرجه من التنور وردّه الى بيت المقدس وانه تمادى مع ذلك كله على كفره
حتى مات وكانت ولايته خمسا وخمسين سنة ن فقتلوا يا معشر الشامعين بلده
تعلن فيه عبادة الاوثان وتبنى هياكلها وتقتل من وجدوا فيه من الانبيا كيف يجوز ان
يبقى فيه كتاب الله تعالى ام كيف يكن هذا فلما مات منشا ن وولى مكانه
ابنه امون بن منشا وهو ابن اثنين وعشرين عاما فكانت ولايته سنتين على الكفر
وعبادة الاوثان الا ان مات ن فولى مكانه ابنه يوشيا بن امون وهو ابن
ثمانى سنين ففى السنة الثالثة من ملكه اعلن الايمان وكسر الصلبان واحرقها
واستاصل هياكلها وقتل خدامها ولم يزل على الايمان الا ان قيل قتله ملك مصر وفى ايامه
اخذ ارميا النبى السرادق والتابوت والنار واخفاها حيث لا يدرى احد لعله
يعوت دهاب امرهم ن ثم ولى بعده ابنه يواجاز بن يوشيا وهو ابن ثلث وعشرين
سنه فاعلن الكفر ورد الى عبادة الاوثان واخذ التوراه من الكامن الهاروني
وشرعها انتما الله حيث وجدها وكانت ولايته ثلثة اشهر واسره ملك مصر
فولى مكانه اليقيم بن يوشيا اخوه وهو ابن خمس وعشرين سنه فاعلن الكفر
وبنى بيوت الاوثان هو وجميع اهل مملكته وقطع الدين جمله واخذ التوراة
من الهاروني فاحرقها بالنار وقطع اثرها وكانت ولايته احدى عشرة سنة
ومات ن فولى مكانه ابنه يهوياحيم بن اليقيم وتلقب يخنيا وهو ابن ثمان
عشرة سنة فاقام على الكفر واعلن عبادة الاوثان وكانت ولايته ثلثة اشهر
واسره بخت نصر ن فولى مكانه عمه متنيا بن يوسيا وتلقب صدقيا وهو ابن
احدى وعشرين سنه فثبت على الكفر واعلن عبادة الاوثان هو وجميع اهل مملكته
وكانت ولايته احدى عشرة سنة واسره بخت نصر وهدم البيت والمدينه
واستاصل جميع بنى اسرايل واحلى البلد منهم وحملهم مسبيين الى بلاد بابل وهو اخر
ملوك بنى اسرايل وبنى سليمن جملة ن فهذه كانت سبعة ملوك بنى اسرايل سليمن بن
داود عليهما السلام فاعلموا الان ان التوراة لم تكن من اول دولتهم الى انقضائها الا
عند الهاروني الكوهن الاكبر وحده فى الهكل وحده فقط ن واما ملوك الاسباط
العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه بل كانوا كلهم معلنين بعبادة
الاوثان محفين للانبيا ما بين المقدس الى بيت المقدس لم يكن فيهم بنى قط الا مقتولا
او هاربا مخافا فان قيل ليس قد قتل الياس جميع اساتا على الوثن الذى كان
يعبد الملك والنخله التى كانت تعبدها بنو اسرايل وهم ثمانى مايه وثمانون رجلا
قلنا انما كان ذلك باقرار كتبهم فى مشهد واحد ثم هرب من وقته وطلبته
امراة الملك لتقتله وما بصره احد ن فاول ملوك الاسباط العشره
ماربعام بن ناباط الافرايمى وليهم اثر موت سليمن النبى صلى الله عليه وسلم فعمل من
عجلين من ذهب وقال هذا ان الاصكم اللذان خلصاكم من مصر وبالمانيا كليين
وجعل لهما سدنه من غير بنى لاوى وعبدهما هو وجميع اهل مملكته ومنعهم
من المسير الى بيت المقدس وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد اليه
والقربان فيه فملك اربعا وعشرين سنة ثم مات ن وولى ابنه ناباط بن ماربعام
على الكفر المعلن سنتين ثم قتل هو وجميع اهل بيته ن وولى بعاسا بن اخيا من بنى الاسخار
على عبادة الاوثان علانية اربعا وعشرين سنه ن وولى ولده الاملا بعده على الكفر

وعبادة الاوثان سنتين الى ان قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله وجميع
اهل بيته وولي مكانه سبعة ايام فقتل واحرق عليه بدار وافترق قومه على
رجلين احدهما يسمى تبنى بن جناب والآخر عمري فبقيا كذلك اثنتي عشرة عاما ثم مات
تبنى ○ وانفرد بملكهم عمري فبقي كذلك ثمانية اعوام على الكفر وعبادة الاوثان
الا ان مات ○ وولي بعده ابنه اخاب بن عمري على اشد ما يكون من الكفر وعبادة
الاوثان احدى وعشرين سنة وفي ايامه كان الياس النبي عليه السلام هاربا عنه
في الفلوات وعن امراته بنت ملك صيدا وهما يطلبانه للقتل ثم مات اخاب
وولي ابنه اخزيا بن اخاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلث سنين ثم مات ○ وولي
مكانه اخوه يورام بن اخاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتي عشرة سنة الى ان قتل
هو وجميع اهل بيته وفي ايامه كان اليسع عليه السلام ○ وولي مكانه ماهو بن شي
من سبط مشا فكان اقلهم كفرا هدم صيا كل ما على الوثن وقتل سدنته الا انه
لم يقطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر الايمان فولي كذلك
ثمانيا وعشرين سنة ومات ○ وولي مكانه ابنه يهوا حاز بن ماهو سبع عشرة
سنة فبنى بيوت الاوثان واعلن عبادتها هو وقومه الى ان مات ○ وفي ايامهم ان
امر الاسباط العشر ضعف في ايامه حتى لم يكن معه من الجند الا خمسون فارسا
وعشرة الاف راجل فقط ○ لان ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم وولي مكانه ابنه
يوماش بن يهوحاز ست عشرة سنة على اشد من كفر ابيه واخذ في عبادة الاوثان
وهو الذي عز ابيت المقدس واغار عليه وعلى الهيكل واخذ كل ما فيه وهدم
من سور المدينة اربع مايه ذراع وهرب عنه ملك يهوذا ثم مات ○ وولي
مكانه ابنه ماريعام بن يواس خمسا واربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة
الاوثان وعز ايضا بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداودي فاتبعه
فقتله ثم مات ○ وولي مكانه ابنه زخريا بن ماريعام بن يواش بن يهوحاز
ابن ياهو بن شي ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان الا ان قتل هو وجميع اهل
بيته وولي مكانه شلوم بن ياسس من سبط نفتال فملك شهرا واحدا على الكفر
وعبادة الاوثان ثم قتل ○ وولي بعده مياخيم بن فاز ام من سبط نفتالي عشرين سنة
على عبادة الاوثان والكفر ومات ○ وولي مكانه ابنه بحياس مياخيم على الكفر
وعبادة الاوثان سنتين الا ان قتل هو وجميع اهل بيته ○ وولي مكانه فاقح
ابن علياس من سبط داني فملك ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى
ان قتل هو وجميع اهل بيته ○ وفي ايامه احلى تباشر ملك الجزيرة بني روبان وبني
عاذ ونصف سبط منسا من بلادهم بالغور وجلهم الى بلاده وسكن بلادهم
قوما من بلادهم ○ ثم ولي مكانه هوشيع بن ايلا من سبط عاذ على الكفر
وعبادة الاوثان سبع سنين الا ان اسره كما ذكرنا سلمان الاعشر ملك الموصل
وجلة والتسعة الاسباط ونصف سبط منسا الى بلاده اسرى وسكن بلادهم
قوما من اهل بلده وهم السامريه الى اليوم وهو سبع هذا آخر ملوك الاسباط
العشر وانقضى امرهم فبقايا المنقولين من امده والمحزبين الى بلاد بني اسرايل
هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم توراة اخرى غير هذه التي عند اليهود
ولا يومنون بنبي بعد موسى عليه السلام ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه
ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس فامر توراة اوليك اضعف من توراة
صولا لانهم لا يرجعون فيها الى نبي امتلا ولا كانوا من بني اسرايل ولا كانوا اصالك
ايام دولة بني اسرايل وانما علمها لهم رؤساء ايضا ○ فقد صح يقينا ان جميع اسباط
بني اسرايل حاشى سبط يهوذا وبنيامين ومن كان منهم من بني هرون بعد سليمن
عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاما لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوما
واحدا فما فوقه وانما كانوا على اعتياد اوثان ولم يكن قط فيهم نبي لا مخاف ولا
كان للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا اثر ولا كان عندهم شي من شرايعها اصلا
مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكا قد سميناهم الى ان انجلوا
ودخلوا في الامم وتديوا بدين الصابيين الذين كانوا بينهم متملكين وانقطع انبهم
رسلهم الى الابد فلا يعرف منهم عين احد ○ وظهر يقينا ان بني يهوذا وبني بنيامين
كانت مدة ملكهم بعد موت سليمن عليه السلام اربع مايه سنة غير اعوام
على اختلاف من كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاما وقد قلنا انها كتب مدخولة
فاسدة ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمن بن داود عليهما السلام ستة عشر

رجلا ومن غيرهم امراه تملوا بها عشرين ملكا قد سمينا هم كلهم انثا كانوا كفارا
معلنين بعبادة الاوثان ماشي حسنه منهم فقط كانوا مومنين ولا مزيد وهم اثنا
ابن اساو ولى اجلى واربعين سنه وابنه يهوشافاط من اساولى خمسا وعشرين سنه
فهذه ست وثلثون سنه اتصل فيهم الدين طاهرا بعد ذلك وعشرين سنه اتصل فيهم
الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان ○ ثم ثمانية اعوام ليورام بن يهوشافاط لم يعبد له
حقيقه دين فحملناه على الايمان لنسب ابيه ○ ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان
في ملوكهم وعامتهم مايه عام وستين عاما مع كفر سايرا نباطهم فعمهم الكفر وعبادة
الاوثان الى اولهم واخرهم فاى كتاب اواى دين سلقى مع هذا ○ ثم ولى حزقيا المومن
تسعا وعشرين سنه ○ ثم اتصل الكفر بعده في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان
سبعا وخمسين سنه ○ ثم ولى يوشا المومن الفاضل احدى وثلثين سنه ○ ثم
لم يلبث بعده الا كافر معلن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاما وستة اشهر
منهم من بشر اسما الله من التوراة ومنهم من اجرقها وقطع اثرها ولم يجد بعد موته
ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبيا عليهم السلام الى ان انقطع امرهم جملة بغاة
بخت نصر وسبوا كلهم وهدم البيت واستوصل اثر هذا الى غارات كانت على مدينة
بيت المقدس وهيكلها الذي لم يكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك فيها شي ○
مرة اغار عليهم صاحب مصر ايام رحبعام بن سليمن ○ ومرتين في ايام امصيا الملك
من قبل صاحب العشر الاسباط الى ان ملها عليهم من حفظه عزرا الوراق
الهارونى وهم مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فاصلحه وهذا يكفي
وكان كتاب عزرا للتوراه بعد ازيد من سبعين سنه من خراب بيت المقدس وكتبهم
تدل على ان عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها الا بعد نحو اربعين عاما من رجوعهم الى البيت
بعد السبعين عاما التي كانوا فيها حالين ولم يكن فيهم حينيذ نبي اصلا ولا الفه ولا
التابوت واختلف في المنارا كانت عندهم ام لا ومن ذلك الوقت انتشرت التوراة
ونسخت وظهرت ظهورا ضعيفا ايضا ○ ولم تزل تتداولهم الايدي مع ذلك
الى ان جعل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكيه ونا للعباده في بيت المقدس
واخذ بني اسراييل بعبادته وقربت الخنازير على مذبح البيته ○ ثم تولى امرهم

قوم من بني حشمون بعد مييس من السنين وانقطعت القرابين فحينيذ انتشرت
نسخ التوراة التي بايديهم اليوم واحدث لهم احبارهم صلوات لم تكن عندهم جعلوها بدلا
من القرابين وعملوا لهم دينا جديدا رتبوا لهم الكنايس في كل قريه بخلاف حالهم
طول دولتهم وبعد زوال دولتهم بازيد من اربع مايه عام اجدثوا لهم اجتماعا
في كل سبت على ما هم عليه اليوم بخلاف ما كانوا طول دولتهم فانه لم يكن لهم
في شي من بلادهم بيت عباده ولا مجمع ذكر ولا مكان قربان قربه البته الا بيت
المقدس وحده وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط ○ وبرهان
هذا ان في سفر يوشع بن نون ان قرا دهم ان بني روبان وبني عاذ ونصف سبط منشا
اذ رجعوا بعد فتح بلاد الاردن وفلسطين الى املاكهم بشرقي الاردن بنوا مذبحا فهم
يوشع بن نون وساير بني اسراييل بغزوهم من اجل ذلك حتى ارسلوا اليهم اتالم تفقه
لاقترابا زولا لتقديس اضلا ومعاذ الله ان يحدث موضع تقديس غير المجتمع عليه الذي
فيه السرادق وبيت الله فحينيذ كف عنهم ○ فمن دون هذا كفايه لمن عقل في انها
كانت مبدلة مكذوب موضوع ودين معمول خلاف الدين الذي يقرون ان
موسى عليه السلام اتاهم به وما يريد الشيطان منهم اكثر من هذا ولا اضل فوق هذا
ونعوذ بالله من الخذلان ○ وايضا فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخا لبطليموس
الملك بعد ظهور التوراة وفشوها مي مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق وتدعي
النصارى ان تلك التي ترجم السبعون شيخا هي اختلاف امسان الاباين ادم ونوح
عليهما السلام التي من اجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى زياده
الف عام ونيف على ما تذكر بعد هذا ان شا الله تعالى ○ فان كان هو كذلك فقد
وضح اليقين بكذب السبعين شيخا وتعمدهم لنقل الباطل وهم الذين عنهم اخذوا
دينهم واف اف لدين اخذ عن مثل هذه ○ وايضا فان في السفر الخامس من اسفار
التوراة الذي يسمونه التكرار ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال
الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتا من خشب لاكتب في اللوحين العشر كلمات
التي اسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهب عند اجتماعكم اليه ويرى بها الى
فانحدرت من الجبل وجعلتها في التابوت وهما فيه الى اليوم وفي السفر المذكور ايضا بعد هذا

الفصل قال ومن بعد ان كتب موسى هذه العهود في مصحف واستودعها امر بني
لاوي حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المنبج
واجعلوا عليه تابوت عهد الرب الاهكم ليكون عليكم شاهدا ان وقال قبل ذلك
في السفر المذكور ايضا اذا اجتمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس
فلا تقدموا الا من ارتضاه الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا اجنبيا على انفسكم
الا ان قال فاذا قعد على سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف
ما يغطيه الكوهن المتقدم من بني لاوي بما يشاكله ويكون ذلك معه فيقرأه كل
يوم طول ولايته ليخاف الرب الاهه ويذكر كتابه وعهده، وهذا كله بيان واضح
بصحة ما قلنا من ان العشر كلمات ومصحف التوراة انما كانا في الهيكل فقط تحت
تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الاكبر وحده لانه باجماعهم لم يكن
يصل الا ذلك الموضع احد سواه، وفيه ايضا ان امر ان يكتب الكوهن المذكور
من السفر الخامس فقط شيئا يمكن ان يقرأه الملك كل يوم ومثل هذا لا يكون الا
يسيرا جدا ورقه او نحو ذلك مع انهم لا يختلفون في انه لم يلبث الى ذلك البته بعد
سليمن عليه السلام احد من ملوكهم الا اربعة او خمسة كما قدمنا فقط من جملة اربعين
ملكا، وايضا فانه قال في السفر المذكور ثم كتب موسى هذا الكتاب ودفعه
الى الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحملون عهد الرب وقال لهم موسى اذا اجتمعتم
للتقديس بين يدي الرب الاهكم في الموضع الذي يختاره الرب فاقرؤا ما في هذا
المصحف جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط ينبغي ما يلزمهم قال
ابو محمد رضي الله عنه وفي نص توراتهم كانوا لا يلزمهم المجيء الا بيت المقدس الا ثلث
مرات في كل سنة فقط فانما امر بنص التوراة كما اوردنا ان يقرأها عليهم الكوهن
الهاروني عند اجتماعهم فقط فثبت انها لم تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الهاروني
فقط لا عند احد سواه، وقد اوضحنا قبل ان العشر الاسباط لم يدخل قط بيت
المقدس منهم احد بعد موت سليمن عليه السلام الى ان انقطعوا وان بني يهوذا
وشيامين لم يجتمعوا اليه الا في عهد الملون خمسة المومنين فقط فظهر بهذا كله ما قلنا
وصح تبديلها بيقين لا شك في ان تلك المدة الطويلة التي هي اربع مائة سنة غير

شيء قد كان في الكهنة الهاروني بين ما كان في غيرهم في الكفر والفسق وعبادة الاوثان
كالذي ذكرون من ابني علي الهاروني وغيرهما ممن يقرون في كتبهم انهم خدموا الاوثان
وبيوتها من هرون وبني لاوي ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغييرها ينفرد به وهذه
كلها براهين اصوا من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها قال ابو محمد
رضي الله عنه الاشورة واحد ذكر في توراتهم ان موسى عليه السلام امر بان يكتب
ويعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها ولا يمتنع احد من فضلهم من حفظها

وهذا نصها حرفا حرفا

اسمعي يا سموات قولي وتسمع الارض كلامي يكثر كالمطر وينزل كالرذاذ كلامي
ويكون كالمطر على العشب وكالرذاذ على الخضر لاني انادي باسم الرب فعظمة الرب
الاهنا الذي كل خلقه واعتدلت احكامه الله الامين الذي لا جور العدل القيوم
اذب لديه غيرا ولبابه وبحت الامة العاصية المستقيلة وهذا شكر للرب
يا امة جاهلة قيمه اما هو ابوكم الذي خلقكم وملككم فتذكروا القديم وفكروا
في الاجناس وسلوا اباكم فيعلمونكم واكابركم فيعرفونكم اذ كان يقسم العلي
الاجناس ويميز بين ادم جعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل فنصيب
الرب امته ويعقوب قسمته وجده في الارض المقفرة وفي موضع قبيح غير مسلوك
فاطلعه واقبل به وحفظه كحفظ السفر للعين ولطارها كما تستثير العقاب
بفراخها ويحوم عليها ويبسط جناحيها حفظها فاقبل بهم وحملهم على منكبيه
فالرب وحده كان قايدهم ولم يكن معه الاه غيره فجعلهم في اشرف ارضه
ليأكلوا خبزها ويصيبوا عسل حجارتها وزيت جنادلها وسمن مواشيها ولبن ضانها
وشحوم خرفانها وباشان وباسه ماسان ولحوم التيوس لباب البر ودم العنب ويعاصوا
سمنوا ودسروا وانشعوا ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فاجوه
لعبادتهم الاوثان لما ان سخط عليهم وسجودهم للشيطان لا لله وسجودهم لا لهة
الاجناس كانوا يجهلونها ولم يعبدها قبلهم اباؤهم فتخلوا من الله الذي ولدهم فنسوا
الرب خالقهم فبصر الرب بهذا وغضب له اذ تخلى بنوه وبناته فقال اخفي وجهي عنهم
حتى اعلم اخر امرهم فانها امة كافرة عاصية وقد استخطوني بعبادة من ليس الاها

واغضبوني بفواحشهم وشاعتهم وسلطهم على يدي امة ضعيفة واخسف بهم على يدي
امة جاهلة ويتقدم غضبي نار تحيرق بلا الهواء فتاتي على الارض بمعاشه وتذهب
اصول الجبال فاجمع عليهم بلاي واتبعهم بنبلي واهلكهم جوعا واجعلهم طعما للطير
واسلط عليهم انياب السباع واعضب عليهم الحيات فان سرزوا اهلكتهم رماحا
وان تحصنوا اهلكتهم الشاب منهم والعذارا والطفل والشيخ رعيا حتى اقول
ابن ذكرهم فاقطع من الارض ذكرهم لكني رفقت عنهم لشدة جرد اعدايهم ليلا يزهوا
ويقولوا ايدينا القوة فعلت هذا لا الرب فهذه الامة لا راي لها ولا تمييز فلتها عرفت
وفهمت وابصرت ما يدركها في اخر امرها كيف يتبع واحد منهم الفا ويفر عن اثنين
عشرة الاف اما هذا بان ربهم اسلمهم وربهم اغلق عليهم ليس لانه صنا مثل الهتهم وصار
حكمها كرهم من كرم سدوم وعماقيدهم من رياض عامورا فعناقيدهم عناقيد المرار
وشرابهم مرارات التنانين ومن السم الذي لا دواله ۞ اما هذا في علمي ومعروف في خزايني
في الانتقام وانا اكافي في وقته فتزعزع ارجلهم فكان قد حان وقت خزيهم والى ذلك يسرع
الا زمنه سيحكم الرب على امته ويرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضعفوا واغلق عليهم
ودهشوا وذهب اواخرهم وقال اين الهتهم التي تتقون بها وياكلون من قربانهم ويشربون
منه فليقوموا وليغيثوكم في وقت حاجتهم فتبصروا وتبصروا انا وحدي ولا اله غيري
انا اميت وانا احيي وانا امرض وانا ابري ولا يتخلص شئ من يدي فارفع الى السما يدي
واقول حياتي للدايه لئن حددت رمحي كالصاعقه واتخذت ميزاني للحكم لاكافي
اعدائي وامل السنان ولاسكرن نبلي دما ولا قطعن برحي لحوما فامدحوا يا معشر
الاجناس امة قاتله سيثار دماء عبيده وينتقم من اعدايهم ويرحم لدضهم ۞
قال ابو محمد رضي الله عنه هذه السنون التي اصحت لهم وامروا بحفظها
وكتابها لا ما سنوا على نبوراتهم بزعمهم وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا بعد موت
سليمن عليه السلام لابهذه السنون ولا بغيرها الا مدة الملوك الحسنه فقط لا اذ
عبدوا كلهم الاوثان وقتلوا الانبيا واخافوهم وشردوهم هذا ما لا يشك فيه كافر ولا
مومن على ان في هذه السنون من الفضايح ما لا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل
مثل قوله ان الله تعالى هو ابوهم الذي ولدهم وانهم بنوه وبناته حاشى لله من هذا وهل

طرق النصارى سهل عليهم ان يجعلوا الله ولدا لما وجدوا في هذه الكتب الملعونه
المكذوبة المبدله بايدي اليهود وليس في العجب اكثر من ان جعلهم انفسهم اولاد الله
تعالى وكل من عرفهم يعرف انهم اوضر الامم برة واد برهم طلعة واغثهم مقاطع
وانتنهم جثثا واكثرهم غشا واجبنهم نفوسا واشدهم مهانة واكدبهم لهجة واضعفهم
همة وارعفهم شمايل ۞ بل حاشى لله من هذا الاختيار الفاسد ومثل قوله في هذه
السنون انه تعالى حملهم على منكبه ومثل قوله انه قد قسم الاجناس من بني آدم وجعل
قسمة الاجناس على حساب بني اسرايل وجعلهم سهمه فهذا كذب ظاهر حاشى لله
منه لان اولاد بني اسرايل كانوا ستين عشر فعلى هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم
ستين عشرة وليس الامر كذلك ۞ فان كان عني من تناسل من بني اسرايل فالكذب
حينيذ اشنع واوسع لان عددهم لا يستقر على قدر واحد بل كل يوم يزيدون وينقصون
بالولادة والموت هذا ما لا شك فيه ۞ فكل هذا برامين واضحة بانها محرفة مبدله
مكذوبة فاذا هي كذلك فلا يجوز البته في عقل احد ان يستشهد في تصحيح شريعة
ولا في نقل معجزة ولا في اثبات نبوة بنقل مكذوب مفترى موضوع هذا ما لا شك
فيه وقد قلنا او نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول لانه راجع الى قوم ابتعوا من
اخر جهم من الذل والبلا والسخرة والخدمة في عمل الطوب وذبح اولادهم عند الولادة
وحال لا يصبر عليها كل مطلق ولا حر مستيب الى الغنى والراحة والعافية والتملك للاموال
وان كونوا امرين محدودين امينين على اولادهم وانفسهم ولا يشكر في مثل هذا الحال
ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يرتضيه ومع هذا كله فان اتباعهم لموسى عليه السلام
الذي اخرجهم من تلك الحال الهائلة الاخرى وطاعتهم له كانت مدخوله ضعيفة
مضطربة ۞ وقد ذكر في نص تورانهم اذ عملوا العجل نادوا هذا الهك موسى الذي خلصهم
من مصر ومن اخرى اراد وا قتله وتصايحوا قدم بنا على انفسنا قايدا ونرجع الى مصر
ومع هذا كله قولهم ان السحرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل ذلك ممكن
بصناعة معروفة وفي هذا ما فيه وهم مقرون بلا خلاف من احد منهم انه لم
يتبع موسى امة سواهم ولا نقلت لهم معجزة طايفة غيرهم ۞ واما النصارى فعندهم اخذوا
نبوة موسى ومعجزاته واما سايرالامم والملل كالمجوس والعرب والصابيين والسمانيين

والمانية والمتمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا اصلاه وعلى اديم الارض
مصدق نبوة موسى والتوراة التي بايديهم الآهم ومن هو سعيه منهم كالنصارى
واما نحن المسلمون فانا قبلنا نبوة موسى وصدقون وداود وسليمن والياس واليسع
عليهم السلام وصدقنا بذلك وامنا بهم وان موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم
لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة نبوتهم ومعجزاتهم فقط ولولا اخباره
عليه السلام بذلك ما كنا نعد نا الاكنموال وابراث وحداث وحتاي
وحبقون وعدوا ويوال وعاموص وعوبديا ومنحا وناحوم وصفنيا
وملاخي وسائر من تقر اليهود بنبوته كاقرارهم بنبوة موسى سواسوا ولا فرق
بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم ونحن لا نصدق نقل اليهود في شئ من ذلك بل نقول انه
قد كان الله تعالى انبيا في بني اسرايل اخبر بذلك الله تعالى في كابه المنزل على نبيه
الصادق المرسل فنحن نقطع بنبوة من سمى لنا منهم ونقول في هؤلاء الذين لم يسم لنا
محمد صلى الله عليه وسلم اسماهم الله عز وجل اعلم ان كانوا انبيا فنحن نؤمن بهم
وان لم يكونوا انبيا فلسنا نؤمن بهم امنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله وهكذا نقر بنبوة صالح وهود وشعيب واسمعيل وبانهم رسل الله يقينا
ولا نبالي بانكار اليهود لنبوتهم ولا بجهلهم بهم لان الصادق عليه السلام شهد بنبوتهم
واما التوراة فما وافقنام قط عليها لا نا نحن نقر بتوراة حق انزلها الله تعالى على موسى
عليه السلام واصحابه لانه تعالى اخبرنا بذلك في كابه الناطق على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم الصادق ويقطع على انها ليست هذه التي بايديهم بنصها بل حرف
كثير منهم وبدل وهم يقرون بهذه التي بايديهم ولا يعرفون التي نؤمن نحن بها وكذلك
لا نصدق بشر يعتهم التي هم عليها الآن بل نقطع بانها محرفة مبدلة مكذوبة وهم
لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته وباصحابه فاعلموا
انا لم نوافقهم قط على التصديق بشئ من دينهم ولا نحكم عليه ولا مما بايديهم من الكاب
ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قدا وضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم
الدواخل له قال ابو محمد رضي الله عنه ونذكر ان شاء الله تعالى
طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبيا عليهم السلام من الفساد كالذي

ذكرنا في توراتهم ولا خلاف في ان امتنا لهم بالتوراة كان اشد واكثر اضعاف
مضاعفة من امتنا لهم بسائر كتب انبيائهم اما كاب يوشع فان فيه براهين قاطعة
بانه ايضا تاريخ الفه لهم بعض متاخريهم بيقين وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه
ولا انزل عليه ○ فمن ذلك ان فيه نصا فلما انتهى الى قول داود وسليمن التي بنى
فيها سليمن بن داود بيت المقدس فعلى اثر ذكره قال ابو محمد
رضي الله عنه ومن المحال الممتنع ان يخبر يوشع ان سليمن يبني بيت المقدس
ويوشع قبل سليمن بخمسمائة سنة ولم يات هذا النص في كاب يوشع المذكور
على سبيل الانذار اصلا انما سياقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قد مضوا ○
وفيه قصة بشيعة جدا وهي ان اسباز بن كرمي بن سبدان بن شيلا بن يهوذا بن
يعقوب عليه السلام علم من الغنم مطارحوانا ○ وحرق فيه خمسين مثقالا
وما يتا درهم فضة فامر يوشع برجمه ورجم بنته ورجم ساته حتى يموتوا كلهم بالحجارة
وامر باحراق مواشيه كلها وحاشى لله ان يحكم بني بهذا الحكم فيعاقب اعلظ
العقوبة من لا ذنب له من ربه لم يحس شيا بحابه ابيهم مع ان نص التوراة لا يقبل الاب
بذنب الابن ولا الابن بذنب الاب فلا بد ضرورة من ان يقولوا انسخ يوشع هذا الحكم
فيبطوا النسخ من شريعة موسى قبله وفي شريعة موسى ايضا وينسبوا الظلم وخلاف
امر الله لان يوشع فيعلوه ظالما عاصيا لله مبدلا لاحكامه وما فيها خطا لمختار منهم
وبالله تعالى التوفيق ○ وفيه ان كل من دخل من بني اسرايل الارض المقدسة
فانهم كانوا محتونين وفيه ابنا تسعة وخمسين عاما واقل وان موسى عليه السلام لم يختن
ممن ولد بعد خروجه من مصر احدا هذا مع اقرارهم ان الله تعالى يشدد في الختان
وقال من لم يختن في يوم اسبوع ولادته فليقف نفسه من امته بمعنى فليقتل وكيف
يقتل موسى هذه الشريعة الوكيدة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسى بدهر
ولقد تفحصت هذا وجه بعض علمايهم فقال لي كانوا في التيه في حل وارتحال فقلت له
فكان ماذا فكيف وليس كما تقولون بل كانوا ينيفون المدة الطويلة في مكان واحد
وفي نص كاب يوشع بزعمكم انه انما ختنهم اذ جاوز الاردن قبل الشروع في الحرب وفي
اضيق وقت وختنهم كلهم حينيذ وهم رجال كهول وشبان وتركوا الفتيان اذ لا مؤونة

والمانيه والتمنيه والبراهمه والهند والصين والترك فلا اصلا وعلى ايديهم الارض
مصدق نبوة موسى وبالتوراة التي بايديهم الامم ومن موسعيه منهم كالنصارى
واما نحن المسلمون فانما قبلنا نبوة موسى وصدقون وداود وسليمن والياس واليسع
عليهم السلام وصدقنا بذلك واما بهم وان موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم
لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة نبوته ومعجزاتهم فقط ولولا اخباره
عليه السلام بذلك ما كانوا عندنا الا كسموال وايراث وحداث وحنائي
وحبقوق وعدوا ويوال وعاموص وعوبديا ومسنحا وناحوم وصفنيا
وملاخي وغاير من تقر اليهود بنبوته كاقرارهم بنبوة موسى سواسوا ولا فرق
بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول انه
قد كان لله تعالى انبياء في بني اسرائيل اخبر بذلك الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه
الصادق المرسل فنحن نقطع بنبوة من سمى لنا منهم ونقول في سولاء الذين لم يسم لنا
محمد صلى الله عليه وسلم اسماءهم الله عز وجل اعلم ان كانوا انبياء فنحن نؤمن بهم
وان لم يكونوا انبياء فلسنا نؤمن بهم امنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله وهكذا نقر بنبوة صالح وهود وشعيب واسمعيل وباقي رسل الله يقينا
ولا نبالي بانكار اليهود لنبوتهم ولا بجهلهم بهم لان الصادق عليه السلام شهد بانهم
واما التوراة فما وافقنا هم قط عليها لا نحن نقر بتوراة حق انزلها الله تعالى على موسى
عليه السلام واصحابه لانه تعالى اخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم الصادق ويقطع على انها ليست هذه التي بايديهم بنصها بل حرف
كثير منهم وبدل وهم يقرون بهذه التي بايديهم ولا يعرفون التي نؤمن نحن بها وكذلك
لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن بل نقطع بانها محرفة مبدلة مكذوبة وهم
لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم ورسالته واصحابه فاعلموا
انهم لم يوافقهم قط على التصديق بشيء من دينهم ولا مما هم عليه ولا مما بايديهم من الكتاب
ولا بالنبي الذي ذكروه لما قدا وضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم
الدواخل له قال ابو محمد رضي الله عنه وتذكر ان شاء الله تعالى
طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من العناد كالذي

ذكرنا في توراتهم ولا خلاف في ان امتنا لهم بالتوراة كان اشد واكثر اضعاف
مضاعفة من امتنا لهم بسائر كتب انبيائهم اما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة
بانه ايضا تاريخ الفه لهم بعض متاخريهم بيقين وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه
ولا انزل عليه ثم من ذلك ان فيه نصا فلما انتهى ذلك الى دوناق الملك يوشيا التي بنى
فيها سليمن بن داود بيت المقدس فعلى امراركه قال ابو محمد
رضي الله عنه ومن المحال الممتنع ان يخبر يوشع ان سليمن بنى بيت المقدس
ويوشع قبل سليمن بخمسمائة سنة ولم يات هذا النص في كتاب يوشع المذكور
على سبيل الانذار اصلا انما سياقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قد مضوا
وفيه قصة بشيعه جبدا وهي ازاحاز بن كرمي بن سبدان بن شيلا بن يهوذا بن
يعقوب عليه السلام على من الغنم مطاردا وانه وجد فيه جنين مشقالا
وما يتا درهم فضة فامر يوشع برجمه ورجم بنته ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالجمان
وامر باحراق مواشيه كلها وحاشى لله ان يحكم بني بهذا الحكم فيعاقب اعلظ
العقوبة من لا ذنب له من ربه لم يحمل شيئا بحانبه اليهم مع ان نص التوراة لا يقبل الاب
بذنب الابن ولا الابن بذنب الاب فلا بد ضرورة من ان يقولوا انسخ يوشع هذا الحكم
فيثبتوا النسخ من بني لشريعة بني قبله وفي شريعة موسى ايضا وينسبوا الظلم وخلاف
امر الله لا يوشع فيجعلوه ظالما عاصيا لله مبدلا لاحكامه وما فيها حظ لمختار منهم
وبالله تعالى التوفيق ثم وفيه ان كل من دخل من بني اسرائيل الارض المقدسة
فانهم كانوا محتوبين وفيه انها تسعة وخمسين عاما وقال وان موسى عليه السلام لم يحتن
ممن ولد بعد خروجه من مصر احدا هذا مع اقرارهم ان الله تعالى يشدد في الختان
وقال من لم يختن في يوم اسبوع ولادته فليختن نفسه من امته بمعنى فليقتل وكيف
يضيع موسى هذه الشريعة الوكيدة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسى بدهر
ولقد فضحت هذا وجده بعض علمائهم فقال كانوا في التيه في جبل وارتحال فقلت له
فكان ماذا فكيف وليس كما تقولون بل كانوا يقيمون المدة الطويلة في مكان واحد
وفي نص كتاب يوشع بزعمكم انه ان ختنهم اذ جاوز الاردن قبل الشروع في الحرب وفي
اضيق وقت وختنهم كلهم حينئذ وهم رجال كهول وشبان وتركوا الختان اذ لا مؤنة

في حياتهم اطفالا تحمله امه محتونا كما تحمله غير محتون ولا فرق فيكت منقطعا
واما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي المزمور الاول منه قال الرب اتت
ابن اليوم ولدتك قال ابو محمد رضي الله عنه فاي شيء تنكرون على النصارى
في هذا الباب ما اشبه الليلة بالبارحة وفيه ايضا انتم بنو الله وبنو العلي كلكم
وهذه اظهر من التي قبلها ومثل ما عند النصارى وانتن ن وفيه في المزمور الرابع
واربعين منه ن عرشك يا الله في العالم وفي الابد قضيب العدل قضيب ملكك
احببت الصلاح وابغضت الكفر وكذلك دهنك الاهك بزيت الفرح بين اشراكك
قال ابو محمد رضي الله عنه هذه نعوت الابد ومضيعة الدهر وقاصمة
الظهر واثبات الاله اخر على الله تعالى عنه بالرب اكرام الله ومجازاته على محبته
الصلاح واثبات اشراك لله تعالى وهذا دين النصارى للامونه ولكن اثبات الاله
دون الاله وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما ذكرنا بعد ان شاء الله تعالى ن وبعده
بكثير يخاطب الله تعالى وقفت زوجتك عن يمينك وعفاصها من ذهب ايتها الابنة
اسمعي ومثلي باذنيك وانصري وانسي عشيرتك وبيت ابيك فيهوى الملك وهو الرب
والله فاسجدي له طوعا قال ابو محمد رضي الله عنه ما شاء الله كان انكرنا
الاولاد فاتونا بالزوجة والاختان بارك الله فانرى لهم على النصارى فضلا
اصلا ونعوذ بالله من الخذلان وفيه في المزمور الموفي مائة وتسعا قال الرب
لربي اقعد على يميني حتى اجعل اعداك كرسي قدميك قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا كالذي قبله في الجنون والكفر رب فوق رب ورب يقعد عن يمين
رب ورب يحكم على رب ونعوذ بالله من الخذلان ن وفيه في المزمور السادس
وثمانين منه يقول روح القدس ليهيون يقال رجل ورجل ولد بها وهو الذي
اسسها الرب العلي الذي خلقها عند تكنه الامة قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم من ان الله ولد صهيون لو انهدت
الجبال من هذا ما كان عجبا ن وفيه في المزمور السابع وتسعين منه الرب قام
كالنشبه من نومه كالجبار الذي يفزعه اثر الخمار كما يقوم للحريش ن وفيه اتقوا
ربكم الذي قوته كقوة الغريس قال ابو محمد رضي الله عنه ما سمع في الجفو

الخفيف ولا في الكفر التسخيف بمثل هذا القول مرة يشبهه قيام الله تعالى بالمنتبه من
نومه وقد علمنا انه لا يكون المرء اكسل ولا اجوج الى التمدد ولا اثقل حركة منه حين
قيامه منه ن ومرة يشبهه بجبار ثمل وما عهد للمرء وقت يكون فيه انكد ولا اثقل عينين
ولا اخبث نفسا ولا الم صداعا ولا اضعف حويلا منه في حين الخمار ن ومرة بمثله بالحرس
وما الحرس والله ما هو الا ثور من الثيران يقرع وسط راسه هاشي لله من هذه النعوت
التي حق من يومن بها السقوط حتى يعتدل دماغه او يحمق بالكل وتقذف الناس بالحجارة
وتسقط عنه الخطاب ونعوذ بالله من البلاء ن وفيه في المزمور الحادي وثمانين قام
الله في مجتمع الالهة ووقف اله العزة في وسطهم ن وهذه جماقة ممزوجة بكفر
اي مجتمع الالهة وبيّن الله بينهم ووقوفه في وسط اصحابه ما شاء الله كان لا ان هذا
اخبث من قول النصارى لان الالهة عند النصارى من ثلثة وهم عندهم لا تتناهى
الا ردان جماعة ونعوذ بالله من الخذلان ن وفيه في المزمور الثامن وثمانين من ذا
يكون مثل الله في جميع بني الله وبعده يقول ان داود يدعوني والدا وانا جعلته بكرا
بني ن وبعده ان عرش داود مثل ملكه شمسا ابدا قال ابو محمد رضي الله عنه
هذه كالتي قبلها صار الالهة قبيلة وثواب وكان فيهم واحد موسيدهم ليس فيهم مثله
والاخر فيهم تنقص يا شك تعالى الله عن ذلك ونحمد كثيرا على نعمة الاسلام ملة التوحيد
الصادقة التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها مع كذب الوعد في بقاء ملك داود
سرمدا ن وفيها ما يوافق قول الملحدين الدهرية الناس كالعشب اذا خرجت ارواحهم
نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه
وان دين اليهود ليميل الى هذا ميلا شديدا الا انه ليس في توراتهم ذكر معاد اصلا ولا
لجزاء بعد الموت وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة فقد جمعوا الدهرية والشك
والتشبيه وكل جهل في العالم على ان فيه ما لم يطلقهم الله على تبديله وابقاه حجة لنا
عليهم ومعجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم في المزمور الحادي وستين منه ان العرب وبني
يهود ورثوا المال وتبعوه وان الدم يكون له عبد ممن وهذه صفة الدنيا التي ليست
الا في دنيا ن وفيه ايضا ويظهر من المدينة هكذا نصا وهذا انذار بين برسول الله
صلى الله عليه وسلم ن واما الكتب التي يضيفونها الى سليمن عليه السلام ففي ثلثة

واحد فانه يمشي شارصير معناه شعر الاسفار وهو على الحقيقة هوش الاهواش
لانه كلام احمق لا يعقل ولا يدري احد منهم مراده انما هو مرة يتغزل بذكر
ومرة يتغزل بمؤنث ومرة يأتي منه بلغم لروح بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي
فسد دماغه ولقد رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على الكيميا وهذا وشواش
اخر طريف ن والثاني يسمى مشلا معناه الامثال فيه مواعظ . وفيه ان قال
قبل ان يخلق الله شيئا في البدى من الابد انا صرب ومن القديم قبل ان تكون
الارض وقبل ان تكون اليحوم انا قد كنت اشتملت وقد كنت ولدت ولين كان
خلق الارض بعد ولا الانهار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضرا واذ كان يحفل الغيم
جدا سجحا ويحدق بها وكان يوثق السموات العلو ويشدد عيون المياه واذ كان
يحدق على البحر تخمه ويجعل للماء تخما ليلا يجاوزها واذ كان يعلق اساسات
الارض انا معه كنت مسميا للجميع قال ابو محمد رضي الله عنه فهل في اللغة
اكثر من هذا وهل يضاف هذا الحمق الا لرجل معتدل فكيف للنبي مرسل
وهل هذا الا شرك صحيح وحاشى لله ان يقول سليمن عليه السلام هذا الكلام
بالله ما غبط اهل الالحاد بالحاد هم الا هذا ومثله ورأيت بعضهم خرج هذا على
انه انما اراد علم الله تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه ولا عجز من لا يحاله
عن ان يقلب كل كلام الى ما اشتهى بلا برهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه
الى معنى اخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة ن والثالث يسمى
فوهلت معناه الجوامع ن فيه انه قال مخاطبا الله تعالى اختبرني يا سيدي الامتك
وحاكما على بيتك وبنائك وهذا كالذي سلف وحاشى لله ان يكون له بنات وبنون
لا سيما مثل بني اسرايل في كفرهم في دينهم وضعفهم في ذي ايام وردائتهم في احوالهم
النفسية والجسدية وفي كتاب حزقيا يقول السيد نامد يدي على بني عيصاو
وادعى عن ادمهم الادميين والانعام وافقرهم واتمتم منهم على بني اسرايل
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ميعاد قد ظهر كذبه يقينا لان بني
اسرايل قد باد واجله وبنو عيصا وباقون في بلادهم بنص كتبهم ثم بعد ذلك باد بنو
عيصاو تماما على ادبم الارض منهم احد يعرف انه منهم وصارت بلادهم للمسلمين

وسكانها هم وغيرهم من العرب وبطل بذلك ان يدعوا ان هذا يكون في المستانف
وفي كتاب سعيا انه راى الله عز وجل شيخا ابيض الرأس واللحية وهذا تشبيه حاشى
لنبي ان يقوله ن وفيه قال الرب من منع قط مثل هذا انا اعطي غيري ارضي ولا الدانا
وانا الذي ادرق غيري افاكون انا بلا ابن قال ابو محمد رضي الله عنه هذا
اظم ما شنع به ان يقيس الله عز وجل نفسه في كون البنين على خلقه وكل هذا
فاشنع من قول النصارى في اضافة الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ونعوذ
بالله من الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه لم يكتب تماما في الكتب
التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الا طرفا يسيرا دالا على قصتها ايضا وتبد
وقد قلنا انهم انما كانوا في بلد صغير محاط به ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال شيء
من ذلك الى نبي من انبيائهم لا سيما من لم يكن الا في ايام كفرهم محاقا ومقتولا فصح بلا شك
انها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها والشرايع التي يقرون انها من عمل
احبارهم في دولتهم الثانية اذ ظهر دينهم وانتشرت بيوت عباداتهم فصارت لهم
مجامع يعلمون فيها دينهم وعلما يعلمونهم في كل بلد بخلاف ما اوصينا انهم كانوا
عليه ايام دولتهم الاولة من كونهم كلهم كفارا مبين من البنين وكونهم لا مجمل لهم اصلا
الا بيت المقدس ولا مجمع يعلم لهم اصلا ولا عالما يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشي
من كتبهم والحمد لله رب العالمين ولو تقصينا ما في كتبانيا بهم من المناقضات
والكذب لكثر ذلك جدا وفيما اوردنا كفاية قال ابو محمد رضي الله عنه
وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعي عليهم من تبديل التوراة وكتبهم المضافة الى الانبيا
قبل ان يبين لهم اعيان ما فيها من الكذب الصحت فقال قد كان في مدة دولتهم
انبيا وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبيا على تبديلها قال
ابو محمد رضي الله عنه فجواب هذا القول ان يقال له كان يهوديا كذب ما في
شيء من كتبكم انه رجع الى البيت مع زربابيل بن صلتيال بن صدقيا الملك بيت اصلا
ولا كان معه في البيت نبي باقرارهم اصلا وكان ذلك قبل ان يكتبها هم عزرا بدهر
وقبل رجوعهم الى البيت مع زربابيل مات دانيال اخر انبيائهم في ارض بابل ن واما
الانبيا الذين كانوا في اسرايل بعد سليمن فكلهم كانبيا اما مقتول باشنع القتل

او يخاف مطرود منفى لا يسمع منهم كلمة الا خبثا حاشى مدة الملوك المومنين الخمسة
من بنى يهوذا وبنيامين خاصة وذلك قليل ملاه ظهور الكفر وخرق التوراة وقتل
الانبياء وهو كان خاتمة الامر وعلى هذه الحال واقاموا انقراض دولتهم وايضا فليس
كل نبى بعث بتصحيح كتاب من قبله فعطل اعتراضهم بكون الانبياء منهم جملة ۞ وان
كان نفرا نبيا يقترن بالمسيح وزكريا ويحيى عليهم السلام قيل له ان المسيح بلا شك
كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله تعالى وكان عنده الانجيل المنزل قال
تعالى وعلمه التوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل الا انه عرض فى النقل عنه بعد
رفعه عارض اشد وافحش من العارض فى النقل لموسى عليه السلام فلا كافه فى العالم
متصله الى المسيح عليه السلام اصلا والنقل اليه راجع الى جملة فقط ۞ وهم
متى ومارقس يوسنا ومرحنا بن سبداى ويعقوب ويهوذا ابنا يوسف فقط ۞ ثم
لم ينقل عن هولاء الاثلثه فقط وهم لوقا الطبيب الانطاكى ومارقس الهارونى
ويولس البنيامينى وهولاء كلهم كذابون قد وضع عليهم الكذب جهارا على ما نوضحه
بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل هولاء مع ما صح من كذبهم وتدليسهم فى الدين
فانما كانوا منتشرين باظهار دين اليهود ولزوم السبت بنص كتبهم ويدعون سرا
التثليث سترا وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفروا باواحد منهم ظاهرا قتل
فعطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلانا كليا وهذا الجواب انما
كان يحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرناه ۞ واما بعد ما
اوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بالادلة فيه فاعتراضهم ساقط لان يقين
الباطل لا يصحح شيا اصلا كما ان يقين الحق لا يفيده شيا ابدا فاعلموا الان ان ما
عورض به الحق المتيقن ليبطل به او عورض به دون الكذب المتيقن ليصح به فانما هو
شغب وتمويه وايهام وتخييل وتحيل فاسد بلا شك لان ممتنع لا يمكن البته
فى النبيه ان تعارض ابدا وبالله تعالى التوفيق فان قيل فلكم تعرون بالتوراة والانجيل
وتستشهدون على اليهود والنصارى بما فيهما من ذكر صفات نبيكم وقد استشهد نبيكم
عليهم بمقتضى قصة الزانى المحصن ۞ وروى ان عبد الله بن سلام صاحب عبد الله
ابن صوريا اذ وضعها على اية الرجم ۞ وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ التوراة

وقال امنت بما فيك ۞ وفى كتابكم يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى
تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ۞ وفيه ايضا قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين ۞ وفيه ايضا انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ۞ وفيه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ۞ وفيه ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ۞ وفيه يا ايها الذين اوتوا
الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم ۞ قلنا وبالله التوفيق كل هذا حق
حاشى قوله عليه السلام امنت بما فيك فانه باطل لم يصح قط كله موافق لقولنا
فى التوراة والانجيل بدليلها وليس شئ منه حجة لمن ادعى انها بايدى اليهود والنصارى
كما انزلا على ما بينا الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح قال ابو محمد رضى الله
عنه اما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم واى معنى لتوبيخكم بهذا ونحن لم ننكرهما
قط بل نكفر من انكرهما انما قلنا ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام
حقا وانزل الزبور على داود عليه السلام وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام حقا
وانزل الصحف على ابرهيم وموسى عليهما السلام حقا وانزل كتابا لم ينم لنا على انبياء
لم يتموا الا حقا نؤمن من بكل ذلك ۞ قال تعالى صحف ابرهيم وموسى ۞ وقال تعالى
وانه لفى زبر الاولين ۞ وقلنا ونقول ان كفار بنى اسرائيل بدلوا التوراة والزبور
فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسال عما يفعل وهم يسالون
لم معصب لحكمه وبدل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى
بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسال عما يفعل وهم يسالون فاصدق ما بدلوا من الكتب
المذكورة ورفعه الله تعالى كما درست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة وهذا هو الذى
قلنا ۞ وقد اوضحنا البرهان على صحة ما اوردنا من التبديل والكذب فى
التوراة والزبور ۞ ونورد ان شاء الله تعالى فى الانجيل وبالله تعالى نتاييد فظهر
فساد تمويههم باستئثارها بالتوراة والانجيل والزبور ولم ينتفعوا بذلك فى دفع
ما بايديهم من الكتب المكذوبة المبدلة والحمد لله رب العالمين ۞ واما استشهادنا

على اليهود والنصارى بما فيها من الانذار بنبينا صلى الله عليه وسلم فحق وقد قلنا انفا
ان الله تعالى اطلقهم على تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين كما اطلق ايديهم على
قتل من اراد اكرامه بذلك من الانبياء الذين قتلوهم بانواع القتل وكف ايديهم عما شاء
ابقاءه من ذينك الكتابين حجة عليهم كما كف ايديهم ان عمر اراد ايضا اكرامه
بالتصريح بنبيه الذين حال بين الناس وبين اذاهم وقد غرق الله تعالى قوم نوح
عليه السلام وقوم فرعون كالا لهم وغرق احرين شهادة لهم واملى لقوم ليزدادوا
ايمانا واملى لقوم اخرين ليزدادوا فضلا هذا ما لا يكره احد من اهل الاديان
جملة وكان ما ذكرنا زيادة في اعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة وبراهينه اللائحة
والحمد لله رب العالمين فطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم لتحريفه
من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم واما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة
في امر رجم الزاني المحصن وضرب ابن سلام رضي الله عنه يد ابن صوريا ادجعلها على اليه
الرجم فحق وصوما قلنا انفا ان الله تعالى ابقاه حرزا لهم وحجة عليهم وانما خص عليهما
بهذا كله بعد ثبات رسالته صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة
بالنقل القاطع للعذر على ما قدمنا وسيأتي ان شاء الله تعالى ثم نورد ما ابقاه الله تعالى
في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام احرازا لهم وتبكيتا وفضيحة لضلالهم لا لحاجة
منا الى ذلك اصلا ٥ والحمد لله رب العالمين ٥ واما الخبر بان النبي عليه السلام اخذ
التوراة وقال امنت بما فيك فخبر مكذوب موضوع لم يات قط من طرق فهنا خير ولسنا
نستجيل الكلام في الباطل لوضوح فهو من التكلف الذي نبينا عنه كالاجيل توصيل الحق
ولا الاعتراض فيه ن واما قول الله عز وجل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم فحق لا مرية فيه وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامتها
ابدا الى الرفع ما اسقطوا منها فليسوا على شيء الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فهما
حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل لانهم يومنون حينئذ بما انزل الله منها وجدا وعدم
ويكفرون بما بدل فيهما مما لم ينزله الله تعالى فيهما وهذه هي اقامتها حقا فلاح صدق
قولنا موافقا النص الاية بلا تاويل والحمد لله رب العالمين ن واما قوله تعالى قل
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فنعم انها صدق كذب كذبوا وتحنون ان التوراة

على جاري عادتهم زايد على الكذب الذي وضعه اسلافهم في توراتهم فحكمهم عليه السلام
في ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم وكم يعرض
لنا صدائع علمائهم في مناظراتنا لهم قبل ان يقف على صور التوراة فالقوم لا موبة
عليهم من الكذب حتى الآن اذا طمعوا بالتخلص من مجلسهم ذلك بالكذب وهذا خلق
خسيس وعار لا يرضى به مسلم ونعوذ بالله من مثل هذا ٥ واما قوله تعالى انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله فنعم هذا حق على ظاهره كما هو ن وقد قلنا
ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين اسلموا الموسى وهرون وداود
وسليمان ومن كان بينهم من الانبياء عليهم السلام ن ومن كان في ازمانهم من الربانيين
والاحبار الذين لم يكونوا انبياء لكن حكاما من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في
ازمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث التبديل هذا هو نص قولنا ولين في هذه
الاية انها لم تبدل بعد ذلك اصلا لا بنص ولا بدليل ن واما من جهله من المسلمين
ان هذه الاية نزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهود بين الذين زنيا وهما محصنان
فقد ظن الباطل وقال بالكذب وتاول المحال وخالف القرآن لان الله تعالى قد نبى نبينا
عليه السلام عن ذلك نصا بقوله وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من
الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة وقال عز وجل ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابو محمد رضي الله عنه
فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ما خالفه فهو باطل ٥ واما قوله تعالى ولحكم
اصل الانجيل بما انزل الله فيه فحق على ظاهره لان الله تعالى انزل فيه الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم واتباع دينه فلا يكونون ابدا حاكمين بما انزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين
محمد صلى الله عليه وسلم فاتما امرهم تعالى بالحكم بما انزل في الانجيل الذي يتمون اليه
فهم اصله ولم يامرهم قط تعالى بالحكم بما يسمى انجيلا وليس انجيلا ولا انزله الله تعالى
كما هو قط والاية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل انما فيه
الزام النصارى الذين يتمون باهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه وهم على

شبكة

خلاف ذلك ن واما قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فحق كما ذكرناه قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزلين بعد تبديلهما الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون حينئذ مقيمين التوراة والانجيل حقا لايمانهم بالمنزل فيهما وهذه هي اقامتها حقا واما قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم فنعم هذا عموم قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما اراد مصدقا لما معكم من الحق لا ممكن غير هذا لانا بالضرورة ندري ان معهم حقا وباطلا ولا يجوز تصديق الباطل البتة فصح انه انما انزله تعالى مصدقا لما معهم من الحق ن وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة والانجيل حقا ليكون حجة عليهم وزايدا في خزيهم وبالله تعالى التوفيق فبطل تعلقهم بشيء مما ذكرنا والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم القول بان التوراة والانجيل اللذين بايدي اليهود والنصارى محرفان وانما حملهم على هذا قلة اعتنائهم بنصوص القرآن والسنن اترى مولاء ما سمعوا قول الله تعالى يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الى اخر الاية وقوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه ومثل هذا في القرآن كثير جدا ونقول لمن قال من المسلمين ان نقلهم نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة لا شك في انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم اصلا ولا انذار بنبوته فان صدقهم مولاء القائلون في بعض نقلهم فواجب ان يصدقوهم في سايره احبوا ام كرهوا وان كذبوهم في بعض نقلهم وصدقوهم في بعض فقد تناقضوا وظهرت مكابرتهم ومن الباطل ان يكون نقل واحد حاجبا واحدا بعضه حق وبعضه باطل فقد تناقضوا وما ندري كيف يستهل مسلم انكار تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة

سكلام في تحريف التوراة والانجيل الذي بايدي اليهود

ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ن وليس شيء من هذا فيما بايدي اليهود والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل فلا بد لمولاء الجهال من تصديق ربهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل فيحرجون الى الحق او يكذبوا ربهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلحقوا بهم ويكون السؤال عليهم كلهم حينيذ واحدا فيما اوضحناه من تبديل الكتابين وما اوردناه فيهما من الكذب المشاهد عيانا مما لو لم يات نص بان بدلوهما لعلمنا تبديلهما يقينا كما نعلم ما نشاهده بحواسنا مما لا نص فيه فكيف وقد اجتمعت المشاهدة والنص ن حدثنا ابو سعيد الجعفري ثنا ابو بكر بن الاعوى ثنا محمد بن علي المقري ثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسمعيل النحاس ثنا احمد بن شعيب عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر عن علي هو ابن المبارك حدثنا يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لاهل الاسلام بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين ما نزل القرآن والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتصديقه صدقنا به وما نزل النص بتكذيبه او ظهر تكذيبه كذبناه وما لم ينزل نص بتصديقه او تكذيبه وامكن ان يكون حقا او لم نتبين لنا صدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقوله كما قلنا في بقوة من لم ياتنا بانه نص والحمد لله رب العالمين ن حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد ثنا ابراهيم بن احمد البلخي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا ابراهيم ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ثنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال قال ابن عباس كيف تسلون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم حدث تقرءونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال ابو محمد رضي الله عنه هذا اصح اسناد عن ابن عباس رضي الله عنه وهو نص قولنا وما له في ذلك من الصحابة

مخالف ن وقد رويا ايضا ان عمر رضي الله عنه اتاه كعب الحبر فسقرو قال له
هذه التوراة افقرأوها فقال له عمر ان الخطاب ان كنت تعلم انها التي انزل الله على
موسى فاقراها انا الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها قال ابو محمد رضي الله
عنه ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفا يسيرا من كثير جدا من كلام احبارهم الذين
عنهم اخذوا اكثر دينهم واليهم يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرايعهم
ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح انهم كانوا كاذبين مستخفين
بالدين بالله تعالى التوفيق ولقد كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا لهم هذه
الصلوات عوضا مما امر الله تعالى به من الغرابين وهذا تبديل الدين جهارا قال
ابو محمد رضي الله عنه ذكر احبارهم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من
يعرف كتبهم ان اخوة يوسف اذ باعوا العام طرحوا اللعنة على كل من بلغ الى اليوم حياة
ابنه يوسف ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولا احد من الملائكة ن فاعجبوا لجنون
امة تعتقد ان الله خاف ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي اخاهم وعقوا النبي اباهم اشد
العقوق وكذبوا اعظم الكذب فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الجهل
وهذا الكفر لكانوا به اجهل الامم واكفرهم واكذبهم فكيف ولهم ما قد ذكرنا وسنذكر
ان شاء الله تعالى ن وفي بعض كتبهم ان هرون عليه السلام قال لله تعالى اذا رادان
سخط على بني اسرايل ارتد لا تقتل لنا عليك ذمام وحق لان اخي وانا اقتالك ملكة
عظيمة قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه طامة اخرى حاشى لهرون
عليه السلام ان يقول هذا الجنون ابن هذه الهوس وهذه الرعونة من الحق النير
اذ يقول تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين امر الله تعالى
موسى ان يصورهما على التابوت خلف العجلة في السرادق انما كانتا صورة الله وصورة
موسى عليه السلام معه تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا ن وفي بعض كتبهم ان الله
تعالى قال لبني اسرايل من تعرض لكم بعد تعرضي حدقة عيني ك وفي بعض كتبهم ان
علة تردد بني اسرايل مع موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت
لان فرعون كان بنى على طريق مصر الى الشام صنما باعلى صعون وجعله طلسما لكل

من هرب من مصر بحيث ولا يقدر على النفاذ فاعجبوا لمن يجيز ان يكون طلسم
فرعون يغلب الله تعالى ومعجزة نبيه موسى ومن معه حتى يموتوا فابن كان
فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر ن وفي بعض كتبهم ان دينا بنت يعقوب
عليها السلام ادعصبها حمير من حمار وزنا بها حملت وولدت اسة وان عقابا خطف
تلك الفرجة الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف فربا ما وتزوجها وهذه
تشبه الخرافات التي تحدث بها النساء بالليل اذا غزلن ن وفي بعض كتبهم ان
يعقوب انما قال في ابنه يشال امل مطلق لانه قطع من قريه ابرهيم عليه السلام
التي تقرب بيت المقدس الى منفا التي بمصر ورجع الى قريه الخليل في ساعة من النهار
لشدة سرعه لا لان الارض طويت له ومقدار ذلك مسيرة بيف وعشرين يوما
وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في صحته ان السحرة يعيون الموتى على الحقيقة وان هامان
استدعاه تعالى ودعاؤه كلاما من عرفه من صانع او فاسق احال الطبايع واتى بالمعجزات
واحيى الموتى ن وان عجوزا ساحرة احيت لشاول الملك وهو طالوت شمؤال التي بعد
موته ن فليت شعري اذا كان هذا حقا فابو منهم من ان موسى وسايرمن يقرون بنبوته
كانوا امن افضل هذه الصفة ولا سبيل الى فرق بين شيء من هذا البتة وفي بعض كتبهم
ان بعض احبارهم للعظمين عندهم ذكر لهم انه رأى طايرا يطير في الهوا وانه ماص
بيضه وقعت على ثلاث عشرة مدينة فهدمتها كلها ن وفي بعض كتبهم ان المراة
المدينية التي تذكر في التوراة التي زنى بها زمري بن حالو من سبط شمعون طعنه
فحاص بن العزار بن هرون برمحه فقتله وقتل المراة تحته ثم رفعها في رمحه
الى السما كانها طابر ان في شمنود وقال هكذا تفعل بمن عصاك قال كثير من احبارهم
معظم عندهم انه كان كشبر عجز تلك المراة مزرعه مدى جرد ل ن وفي كتبهم
ان طول لحية فرعون كان سبع مايه ذراع وهذه والله مضحكة تسلي الثكالا
وترد الاحزان قال ابو محمد رضي الله عنه عن مثل هؤلا فليتقل
الدين وبتحالقوم اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباههم
وفي بعض كتبهم المعظمة ان حبابه سلمن عليه السلام في كل سنة كانت
ستمايه الف قنطار وستة وثلثين الف قنطار من ذهب وهم مقرون انه لم يملك

قط الا فلسطين والاردن والغور فقط وانه لم يملك قط رنج ولا غزة ولا عسقلان
ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقا ولا ماب ولا جبال السراة فهذه
الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بايدي الناس لم يبلغها من ان خرجت وقد قلنا
ان الاحبار الذي عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقالا في الحساب وكان الحباية
وجوههم قليلا جدا ن وذكروا انه كان لمايدة سليمن عليه السلام في كل سنة
احد عشر الف ثور وخمس مايه ثور وزياده وستة وثلثين الف شاة سوى الايايل
والصيد فانظروا ماذا يكفي لحوم من ذكرنا من الخبز وقد ذكروا عددا مبلغه
سته الاف مدى في العام لمايدته خاصه ن واعلموا ان بلدني اسرايل يضيق
عن هذه النفقات هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدى كل سنه ثلثي هذا
العدد من بر ومثله من زيت الى ملك صور فلت شعري لاي شئ كان يهاديه بذلك
هل ذلك الا لانه كفوه وناظره في الملك وهذه كلها كذبات ورعونه لاخفاها واخبار
متناقضه ن وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمن عليه السلام كل يوم مايه مايدة
ذهب على كل مايده مايه صحفه ذهب وثلثمايه طبق ذهب على كل طبق بلثمايه كاس
ذهب فاعجبوا لهذه الكذبات البارده ن واعلموا ان الذي عملها كان يقتل الذهن
في الحساب مقصرا في علم المناحة لانه لا يمكن ان يكون قطر دايره الصحفه
اقل من شبر وان لم تكن كذلك فهي صحفه لا صحفه طعام ملك فوجب ضرورة
ان يكون مساحة كل مايده من تلك الموايد عشرة اشبار في مثلها لا اقل سوى حاشيتها
وارجلها ن واعلموا ان مايدة ذهب هذه صفتها لا يمكن البته ان يحركها الا فيل لان
الذهب ارزن الاجسام واثقلها ولا يمكن البته ان يكون في كل مايده من تلك
الموايد اقل من بلثه الاف رطل ذهب فمن يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن ينحيها
ومن يدبر امر هذا الذهب كله وذا الاطباق من اين فان قيل انتم تصدقون
بان الله تعالى اتاه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان الله سخر له الريح والجن والطير
وعلمه منطق الطير والنمل وان الريح كانت تجري بامره وان الجن كانوا يعملون له المحاريب
والتماثيل والجفان والقدور ن قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرين
فرق واضح وهو ان الذي ذكرت نحن نصدق به نحن وهو من المعجزات التي ماتي مثلها

الانبيا عليهم السلام داخل كله تحت المركز في بنيه العالم والذي ذكروه خارج
عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم وبعضكم يعلم ذلك
عندهم ان رواح ملك السودان عزايت المقدس في الف الف مقاتل وان اسبارنا
الملك خرج اليه في ثلاث مايه الف مقاتل من بني يهوذا وخمسين الف مقاتل من بني
بنيامين فهزم السودان وهذا كذب فاحش ممتنع لان من اقرب موضع من بلد
السودان وهو النوبه الى منقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلثين يوما ومن منقط
النيل الى بيت المقدس نحو عشرة ايام صحاري ومفاوز الف الف مقاتل لا تحملهم الا
البلاد المعمورة الواسعه ن واما الصحاري الجرد فلا يسع في مصر جميع اعمال مصر
فكيف يحطوها الى بيت المقدس هذا ممتنع في ربية الجيوش وسيرة الممالك ن ومن
البعيد ان يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم ويكثر عددهم اسم بيت المقدس
فكيف ان يكاتبوا غزوها لبعد تلك البلاد عن النوبه واما بلد النوبه والحبشه
والنجاه فصغير الخطة قليل العدد وانما هي حرافات ملذوبه باردة وفي كتاب لهم
سنحي شعرقوما من كتاب التلمود والتلمود هو معولهم وعمدتهم في فقههم واحكام
دينهم وشريعتهم وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من احد منهم ففي الكتاب المذكور
ان كثير حبهة خالفهم من اعلاها الى اسفله خمسة الاف ذراع حاشى لله من
الصور والمساحات والحدود والنهايات ن وفي كتاب آخر من التلمود يقال له
سادر فاسنيم ومعناه تفسير احكام الحبش ان في دار خالفهم تاجا فيه الف قنطار
من ذهب وفي اصبعه خاتم يضئ منه الشمس والكواكب وان الملك الذي يخدم
ذلك التاج اسمه سندلفون تعالى الله عن هذه الخرافات ن ومما اجمع عليه احبارهم
لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبيا يوجد ومن شتم الاحبار يموت
اي يقتل فاعجبوا لهذا واعلموا انهم ملحدون لا دين لهم يستهزون نفسهم على الانبياء
عليهم السلام وعلى الله عز وجل ن ومن الاحبار فعليهم ما يخرج من استاههم وفيما
نحن فيه على علمهم ينكرونه ولا يتناكرونه معنى ان احبارهم الذين احدثوا عندهم دين التوراة
وكتب الانبيا عليهم السلام اتفقوا على ان رشوا بولس النبا ميني لعنه الله واسروه
باظهار دين عيسى عليه السلام وان يضل اتباعهم ويدخلهم الى القول بالاهيته وقالوا

له نحن نتمان اثمك في هذا ففعل وبلغ من ذلك حيث قدظهر واعلموا يقينا ان هذا عمل
لا يستنهله ذو دين اصلا ولا يحلوا اتباع المسيح عليه السلام عند اولئك الاحبار
لعنهم الله من ان يكونوا على حق وعلى باطل لا بد من احدهما فان كانوا عندهم على حق
فكيف استحلوا اضلال قوم محصنين واخراجهم عن الهدى والدين الى الضلال المبين هذا
والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اضلا وان كانوا عندهم على ضلال وكفر فبهم ذلك
منهم وانما ينمى المؤمن لهدى الكافر والضال واما ان تهوى بصيرته في الكفر وتنبح
له فيه ابوابا اشد والحبس تمامو عليه وهذا لا يفعله ايضا من يؤمن بالله تعالى قطعا
ولا يفعله الا ملحد يريد تسخير من سواه فعن صولا اخذ واد بهم وكتب انبيائهم
بافراههم فاعجبوا لهذا وهذا امر لا يبعد عنهم لانهم قد اموا ذلك فيما وفي دينهم
فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك (ومن ذلك اسلام عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء
اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من امكنه من المسلمين فبلغ لطائفه رذله كانوا
يشيعون لعلي رضي الله عنه ان يقولوا بالهمه على الدين بحيث لو لم لاتباع المسيح
عليه السلام من ان يقولوا بالاهيته وهي الباطنيه والغالية الى اليوم واخفتهم
كفرا الامامية على جميعهم لعائن الله ترى (واسنع من هذا كله بعلم الذي لا تمالع
بينهم فيه عن كثير من اخبارهم المتقدمين الذين عنه اخذوا دينهم ونقلوا دياناتهم وكتب
الانبيا انه اسمعيل كان اثر خراب البيت المقدس فنعق الله تعالى بين كانيس
الحمامه ونكي وصوبيقول الويل لمن اخرب بيته وضعضع ركنه وهدم صرحه وموضع
سكينته ويلي على ما اخربت من بيتي ويلي على ما فرقت من بني وبناتي فامتي منكنه
حتى ابني بيتي وارد اليه بني وبناتي قال هذا الذل الموبخ ابن الاذال اسمعيل
فاحذا الله تعالى بنداي وقال له اسمعيني يا بني يا اسمعيل قلت لا يارب فقال لي يا بني
يا اسمعيل بارك على قال الجيفه المنتنه باركت عليه ومضيت قال
ابو محمد رضي الله عنه لقد هان من بالت عليه النعالب والله ما في
الموجودات ادذل ولا انتن ممن احتاج الى بركة هذا الكلب الوضر فاعجبوا العظيم
ما استطمت هذه القصه عليه من وجوه الكفر الشنيع فمنها اخبار عن الله تعالى
ان يدعوا على نفسه بالويل مرة بعد مرة الويل حقا على من يصدق بهذه القصه وعلى

اللعون الذي اتى بها (ومنها وصفه الله تعالى بالندامه اتراه كان عجز اهذا
عجب اخر واذا كان نادما على ذلك فلما تمادى على تبديدهم والقاء الخمش عليهم حتى
بلغ ذلك الى القاء الحجكة في ادبارهم كانص في اخر نورا تهم ما في العالم صفه اجمق
من صفه من تمادى على من يندم عليه هذه الندامه (ومنها وصفه الله تعالى
بالبكاء والانين (ومنها وصفه لربه تعالى بانه لم يدر هل سمعه ام لا حتى نالله عن
ذلك ثم الطرف شي اخبار عن نفسه بانه لجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه
وجاز عنه ولم يدانه كاذب (ومنها كونه بين الخرب وهي ماوى الجانين
من الناس وخناس الحيوان كالثعالب والقطط البريه ونحوهما (ومنها وصفه لله
تعالى بتدكيس القامه ومنها طلبه البركه من ذلك المتنن الانتن والمتن
وبالله الذي لا اله الا هو ان كان بلغ قط ملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها
هذا اللعين ومن يعظمه وبالله تعالى بانية لولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم
بالله مقولوله والله فقير ونحن اغنيا ما انطلق لنا لسان بشي مما اوردنا ولكن سهل علينا
حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا من ذلك (ولا اعجب من اخبار هذا الكلب
لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر فان اليهود كلهم يعني الربانيين منهم مجهون على الغضب
على الله تعالى وعلى تلعيبه وتهوين امره عز وجل فانهم يقولون ليلة عبد الكبور
وهي العاشره من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم الميططرون ومعنا هذه اللفظه
عندهم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم فالوا ويقول وضوقايم وينتف شعره وينكي
قليلا قليلا ويلي اذا خربت بيتي وابتت بني وبناتي فامتي منكنه لا ارفعها حتى ابني
بيتي وارد اليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام (واعلموا انهم افردوا عشرة ايام
من اول اكتوبر يعبدون فيه ربا اخر غير الله عز وجل فحصلوا على الشرك المجرد
واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكوره يعبدونه فيها من دون الله
عز وجل هو عندهم صندلفون الملك خادم التاج الذي يراس معبودهم وهذا اعظم
من شرك النصاري ولقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك من
الملائكه فقلت وكيف يقول ذلك الملك ويلي على ما خربت من بيتي وفرقت بني
وبناتي وهل يفعل هذا الا الله عز وجل فان قالوا هو تولى ذلك الملك ذلك الفعل

بامر الله تعالى ۝ قلنا من المحال الممتنع مداومة الملك على ما فعله بامر الله تعالى
هذا كفر من الملك لو فعله فكيف ان يحمد ذلك منه وكل هذا انما هو تخيل منهم عند
صك وجوههم بذلك ولا فهم فيه فمنهم قسم يقولون انه تعالى يقسه فيصغره
ويحقره ويعيبه وقسم يقولون انه رب آخر دون الله تعالى ۝ واعلموا
ان اليهود يقومون في كنايسهم اربعين ليلة متصلة من ايلول وتشرين الاول
وهما شتبر واكتوبر فيصيحون ويولولون بمصاب منها قولهم لاي شي تسلمنا
يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاخرة الاولى لم يا الله تصمم عنا وانت تسمع وتعمى
وانت تبصر هذا اخر ما تقدم الى عبوديتك وبدر الى الاقرار بربك ۝ لم يا الله لا
تعاقب من يكفر النعم ولا تجازي بالاحسان ثم تحسنا حفظا وتسلما لكل
معتد ۝ ونقول ان احكامك عدله ۝ فامحوا الوغادة مولا الاثار ولرذالة
مولا الانذال المستهين على ربهم عز وجل المستخفين به وبملايكته وبرسله
وبالله ما بحسبهم ربهم حظهم وما جعلهم الا للعذاب في الدنيا والخلود في النار في
الاخرة وهو تعالى موفيهم نصيبهم غير منقوص ۝ واحمدوا الله على عظيم منته علينا
بالاسلام الملة الزهراء التي صحتها العقول وبالكتاب المنزل من عنده تعالى
بالنور المبين والحقايق الباهرة فنسال الله تعالى على ما منحنا من ذلك من عنده ان
ان يلقاه مومنين غير مغضوب علينا ولا ضالين هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر
والمناقضات اللايحة التي لا شك معه في انها كتب مبدله محرفه مكذوبه
وشريعة موضوعه مستعمله من اكابرهم ولم ين بايديهم بعد هذا شي اصلا
ولا بقي من فسادهم شبهة بوجه من الوجوه ۝ والحمد لله رب العالمين ۝
واياكم ان يحور عليكم تمويه من يعارضكم بخرفه او كذبه فانا لا نصدق
في ديننا بشي اصلا الا ما جاء في القران او ما صح باسناد الثقات ثقة عن ثقة
حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط ۝ وما عدا هذا فمن نشهد
انه باطل لا يلتفت اليه ۝ واعلموا اننا لم نكتب من فضايحهم الا قليلا من كثير
ولكن فيما كتبنا كفاية فاطلعه في بيان فساد كل ما هم عليه وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضي الله عنه

واما الاناجيل وكتب النصارى

فنحن ان شاء الله تعالى موردون من الكذب المنصوص في اناجيلهم ومن التناقض
الذي فيها امرا لا يشك ذو مسكة في انهم لا عقول لهم وانهم مخذولون جملة واما
فساد دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل ولسنا نحتاج الى تكلف برهان
في ان الاناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله تعالى ولا من عند المسيح
عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة الى الانبياء عليهم السلام
التي عند اليهود لان جمهور اليهود يزعمون ان التوراة التي بايديهم منزلة من عند الله
على موسى عليه السلام فاحتجنا الى اقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك ۝
واما النصارى فقد كفونا هذه المؤنة كلها لانهم لا يدعون ان الاناجيل منزلة من عند الله
تعالى على المسيح ولا ان المسيح اتاهم بها بل كلهم او اهمهم عن اخرهم اربعة من شيوخهم وملكيتهم
ونسطوريتهم ويعقوبيتهم ومارونيتهم وبولقانيتهم لا يختلفون في انها اربعة تواريخ الفيها
اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة ۝ فاولها تاريخ الفه متى اللاوي تلميذ
المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام
يكون نحو ثمانية وعشرين ورقه بخط متوسط ۝ والاخر تاريخ الفه مارقس الهاروني
تلميذ شمعون بن كنعا الصفا بطرس بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام
وكتبه باليونانية في بلد انطاكيه من بلد الروم ويقولون ان شمعون المذكور هو الفه
ثم محا اسمه من اوله ونسبه الى تلميذه مارقس يكون اربع عشرة ورقه بخط متوسط
وشمعون المذكور تلميذ المسيح والثالث تاريخ الفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون
بطرس ايضا كتبه باليونانية في بلد افايه بعد تالف مارقس المذكور من قدر انجيل
متى ۝ والرابع تاريخ الفه يوحنا بن زبدي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح بضع
وتسعين سنة وكتبه باليونانية في بلد اشيه يكون اربعا وعشرين ورقه بخط
متوسط وجوحنا هذا نفسه هو مترجم انجيل متى صاحبه من العبرانية الى
اليونانية ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه بعد الاناجيل الاربعة الا
فركسيس وهو كتاب الفه لوقا الطبيب المذكور في اخبار الحواريين واخبار صاحبه

بولس البنيه مني وسيرهم وقلهم يكون نحو خمسين ورقه بخط مجموع وكتاب الوحي
والاعلان الذي يوحنا بن سبداي المذكور وهو كتاب في غاية السخف والركاكه
ذكر فيه ما راى في الاحلام واذا اشرى به خرافات بارده ○ والرسايل
القانونيه وهي سبع رسايل فقط منها ثلث رسايل ليوحنا بن سبداي المذكور
ورسالتان لباطرس المذكور ○ ورساله واحده ليعقوب بن يوسف النجار
واخرى لاخيه يهوذا بن يوسف تكون كل رساله منزوره الى ورقتين في غايه البرد
والعشاشه ○ ورسايل بولس تليد شمعون باطرس وهي خمسة عشر رساله تكون كلها نحو
اربعين ورقه مملوه حمقا وهوسا وكفرا ○ ثم كل كتاب لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم
انه من تاليف المتاخرين من اساقفتهم ونظارقتهم كجامع البطارقه والاساقفه
الكبار السنه وسايرهم معهم للصغار وفقههم في احكامهم الذي عمله لهم
دكريد الملك وبه تعمل بصادي الاندلس ثم لساير النصارى احكام ايضا عملها لهم
من شاء الله ان يغفله من اساقفتهم لا يختلفون في هذا هذا كله انه كما قلنا ثم اخبار
شهدايهم فقط فجميع نقل النصارى اوله عن اخره حيث كانوا فهو راجع الى
الثلاثه الذين سميناهم فقط وهو بولس ومارقس ولوقا وهؤلاء الثلثه لا يقبلون
الا عن خمسة فقط وهم باطرس ويوحنا ومتى ويعقوب ويهوذا ولا يريد وكل موثق
فاخبث البريه واكذبهم على ما بينا بعد ان شاء الله تعالى ○ على ان بولس حكى في الافرنس
اوفي احدى رسايله انه لم يبق مع باطرس الا خمسة عشر يوما ثم لقيه مره اخرى بقي معه
اياما يسيره ○ ثم لقيه الثالثه فاخذا جميعا وصليا الى لعنة الله ○ الا ان الاناجيل
الاربعه والكتاب التي ذكرنا ان عليها معتمدهم فانها عند جميع فرق النصارى في شرق
الارض وغربها على نسخة واحده ورتبه واحده لا يمكن احدا ان يزيد فيها كلمة ولا
ينقص منها اخرى الا انتفض عند جميع النصارى مبلغه تاما الى مارقس ولوقا ويوحنا
لان يوحنا هو الذي نقل انجيل متى عن متى ورسايل بولس مبلغه لذلك الى بولس
واعلموا ان امر النصارى اضعف من امر اليهود بكثير لان اليهود كانت لهم ملكه
وجمع عظيم مع موسى عليه السلام وبعده كان فيهم انبيا كثير ظاهرون امرون
مطاعون كموسى ويوشع وشموال وداود وسليمان عليهم السلام وانما دخلت الداخله

في التوراة بعد سليمان عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وكقتل
الانبيا وحرق التوراة ونهب البيت مره بعد مره واتصل كفرهم الى ان بلغت
دولتهم على ذلك ○ واما النصارى فلا خلاف بين احد منهم ولا من غيرهم في انه لم
يؤمن بالمسيح في حياته الا مايه وعشرون رجلا فقط هكذا في الافرنسيس ○
وستوه منهن امراه وكل مردود وغير صاكن تتفق عليه اموالهن هكذا في بعض اجلهم
وان كل من امن به فانهم كانوا مستترين مخافين في حياته وبعده يدعون بالاديهم
سرا لا يكشف منهم احد وجهه الى الدعاء الى ملته ولا يظهر دينه وكل من ظهر به منهم
فانه قتل اما بالحجاره كما قتل يعقوب بن يوسف النجار واشطيبن الذي يسمونه بكر
الشهداء واما صلب كما صلب باطرس واندرياس اخو يوحنا وشمعون اخو يوسف النجار وفليش
وبولس وغيرهم او قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب اخو يوحنا وطومار وبرتلوما ويهوذا
ابن يوسف النجار ومتى ○ او بالنشر كما قتل يوحنا بن سبداي وبقوا على هذه الحال
لا يظهرون البته ولا لهم مكان يامنون فيه مده ثلاث مايه سنه بعد رفع المسيح عليه
السلام وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله تعالى الا صولا يسيره
ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزيا لهم فكانوا كما ذكرنا الى ان ستر قسطنطين
الملك فمن حينيذ ظهر النصارى وكثفوا دينهم واجتمعوا وامنوا وكان سبب نصره
ان امه هلانى كانت بنت نصراني فعشقها ابوه وتزوجها فولدت له قسطنطين
فربته على النصرانيه سرا فلما مات ابوه وولي صار اظهر النصرانيه بعد اعوام كثيره
من ولايته ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن روميه مسيره شهر الى قسطنطينيه
وبناها ومع ذلك فانما كان اريوسيا موحدا بعد يقولان ان المسيح عبد مخلوق
لله تعالى فقط وكل دين كان هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل لكثره الدواخل
الواقعه فيما لا يؤخذ الا سرا تحت السيف لا يقدر اصله على حمايته ولا على المنع
من تبديله ثم لما ظهر دينهم بقسطنطين كما ذكرنا فشا فيهم دجول المنانيه بقيه
فكان فيهم غير ما بطوا رك منانيه مدلسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلوهم في
الضلال فيما احبوا ولا يمكن البته ان ينقل احد عن شمعون باطرس ولا عن يوحنا
ولا عن متى ولا عن مارقس ولا لوقا ولا بولس ايه ظاهره ولا معجزه باهره للذكرا

من انهم كانوا مختفين مستترين من مظالم بن بديل اليهود من التزام السبت وغيره
طول حياتهم الى ان ظفر بهم فقتلوا وكل ما نصيفه النصارى الى موسى من المعجزات
فاكذوبات موضوعه لا يعجز عن ادعاء مثلها احد كالذي يدعي اليهود لاجبارهم
ودروس مثابهم وكالذي تدعيه المانيه لمانى ستواستوا وكالذي تدعيه الروافض
لمن يعظمون وكالذي تدعيه طوايف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم
ابن ادهم وابي مسلم الخولاني وشيبان الراعي وغيرهم وكل هذا كذب وافك وتوليد
لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدرى ولا يقوم بكلامه حجة
ولا صح برهان سمعي ولا عقلي يصدقه وهكذا كان اصحاب مانى مع مانى الا انه
ظهر نحو ثلثمائة اشهر اذ مكر به بهرام بن بهرام الملك واوهمه انه قد امن به حتى ظفر
بجميع اصحابه فصلب مانى وصلبهم كلهم الى لعنة الله فكل معجز لم ينقل نقلا
يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فليحجة لا تقوم بها على
احد ولا يعجز عن توليد ما من لا يتوى له قال ابو محمد رضي الله عنه
معتمد النصارى كلهم الذي لا معتمد لهم غيره في قولهم بالتثليث وان المسيح اله وابن الله
واتحاد اللاهوت بالناسوت والتحامه به انما هو كله على اناجيلهم وعلى الفاظ تعلقوا
بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب اشعيا وكتاب ارميا وكلمات يسيره من التوراة
وكتب سليمان وكتاب رخريا فدنا رعتهم اليهود في تاويلها بخطل دعوى مقابله لدعوى
وما كان هكذا فهو باطل وموضوعا ان التوراة وكتب الانبياء بايديهم وبايدي اليهود
سواء لا يختلفون فيها يصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يجعلوا تلك الالفاظ
التي فيها حجة لهم في دعواهم وتاويلهم ليس بايديهم حجة غير هذا اصلا ولا حملة
سوى هذا وقد اوضحنا بحول الله تعالى وقوته فساد ادعاء ان تلك الكتب اوضحنا
انها مفتعله مبدله لكثرة ما فيها من الكذب واوضحنا ايضا فساد نقلها وانقطاع
الطريق منهم الى من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن احدا دفعه البته بوجه
من الوجوه وبينا انها بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى حملة حاملة لهم
بان اناجيلهم ليست منزله ولكنها كتب مالفه لرجال انفوها فبطل كل
تعلق لهم والحمد لله رب العالمين ثم نورد ان شاء الله تعالى تكذيبهم في

دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء ونورد ما يخالف فيه نص التوراة
التي بايدي اليهود حتى يلوح لكل احد كذب دعواهم الظاهرة في تصديقهم لنصوص
التوراة التي عند اليهود ونرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما
في نقل اليهود اذ لا يصح لاحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب ثم نذكر ان شاء الله تعالى
مناقضات الاناجيل الكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعها وبالله تعالى التوفيق
فبرتفع الاشكال في ذلك جملة ويستوي في معرفة بطلان كل ما بايدي
الطايفتين كل من اعتر بكتابهم لما فحصناه منا ومنهم من الخاصة والعامة ومن
سايير الملل ايضا ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل والنقوها
كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكاذبهم فيما اوردوه فيها من الاخبار وانهم كانوا
مستخفين مهلكين لمن اغتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا
بالاسلام السالم من كل غش البرى من كل توليد الوارد من عند الله لا من
عمل احد دونه

ذكر ما ثبته النصارى بخلاف نص التوراة

وتكذيبهم لنصوصها التي بايدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا
في ذلك على التوراة التي ترجم السبعون شيخا بطليموس لا على التي كتبت عزرا الوراق
وهو واليهود مومنون بكلتي النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيهما
قال ابو محمد رضي الله عنه في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها
بين الربانيه والعيسويه والعنانيه منهم ان لما عاش آدم ثلثين سنه ومايه سنه خلق له
ولد كشبهه وجنسه وسماه شيث وعند النصارى بلا خلاف من احد منهم ولا
من جميع فرقهم لما اتى على آدم مايتان وثلثون سنه ولد شيث ان وفي التوراة
التي عند اليهود كما ذكرنا لما عاش شيث خمس سنين ومايه سنه ولد انبوش
وعند النصارى كلهم لما عاش شيث مائتي سنه وخمس سنين ولد انبوش
وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان انبوش لما عاش تسعين سنه وماية
سنه ولد قينان ان وعند النصارى كلهم ان انبوش لما عاش تسعين سنه ومايه
سنه ولد قينان ان وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان قينان لما عاش

سبعين سنه ولد مهلال ۞ وعند النصارى كلهم ان قينان لما عاش مايه سنه
وسبعين سنه ولد مهلال ۞ وفى التوراة التى عند اليهود كما ذكرنا ان مهلال
لما بلغ خمسا وستين سنه ولد يارد ۞ وعند النصارى كلهم ان مهلال لما بلغ
مايه سنه وخمسا وستين سنه ولد يارد ۞ واتفقت الطايفتان فى عمر يارد اذ ولد
له خنوخ وفى التوراة التى عند اليهود كما ذكرنا ان خنوخ لما بلغ خمسا وستين سنه
ولد متوشالخ وان جميع عمر خنوخ كان ثلث مايه سنه وخمسا وستين سنه ۞
وعند النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مايه سنه وخمسا وستين سنه ولد متوشالخ
وان جميع عمر خنوخ كان خمس مايه سنه وخمسا وستين سنه ۞ ففى هذا الفصل
تكاذب بين الطايفتين فى موضعين احدهما سن خنوخ اذ ولد له متوشالخ ۞ والثانيه
كميه عمر خنوخ واتفقت الطايفتان على عمر متوشالخ اذ ولد له لامخ وعلى عمر لامخ
اذ ولد له نوح وعلى عمر نوح اذ ولد له سام وحام ويافث وعلى عمر سام اذ ولد له
ارفخشاد ۞ وفى التوراة التى عند اليهود كما ذكرنا ان ارفخشاد لما بلغ خمسا وثلثين
سنه ولد له شالخ وان عمر ارفخشاد كان اربع مايه وخمسا وثلثين سنه ۞ وعند
النصارى كلهم ان ارفخشاد لما بلغ مايه سنه وخمسا وثلثين سنه ۞ وعند
عمر ارفخشاد كان اربع مايه سنه وخمسا وستين سنه وان قينان لما بلغ مايه سنه
وثلثين سنه ولد له شالخ فبين الطايفتين فى هذا الفصل وحده اختلاف فى
ثلاثه مواضع احدها عمر ارفخشاد جملة ۞ والثانى سن ارفخشاد اذ ولد له ولد
والثالث زياده النصارى بين ارفخشاد وشالخ قينان واسقاط اليهود له
وفى التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شالخ لما بلغ ثلثين سنه ولد له عابر ۞
وان عمر شالخ كان اربع مايه سنه وثلثين سنه ۞ وعند النصارى كلهم ان
شالخ كان لما بلغ مايه سنه وثلثين سنه ولد له عابر وان عمر شالخ كله
كان اربع مايه سنه وستين سنه ففى هذا تكاذب بين الطايفتين فى موضعين
احدهما سن شالخ اذ ولد له عابر والثانى كميه عمر شالخ وعند اليهود
كما ذكرنا فى التوراة ان فالغ اذ بلغ ثلثين سنه ولد له ارغوا وعند النصارى
كلهم ان فالغ لما بلغ مايه سنه وثلثين سنه ولد له ارغوا ۞ وفى توراة اليهود

كما ذكرنا ان راعوا لما بلغ اثنين وثلثين سنه ولد له ساروع وعند النصارى كلهم
ان راعوا لما بلغ مايه سنه واثنين وثلثين سنه ولد له ساروع ۞ وفى التوراة عند
اليهود كما ذكرنا ان ساروع اذ بلغ ثلثين سنه ولد له ناحور وكان عمر ساروع كله
مايتى عام وثلثين عاما ۞ وعند النصارى كلهم ان ساروع اذ بلغ ثلثين سنه ومايه
سنه ولد له ناحور ۞ وان عمر ساروع كله كان ثلث مايه سنه وثلثين سنه ۞
ففى هذا الفصل بين الطايفتين تكاذب فى موضعين احدهما عمر ساروع جملة
والثانى سن ساروع اذ ولد له ناحور ۞ وفى التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان ناحور
لما بلغ تسعا وعشرين سنه ولد له تارح وان عمر ناحور كله كان مايه سنه وثمانيا
واربعين سنه ۞ وعند النصارى كلهم ان ناحور لما بلغ تسعا وسبعين
سنه ولد له تارح وان عمر ناحور كله كان مايتى عام وثمانيه اعوام ۞ ففى هذا
الفصل بين الطايفتين تكاذب فى موضعين احدهما عمر ناحور كله والثانى
سن ناحور اذ ولد له تارح ۞ وفى التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان تارح كان عمر
كله مايتى عام وخمسة اعوام ۞ وعند النصارى كلهم ان تارح كان عمر كله مايتى
عام وثمانية اعوام قال ابو محمد رضى الله عنه فتولد بين الطايفتين
من الاختلاف المذكور زياده الف عام وثلثماية عام وخمسين عاما عند النصارى
فى تاريخ الدنيا على ما ذكرنا وعند اليهود فى تاريخها وهى تسعة عشر موضعا كما اوردنا
فوضح اختلاف التوراة عندهم ومثل هذا من التكاذب لا يجوز ان يكون من عند الله
تعالى اصلا ولا من قول نبى اصلا البته ولا من قول صادق عالم من عرض الناس
هذا بلا شك ان يكون التوراة وتلك الكتب منقوله نقلا يوجب صحة العلم لكن
نقلا فاسدا مدخولا مضطربا ولا بد للنصارى ضرورة من احد خمسة اوجه لا
مخرج لها عن احدها اما ان يصدقوا نقل اليهود التوراة وانها صحيحة عن موسى
عن الله عز وجل وكلتبهم وهذه طريقتهم فى الحجاج والمناظرة فان فعلوا فقد افتروا
على انفسهم وعلى اسلافهم الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله
تعالى وقول موسى عليه السلام اويكذبوا موسى عليه السلام فيما نقل عن الله تعالى
وهم لا يفعلون هذا اويكذبوا نقل اليهود للتوراة وكتبهم فيبطل تعلقهم بما فى

تلك الكتب تما يقولون انه انذر بالمسيح عليه السلام اذ لا يجوز لاحد ان يحتج
بما لا يصح نقله ○ او يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا فيما عندهم على ترجمة
السبعين شيخا الذين ترجموا التوراة وكتب الانبيا لبطلهوس ○ فان قالوا هذا
فانهم لا يخلون مزورة من احد وجهين ○ اما ان كونوا صادقين في ذلك او كونوا
كاذبين في ذلك فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط امرهم والحمد لله رب
العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب وان كانوا صادقين في ذلك فقد
حصلت توراتان متخالفتان متكاذبتان متعارضتان توراة السبعين شيخا
وتوراة عزراه ومن الباطل الممتنع كونهما جميعا حقا من عند الله تعالى ○ واليهود
والنصارى كلهم مصدق ومن نهاتين التوراتين معا سوى توراة السامرية فلابد
مزورة من ان تكون احداهما حقا والاخرى مكذوبة فايهما كانت المكذوبة فقد
حصلت الطايفتان على الايمان بالباطل مزورة ولا خيرة في امة تؤمن بمثل الباطل
ولئن كانت توراة السبعين شيخا المكذوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذابين
ملعونين اذ حرفوا كتاب الله تعالى وبدلوه ومن هذه صفته فلا يحل اخذ الدين
عنه ولا قبول قوله ولئن كانت توراة عزراه المكذوبة فقد كان كذابا اذ حرف
كلام الله عز وجل ولا يحل اخذ شئ من الدين عن كذاب ولا بد من احد امرين
او تكون كلتاهما كذبا وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه لما قدمنا مما فيهما من
الكذب الفاضح الموجب للقطع بانهما مبدلة محرفة وسقطت الطايفتان معا
وبطل دينهم الذي انما مرجعه الى هذا الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان
قال ابو محمد رضي الله عنه فتاملوا هذا الفصل وجدوه فيه كفاية
في تبين بطلان دين الطايفتين فكيف تنابر ما او رونا اذا استضاف اليه
وفي التوراة عند اليهود وعند النصارى اختلاف اخر اكفينا منه بهذا القدر
والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكوافة الى
له المعقول بالصحة والحمد لله رب العالمين ○

ذكر ما وصلت الاناجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها

قال ابو محمد رضي الله عنه اول ذلك ان اول مبدا الانجيل متى الاولاني
الذي هو اول الاناجيل بالتاليف والرتبة ○ مصحف منسوب ليسوع المسيح بن داود
ابن ابرهيم ○ ابرهيم ولد اسحق ○ اسحق ولد يعقوب ○ يعقوب ولد يهوذا واخوته
وليهوذا ولد من ثامار فارص وزارح ○ ثم ان فارص ولد حصرون حصرون ولد ارام
وارام ولد عميناذاب ○ عميناذاب ولد بحشون وبحشون ولد اشلومون ○
واشلومون ولد له من راحاب بوعز ○ وبوعز ولد له من روث عويذ ○ وعويذ
ولد ايشاى ○ وايشاى ولد داود الملك ○ وولد داود الملك اشلومون ○
اشلومون ولد رجيعام ورجيعام ولد ليوث ○ وايوث ولد اشاوا شا ولد
يهوشافاط ○ ويهوشافاط ولد يهورام ○ ويهورام ولد اخرياهو ○ واخرياهو
ولد يوثام ○ ويوثام ولد احاز ○ واحاز ولد اخرياهو ○ واخرياهو ولد منشا
ومنشا ولد امون ○ وامون ولد يوشيا هو ○ ويوشيا هو ولد يخنيا واخوته وقت
الرحلة الى بابل ○ وبعد ذلك ولد لخنيا سلتيايل ○ ولسلتيايل ولد زربابيل ○
وزربابيل ولد ابيوث ○ وايوث ولد الياجيم ○ ولاليجيم ولد ازور ○ وازور ولد
صدوق ○ وصدوق ولد اخيم ○ واخيم ولد اليوث ○ واليوث ولد العزار ○
والعزار ولد متان ○ ومتان ولد يعقوب ○ ويعقوب ولد يوسف خطيب
مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى مسيحا ○ فصار من ابرهيم الى داود اربعة عشر
ابا ومن داود الى وقت الرحلة اربعة عشر ابا ومن وقت الرحلة الى المسيح اربعة
عشر ابا فجميع الموالد من ابرهيم الى المسيح اثنان واربعون مولودا قال
ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل خلاف لما في كتب اليهود والتوراة التي
هي عندهم في النقل كالتوراة وهما كتاب ملاخيم ○ وكتاب وهراهيا هم فقال
هما مثا مارخ بن يهوذا وفي التوراة زارح بن يهوذا وهذا اختلاف في الاسم فكذب
من احد الخبرين والانبيا لا يكذبون ○ وقال هاهنا اخرياهو ابن يهورام وفي
كتب اليهود اخرياهو بن يورام ○ وهذا اختلاف في الاسم ووحي الله تعالى لا يحتمل هذا

فاجد المتقلين كاذب بلا شك ، وقال هاهنا يوثام بن اخريا هو وفي كتب
اليهود المذكورة يوثام بن عزريا بن امصيا بن يواس بن اخريا فاسقط ثلثة آباء مما في
كتب اليهود ، وهذا عظيم جدا فان صدقوا الكتب اليهود وهم مصدقون بها
فقد كذب متى وجهل وان صدقوا متى فان كتب اليهود كاذبة لا بد من اجد ذلك
فقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده معا ، وقال هاهنا اخريا هو ابن اجاز بن
يوثام ، وفي كتب اليهود حزقيا بن اجاز بن يوثام وهذا اختلاف في الاسم والوحي
لا يحتمل هذا فاجد المتقلين كاذب بلا شك ، وقال هاهنا عليا س هو شيا هو
ابن امون ، وفي كتب اليهود التي ذكرنا حسا س اليا قيم بن يوشيا س امون
فاسقط متى اليا قيم وخالف في اسم يوسيا وهذا عظيم وكما قدمنا من كذبهم ولا بد ان
يصدقوا بالشيء والضد له معا وهم لا يختلفون في ان متى رسول معصوم اجل عند الله
من موسى ومن سائر الانبياء كلهم ، وهو قد قال في اول كلمة من انجيله معصوف نسبة
المسيح بن داود بن ابرهيم ثم لم يات الا بنسب يوسف النجار زوج مريم الذي عدم
هو بيب الاصهر زوج امه فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم يات
بنسبة يوسف النجار ، والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف
اصلا بوجه من الوجوه الا ان يجعلوه ولد يوسف النجار وهم لا يقولون هذا ولا
نحن ولا جمهور اليهود ، واما هم فيقولون انه ابن الله من مريم وانه اله وابن اله
وامراة تعالى الله عن هذا ، واما نحن فنقول والصينوتية من اليهود معنا
والاريوسية والبولقانية والمقدونية من النصارى انه عبد ادمي خلقه الله
تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر ، واما جمهور اليهود لعنهم الله فيقولون
انه لغير رشدة حاشى لله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود يقولون ان ابن
يوسف النجار ومات متى لا شاهد لقولهم ومحققا له والا فكيف بيدا
بانه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار لا داود ، ولو انه
ذكر نسب امه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر لكنه لم يذكر نسب مريم اصلا
ثم لم يستحي المذل من ان يحقق ما ابتدابه فعدان اتم نسب يوسف النجار قال

من الرحلة الى المسيح اربعة عشر ابا فجميع الموالد من ابرهيم الى المسيح ثلثة
واربعون مولودا فاكذا الملعون كذبه وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من
احد هما والا فكيف يكون من الرحلة الى المسيح اربعة عشر ابا والمسيح ليس
هو ابنا لاحدهم ولا هم اباله فكيف يكون من ابرهيم الى المسيح اثنان
واربعون مولودا ولا مدخل للمسيح في تلك الولادات الا كمدخله في ولادات
اهل الصين واهل الهند واهل طنجة وسنقر وسنقرال ولا فرق عند فضاح الدهر
وما لا ياتي به الا اخس البرية ونعوذ بالله من الخذلان ثم كذب اخر وجهل زايد
وهما قوله فبين ابرهيم الى داود اربعة عشر ابا فالـــــ ابو هريرة رضي الله
عنه هذا كذب انا هم على ما ذكر ثلثة عشر ابرهيم واسحق ويعقوب
ويهوذا وزارح وحصروم وارام وعميناذاب ونحشون واشلومون
وبوعز وعويد وايشاى فهولا ثلثة عشر ابا ثم داود ولا يجوز البته ان
يعد داود في اباء نفسه فيجعل ابا لنفسه فهذه ملجته ثم قال ومن داود الى
الرحلة اربعة عشر ابا وليس كذلك لان حساموا الراحل سفر قول متى وانه لم يولد له
على قوله صلبايل الا بعد الرحلة فهولا شلومون ورجيعام وابيوث واشاوهو شافاط
فهورام ولخزياهو ويوثام واحاز واخرياهو ومنشا وامون ويوشيا هو ويخنيا
وقد عد داود قبل فان عده هاهنا فقد حققوا الكذب في الفضل الذي قبله وان
لم يعده هاهنا فقد كذبوا في هذا العدد الثاني وجعلوا حنا ما لنفسه وهذا
موس ثم قال ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر ابا وهذا فضل جمع كذبتين
عظيمتين احداهما انه اذا عد صلتيال ثم من بعده الى يوسف النجار فليتوا
الا اثني عشر رجلا فقط وهم صلتيال وزربابل وابيوث والياجيم وارفد
وصدوق واجيم واليوث والعازار وماثان ويعقوب ويوسف
فان عد فيهم حسا كانوا ثلثة عشر وهو يقول اربعة عشر فا عجبوا لهذا الحمق
وهذا الضلال واعجبوا لرعونة كل من جاز هذا عليه واعتقده دينا ثم ان
كان عنى انهم ابا المسيح فيوسف والد المسيح وكفى وهذا عندهم لغز فقد كفر
متى وكذب وجهل لا بد من احد ذلك ثم قوله فمن ابرهيم الى المسيح اثنان

وارتابين مولودا وهذا كذب فاحش وجهل مفرط لانه اذا عد ابرهيم ومن بعده
الا يوسف وعد يوسف ايضا فانما هم اربعون فقط فان عد المسيح وحده ولد يوسف
لم يكونوا ايضا الا واحدا واربعين فقط فاعجبوا ممن يدين بالله تعالى بهذا الهوس واحدى
على السلامة هذا الى الكذب الفصوح الذى فى نسب داود عليه السلام الى يحشون
ابن عميناداب لان يحشون بنص توراتهم صولطارج من مصر وهو مقدم بنى يهودا
ولم يدخل مصر الا توراة ارض القدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعدا
ماتوا كلهم فى التيه بنص التوراة فاذا عدت الولادات من سلمون بن يحشون
الذى دخل ارض القدس الى داود عليه السلام وجدوا اربعة فقط وهو داود بن
اساى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون الداخل مصر المذكور ولا يختلفون يعنى
اليهود والنصارى معا ان من دخول اسلمون المذكور مع يوشع بنى اسرائيل
الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمس مائة سنة وثلاثا وسبعين
سنة فيجب على هذا ان يقولوا ان اسلمون لم يدخل الارض المقدسة الا ابن اقل
من سنة وانه لم يولد لكل واحد منهم ولد المذكور الا وله مائة سنة وثمانى
واربعون سنة وكتبهم تشهد كذلك كتاب ملاخيم ودبراهايم وغيرهما ونقطع انه
لم يعش احد من بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام مائة سنة وثلثين سنة الا
يهوشاع الكوهن الهارونى وحده فكم هذا الكذب وهذا الافتضاح فيه وهذه
الشهرة العظيمة لا يفكون من كذبه الا الى اخرى ومن سوء الا الى سوء ونعوذ
بالله من البلا فاعجبوا لما افتضح به هذا الكذاب تاليفه فاذا جمع هذا الفصل على
صغره وانه اسطار يسيره من الكذب والجهل

اجتماعى فى خالد وجهه فتش على الغايب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطبيب فى الباب الثالث نسب المسيح عليه السلام فقال
انه كان يظن انه ابن يوسف النجار المنسوب الى على الى ماثان الى لاوى الى ملكى
الى ميناع الى يوسف الى متاتيا الى حاموص الى ناحوم الى اشلا الى انجال الى فاماث
الى منيشا الى صفى الى صداف الى سندع الى يوحنا الى رشا الى زربابيل الى صلاتيل
الى بادى الى ملكى الى موا الى اربع الى قرصام الى الهمدان الى العامار الى يسوع الى العيزار

الى نوذم الى متاثا الى لاوى الى شمعون الى يهوذا الى يوسف الى يونا الى الياقيم الى ملكا
الى ميناع الى متاثا الى ناثان الى داود النبى صلى الله عليه وسلم ثم نسب داود كما
ذكرنا متى خرقا جدنيا قال ابو محمد رضى الله عنه فاعجبوا لهذه
المصيبة الحالة بهم ما افحشها واوحشها واقدرها واوضرها واردلها وانذلها حتى الكذاب
ينسب المسيح الى يوسف النجار ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود
عليهما السلام اباقا بابا ولو قا نسب يوسف النجار الى اب غير الذى ذكر حتى
يحوجه الى ماثان بن داود اخى سليمان بن داود ولا بد ضرورة من ان يكون احد النسبين
كذبا فيكذب متى ولوقا ولا بد او يكون كلا النسبين كذبا فيكذب الملعونان جميعا
لعن الله صورهم والان وجوههم ولقاهم البلا والقى عليهم الدمار واللعنة فى الحلالة
فوق جميع الانبيا عليه السلام ، هذه صفة انا جيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المومنون
على السلامة والعفية ، وقال بعض اكابر من سلف منهم من مضليهم ان احد هذين
النسبين هو نسب الولادة والنسب الاخر نسب الى انسان سماه على ما قد كان فى
قديم زمن بنى اسرائيل من ان من مات ولا ولد له يتزوج امراته وينسب الى الميت
من ولدت من هذا الحى ، قلنا لمن عارضنا منهم بهذا الهوس من لك بهذا واين
وجدته للوقا ادلتى والدعوى لا يعجز عنها ومن باطل الا ان يعضدها برهان وبعد
هذا اى النسبين هو نسب الولادة وايا هو نسب الاضافة لا للحقيقة فايها قال
قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان ، فان قال لسان لوقا لم يقل ان فلانا
ولد فلانا كما قاله متى لكن قال المنسوب الى على قلنا وهكذا قال فى اباعلى اباقا با
ولد فلان كما قاله متى لكن قال المنسوب الى على قلنا وهكذا قال فى اباعلى اباقا با
الى داود ثم الى ابرهيم الى نوح الى آدم سواء سواء فى اسمهم بعد اسمهم وفى اب بعد اب ولا
فرق فترى نسب داود الى ابرهيم وابرهيم الى نوح ونوح الى آدم كان ايضا على
الاضافة لا على الحقيقة كما قلت فى نسب يوسف الى على هذا عجب فاذا سئيل
لا تصحيح هذه الدعوى فهى كذب وضع الكذب فى احد النسبين ضرورة عيانا واحد
لله رب العالمين ، فصل وفى الباب الثالث من انجيل متى فلحق يسوع
يعنى المسيح بالمفازو ساقه الروح الى هناك ولبث فيه ليمتحن الملعين نفسه فيه
فلما ان مضى اربعين يوما بليليها جاع فوقف اليه المحسن وقال له ان كنت

ولد فقط مر هذه الجنادل تصير لك خبزا فقال يسوع فد صار مكتوبا بان عيش الرجل
بالخبز وحده لكن في كل كلمة يخرج من فم الله وبعد هذا اقبل اليه ابليس في
المدينة المقدسة وهو واقف في اعلا بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فقرام
من فوق فانه قد صار مكتوبا بانه ستبعث ملايكة يرفدونك وبدفعون عنك
حتى لا تصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا ايضا لا تجرب
احدا السيد الاهك ثم عاد اليه ابليس وصوره اعلا جبل منيف فاظهر له زينة جميع
الدنيا وشرفها وقال له اني سا ملكك كل ما ترى ان تجدث لي فقال
له يسوع اذهب يا منافق مقهقرا فقد كتبا لا تعبد احدا غير السيد الاهك ولا
تخدم سواه فتاير عنه ابليس عند ذلك وتنحى عنه واقبلت الملايكة وتولت خدمته
وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن ممتلوا من روح القدس
وقاده الروح الى القفار ومكث فيه اربعين يوما وقاينه ابليس فيه ولم يا كل
شيئا في تلك الاربعين يوما فلما اكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فامر هذا الحجر
ان يصير خبزا فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا انه ليس عيش الادمي
في الخبز وحده الا في كل كلمة الله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك
جميع الدنيا من وقته وقال له سا ملكك هذا السلطان واسرا اليك بعظمته لاني
قد ملكته وانا اعطيه من وافقني فان تجدت لي كان لك اجمع فاجابه يسوع وقال
له قد صار مكتوبا ان تعبد السيد الاهك وتخدمه وحده ثم ناقله برشادم وصعه
ووقفه على صهر البيت في اعلاه وقال له ان كنت ولد الله فستبث من هاهنا
لانه مكتوب انه يبعث ملايكة لحرزك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بحد ملك في
حجر ولا تصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد ثبت ايضا لا تعتبر السيد
الاهك قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل عجايب لم يسع باطم
منها اولها اقرار الصاد وعندهم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانقاد له
ومطاوعه وقاده مرة اخرى الى اعلا صهر في بيت المقدس فما نراه الا يقاد لابليس
حيث قاده ولا يخلو من ان يكون قائده وانقاد له مطيعا تا معا فما نراه الا صغرا
تحت حكم الشيطان وهذه والله منزله رذيله جدا او يكون قاده كرها فهذه منزلة

المضروعين الذين يخطهم الشيطان من المس حاشى للانبيا من كلتي الصفتين
فكيف الاه او ابن الاه بزعمهم وما سمع قط باحمق من هذا الهوس ونحمد الله على
عظيم نعمته ن ثم الطامة الاخرى كيف يطمع ابليس عند مولاه النوكى
في ان يسجد له خالقه وفي ان يعبده ربه وفي ان يخضع له من فيه روح اللاهوت
ام كيف يدعوا ابليس ربه والاهه الى ان يعبده والله اني لاقطع ان كفر ابليس
وحمقه لم يبلغا قط هذا المبلغ فهذه ابدا الدهر ن ثم عجب اخر كيف تمنى ابليس
رب الدنيا وخالقها وخالقه ومالكها ومالكه والاهها والاهه في ان يملكه
زينة الدنيا فهذا كما تقول عامتنا اعطه من خبزه كثيرا ما هذه الوشاوس التي
لا ينطلق بها الانسان من حمقه سكني المارستان او عثار كافر مستخف يقوم
توكى بوردم ولا يصدرهم ماشا الله كان ن فان قالوا انما دعى الناسوت وحده
واياه عنى ابليس وحده قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحدان بمعنى
انهما صارا شيئا واحدا والمسيح عندكم الاه معبود وقد قلتم هاهنا ان ابليس
قاد المسيح فانقاد له المسيح ودعاه ابليس بالعبادة والسجود له وسماه ابليس
ملك الدنيا وقال للمسيح وقال له المسيح او قال ليسوع وقال له يسوع وعلى قولكم
انه انما خاطب الناسوت وحده وانما دعى نصف المسيح ونصف يسوع وانما سمى
بزينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال واهل الكذب هما
فكيف ونص كلامهما جدت السنتهما في نفي ممنع من هذا ويوجب ان ابليس
انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فافعل كذا ولو لم يكن من هذا في
الانا جيل الا هذا الفصل الاخر وحده لكفى فكيف وله فيها نظا يرجمه ونحمد الله
على السلامة ن فصل قال ابو محمد رضي الله عنه
وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس
وفي اول باب من انجيل لوقا ان يحيى ن زكريا احتشى من روح القدس في بطن
امه حنان ام يحيى احتشت ايضا من روح القدس فما نرى للمسيح من روح القدس
الا كالذي ليحيى ولا ام يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليها ن
فصل وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه عن حبس يحيى ن

ولد لا تعظم رهذه الجنادل تصير لك خبزا فقال يسوع قد صار مكتوبا بان عيش الرايس
للخبز وحده لكن في كل كلمة يخرج من فم الله وبعد هذا اقبل اليه ابليس في
المدينة المقدسة وهو واقف في اعلا بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فخر لك
من فوق فانه قد صار مكتوبا بانه سيبعث ملايكه يرفدونك ويدفعون عنك
حتى لا تصيب قدمك حجرا فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا ايضا لا تجرب
احدا السيد الاهك ثم عاد اليه ابليس وهو في اعلا جبل منيف فاظهر له زينة جميع
الدنيا وشرفها وقال له اني مناملك كل ما ترى ان سجدت لي فقال
له يسوع اذهب يا شاني مقهقرا فقد كتب لا تعبد احدا غير السيد الاهك ولا
تخدم سواه فنابذ عنه ابليس عند ذلك وتخلى عنه واقبلت الملايكه وتولت خدمته
وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن مجتوا من روح القدس
وقاده الروح الى القفار ومكث فيه اربعين يوما وقاسته ابليس فيه ولم ياكل
شيئا في تلك الاربعين يوما فلما اكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فامر هذا الحجر
ان يصير خبزا فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا انه ليس عيش الادمي
في الخبز وحده الا في كل كلمة الله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك
جميع الدنيا من وقته وقال له سا ملكك هذا السلطان واسرا اليك بعظمته لاني
قد ملكته وانا اعطيه من وافقني فان سجدت لي كان لك اجمع فاجابه يسوع وقال
له قد صار مكتوبا ان تعبد السيد الاهك وتخدمه وحده ثم شاقه برشاشم وصعد
ووقفه على صرح البيت في اعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسيب من هاهنا
لانه مكتوب انه يبعث ملايكه لحرزك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في
حجر ولا تصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد قيل ايضا لا تفتن السيد
الاهك قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل عجايب لم يسع بالعلم
منها اولها اقرار الصادق عندهم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانقاد له
ومطاوعه وقاده مرة اخرى الى اعلا صرح في بيت المقدس فما نراه الا سقاط لابليس
حيث قاده ولا يخلوا من ان يكون قاده فانقاد له مطيعا شاسعا فما راء الا صرحا
تحت حكم الشيطان وهذه والله منزله رذيله جدا او يكون قاده كرها فهذه منزلة

المضروعين الذين يختطهم الشيطان من المس حاشى للانبيا من كلتى الصفتين
فكيف الاه او ابن الاه بزعمهم وما سمع قط باحمق من هذا الهوس وبحمد الله على
عظيم نعمته ان ثم الطامة الاخرى كيف يطمع ابليس عند هولاء النوكى
في ان يسجد له خالقه وفي ان يعبد ربه وفي ان يخضع له من فيه روح اللاهوت
ام كيف يدعوا ابليس ربه والاهه الى ان يعبده والله اني لاقطع ان كفر ابليس
وحمقه لم يبلغا قط هذا المبلغ فهذه ابدا الدهر ثم عجب اخر كيف تهى ابليس
رب الدنيا وخالقها وخالقه ومالكها ومالكه والاهها والاهه في ان يملكه
زينة الدنيا فهذا كما تقول عامتنا اعطه من خبزه كيزم ما عنده الوشا وين الله
لا ينطق بها الا لسان من حمقه سكنى المارستان او عثار كافر منكشف يقوم
فوكى بوردهم ولا يصدرهم ماشاء الله كان ثم قالوا انما دعى الناسوت وحده
واباه عنى ابليس وحده قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم معدان بمعنى
انهما صارا شيئا واحدا والمسيح عندكم اله معبود وقد قلتم ما صنا ان ابليس
قاد المسيح فانقاد له المسيح ودعاه ابليس الى عبادته والسجود له وناه ابليس
عن ملك الدنيا وقال للمسيح وقال له المسيح او قال ليسوع وقال له يسوع وعلى قولكم
انه انما خاطب الناسوت وحده وانما دعى نصف المسيح ونصف يسوع وانما تهى
زينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال واصل الكذب هما
فكيف ونص كلامهما جئت السنتهما في نفي جميع من هذا ويوجب ان ابليس
انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فافعل كذا ولو لم يكن من هذا في
الاناجيل الا هذا الفصل الاخر وحده لكفى وكيف وله فيها نظائر جمة وبحمد الله

فصل قال ابو محمد رضي الله عنه
على السلامة
وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام اختتن من روح القدس
وفي اول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا اختتن من روح القدس في بطن
امه حان ام يحيى اختتن ايضا من روح القدس فما نرى للمسيح من روح القدس
الا كالذي ليحيى ولا ليحيى من روح القدس ولا فرق اي فضل له عليهما ان

فصل وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه عن حبس يحيى بن

وكفرناحوم على الجليل وتخلى من مدينة نامرة ورجل وسكن في كفرناحوم على
الساحل في رابلون ونفتالي لتتم قول شعيا النبي حيث قال ارض زابلون ونفتالي
وطريق البحر خلف الاردن وجليل الامم الجالس في ظلمة يبصرون
نورا عظيما ومن كان جالسا في ظلال الموت بها طلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتدا
يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تدانى ملكوت السماء وبيناه يمشي على ريف البحر
بحر جليل اذ نظر باخوين احدهما يدعى شمعون المسمى باطرس والاخر اندرياس
وهما مدخلان شباكهما في البحر وكانوا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادي
الادميين فتركا في الحال شباكهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع ونظر
باخوين ايضا وهما يعقوب ويوحنا ابا سبداي في مركب مع ابيهما يعدان شباكهما
فدعاهما فتركا والدهما مع العاليق باجرة في المركب واتبعاه هذا نص كلام متى في
انجيله حرفا حرفا ان وفي اول باب من انجيل مارقس قال فتعدا ان تل يحيى
اقبل يسوع الى جليل ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتدانى ملك الله فتوبوا
وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جليل نظر الى شمعون واندرياس وهما
يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني اجعلكما صيادي
الادميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تهادى قليلا وابصر يعقوب بن
سبداي واخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركا والدهما مع
العاليق باجره في المركب واتبعاه هذا نص كلام مارقس في انجيله حرفا حرفا ان
وقال في الباب الرابع من انجيل لوقا وبينما الجماعات يوما تزدحم عليه رغبة
في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت واقفا على ريف بحيرة بسبرات اذ نصر
مركبين في البحيرة قد نزل عنها اصحابها لغسل شباكهم فدخل يسوع احدهما الذي
كان لسمعون وسأله ان يتحى به عن البر قليلا فتعد في المركب وجعل يوصي
الجماعات منه فلما امسك عن الوصية قال لشمعون لج والمواجرا فانكم للصيد
فقال له شمعون يا معلم قد عنينا طول الليل ولم نصب شيأ ولكنا سناخي
الحرافه بامرك وقولك فلما القاها قبضت على حيتان كثيرة جليله فكادت
تنقطع الحرافه من كثرتها فاستعانوا باصحاب المركب الثاني وسألوهم ان يعينوهم

على اخراجهم لها فاجتمعوا عليها ونحموا منها المركبين حتى كادا ان يغرقا فلما صنع ذلك
شمعون الذي يدعى باطرس بحد ليسوع وقال اخرج عني يا سيدي لاني انسان
مذنب وكان قد حار وكل من كان معه لكثرة ما اصابوا من الحيتان وحار يعقوب
ويوحنا ابنا سبداي شركا شمعون لا تخف فانك ستصطاد من اليوم الادميين
فاخرجوا الى البر في الاخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم واتبعوه هذا نص
كلام لوقا في انجيله حرفا حرفا ان وفي اول باب من انجيل يوحنا بن سبداي
قال وفي يوم اخر كان يحيى بن زكريا المعمد واقفا ومعه تلميذان من تلاميذه فنظر
يسوع ماشيا فقال صاحوا فدا الله منع ذلك منه التلميذان واتبعا يسوع فالتفت
اليهما يسوع اذ راهما يتبعانه وقال لهما ما الذي طلبتما قالا له يا معلم اين مسكنك
فقال لهما اقبلا فانظرا فتوجها معه ورايا مسكنه وباتا عنده ذلك اليوم وكانوا
في الساعة العاشرة وكان احد التلميذين اتبعاه اندرياس اخو شمعون المسمى باطرس
احدهما الاثنى عشر فلقي اخاه شمعون وقال له وجدنا المسيح وهو احد اللذين سمعا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليهما
وقال له وجدنا المسيح ثم اقبل اليه به فلما نظره المسيح قال له انت شمعون بن
يونا وانت تسمى كيفا وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفا حرفا
قال ابو محمد رضي الله عنه فاعجبوا لهذه الفصاح وتاملوها اتفق متى
ومارقس على ان اول ما كانت صحبة شمعون باطرس واخيه اندرياس اياه ويوحنا لما نهما
فانهما كانت بعد ان سجن يحيى بن زكريا اذ وجدهما المسيح وهما يدخلان شبكتهما
في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدهما اول ما صحباه اذ وجدهما قد نزلا من المركب
لغسل شباكهما وانهما كانا قد تعبا طول الليل ولم يصيدا شيأ ان وقال يوحنا
ان اول ما صحباه اذ راه اندرياس اخو باطرس وصوا قفا مع يحيى بن زكريا وانه كان
تلميذ اليحيى وان يحيى حينئذ كان بعد للناس فلما سمع اندرياس قول يحيى اذ راى المسيح
هذا حروف الله ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده
للك الليلة ثم مضى لما اخيه شمعون باطرس واخبره واتى به المسيح فصحبه وصار اول
صحبته له فبعضهم يقول اول صحبه باطرس واخيه اندرياس للمسيح كانت بعد سجن
يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارقس وبعضهم يقول ان اول صحبه شمعون

باطرس واندرياس للمسيح كانت اذ وجدهما يدخلان شبكتهما للصيد جميعا
فتركاها وصحباه من حينئذ وهو قول متى ومارقس وبعضهم يقول ان اول
صحبه باطرس واندرياس للمسيح كانت اذ راه اندرياس وهو واقف مع يحيى وهو
تلميذ ليحيى يومئذ فراى المسيح ماشيا فقال يحيى هذا حروف الله فدلك اندرياس
يحيى وصحب المسيح من حينئذ ثم مضى الى اخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح
واتى به اليه فصحبه من حينئذ وهو قول يوحنا فهذه اربع لذمات في نسق
احداها في الوقت الذي كان ابتداء صحبتهما للمسيح فيه والاخرى في الموضع الذي
كانت اول صحبتهما للمسيح فيه والثالثة في رتبة صحبتهما للمسيح اما المقدم
احدهما قبل الثاني ؛ والرابعة في صفة الحال التي وجدهما عليها اول ما صحباه
وبالضرورة ندري ان احد هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك ومثل هذا
لا يمكن البتة ان يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي ولا من عند صادق
بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث واغرب شيء في ذلك قولهم كلهم ان يوحنا
ابن سنداي وهو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذا راى هذه التقض
في انجيل متى بخلاف ما عنده فلا بد ضرورة من ان يكون عرف ان قول متى كذب
او عرف انه حق فلا بد من احدهما ضرورة فان كان قول متى كذبا فقد استجاز يوحنا
ان يورد الكذب عن صاحب المقدس الذي هو عندهم اكرم من موسى ومن سائر الانبياء
وان كان قول متى حقا فقد قصد يوحنا لايراد الكذب فيما اخبر هو به في انجيله لا
بد من احدهما ولقد كانت هذه وجدها تكفي في بيان ان الاناجيل من عمل كذابين
ملعونين شاهت وجوههم وحافت بهم لعنة الله ؛

فصل

وفي الباب الرابع من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تجتازوا الى حيث تنقض
التوراة وكتب الانبيا انما اتيت لاتمامها امين اقول لكم الى ان تبيد السما والارض
لا يبيد باء واحد ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمن حلل عهدا من
هذه العهود الصغير وحمل الناس على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيرا
ومن تممه وحض الناس على اتمامه فسيدعى في ملكوت السموات عظيما ؛ وفي
الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولا تحول كلامي

قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه نصوص تقتضي ان التابيد يمنع من
النسخ جملة ثم لم يمض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر متى
انه قال لهم المسيح قد قيل من فارق امراته فليكتب لها كتاب طلاق قال
وانا اقول لكم من فارق امراته الا لزنا فقد جعل لهما سبيلا الى الزنا ومن تزوج
مطلقته فهو فاسق وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه لم يات
لنقضها لكن لتمامها ثم يحكون عن بولس الملعون انه نهى عن لبان وهو من اوكد
شرايع التوراة وعن شمعون باطرس المسخوط انه اباح اكل الخنزير وكل حيوان
وطعام حرمته التوراة وعن شمعون باطرس المسخوط ثم هم قد نقضوا شرايع
التوراة كلها اولها عن اخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك وهم مع
هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا يلتزمون السبت
واعياد اليهود وفعلهم الى ان ماتوا على ذلك وان المسيح انما اخذ ليله الفصح وهو
يفصح على سنة اليهود وشريعتهم فكيف هذا ولا بد لهم من ان يضيفوا
الكذب الى المسيح جهارا اذ اخبر انه لم يات لنقض التوراة ثم نقضها فصح انه
اتى لما اخبر انه لم يات له من نقضها وهذا كذب لا مرحل عنه ولا بد لهم من ان يقروا
ان المسيح مسخوط لديه في ملكوت السموات صغيرا لا عظيما لانه هكذا الخبر هو
عمن حلل عهدا صغيرا من عهودها وهو قد حلل عهودا كثيرا من عهودها اذ حرم
الطلاق وقد اباحته التوراة ونهى عن القصاص الذي جات به التوراة فقال قد قيل
العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لا تكافوا بالاعتداء ولكن من لطم خدك
الايمن فاعرض له الايسر قال ابو محمد رضي الله عنه ولا بد من ان
يشهدوا على انفسهم اولهم عن اخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعصيه الله تعالى ومخالفة
المسيح وانهم يدعون في ملكوت السموات صغارا اذا نقضوا حكم التوراة اولها
عن اخرها ولا يمكنهم ما عادوا غوى النصح البتة لانهم حكوا كلا اوردنا عن المسيح
انه قال ما اقول لكم الى ان يبيد السما والارض ولا يبيد ياء واحد ولا حرف واحد من
التوراة حتى يتم الجميع فنقع من النسخ جملة وان في هذا لعبا لا نظير له وجفاء وضلالا
ما كاد يصدق ان احدا يدين به لولا انا شاهدناهم ونسال الله السلامة ثم ذكر في

الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للحواريين الاثني عشر باجمعهم وسائر جملتهم يهودا الاشخريوطا الذي دل عليه اليهود برشوة ثلثين درهما كان ماجورين على الارض يكون محرما في السماء وكل ما حللتموه على الارض يكون محللا في السماء وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا لباطرم وجده قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحريم للحواريين اولا لباطرم مع قوله انه لم يات لتبديل التوراة لكن لاتمامها وانه من نقض من عهود صاغرا عهدا صغيرا دعي في ملكوت السموات صغيرا وان السماء والارض يبيدان قبل ان يبيد من التوراة ياء واحدة او حرف واحد وليت كان صدق في هذا فان في نص التوراة ان الله تعالى قد لعن من صلب في خشبة وهم يقولون انه صلب في خشبه ولا شك ان باطرس وفليش وبولس صلبوا في الخشب تعلى قول المسيح لا بيد شي من التوراة حتى يتم جميعها فكل صولا ملعونون بلعنة الله تعالى فاعجبوا لضلال هذه الفرقة بعد ذلك فما نبع باطم من هذه الفضايح ان

فصل وفي الباب الرابع من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا اقول لكم كل من يغضب على اخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان ضربت اليك عينك اليمنى فاقلعها واذهبها عن نفسك فذهابها عنك احسن من ان دخل جميع جسدك الجحيم وان ضربت اليك يدك اليمنى فاقطعها عنك فذهابها عنك احسن من ان دخل جميع جسدك النار قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه شرايع يقرون ان المسيح عليه السلام امرهم بها وكلهم بلا خلاف من احد منهم لا يرون القضاء شيء منها فهم على مخالفة المسيح باقرارهم وهم لا يرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان يختونا والمسيح وتلاميذه لم يزالوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود ويقيمون فصحهم ويلتزمون السبت الى ان ماتوا وهم قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد واحدثوا صوما اخر بعد ان مضى من مايه عام بعد رفع المسيح فكل هذا كله ضلالا وكفرا وليس منهم احد يقدر على انكار شيء من هذا فان قالوا ان المسيح امرهم باتباع اكابرهم قلنا لا عليكم ارايتم لو ان بطارقتكم اليوم اجتمعوا على ابطال ما احدثه بطارقتكم بعد مايه عام من رفع المسيح واحدثوا لكم صياما اخر وصوما اخر غير يوم الاحد وفصحا اخر اوردوكم

الى ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم اكان يلزمكم اتباعهم فان قالوا لا قلنا ولم واي فرق بين اتباع اوليك وقد خالفوا اما مضى عليه المسيح والحواريون وبين اتباع صولا فيما احدثوه اتقان فان قالوا ان اوليك كانوا معصومين وسعوا من تبديل ما شرعوه قلنا لهم واي لغز واي منع اعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة ثم قد بدلته من اطاعتموه في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح اقوى من منع المسيح ان قالوا نعم كما تتبعهم اقروا ان دينهم لا حقيقة له وانه انما هو اتباع ما شرعه اكابرهم من تبديل ما كانوا عليه ويقال لهم اراتيم ان احدث بعض بطارقتكم شرايع واحدث الاخرون منهم اخر ولعنت كل طايفة منهم من عمل بغير ما شرعت كيف يكون الحال اي دين انتراوا وخم او اضل او انسد من دين من هذه صفته ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان كل ما قام عليه لو كان لهم سلكة عقل وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطي ويوحنا المنخف ومارقس المرتد ولوقا الزنديق وباطرم اللعين وبولس المدسوس الضال لهم في دينهم ان يكون هذه صفته والحمد لله على عظيم نعمته علينا ان

فصل وفي الباب الخامس من انجيل متى ان المسيح قال لهم لتكن دعاوكم على ما اصف لكم يا بانا السماوي تقدس اسمك ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا وفي اخر الانجيل انه قال لهم انا ذاهب الى ابي وابيكم الاهي والهكم فانظر للمسيح من البنوة لله تعالى الا ما لسائر الناس ولا فرق فمن ان خصوه بانه ابن الله دون سايرهم كلهم الا ان كذبوا في هذا القول فليختاروا احد الامرين ولا بد لهم من ان خصوا كل من سوى المسيح بان الله تعالى لا صاحبة ولم يقولوا ان الله هو المسيح كما قال هو بلسانه فلا بد ضرورة من الاقرار بان الله هو اله المسيح وان سائر الناس ابنا الله تعالى او يكذبوا المسيح في نص كلامه وحسبك بهذا فسادا او ضلالا لا يعالى الله محض ان يكون ابا لاحد او يكون له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو يقول الاهي المسيح والاه كل من هو غير المسيح ايضا ان

فصل وكثيرا ما يحكون في جميع الاناجيل في غير ما موضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه بما نقصه ابن الانسان

ومن الجمال والحمق ان يكون الاله انسانا او ان يكون ابن الاله وابن انسان معا
او ان يلد انسان الاهاما في الحمق والجمال والكفر اكثر من هذا ونعوذ بالله من
الضلال ن فصل وفي الباب التاسع من انجيل متى
فبينا يسوع يقول هذا اقبل اليه احد اشراف ذلك الموضع فقال له ان
ابنتي توفيت وانا ارغب اليك ان تذهب اليها وتمسها بيدك لتحيى ثم ذكر انه
لما دخل بيت القايد وبصر بالنوايح والبوق قال لمن استكثر قال الجارية لم
تمت ولكنها راقدة فاستهزات اجماعه به ولما خرجت الجماعه عنها دخل عليها
واخذ بيدها ثم اقامها حيه وذكر هذه القصه نفسها في الباب التاسع من
انجيل لوقا الا انه قال فيها ان ابا ها قال لها قد اشرفت على الموت وانه نهض معه
فلقيه رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تتعنه وان المسيح قال لابيها لا تخف
وامن فحيا فلما بلغ البيت لم يدخل مع نفسه في البيت الا باطرس ويوحنا ويعقوب
وابوى الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلندم فقال لهم لا تبكوا فانها راقدة وليست
ميتة فاستهزوا به معرفة بموتها فاخذ بيدها ودعاها وقال يا جارية
قومي فانصرف فيها روحها وقامت من وقتها وامرت بان تطعم طعاما وجاز ابواها
وامرهما الا يعلما احدا بما فعل وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل
مارقس قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل مصايب جمه
احدها كان يكفي في انه انجيل موضوع مكذوب اولها حكايتهم عن المسيح
انه كذب جهارا اذ قال لهم لم تمت انا مي راقدة ليست ميته فان كان صادقا في
انها ليست ميته فلم بات بايه ولا يعيبه وحاشى لله ان يكذب نبي وكيف لا
وليس لهم ان يقولوا ان الاية هي ابراؤها من الاعماء لان في نفس انجيلهم انه قال لابيها
امن فحيا ابنتك فلا بد من الكذب في احد القولين ن والثانيه ان متى ذكر ان ابا ها
جا الى المسيح وهي تمت واخبره بموتها ودعاه ليحييها ولوقا يقول ان
ابا ها اتى الى المسيح وهي مريضه لم تمت واتى به ليبرها بعد وان الرسول لقيه
في الطريق وقال له لا تتعنه فقد ماتت فاحد القولين كاذب بلا شك فعليهما
لعاين الله وغضبه فلا يجوز اخذ الدين عن كذاب ن والثالثه انفراد المسيح

عن الناس عند محييه بهذه الاية حاشى ابويها وثلثة من اصحابه ثم استكتامه
اياهم ذلك والاثبات لا تطلبها الخلوات ولا تستر عن الناس وفي الاناجيل من
هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على اية سوى بعض مرض بلا طش ومر بعض اليهود
وانه قال لم اطلب منه اية انكم لا ترون اية الا اية يونس اذ بقي في بطن الحوت ثلثا
وما كان هكذا فانما هي اخبار مستراب مكذوبه وكذبات مفتعله ونقل عمن
لا خير فيه وبالله تعالى التوفيق ن فصل وفي الباب العاشر
من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثني عشر رجلا من تلاميذه واعطاهم سلطانا
على الارواح النجسه ان ينفوها وان يبرؤا كل مريض وهذه اسماؤهم اولهم شمعون
المسمى باطرس واندرياس اخوه ويعقوب بن سمداى ويوحنا اخوه وفليس وبرثلوما
وطوما ومتاى الجابي ويعقوب ويهوذا اخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاشكرطا
الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع مولاه الاثني عشر وقال لهم لا تسلكوا في سبيل
الاجناس ولا تدخلوا في مدايني السامريين ولكن احضروا الى الضال النالغه من بني
اسرايل فيما هذا الفضل طامتان احداهما قوله انه اعطى اولئك الاثني عشر وسماهم
باسمائهم كلهم سلطانا على الارواح النجسه وان يبرؤا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا
ولم يدع للاشكال وجها بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك فليهود حتى
اخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه والتهوا به وكذبوا لعنهم الله فليت
شعري ان تقرب الله تعالى ويعطي السلطان على الجن والابرا من كل مرض من يدري
انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك هذا مع قول يوحنا في انجيله ان يهوذا
المذكور كان سارقا وانه كان يختلف كل ما كان يهدى الى المسيح ومذهب فلا بد
ضرورة من احد وجهين لا ثالث اصلا اما ان يكون المسيح اطلع على ما اطلع عليه
يوحنا من سرقه يهوذا اوحث باطنه واعطاه مع ذلك الايات المعجزات وجعله
واسطه بينه وبين الناس وجعله ان يحرم ويحلل فيكون ما حرم وحلل محرما ومحللا
في السموات فهذه مصيبه وتربيع بالكفار وتقديم لمن لا يتقي وسخريه بالدين
وليس هذه صفة الاله ولا من فيه خير او يكون حتى على المسيح من حيث نبه يهوذا
ما عرف غيره فهذه عظيمه ان يكون الاله يجهل ما خلق فهل سمع قط باجهل من هذه

القصص وممن يعتقد ما حققنا ﴿ والثالثة قوله لا تتكلوا في سبيل الاجناس
ولا تدخلوا مدائن السامريين واحتصروا الى الضان المبددة التالفة من نسل بني
اسرائيل وانه لم يبعث الا الى الضان التالفة من بني اسرائيل وهذا انما امرهم
بان يكونوا بعد رفعه باقرارهم كلهم انه طول كونه في الارض لم يعلم قط احد منهم
ولا بعضوا واحدا عين الى بلد اخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى
الاجناس فهم عصاة لله عز وجل فساق باقرارهم ﴿ فصل
وفي هذا الباب نفسه ان المسيح قال لتلاميذه واذا اطلبتم في هذه المدينة
فاهربوا الى اخرى امين اقول لكم لا تستوعبون مدائن اسرائيل حتى
ياتي ابن الانسان يعني رجوعه الى الدنيا ظاهرا بعد رفعه الى جميع الناس وفي
الباب التاسع من انجيل مارقس وفي اول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح
قال لهم ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلا
بقدرته قال ابو محمد رضي الله عنه وكذب هذا القول قد ظهر علانية
فقد استوعبوا مدائن اسرائيل وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه
بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من حضره يومئذ وحاش لله ان كذب بحق
فكيف الاه ﴿ ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم عاقل في ان الذين كتبوا هذه
الاناجيل كانوا كذابين قوم سوء ﴿ فان قالوا فان في صحيح حديثكم ان نبيكم
صلى الله عليه وسلم قال واشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا عمره
لم يدرك الساعة فمات ذلك الغلام في حد الصبا وانه كان يقول للاعراب اذا
سالوه متى تقوم الساعة فيشير الى اصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يلبثه
الموت حتى تقوم الساعة ﴿ قلنا هذا لفظ غلط فيه قتادة ومعبد بن هلال احدثا عن
انس على ما توهماه من معنى الحديث ورواه ثابت بن اسلم البناني عن انس كما قاله
صلى الله عليه وسلم فقال فامت عليكم ساعتكم ﴿ وهكذا رواه الثقات ايضا عن
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس
وقالت انه عليه السلام قال ان هذا لا يستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعني
وفاة اولئك المخاطبين له وهذا صواب لا شك فيه ولا خلاف في ان ثابتا البناني

اثقف لاقاط الحديث من قتادة ومعبد فكيف وقد وافقته ام المؤمنين وحسن
لا تنكر غلط الرواة اذا قام عليه البرهان انه خطا وقد صح في القرآن والاخبار الثابتة
من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لا يدري متى تقوم الساعة احد الا الله ولو قال النصارى واليهود مثل هذا
لم تقله كتبهم ما عنفناهم ولا انكرنا وجود الغلط في كتبهم بعلمهم وانما ننكر عليهم ان ينسبوا
يعني اليهود والنصارى الى الله تعالى الكذب البحت ويقطعون انه من عند الله تعالى
وننكر على النصارى ان يجعلوا من صح عنه الكذب معصوما ياخذون عنه دينهم وانهم
يعتقدون كل خبر متناقض وكل قضية يكذب بعضها بعضا ونعوذ بالله من الخذلان
﴿ فصل وفي هذا الباب نفسه ان المسيح قال لهم لا تجبوا الى حيث لا دخل
بين اهل الارض للصلح الا السيف وانما قدمت لافرق بين المرء وابنه وبين الابنة
وامها وبين الكنة وحتنها وان يعادي المرء اهل خاصته وفي الباب الثاني عشر
من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم انما قدمت لالقي في الارض نارا وانما ارادني اسعالها
ولتغطس فيها جميعنا وانا بذلك متعصب الى تمامه انظنون اني اتيت لاصلح بين
اهل الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون حتنه مفترقين في بيت ملئه على اثنين
واثنان على ثلثه الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة
والحتنة على الكنة والكنة على الحتنة فهذان فصلان كما ترى ﴿ وفي الباب
التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم لم نبعث لتلف الانفس لكن لنجاتها
وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال من سمع كلامي ولم يحفظه فانت
احكم عليه فاني لم آت لاحكم على الدنيا واعافيها لكن لاسلم اهل الدنيا قال
ابو محمد رضي الله عنه هذان الفصلان ضد الفصلين الذين قبلهما وكل واحد من
الاثنين يكذب الاخر اجلفان قيل انه انما اراد انه لم يبعث لتلف الانفس
التي امنت به فلنا قد عمم ولم يخص وبرهان بطلان تاويلكم هذا ان انما معنى لم يبعث
لتلف النفوس المؤمنة به انه نفى هذا الفصل في الباب التاسع في انجيل لوقا وهو كما
نوردة ان شاء الله تعالى ﴿ وقال عن المسيح انه بعث بين يديه رسلا وجعلوا طريقهم
على السامرية ليعدوا لها فلم يقبلوه لتوجهه الى بيت المقدس فلما راى ذلك يوحنا ويعقوب

شبكة

قالوا الله يا سيدنا انوافقك ان نزل عليهم نارا من السما وتحرق عامتهم كما فعل الياس
فرجع اليهم فاستشارهم وقال الذي اتم له ارواح لم ينعقا الاثنان لتلف الانفس
لكن لسلامتها توجهوا الاحمر اخر و قال ابو محمد رضي الله عنه فارتفع
الاشكال وصح انه لم يعن بالانفس الا تعيش لسلامتها بعض النفوس يعون بعض
لكن عنى كل نفس كافرة به ومؤمنة به لانه كما ينعون انما قال ذلك اداراة اصحابه
هلاك الذين لم يقلوه فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشى لله ان يكذب
الرسول المسيح عليه السلام لكن الكذب بلا شك من افساق الاربعة الذين
كتبوا ذلك الاناجيل المحرفة المبدلة ثم في هذا الفصل نص جلي على انه منفوث
مامور وصح انه نبي كما قول اصل الحق كانوا صادقوا في هذا الفصل وبالله تعالى
التوفيق ن فصل وفي الباب المذكور نفسه ان المسيح قال
من قبل نبيا على انه نبي فانه يكافا بمثل اجر النبي قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا كذب ومحال لانه تفاضل الناس عند الله تعالى في الاجر الا
باجورهم التي يعطيهم الله تعالى فقط لا بشي اخر اصلا فمن كان اجره فوق اجر غيره
فهو بالضرورة افضل منه والاحر بلا شك دونه ومن كان اجره مثل اجر اخر
فهما بلا شك سوا في الفضل هذا نعلم ضرورة بالحس فلو كان كل من اتبع نبيا
له مثل اجر النبي لكان اهل الايمان كلهم في الاجر سوا لا فضل لاحد على
احد عند الله تعالى وهذا نعلم انه كذب ومحال وبالضرورة ولو كان هذا لوجب
ان يكون اجر كل كلب من النصارى مثل اجر بطرس والتلاميذ وبولس وهارقس
ولوقا وليس منهم احد يقول هذا ولا يدخله في الممكن فكلهم متفق على ان الامر
كذب وحاشى لله ان الكذب نبي من انبيائه او رجل صادق من اهل الايمان وبالله
تعالى التوفيق ن فصل وفي الباب الثاني عشر من انجيل
متى ان المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا انا اقول لكم انه اكبر من نبي وصفي
الذي قيل فيه واما عن ملكي بين يديك ليعدل طريقك قال ابو محمد
رضي الله عنه في هذا الفصل كذب في موضعين احدهما قوله في يحيى انه اكثر
من نبي وهذا محال لان يحيى لا علوا وغير يحيى من الناس من ان يكون اوحي اليه

ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان اوحي اليه فهو نبي ولا يمكن وجود اكثر من
نبي في الناس الا ان يكون رسولا نبيا ويحيى رسول الله باجماعهم وان كان لم يوح اليه
فهذه منزلة يشتوي فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز ان يكون من لا يوحي الله اليه
مثلا لمن اختصه الله عز وجل بالوحي اليه فكيف ان يكون اكثر منه والكذبة
الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك لان يحيى على هذا
القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامراة عاش الى ان قتل
وليس هذه صفة الملايكة ويحيى لم يكن ملكا وفي هذا الفصل الذي بعد هذا انه
قال ان يحيى ادمي فهذا القول كذب على كل حال وحاشى لله ان يكذب نبي
ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي الذل هو الذي كذب فعلنه ما على الكذابين
امثاله ن فصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم امين
اقول لكم لم يولد من الادميين احد اشرف من يحيى المعمد ولكن من كان صغيرا
في ملكوت السماء فهو اكبر منه قال ابو محمد رضي الله عنه تاملوا هذا
الفضل تر وامصيبة الدهر فيهم وقرة عيون الاعداء وقد لا يمكن ان يقوله ولا
ينطق به صبي رجي فلاحه ولا امله ولعا الا ان يكون مدخولة العقل اثبتا انه لم يولد
في الادميين اشرف من يحيى واذا كان كما زعم ان الصغير في ملكوت السماء اكبر
من يحيى بعد من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو افضل من يحيى وجب من هذا ان
كل مؤمن من بني ادم فهو افضل من يحيى وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن
فما هذا الهوس وما هذا الكذب وما هذه العبارة النجسة في الدين وكم هذا
التناقض والله ما قال المسيح قط شيا من هذه الرعونة وما قالها الا الكذابون
ونظراؤهم عليهم لعنة الله فلقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين
وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم كل كاب وبوم فاره
منتهاها الى يحيى قال ابو محمد رضي الله عنه وفي هذا الفصل على صغره
كذبتان احداهما قوله قبل ان يحيى اكبر من في معلم الانجيل من ان يحيى سئل
فقيل له ابني انت قال لا وقال ما هنا ان كل نبوة منتهاها الى يحيى ومرة ليس هو
نبيا ومرة هو نبي اخر الانبياء ومرة هو اكبر من في تبارك الله كم هذا التخليط والكذب

الفاحش والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فمنتهاها الى يحيى وليس بعد النهاية نبي
فهو على هذا اخر الانبياء ان وفي الباب الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح
قال لهم اني ماعث اليكم انبيا وعلما وستقتلون منهم ومصلبون فقد كذب
القول ان يحيى اخر الانبياء ومنتهى النبوة اليه ان والنصارى مقرون بقوله فقد كان
بعده انبيا وان نبيا الى اليوم فانذره بانه سيصلب وذكر ذلك لوقا في
الاصحاح السابع فقد حصلوا على تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية ان
وصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم انا كم يحيى وهو لا ياكل
ولا يشرب فقلتم هو مجنون ثم انا كم ابن الانسان يعني نفسه فقلتم هذا الجواف
شروب للخمر خليع صديق المستخرجين والدنيين قال ابو محمد رضي الله
عنه في هذا كذب وخلاف لقول النصارى اما الكذب فانه قال هاهنا ان يحيى
كان لا ياكل ولا يشرب حتى قيل فيه انه مجنون من اجل ذلك وفي الباب الاول
من انجيل مارقس ان يحيى بن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل البحري وفي
هذا تناقض واحد الخبرين كذب بلاشك واما خلاف قول النصارى فانه ذكر
ان يحيى كان لا ياكل ولا يشرب وان المسيح كان ياكل ويشرب وبلاشك ان من
اعناه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد اباته ورفع درجته عمن لم
يغنه عن الاكل والشرب منهم فيحيى افضل من المسيح بلاشك على هذا وفضيلة
ثالثة وهي اعتراف المسيح على نفسه بانه ياكل ويشرب وهو عندهم الله فكيف
ياكل الاله ويشرب ما في الهوس اكثر من هذا فان قالوا الناسوت منه هو الذي
كان ياكل ويشرب قلنا وهذا كذب منكم على كل حال لانه اذا كان المسيح
عندكم لاهوتا وناسوتا معا فهو شيآن فان كان انما اكل الناسوت وحده فانما اكل
الشيء الواحد من جملة الشيئين ولم ياكل الاخر فقولوا اذا اكل نصف المسيح وشرب
نصف المسيح والا فقد كذبتم بكل حال وكذب اسلافكم في قولهم اكل المسيح وشرب
فالمسيح الكذب بخبره عن نفسه انه ياكل وانما ياكل نصفه لاكله والصوم انما
يجمله ان وصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال لا يعلم الولد
غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد

هذا عجب جدا لان المسيح عندهم ابن الله بلا خلاف منهم والله تعالى عن كفرهم
هو والد المسيح وابوه وهكذا بطلق المنزل باطرا في ورسايله المنتة متى ذكر
الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح امركذا وكذا ثم صاحا فان المسيح
قال انه لا يعلم الاب الا الابن فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر
النصارى لا يعرفون الله تعالى اصلا ولا يعرفون المسيح البتة فهم جهال بالله تعالى
وبالابن ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار كلهم اسلافهم واخلافهم
او كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النقل متى ولا بد والله من احدهما وقد
اعاذ الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فثبت الاثنان وهما والذي
عملت السماحق وان النصارى لكفار جهال بالله تعالى وان الشرطي متى لكذاب
كافر ملعون تعالى جميعهم لعنة الله بعمر وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى
المسيح عليه السلام القطع بان الملايكة والانبيا السالفين كلهم ليس منهم احد يعرف
الله تعالى فاعجبوا العظيم لهذا اللعين متى وعظيم جرامه من قلة دينه وبحمد الله
على السلامة كثيرا ان وصل وفي الباب المذكور ان بعض التوراتيين
قال للمسيح يا معلم انا نريد ان تاتينا بايه فقال لهم المسيح يا نسل السوء ويا نسل
الزنا تسئلون اية ولا ترون منها اية غير اية يونس النبي فكما ان يونس كان في
بطن الحوت ثلثة ايام وثلث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض
ثلثة ايام بلياليها قال ابو محمد رضي الله عنه لو لم يكن في انجيلهم الا
هذا الفصل الملعون وحده لكفى في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم فانه قد جمع
عظيمتين احداهما يحقيق انه لم يات بحالة قط بايه واقرار المسيح بذلك
بزعمهم وان ايانه التي يذكرون انها كانت خفيه وفي الشر بحضرة النفر القليل الذين
اتبعوه ومثل هذا لا يقوم به حجة على المخالف او تحقيق الكذب على المسيح
في انه يخبرانهم لا يرون اية وهو يريهم الايات لا بد من احداهما والفضيحة
الثانية وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقي
يونس في بطن الحوت ثلثة ايام بلياليها كذلك متى هو في جوف الارض ثلثة
ايام بلياليها وهذا كذب شنيعه لا جيلة فيها لانهم مجمعون وفي جميع اناجيلهم

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

انه دفن قريب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وقام
من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد فلم يبق في الارض الا ليلة وبعض اخرى ويوما
ويسيرا من يوم ثان فقط وهذه كذبة لا خفاء بها فيما اعتبر به المسيح لا بد منها
او كذب اصحاب الاناجيل وهم اهل الكذب وحسبنا الله ن

فصل وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان المسيح قال شبه
ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في بستانه وقد دق الزرابع كلها فاذا نبتت
استعلت على جميع البقول والزرابع حتى يبلغ ارتفاعها طير السماء ويسكن
اليها قال ابو محمد [illegible] حاشى للمسيح عليه السلام ان
يقول هذا الكلام لكن الجدل الذي قاله كان قليل المعرفة بالفلاحة
وقد رأينا بالاندلس الخردل وما رأينا من رآه في البلاد البعيدة فما رأينا قط ولا اخبرنا من
رأى شيئا منه يمكن ان يقف عليه طائر ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبي
اصلا فكيف لله عز وجل ن فصل وفي اخر الباب المذكور
ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها وكانوا يقولون
من اين اوتي هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد وامه مريم واخوته
يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخواته اما هؤلاء كلهم عندنا فمن اين اوتي
هذا وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع ليس بعدم النبي حرمته الا في بيته
وبلده ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجائب كثيرة وفي الباب
الخامس من انجيل مارقس قال وكانت الجماعة تسمع منه ويتعجب منه التعجب
الشديد من وصيته ويقولون من اين اوتي هذا وما هذه الحكمة التي رزقها
ومن اين هذه الاعاجيب التي ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد واين مريم
اخو يوسف ويعقوب وشمعون ويهوذا اليس اخواته هي ها هنا معنا وكان
يقول لهم يسوع ليس يكون نبي بغير حرمة الا في وطنه وبين عشيرته وفي اهل
بيته وليس كان يقوى ان يفعل هنالك للايه لكن وضع يديه على مرضى قليل فابرأهم
وفي الباب الثاني من انجيل لوقا فلما دخل والد المسيح البيت وبعد هذا بيسير
قال فكان يتعجب منه ابوه وامه وبعده بيسير قول مريم امه له فقد

طلبك ابوك وانا معه ن وفي الباب التابع منه اقبلت اليه امه واخوته ن
وفي الباب الثاني من انجيل يوحنا وبعد هذا نزل الى كفرناحوم ومعه امه
واخوته وتلاميذه ن وفي الباب التابع من انجيل يوحنا وكان اخوته لا يؤمنون
به [illegible] وفي هذه الفصول ثلث طوام نذكرها
طامة طامة ان شاء الله اولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف
من الناس واخوة واخوات سمتي الاخوة باسمائهم وهم اربعة رجال سوى
الاخوات ولا يقول في ذلك الا على اقرار امه بانه له والد اطلعه معها وهو يوسف
الحداد والنجار. فاما امه فقد اتفقنا نحن واليهود والنصارى على انها حملت
بحمل النساء وولدته كما تلد النساء اولاد من الاطباء من النصارى قالت لم تحمل
به لكن دخل من اذنها وخرج من فرجها في الوقت كالماء في الميزاب ولكن بقي علينا
ان نعرف كيف يقول امه عن النجار او للحداد انه ابوه ووالده ن فان قالوا
ان زوج الام يسمى في اللغة ابا قلنا منكم ان هذا كذلك كيف العمل في صولا الذين
اتفقت الاناجيل على انهم اخوته واخواته وانما هم اولاد يوسف النجار والحداد
وما وجد قط في اللغة العبرانية ان ولد الربيب من غير الام يسمى اخا الا ان يقولوا
ان مريم ولدتهم من النجار فقد قال هذا طائفة من قدمائهم ملبان مطران طليطلة
ونحن نبرأ الى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة ان يكون لاله معبود دائم وخالق و
خالقه او ان خالقه اوربيب اواخ اواخت وبنا لعقول مدخل هذا فيها من ان
لله تعالى ربنا هو زوج امه وليس يمكنهم ان يقولوا انما اراد ذلك الاناجيل انهم
اخوته في الايمان والدين لان يوحنا قد رفع الاشكال في ذلك وقال ومعه اخوته
وتلاميذه فجعلهم طبقتين وقال ايضا ان اخوته كانوا لا يؤمنون به وتالله
لولا اننا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان من بلغ بقدره وما يخرج من اسفله
يصدق بشيء من هذا الحق ولكن تبارك من ارانا بهذا انه لا ينتفع احد ببصر
ولا بسمع ولا بتمييز الا ان يهديه خالق الهدى والضلال لنسأل الله الذي
هدانا لملة الاسلام البيضاء الواضحة الكاملة من كل ما يأوم العقل ان يضلنا
بعد اذ هدانا حتى يلقاه على ملة الحق ونحله الحق ومذهب الحق ناجين من ملل

الكفر وجل الضلال ومذاهب الخطاء وفي كل ما اوردنا بيان واضح في
ان الذين اتوا الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن اضلوه متلاعبين بالدين
والطامة الثانية اقرارهم بان المسيح لم يكن يقوى على ذلك المكان على ايه ولو
كان لهم عقل لعلموا ان هذه ليست صفة الاله يفعل ما يشاء لا صفة عبد
مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل انما
الايات عند الله ○ والثالثة اقرارهم ان المسيح سمعهم ينسبونه الى ولادة
الجداد وانه ابوه ولم ينكر ذلك عليهم فقد حققوا عليه احد شيئين لا
ثالث لهما البتة اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره وفي هذا ما فيه من خلاف
قولهم جملة ○ واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره وهذه صفة
سوء وتلبيس في الدين ○ وفي هذه الفصول
مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله لا تعدم البنى جرمه الا في وطنه
واهل بيته فاعقول الاطفال ويا ادمغة الاوز لو عقلتم اما كنتم تقولون فيه
ما قال في نفسه وما يشهد العيان بصحته فيه وتتركون الرعونة التي لم تقدروا
منذ الف عام على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ولا قدرتم على العيان عنها بالسنتكم
وكلما رمتم وجها من وجوه البهت انقض عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله
من الضلال ○ وفي الباب السادس عشر من انجيل متى
ان المسيح قال لباطرس اليك ابرز مفاتيح السموات وكل ما حرمته في الارض يكون
محرما في السما وكل ما احللته في الارض يكون حلالا في السموات وبعد هذا الكلام
باربعة اسطار ان المسيح قال لباطرس نفسه متصلا بالكلام المذكور اتبعني يا
فال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل على قلته وانه قليل وسنن
كبعض ما يشبهه فما نكره ذكر شوتان عظيمتان احداهما انه اتى باطرس المبذل
بري بمفاتيح السموات والارض ووكله خطة الالاهية التي لا يجوز لغير الله تعالى
وحده لا شريك له من ان كل ما حرمه كان حراما في السموات وكل ما حلله كان
حلالا في السموات والثانية انه اثر براءته اليه بمفاتيح السموات وتوليته خطة
الربوبية اما شريكا لله تعالى في التحريم والتحليل وانما منفردا دونه عز وجل
بهذه الصفة قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل بمرضاة الله عز
وجل لا يدري الا مرضاة الادميين فوالله لين كان صدق في الاخرى لقد خرق
في الاولى اذ ولما لا ينبغي الا لله تعالى جاهلا بمرضاة الله مخالفا له لا يدري
الارضي الناس وان هذه لنوع الابداد من هذه صفته لا يصلح ان يتبراء اليه
بمفاتيح كيف اوتيت زللا ولين كان صدق واما في الاولى لقد كذب في الثانية
ووالله ما قال المسيح قط شيئا مما ذكروا في الاولى لانها مقالة كافر شر خلق الله
عز وجل وما يبعد انه قال له الكلام الثاني فهو والله كلام حق شهد به على
العين الكافر باطرس شاه وجهه وعليه سخط الله وغضبه ○ ثم عجب ثالث
اتا قد ذكرنا قبل ان في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرس
في هذه الخطة التي افردها بها صاحبنا سائر الاثني عشر تلميذا وفي جملتهم الشارق
الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلثين درهما اخذ صاحبنا منهم وانه قال لجميعهم
ما حرمتموه في الارض كان حراما في السما وما حللتموه في الارض كان حلالا
في السموات فيالت شعري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولازم من ذلك فاجل
بعضهم شيئا وحرمه اخر منهم كيف يكون الحال في السموات وفي الارض لقد
بقع اهلها مع مولاء السفلة وفي شعل وفي خذ وحل معا فان قيل لا يجوز ان
يختلفوا قلنا سبحان الله واي خلاف اعظم من تحليل يهوذا اسلامه الى اليهود واخذ
ثلثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطه الالاهية بعد ان ولاه ايا ما
فلعمري ان من قدر ان يوليها انه لقادر على ان يعزل عنها ○ ولعمري لقد ذلت
هذه المنزلة عند مولاها الا ذال جقا اذيلها السراق ومن لا خير فيه ثم يعزلون
عنها بلا مؤنة بتعالى الله والسموات كلهن والارض ذكا وحرت السموات العلى
وسعق بكل ذي روح عند سماع كفرهم لله تعالى لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا يحملوا هذا القول من احد وجهين لثالث لهما اما انه اراد ان
باطرس والتلاميذ المولين هذه الخطة لا يحللون شيئا ولا يحرمون الا بوحي من الله
عز وجل فان كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل ان كل ما حرموه فمحرما لي

يحيى بن زكريا لان هؤلاء انبياء على هذا القول ۞ واما انه اراد انه قد جعل
لباطرم واصحابه ابتداء الاكم في التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحي من الله
تعالى فيجب على هذا انهم متى حرموا شيئا حرمه الله تعالى اتباعا لتحريمهم ومتى
حللوا شيئا حلله الله تعالى اتباعا لتحليلهم فليس كان هكذا فانها نحظه حقيقة
ونرى باطرم الذل واصحابه الاوغاد قد صاروا حكاما على الله تعالى ولقد صار
عز وجل تابعا لهم وحاشى لله تعالى من هذا كله وما نرى باطرم المتنبي واصحابه
الرذالة حصلوا من مفاتيح السموات ومن خطه الالاهية الا على خلق لحى احق
لحى السيف وعلى ضرب الظهور بالسياط والصلب اما باطرم فمذ رأى الى فوق طأطأ
لا اسفل والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه ليعلم كل مسلم
ان هؤلاء الذين يسميهم النصارى وزعموا انهم كانوا حواريين للمسيح عليه السلام
كباطرم ومتى الشرطي ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخيتالم يكونوا قط مؤمنين
تكيف حواريين بل كانوا كذابين كفارا مستخفين بالله تعالى ۞ اما متقربي
بالالاهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك غالين فيه كغلو النسابيه وسائر فرق
الغالية في علي رضي الله عنه وكقول الخطابية بالالاهية اي الخطاب واصحاب الحلاج
بالالاهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب واما سوء ظن
من قبل اليهود كما تزعم اليهود لافادة دين اتباع المسيح عليه السلام واضلالهم
كانتصاب عبد الله بن سبا الحميري والمختار بن ابي عبيد وابي عبد الله الشاعي
وابي زكريا الخياط وعلي بن الفضل الحندي وسائر دعاة القرامطة
والمشارقة لاضلال شيعة علي رضي الله عنه فوصلوا من ذلك الى حيث عرفت
فاولئك اولياء الله حقا ندين الله عز وجل بحبهم ولا ندري اسماءهم لان الله تعالى لم
يسمهم لنا الا اثنين ونوقن ونقطع بان باطرم الكذاب ومتى الشرطي ويوحنا
المستخف ويهوذا ويعقوب الدلين ومارقش الفاسق ولوقا المخلوع ونولس
اللعين ما كانوا قط من الحواريين لكن من الطائفة التي قال الله تعالى فيها وكفرت
طائفة وبالله تعالى التوفيق ۞

فصل وفي اخر الباب السادس عشر من انجيل متى واعلم يسوع
من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له ان يفعله من دخول يروشلام وحمل العذاب
من اكابر اهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث فحلا به باطرم وقال
له نعوذ عن هذا يا سيدي ولا يصيبك منه شئ ۞ وفي السابع عشر من انجيل
متى ان المسيح قال لتلاميذه سيسلم ابن الانسان في ايدي الناس ويقتلونه
وفي الثالث يعني يقومه فحزنوا لذلك حزنا شديدا ۞ وفي اول الباب الثامن
من انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه ان ابن الانسان سيسلم به في ايدي
الادميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث وانهم لم يفهموا مراده
بهذا الكلام ۞ وفي قرب اخر الباب الثامن من انجيل لوقا ان المسيح قال
للاثني عشر تلميذا انا صاعد الى يروشلام ويكمل كل ما بات به الانبياء عن ابن
الانسان وسيرون به الى الاجناس يستهزؤون به ويجلدونه ويبصقون فيه
ويقتلونه ويقومون اياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث فلم يفهموا عنه من ما القي اليهم
شيئا وكان هذا عندهم معقدا لا يفهمونه قال ابو محمد رضي الله عنه
في هذه الفصول ثلث كذبات من طولم الكذب احداها للتفاق الاناجيل المذكورة
كما اوردنا على ان المسيح اخبرهم عن نفسه انه يقتل وجميع الاناجيل الاربعة متفقة
عند ذكرهم لصلبه على انه مات على الخشبة حتى انفه ولم يقتل اصلا الا ان
في بعضها انه طعنه بعد موته احد الشرط بربح في جنبه فخرج من الطعنة دم
وما رأى في هذا اثبات الكذب على المسيح واتفاقهم كما اوردنا على انه اخبرهم بانه
يقتل واتفاقهم كلهم على انه لم يقتل وهذا سواء جدا وحاشى لله ان يكذب نبي او
عدد باطل هذه علامة الكذابين لا علامة اهل الصدق وثانيه اتفاق
الاناجيل المذكورة كما اوردنا على انه قال ويقوم في الثالث ثم اتفقت الاناجيل
كلها على انه لم يحي ولا قام في الليلة الثالثة وانه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول
ليلة السبت وحسبك انهم ذكروا انه لم يحنط استعجالا ليلا يدخل عليهم ليلة
السبت وانه قام ليلة الاحد قبل الفجر وهذه كذبة فاحشة ننسبها الى
المسيح وحاشى له من مثلها وكذبه مالكه وهي اخبار متى انهم فهموا مراده

بهذا القول وانهم حزنوا حزنا شديدا لذلك وان باطرس قال له تعفا عن هذا
ياسيدي ولا يصيبك منه شيء واخبار ما رقس ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا
الكلام وهذا تكاذب فاحش لا يجوز ان يقع من صادقين فكيف من معصومين
فلاح يقينا عظيم الكذب من الذين وضعوا هذه الاناجيل وانهم كانوا قوما فساقا
لا خير فيهم وبالله تعالى التوفيق

وفي الباب
التابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لئن كان لكم ايمان على قدر حبة
الخردل لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء وقبله
متصلا به ان تلاميذه عجزوا عن ابراء رجل مجنون وان المسيح ابراه وان تلاميذه
قالوا له لم عجزنا نحن عن ربه قال لشكوكم وفي الباب الحادي عشر من
انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيبست من وقتها فعجب التلاميذ
فقال لهم المسيح امين اقول لكم لئن امنتم ولم تشكوا لتفعلون هذا في
التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انقطع والطرح في البحر تم لكم وفي الباب
الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال لتلاميذه من امن بي سيفعل الافاعيل
التي افعلها انا وسيفعل اعظم منها

وفي هذه
الفصول ثلاثة طوام من الكذب عظيمة لا تحلوا التلاميذ المذكورون ثم هولاء
الاشقياء بعدهم الى اليوم من ان يكونوا مومنين بالمسيح او غير مومنين ولا سبيل
لاقتسام ثالث فان كانوا مومنين فقد كذب المسيح فيما وعدهم به في هذه الفصول
جهارا وحاشى له من الكذب وما منهم احد فقط قدر ان يامر له ورقه فكيف
على قلع جبل والقائه في البحر وان كانوا غير مومنين به فمنهم بما قرارهم هذا كفار
ولا خير في كافر ولا يجوز ان نصدق كافرا ولا ان ياخذ الدين عن كافر ولا بد
لهم من ان يجيبوا اذا سالناهم اني قلوبهم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا ومومنون
بالمسيح ام لا فان قالوا نعم نحن مومنون به والايمان في قلوبنا قلنا فقد كذب المسيح
يقينا فيما اخبر به من ان في قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يامر الجبل بان
يقلع فيقلع ووالله ما منكم احد يقدر على تبيين شجرة بدعائه ولا على قلع جبل
من موضعه وان قالوا ليس في قلوبنا مقدار حبة خردل من ايمان ولا نحن مومنون به

فلما سمعتم والله حقا وشهدوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
صدق الله عز وجل وانبياءه وكذب متى ولطرس ويوحنا وما رقس ولوقا وسائر
الكفار الكذابون ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال انا عنى شجرة الخردل
التي تعلو على جميع الزرايع حتى يسكن الطير فيها فقلت له لم يقل في الاناجيل مثل
شجرة الخردل انما قال مثل حبة الخردل وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق
الزرايع واصغرها فانه ليس الا مومن او كافر واما الشاك فانه متى دخل الايمان شك
بطل وحصل صاحبه في الكفر فكيف ولم يدع المسيح باقرارهم في شك من هذا
التاويل الفاسد بل زعموا انه قال لهم لتشككم لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل
لتقولن للجبل وقال في انجيل يوحنا كما اوردنا ان امنتم ولم تشكوا فانما اراد يقين
هذه الفصوص المصدق الذي هو خلاف الشك لا غاية العلم الصانع وقال كما
اوردنا في انجيل يوحنا من امن بي سيفعل الافاعيل التي افعل انا فمن هذا الايمان به
سالناكم اني قلوبكم هوام لا عقول لوا ما بدا لكم قال ابو محمد رضي الله عنه
واما انا فلو سمعت هذا القول ممن يدعي النبوة لما تردد في اليقين بانه كذاب
والله ما قالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك الشقاة متى ويوحنا
وامثالهم والعجب كله اقرار متى في الفصل المذكور كما اوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه
انهم انما عجزوا عن ابراء المجنون لشكهم فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان
لم يعجزوا عن ذلك فلا يحلوا المسيح عليه السلام بما حكوا عنه من الكذب ان
يكون كاذبا او صادقا فان كان كاذبا فهذه صفة شر والكاذب لا يكون نبيا فكيف الاها
ولان كان صادقا فان الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء
كفار شكاك فكيف ياخذون دينهم عن كفار شكاك لا محدث لهم من احد اما ولو لم تكن
الا هذه في اناجيلهم كلها لكفت في ابطالها وابطال جميع ما هم عليه من دينهم المتنن
ثم العجب كله كيف يشهد عليهم بالشك وهم يحكون انه قد ولاهم خطه الالاهية
ولاهم رتبة الربوبية في ان كل ما جزموه في الارض كان حراما في السموات وكلما حللوه
في الارض كان حلالا في السموات فكيف يجمع هذا مع هذا وهل ياتي بهذا التناقض
من دماغه سالم او فيه انه يتبرء بل هذا والله توليد افك كاذب واختراع عيار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متلاعب ونعوذ بالله عز وجل من الخذلان ن فصل
في قرب آخر الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه اذا اجتمع
اثنان منكم على امر فليسئلاني شيئا على الارض الا اجابهما اليه ابي السماوي
وحيث اجتمع اثنان او ثلاثة على اسمي فانا متوسطهم قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا الفصل طريف جدا وكذب لا يمطل ظهوره ولا يخلو ان يكون عمى
بهذه المخاطبة تلاميذه خاصة او كل من امن به واي الامرين كان فهو كذب
ظاهر وما يشك احد ان تلاميذه سألوا ان يجيبهم من دعوة الى ما دعوه اليه
من دينهم وان يخلص من يتب من اصحابهم فاعطاهم شيئا من ذلك الذي سماه اباه
السماوي ن فان قيل لم يسألوا قط شيئا من ذلك قلنا هذه طامة اخرى لئن
كان هذا انهم غاشون للناس غير مريدين لصلاحهم بل ساعون في هلاكهم صفات
هذه منزلة ما اعطاها الله تعالى قط احدا من خلقه صدق الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم اذ اخبرنا ان ربه تعالى قال له سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم واخبرنا عليه السلام انه دعا ان لا يجعل بأسنا بينا بعده فلم يجبه
الله تعالى الى ذلك هذا هو الحق الذي لا يزيد فيه والقول الذي صحة الصدق
والحمد لله رب العالمين لم يخبر بما لم يعط ولا انزل بعثه فوق قدر ما صلى الله عليه
وسلم فصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم ان اتاك اخوك
المؤمن بغايته وجدك فيما بينك وبينه فان سمع منك فقد ربحته وان لم يسمع فخذ
لك نفسك رجلا او رجلين لكي يثبت كل كلمة بشهادة شاهدين او ثلثة فان
لم يسمع فاعلم بجرم الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستحرج ثم بعده
بانتظار بيسير قال وعند ذلك تدانى اليه باطرس وقال له ياسيدي فان
اتاني اخي اتامرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع لست اقول لكم سبعا ولكن
سبعين في سبعة قال ابو محمد رضي الله عنه هذا ضد قوله في الثالثة
فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستحرج ولا سبيل الى الجمع بينهما فصل
وفي الباب الموفي عشرين من انجيل متى ان اما اتى بسبذاي
اقبلت اليه مع ولديها فسجدت ورغبت اليه فقال لها ما تريدين فقالت له اجب
ان يقعدا بني هذين احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك في ملكك فقال يسوع
مخاطبا للسوال ايصبران على شرب الكاس التي اشرب فقالا نصبر فقال لهما ستشربان
بكاسي وليس الجلوس عن يميني وشمالي للامر وهب له ذلك اي قال
ابو محمد رضي الله عنه ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شيء وانه غير
الاب كما يقولون بخلاف دينهم فاذ هو غير الاب وكلاهما الاه الامر وهب
له ذلك الذي يسمونه فيما الاهان اثنان متغايران احدهما قوي والآخر ضعيف
لانه باقراره ليس له قدرة على تقريب احد الامر وهب له ذلك الذي يسمونه ابا
وليت شعري كيف يجتمع ما ينسبون اليه هاهنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان
يجلس احدا عن يمينه ولا عن شماله وانه انما هو سيد الله تعالى مع ما ينسبون اليه
من انه قدر على اعطاء مفاتيح السموات والارض لا بد من وجد باطرس وانما يفعل
كل ما يفعل الاب وان الله تعالى قد نثر اليه من الحكم والله تعالى ليس بحكم
بعد على احد وسائر تلك الفضائح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وتقاذفها بانها
ليست من عند الله ولا من عند نبي اصلا لكن توليد كذاب كافر ونعوذ بالله
تعالى ن فصل وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى فلما مذاى
المسيح من سر شلوم وكان في موضع يقال له ستفاجوا رجل الزيتون بعث رجلين
من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذي بقبالكما وستجدان فيه جحشا مربوطة
يعلوها فحلا عنه واقبلا الي بها فان عترض كما احد فقولا ان السيد يريدهما
فيدعكما من وقته وكان ذلك ليتم به قول النبي صلى الله عليه وسلم القائل لابنة
صهيون سيأتيك ملكك متواضعا على حمار وابن اتان فتوجه التلميذان
وفعلا كما امرهما به واقبلا بالجحارة وفلوها والقوا ثيابهم عليها وجلسوه من فوقها
وفي الباب التاسع من آخر انجيل مارقس فلما بلغ الشيخ شقيا الى جبل الزيتون
ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي تحيا لكما فاذا دخلتما
ستجدان فلوا مربوطا لم يركبه بعد احد من الادميين حلاه واقبلا به الي فان
قال لكما احد ما هذا الذي تفعلان فقولا له ان السيد يحتاج اليه فيعليه لكما
فانطلقا ووجدا الفلو مربوطا قبالة رحبة الباب فرافقين فحلاه فقال لهما بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوقوف هنالك ما لكما تحلان الفلوفقالا له كالذى امرهما يسوع فتركوهما ونادا
الفلوا الى يسوع ليحلوا عليه ثيابهم وركب من فوق [illegible]
فماتان فصلتان كل واحدة منهما كذب الاخرى حتى يقول ركب حماره ومارقس
يقول ركب فلواوا العجب كله من استشهادهم لذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم
يا ليك ملكك راكبا على حماره وابن اتان وما كان المسيح قط ملك برشلام فهذا
كذبه اخرى ان واطرف شى استشهادهم لصحة امره جلوبه حماره احراه لم يدخل
قط برشلام انسان على حمارة سواه هذه والله مضحكه من مضاحك الشيطان ولقد
اخبرنى الحسن بن يحى صاحبنا نور الله وجهه انه وقف عالما من علمائهم على هذا الفصل
فقال انما صور مرة واحدة فى التوراة قال فاضحكنى قوله وقلت له فالانجيل صوراه مرتين
قال فسكت وعلم انه انى بما يوجب السخرية منه ان [illegible]
وفى الباب الثالث عشر من انجيل متى انه يسوع قال لهم اذا قام الناس لا
يتزوجون ولا يتناكحون لكنهم يكونون كامثال ملايكة الله فى السماء ان وفى
الباب السادس عشر من انجيل متى وايضا فى الباب الثانى عشر من انجيل مارقس
ان المسيح قال لتلاميذه ليلة اخذه لاشربت بعدها من نسل الزرجون حتى اشربها
معكم جديدة فى ملكوت الله ان وفى الباب الرابع عشر من انجيل لوقا ان
المسيح قال للحواريين الاثنى عشر انتم الذين صبرتم معى فى جميع مصايبى فانى اخص لكم
الوصية على حال بما اخص به ابى لتطعموا وتشربوا على مائدتى فى الملك وتجلسوا على
عروش حاكمين على اثنى عشر سبطا من بنى اسرايل قال [illegible] ابو محمد
رضى الله عنه ففى الفصل الاول ان الناس فى الاخرة لا يتناكحون وفى الفصول
الثلثة بعده ان فى الجنة اكلا وشربا للخمر والخمر على الموايد ان والنصارى
يكذبون كل هذا ولا مؤنة عليهم فى تكذيبهم للمسيح مع اقرارهم بعبادتهم له
وانه ربهم لا سيما وفى الفصل الاول ان الناس فى الجنة كالملايكة ان وفى
التوراة التى يصدقون بها ان الملايكة اكلت عند لوط وعند ابرهيم الفطير
واللحم واللبن والسمن واذا كانت الملايكة ياكلون والناس فى الجنة مثلهم فالناس
فى الجنة ياكلون ويشربون بلا شك بموجب التوراة والانجيل ولا سيما وقد

اخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى الدنيا ولقى تلاميذه طلب منهم ما ياكل
فاتوه بحوت مشوى فاكل معهم وشرب شراب عنل بعد موته فاذا كان الاله
ياكل للحيتان المشويه ويشرب عليها العنل فاى نكرة فى شرب الناس
واكلهم فى الجنة واذا كان الله تعالى عندهم احد ولد من امراة اصطفاها فاى
عجب فى اتخاذ الناس النساء فى الجنة وهذا موطمعهم الذى نبام الله عليه الا ان
نذر عونه مولانا النوكى لعبرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين وعجب اخر
وهو وعده الاثنى عشر تلميذا بانهم يقعدون على عروش حاكمين على اثنى عشر
سبطا من بنى اسرايل ويهودا الاسكريوطا فيهم ولا يجوز ان يخاطب بهذا
اصحابه دونه لانه قد اوضح انهم اثنى عشر على اثنى عشر سبطا من بنى اسرايل
فوجب ضرورة كون الاسكريوطا فيهم وهو الذى دل عليه اليهود برشوة ثلثين
درهما فلا بد من انه لم يذبح ذلك وهذا كذب لانه قد قال فى مكان اخر ويل لذلك
الانسان الذى تل به كان لعبا اليه لو لم يخلق او كذب المسيح فى هذا الوعد المذكور
ولا بد من احدهما ان [illegible] وفصل فى الباب الثالث عشر من انجيل
متى ان المسيح كاشف علماء بنى اسرايل وقال ما تقولون فى المسيح وابن من هو
قالوا هو ابن داود فقال كيف سماه داود بالروح الاصاحت كما قال الله لا لاهى
اقعد على يمينى حتى اجعل من اعدايك كرسيا لقدميك فان كان داود يدعوه الاصاكيف
هو ولده فلم يقدر منهم احد على مراجعته قال [illegible] ابو محمد رضى الله عنه هذا
هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد انكر عليه السلام المنكر حقا
والعجب ان هولاء الانذال المتسمين باتباعه عليه السلام لا يختلفون فى الاحتجاج
بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد انكر ان يكون المسيح بن داود وهم يتمونه فى
الاناجيل كلها بانه ابن داود فاعجبوا ان [illegible] وفصل وفى الباب المذكور
ان المسيح قال للتلاميذ انتم اخوان ولا تتسموا الباب على الارض فان اباكم السماوى
واحد قال [illegible] ابو محمد رضى الله عنه فى هذا الفصل فضيحتان عظيمتان
احداهما اخبار ان الله تعالى هو ابو التلاميذ فهم اخوة مثله سواء سواء فلم خصه النصارى
بان يقولوا انه ابن الله دون ان يقولوا عن تلاميذه متى ذكروهم انهم ابناء الله تعالى الله

عن هذا الكفر وعن ان يكون ابا او ابنا والاخرى قوله لهم لا تنسبوا الى اب
على الارض والنصارى والاناجيل يطلقون ان شعون بن يونا ويعقوب ويوحنا ابنا
شبداى ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف فقد اقروا انسابهم على معصيته المسيح اذ نهاهم
ان ينسبوا الى اب على الارض وهم ابدا ملازمون لمخالفة امره في ذلك مذبوبون
بعصيانه ن وفي الباب الخامس عشر من انجيل متى
ان المسيح انذر تلاميذه بما يكون في اخر الزمان من الزلازل والبلا وقال لهم
فادعوا الا يكون هروبكم في شتاء ولا في سبت قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا بيان واضح يلزمهم حفظ السبت الى انقضاء امرهم والى حلول الزلازل
بهم وهم على خلاف ذلك هذه امة لا عقول لهم ن فصل
وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم سيثور منحى الكذب وانبيا الكذب ويظهرون
العجايب العظيمة والايات حتى يغلط من ظن به الصلاح ن وفي الباب الحادي
عشر من انجيل مارقس سيقوم منحى كذابون وانبيا كذابون ويأتون بالايات
والبدايع ليخدعوا ان امكن ايضا المختارين قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا الفصل مع الفصل الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي نصه
ان اطلع فيكم نبي او ادعى انه راى رؤيا وانا كم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال
لكم بعد ذلك اتبعوا الهة الاجانب فلا تسمعوا له مع الفصل الذي فيه من التوراة
ان الشجر عملوا مثل ما عمل موسى في قلب العصا حيه واجالة الماء دما والحي بالضفادع
كافية في ابطال ما اتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته
لانه اذا جاز ان ياتي نبي كاذب بالمعجزات وامكن ان يكذب النبي الصادق فيما يدر
به وامكن ان يعمل الشجر مثل شيء من ايات نبي فقد امتزج الحق بالباطل ولم
يكن لاحد تمييز احدهما من الاخر طريق اصلا وهذا افساد للحقايق وابطال موجب
الحق وتكذيب للحواس ن واذا امكن عند اليهود والنصارى ما ذكرناه فيما في
توراتهم واناجيلهم فالذي يؤمنهم من ان موسى عليه السلام والمسيح وسائر انبيائهم
انما كانوا شجرة او كاذبين شهدنا بالله شهادة حق ان هذا الفصل المذكور من عمل
برهمي مكذب بالنبوة جملة او مثاني مكذب ببعض الانبيا المذكورين عليهم

السلام وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقولا قط شيئا ما في هذه الفصول
للبتة لا المنقولة ن واما نحن فلا نجيز البتة ان يكذب نبي ولا ان ياتي غير نبي
بمعجزة ولا شاهد ولا كذابا ولا صالح ولا بساعة فان قيل انكم تقولون ان الدجال
ياتي بالمعجزات قلنا حاشر لله من هذا وما الدجال الا صاحب عجايب كاذبة
ولا فرق بينه وبين محتال يحتال بحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله وقد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو
ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك ن وصح
ايضا عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبه وبالله التوفيق ن
فصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال من ذلك اليوم وذلك الوقت
لا يدري احد ما بعده لا الملايكة ولا احد غير الاب وحده ن وفي الباب
الحادي عشر من انجيل مارقس ان المسيح قال السموات والارض تذهب وكلامي
لا يبيد ابدا ومن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم احد ما بعده ولا الملايكة
في السما ولا ابن الانسان ما عدى الاب قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى لانه اخبر انها اشيا
يعلمه الله تعالى ولا يعلمه هو واذا كان بعض انجيلهم الابن لا يعلم متى الساعة والاب
يعلم متى هي فالضرورة القاطعة تعلم ان الابن غير الاب واذا كان كذلك فهما اثنان
متغايران احدهما جهل ما لا يجهله الاخر وهذا الشرك الذي عليه يجمعون
وهذا ما يبطله العقل ان يكون الاهان احدهما ناقص فصح ضرورة ان من هو غير الله
تعالى فهو مخلوق مربوب وبطل هوسهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين
اويكذبوا المسيح في هذا الفصل ولا بد ن فصل وفي الباب السادس
عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرس ليلة اخذ امين اقول لكم ستجحدني
هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلثا فقال له باطرس لا يكون هذا ولو بلغت القتل
وفي الباب الثاني عشر من انجيل مارقس ان المسيح قال لباطرس امين اقول لك
انك انت اليوم في هذه الليلة قبل ان يرفع الديك صوته مرتين ستجحدني
ثلثا فكان باطرس يعيد القول حتى لو امكنني ان اموت معك لكنت اجحدك

وفي الباب التاسع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لباطرس انا اعلمك انه لا
يصرخ الديك هذه الليله حتى تجحدني ثلثا وانك لم تعرفني وفي الباب
الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال امين امين اقول لك لا يصرخ الديك
حتى تجحدني ثلثا فانتفق متى ولوقا ويوحنا على انه قال له انك تجحدني ثلث
مرات قبل ان يصرخ الديك وهكذا وصف كل واحد منهم عن باطرس انه فعل
فعل ادنى الغلام والامه والقوم الذين كانوا يصطلون على النار وقال
مارقس انه قال له قبل ان يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلث مرات وهكذا
وصف مارقس عن باطرس وانه فعل للسند فان خادم الكوهن قالت له انت
من اصحاب يسوع فجحد ثم صرخ الديك ثم قالت للخادم للواقفين هنا لك هذا من
اوليك فجحد ثانية ثم قال له الواقفون هنا لك حقا انت منهم فجحد بالله ايضا ثم
صرخ الديك ثانية فعلى قول مارقس كذب متى ولوقا ويوحنا لان الديك
صرخ قبل ان يجحده ثلث مرات او كذب المسيح في اخباره بذلك ان كان هؤلاء
صدقوا لا بد من احداهما وعلى قول متى ولوقا ويوحنا كذب مارقس ايضا
لذلك لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلث مرات او كذب المسيح لا بد من
احداهما والكذب واقع في احد الخبرين فلا بد ثم طامة اخرى وهي اتفاق
متى ومارقس على ان المسيح اخبر باطرس انه سيجحده تلك الليله وان باطرس رد
في خبره ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة او كفر باطرس اذ لذب ربه او نبيا لا
بد احداهما فان كان كفر باطرس فكيف يعطى مفاتيح السموات لمرتد كافر
من يكذب الله تعالى ولنبي من الانبياء جهارا ام كيف يولى مرتبة التحريم والتحليل
ربه او كذب خبر النبي عن الله تعالى جهارا في اخبر ساعة كان فيها معه
وختم بذلك عمله ما سمعنا بامة وضع عقولا من امة هذا صفة دينهم وكتابهم
وايمتهم ونعوذ بالله من الخذلان وفي الباب الثامن عشر من انجيل
متى ان الخشبة التي صلب المسيح عليها احد حملها سخرس سيمون وفي الباب

الثالث عشر من انجيل مارقس ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع احد حملها
سخرس القيرواني والد الاسكندر وروفس وفي الباب الموفي عشرين من
انجيل لوقا انه سخر بحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني وفي الباب
الرابع عشر من انجيل يوحنا ان يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي
صلب فيها وهذا خلاف ما حكى اصحابه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا
فقال اذا كانت طويله جدا فحملها هو وشمعون المذكور فقلت له ومن اين لك هذا
واين وجدته وسياق اخبار مولفي الانجيل لا تدل على هذا ولو قلت انه ممكن
ان يحمل كل واحد منهما بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر
وفي الباب الثامن عشرين من انجيل متى انه صلب معه لصان
احدهما عن يمينه والاخر عن يساره وكانا يشتمانه ويتناولانه محركين رؤوسهما ويقولان
يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلث نجل نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصلب
وفي الباب الثالث عشر من انجيل مارقس انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه
والاخر عن شماله واللذان صلبا معه كانا يستعجزانه وفي الموفي عشرين من
انجيل لوقا وكان احد اللصين المصلوبين معه ينبذه ويقول ان كنت انت المسيح
فنجل نفسك وتنجلنا فاجابه الاخر وكنزعليه وقال اما تخاف الله وانت في اخر
عمرك وفي هذه العقوبة اما نحن فكوفينا بها استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم
قال ليسوع يا سيدي اذكرني اذا نلت ملكك فقال له يسوع امين اقول لكم اليوم
تكون معي في الجنة فا[illegible] ابو محمد رضي الله عنه احدى القصتين كذب بلا
شك لان متى ومارقس اخبرا بان اللصين جميعا كانا يشتمانه ولوقا اخبر بان
احدهما كان ينبذه والاخر كان ينكر على الذي ينبذه ويؤمن به والصادق لا يكذب
في مثل هذا وليس بكفر ما فما ان يدعى ان احد اللصين تشبه في وقت وامن به في اخر
لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك وخبر انه انكر على صاحبه تشبه انكار من لم
يساعده قط على ذلك وكلهم متفق على ان كلام اللصين وهو خبر ثلاثتهم مصلوبون
على الخشب موجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره او ان متى كذب وكذب
مارقس او الذي اخبره ولا بد [illegible] وفي اخر انجيل متى بعد ان ذكر

صلب المسيح وانزاله يوسف الارماذي الحريف ودفنه في قبر جديد بحضور
مضرة وعطاه بصحرة عظيمة ○ وفي اخر اجيل مارقس بعد ان ذكر صلب المسيح
وانزاله يوسف الارماذي الحريف ودفنه في قبر عشي امجعه والسبت داخل
وفي اخر اجيل لوقا بعد ان ذكر صلب المسيح وان يوسف الارماذي الى قلما الليل
فرغب فيه فاجابه بلاطس لما انزله فانزله وجعله في قبر جديد بصخرة اخر اجيل يوحنا
بعد ان ذكر صلب المسيح وان يوسف الارماذي رغب فيه وانزله ودفنه في
قبر بستان ثم قال متى وعند عشا ليلة السبت التي تضيء في يوم الاحد اقبلت
مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل بها الموضع زلزله عظيمة ثم
نزل ملك السيد من السما واقبل ودفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره كمنظر البرق
وثيابه اضع بياضا من الثلج فمن خوفه صعق الحرس وصاروا كالاموات فقال الملك
للمريمين لا تخافا قد علمت انكما اردتما يسوع المصلوب لينوحا مضا وقد حي وقد
تقدمكم الى الجليل كما قال فانظرا الى الموضع الذي جعل فيه السيد واذهبا الى تلاميذه
وقولا لهم انه قد حي وها انتما ترونه فنهضتا مسرعتين بفزع وفرح عظيم واقبلتا
للتلاميذ واخبرتاهم للخبر قبلتاها يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وترامتا
لارجليه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذهبا اعلما اخواني ليتوجهوا الى الجليل
وفيها يرونني فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد الفسيين بما صاروا به فجمعوا
مال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقوه ليلا وسرقوه ودصبوا به وهم رقود
ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر تلميذا الى الجليل الى
الجبل الذي كان قد امرهم عليه يسوع فلما ابصروا به خنعوا له وبعضهم شكوا فيه وقال
مارقس فلما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب وسلومة
حنوطا ليأتين به ويدهنه واقبلن يوم الاحد بكرة جدا الى القبور وبلغن
مناك وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يحول لنا الحجر عن باب القبر فنظرت فاذا بالحجر قد
حول فدخلن القبر فابصرن فتى جالسا عن اليمين متقطا بثوب ابيض فقال لهن
لا تفزعن فان يسوع الناصري المصلوب قد قام وليس هو هنا فانطلقن وقلن
للتلاميذ ولبطرس انه قد حي وقد تقدمكم الى الجليل وهناك تلقونه فقام بكرة يوم

الاحد وترآى لمريم المجدلانية فمضت واعلمت الذين كانوا معه فلم يصدقوها وبعد
هذا تظاهر لاثنين منهم وهما مسافران الى القرية في صفة اخرى فاخبرا اباهم
فلم يصدقوا ايضا واخر الامر بينما الاحدى عشر تلميذا متكئين اذ تظاهر لهم
وفتح كفرهم وقسوة قلوبهم قائلا لهم اقفلما الفجر الصبح يوم الاحد بكرة جدا
اقبل الى القبر يحمل حنوطا فوجد الحجر مقلوعا عن القبر فدخل فيه فلم يجد
السيد فيه فحيرن فوقف اليهن رجلان في ثياب بيض فقالا لهن لا تطلبن حيا
بين اموات قد قام ليس هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذا ومن كان معهم
فلم يصدقوهن فقام بطرس مسرعا الى القبر ورأى الكفن وحده فعجب وانصرف ثم
ترآى المسيح لرجلين منهم كانا ماضيين الى حصن يقال له اماوس على سبعة اميال
ونصف من اورشليم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وغاب فانصرفا في الوقت الى اورشليم
ووجدا الاحدى عشر تلميذا مجتمعين مع اصحابهم فاخبرا هم بالخبر فبينما هم يخوضون
في هذا وقف يسوع في وسطهم فقال السلام عليكم انا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوا
شيطانا فقال لهم لم فزعتم البصروا قدمي ويدي انا هو فان الشيطان ليس له لحم
ولا عظام ○ ثم قال اعندكم شيء يوكل فناولوه بقطعة حوت مشوي وشربه
عسل فاكل وبرئ اليهم بالبقية ثم ارضاهم وارتفع عنهم وقال يوحنا ففي يوم
الاحد اقبلت مريم صباحا والظلمات لم تنجل بعد الى القبور الصخرة مقلوعة
عن القبر فرجعت الى شمعون بطرس والى التلميذ الاخر يعني يوحنا بهذا نفسه وقالت
لهما نزع سيدي من القبر ولا ادري اين وضعوه فنهض بطرس والتلميذ الاخر
لما القبر فوجدا الاكفان موضوعة ثم رجعوا فوقفت مريم باكية فتميلت الى القبر
فرات ملكين مبيضين فقال لها من تبغين فظنت انه البستان فقالت له سيدي
ان كنت انت اخذته فقل لي اين وضعته فقال لها يا مريم فالتفتت وقالت معلى فقال
فقال لها يسوع لا تمسيني لم اصعد بعد الى ابي اذهبي لاخواني وقولي لهم اني صاعد
لا الى وابيكم الاهي والاهكم قالت فاخبرتهم ثم بينما التلاميذ مجتمعون اقبل يسوع
ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما
احد الاثني عشر تلميذا لم يكن حاضرا معهم في صدع الظهور فلما اتى واخبروه فقال

شبكة
www.alukah.net

ليس لكم البصر في يديه العاق المسامير ولم ادخل اصبعي في موضع المسامير وفي جنبه
لا امنت ۞ فلما كان بعد ثمانية ايام اجتمعوا كلهم والابواب مغلقة فاقبل يسوع
ووقف وسطهم وقال لطوما ادخل اصبعك وابصر كفي وهات يدك واجعلها في
جنبي ولا تكن كافرا بل كن مؤمنا فقال له طوما سيدي والهي ثم ترائى
عند بحيرة طبريه لسبعة من تلاميذه طرح وطوما ونطنائيل واثنين من التلاميذ
سوام وهم يصيدون في مركب في البحر قال ابو محمد رضي الله عنه
فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع يقول متى ان مريم ومريم
اتتا الى القبر عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الاحد فوجدناه قد قام ويقول
مارقش ان مريم ومريم وغيرهما اتتا الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الاحد
فوجداه قد قام قبل ذلك ويقول لوقا ان النسوة اتين الى القبر بكرة يوم الاحد فوجدنه
قد قام والظلمة لم تحل بعد ۞ فهذه كذبات منهم في وقت طلوعهن الى القبر وفيمن جاء
الى القبر مريم وحدها ام مريم ومريم اخرى معها ام كلتاهما ومعهما نسوة اخر ويقول
متى ان مريم ومريم رأتا الملك اذ نزل من السما ورفع الصخرة بحضرتهما بزلزلة عظيمة
وصعق الحرس ۞ وقال الملك للمرأتين لا تخافا فانه قد قام ۞ ويقول مارقش
ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بعد وانه وقف اليهن رجلان بيضان فاخبرا من
بقيامه ۞ ويقول يوحنا ان مريم وحدها اتت ووجدت الصخرة قد قلعت ولم تر
احدا ورجعت حاثرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكى القصة فنهضا معا الى القبر فلم
يجدا فيه احدا وانصرفا فالتقتهما فاذا بالمسيح نفسه واقفا وسلم عليها واخبرها
بقيامه فهذا كذب اخر بعد وقت قلع الصخرة وفي هل وجد عندها غير ملك واحد
او ملكان اثنان ام لم يوجد فيه احد اصلا ويقول متى ان المرأتين انهم بوصيته
قصدوهما وانهم نهضوا كلهم الى الجبل وهنالك اجتمعوا معه ويقول مارقش
انه ترائى لهم واخبرتهم ولم يصدقوها ثم ترائى لاحد عشر فاخبرهم فلم يصدقوها
ثم نزل عليهم كلهم ۞ ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النسا وان بطرس نهض الى القبر ولم
يجد شيئا ولا راى احدا وانه نزل حينهم ماورا شلم فراوه حينيذ واكل معهم للموت
المشوي وهذه صفة من لم يقصده الهم الا لتفوع وطلب الاكل ۞ ويقول يوحنا

انه ترائى لعشرة منهم حاشى طوما ثم ترائى لهم ولطوما قال ابو محمد
رحمه الله ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لا شك
فيه لا يمكن ان يقع من معصومين فصح انهم كذابون لا يحرون الصدق فيما
حدثوا به وما للنسوة ثم في هذه القصة قول مارقش عن المسيح انه بعد موته
فض كفر تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح على تلاميذه بعد رفعه بالكفر
وقسوة القلوب فكيف يجوز لاحد الدين عنهم ام كيف يجوز ان يعطى الالاه
مفاتيح السموات ويولى منزلة التحريم والتحليل كافرا قاسي القلب فكل هذا
برهان واضح على ان اناجيلهم كتب مفتراه من عمل كذابين كفار ثم في هذه القصة
ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون بعد المسيح صيانة السبت وتعظيمه
وترك العمل فيه وكذلك اخر حمل الحنوط اليه حتى دخل يوم الاحد فقد صح يقينا
ان قول الخاذيل ليسوا على دين المسيح ولا على ما مضى عليه تلاميذه بل على دين
اخر منحطا لهم وبعدا ۞ والحمد لله على عظيم نعمته علينا معشر اهل الاسلام ۞
وفي الثامن من اناجيل مارقش ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه
ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول المشرك في ملكوت الله
قال ابو محمد هذا قطع من كلامه بان كل غني فانه
لا يدخل الجنة ابدا وفي اتباعه اغنياء كثير ومارا نا فظ امته احرص على جمع المال من الدرام
وغير ذلك وادخار ومنعه دون ان ينفقوا منه بشيء ولا ان يصدقوا منه بشيء
من الاناقفة والقسيسين والرهبان في كل دير وكل كنيسة في كل بلد وكل وقت
فعلى توجب كلامه لهم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا والله
حق وانا على ذلك من الشاهدين وفي الثامن
من اناجيل مارقش ان بطرس قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلينا الجميع واتبعناك
فاجابه يسوع وقال له الحق اقول لكم ليس من احد ترك بيتا او اخوة او اخوات
او ولدا او والدة او اولادا الا جعل الاجل الاوتعطى مائة ضعف مثله الا ان في
هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والفدادين
والضياع وفي العالم الكائن الحياة الدائمة ۞

قال ابو محمد رضي الله عنه هذا موعد كاذب مضمون ان لا يكن الوفا
به وهنك يخرجون هذا على انه بعوض من افل دينه اولاده حق واخوات كما تاهض
كيف الحيلة في وعده من امن به وترك ماله ان يعوض عن الفدان الذي يتركه
ماله فدان وعن البيت ما به بيت الان عاجلا في الدنيا ينوي ما له في الاخرة وهذا
كما ترى ۞ فصل وفي الباب الثامن من انجيل مارقس
ان رجلا قال للمسيح ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي اني صالح الله هو الصالح
وحده ۞ وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح قال انا الراعي الصالح
فمرة ينكر ان يكون صالحا وان لا صالح الا الله ومرة يقول انه صالح وكل هذا
كذب عليه من تولد هو لا الانذال ۞ فصل
وفي اخر انجيل مارقس ان المسيح قال للامنه اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا
جميع الخلايق بالانجيل فمن امن وعمد يكون سالما ومن لم يومن يعاقب وهذه
الايات تصحب الذين يومنون وهي سيماهم على اسمي يخرجون الجن ويتكلمون باللغات
الجديدة ويقلعون الثعابين وان شربوا شربة قاتلة لم تضرهم ويضعون ايديهم
على المرضى فيتعافون قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل اعجوبتان
من الكذب احداهما قوله بشروا بالاناجيل فدل هذا على ان الانجيل اتاهم به المسيح
وليس هو عندهم الان وانما عندهم اناجيل اربعة متغايرة من تاليف اربعة رجال
معروفين ليس منها انجيل الا الف بعد رفع المسيح عليه السلام باعوام كثيرة
ودهر طويل فصح ان ذلك الانجيل الذي اخبر المسيح انه اتاهم به وامرهم بالدعاء
قد ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه اصلا هذا لا يمكن سواه ۞ والفصل الثاني
قوله انه وعد كل من امن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يتعلموها
وانهم يخرجون الجن عن المجانين وانهم يضعون ايديهم على المرضى فيتعافون وانهم
يقلعون الثعابين وان شربوا شربة قاتلة لا تضرهم ۞ قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا وعد ظاهر الكذب جهارا ما منهم احد يتكلم بلغة لم يتعلمها
ولا منهم احد يخرج جنيا ولا منهم احد يضع يده على مريض فيبرا ولا منهم احد يقلع
ثعبانا ولا منهم احد يشتي السم فلا تودية وهم معترفون بان يوحنا صاحب

الانجيل قتل بالسيف وحاشى لله ان ياتي نبي بمواعيد خاسيه كاذبه فكيف الاه ان
تاملوا ان الانذال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان اسهل شيء عليهم نسبة الكذب
الى المسيح عليه السلام ۞ فصل وبعد هذا الفصل متصلا به
والرب تكلم هذا فبعض ما رفع الى السما وجلس عن يمين الله قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا شرك احمق رب بعض ان هذا العجب ورب جلس عن يمين الله هذان
ديار والامان الواجب اجل من الثاني لان المقعود عن يمينه اسرع مرتبه من المقعد
على اليمين بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان ۞ فصل وفي اول
انجيل لوقا ان نفرا قبلنا رأوا وصفا الاشيا التي كملت فينا كالذي دلنا عليه معشر
الدين عاينوا الامر وكانوا حملة الحديث فرايت ان اقفوا اثارهم من اوله على التحويد
واكتبه لك ايها الكريم توفيل لان تفهم حق الكلام الذي علمته واطلعت عليه وانت
به ما من هذا يتبين ان الاناجيل مواريخ مولفه كما ترى بعض كلام لوقا ان
۞ فصل وفي اول انجيل لوقا الذي هو تاريخه المولف في اخبار المسيح
قال لوقا كان بعهد هرودوس والي بلد يهوذا كوهن يدعى زكريا من دولة ابجا
وزوجته من بنات هرون يسمى اليشباث ۞ ثم ذكر كلاما فيه مجيء جبريل
الملك عليه السلام الى مريم عليها السلام ام المسيح عليه السلام وانه قال لها
في جملة كلام كثير وقد جعلت الشباث قرسك على قدمها وعقرها فاخبر ان
الشباث هارونيه وانها قريبة لمريم فعلى هذا فمريم ايضا هارونيه والنصارى
كلهم متفقون على ما في جميع الاناجيل من ان المسيح هو ابن داود من نسل داود
عليه السلام في مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود وان العمى والمبا طل
والمرضى والمجانين والجن كلهم كانوا يقولون له يا بن داود فلا ينكر ذلك عليهم ولا يختلف
النصارى واليهود في ان المسيح المنتظر هو من ولد داود والمسيح مع هذا كله قد انكر
في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما اوردنا قبل ان يكون المسيح من ولد داود فكيف
هذا الاختلاط واللوث ومع هذا كله فلا نرى على ما ذكرنا نسبة النصارى الا انه
ولد يوسف النجار الداودي الذي يزعمون انه كان زوج مريم وهذه طامة وبوء
لا يدري لها وجه ان ينسبوه الى رجل خنثى ۞ واقل ما في هذا الكذب الذي هو

في الدنيا عار وبرهان على الضلال وفي الآخرة نار ونعوذ بالله من الخذلان

فصل وفي الباب الثاني من انجيل لوقا فلما دخل ابو المسيح به البيت ليقربا عنه ما امر به احد وشعون في يديه ونحمد ذلك في الباب المذكور وكان ابواه مختلفين الى يوشلام كل سنة ايام الفصح فلما بلغ ستي عشرة سنة وصعدا الى يوشلام على حال سنتها في يوم العيد وهبطا عند انقراضه بقي يسوع بيوشلام وجهل ذلك ابواه وظناه في الطريق مع قلافار ابويهما وهما يطلبانه عند الاقارب والاخوات فلما لم يجداه انصرفا الى يوشلام طالبين له فوجداه في الثالث قاعدا مع العلما في البيت وهو يسمع منهم ويناقشهم فكان يعجب منه كل من سمعه ومن براه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له امه لم اشخصتنا يا بني وقد طلبك ابوك وانا معه محزونين فقال لهما لم طلبتماني اتجهلان انه يجب علي ملازمة امر اي فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معهما الى ناصره وكان يطيع لهما قال ابو محمد رضي الله عنه كيف ينطلق لوقا الذل العار وموعدهم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح في غير ما موضع ويكرر ذلك كانه يحدث بحديث معهود ام كيف يقول مريم لابنها طلبك ابوك وهي زوجها بزعمكم وكيف يكون اباه ولا اب له وانما ينطلق هذا الاطلاق في الربيب فمن ربيبه ابوه فيقال له ابوك عن ربيبه بمعنى كافله لانه لا اشكال فيه واما من لا اب له من بني آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتلبيس وطريق الى البكم ام كيف يبقى مريم العذراء مع زوجها بزعمهم فض الله افواههم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما يبقى الرجل مع امرأته يغلقان عليهما بابا واحدا ام كيف يصح هذا عندهم لولا الاتيان انه مولود من غير ذكر اين هذا الزور المفترى من النور المصفى قول الله جل في وجيه الناطق لا رسوله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا

فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لا قوله فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت قال ابو محمد رضي الله عنه هذا هو الحق الواضح الذي يصدق بعضه بعضا لا الكذب المتناقض وهذا الذي لا يمكن سواه لانه لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ولو لم يقع برهان بكلامه في المهد لما جاز عندنا ولا عند احد من الناس انه جئت به من غير ذكر ولكان ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصدقها احد لا سيما مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلثة عشر عاما في بيت واحد بمرأى عند ولادته ما يهدي الاتوان من اليهود بحكم التوراة عن انهما وتقول له امه هذا ابوك وفعل ابوك ثم اطم من هذا اقرارهم بان له اربعة اخوة ذكور شعون ويهودا ويعقوب ويوسف واخوات ثم لا يذكرون للبحار امراة غير مريم تكون هولاء الاولاد للبحار من تلك المراة هذه فضيحة الدهر وفاصمة الظهر ومنطق السنة القايلين انها اتت به من زوج او من غير وحاشى لله من ذلك لقد يصح هذا كله انهم مدسوس من عند اليهود لا سناد مذاهبهم ونعوذ بالله من الخذلان

فصل وفي الباب الرابع من انجيل لوقا وكانت العامة تشهد له وتعجب لقوله وما كان يوصيهم به وكانت تقول اما هذا ابن يوسف فقال لهم نعم قد علمت انكم ستقولون لي ياطبيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغنا انك فعلت بقفرناحوم فحسن اقول لكم انه لا يقبل احد من الانبياء في موضعه قال ابو محمد رضي الله عنه في هذا الفصل ثلث عظايم احد قولهم له اما هذا ابن يوسف فطل يعم فهذا تحقيق انه ولد البحار وحاشى له من ذلك والثانية اعترافهم واتفاقهم على انه قد اتى باية باية بحضرة الجماعة واناذكر انه اتى بالايات في القفار والثالثة وهي الحق قوله لهم انه نبي وهذا الذي افلت من تدبيرهم وابقاه الله عز وجل حجة عليهم ولهم رب العالمين

فصل وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال من قال
شيئا في ابن الانسان يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له قال ابو
محمد رضي الله عنه هذا ابطال لقولهم كاف لان ابن الانسان عندهم ولا
الاقدار هو روح القدس بعينه ونص كلام المسيح هاهنا بين انهما شيئان
متغايران احدهما يغفر لمن سبه والاخر لا يغفر لمن سبه وهذا بيان رافع للاشكال
جملة فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح القدس اصلا بنص كلامه وان
كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك ايضا وليس كان ابن الانسان
هو روح القدس بعد كذب المسيح اذ فرق بينهما فجعل احدهما يغفر لمن سبه والاخر
لا يغفر لمن سبه وفي هذا كفاية

فصل وفي الباب
الموفي عشرين من انجيل لوقا فلما بلغوا الى الموضع الذي يدعى الاحرد صلبوه
فيه وصلبوا معه السارقين العاصيين عن يمينه وشماله فقال يسوع يا ابتاه اغفر
لهم فانهم لا يعلمون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم قال ابو محمد رضي
عنه في هذا الفصل شغبان عظيمان على النصارى كافيتان في وناحة دينهم
وبيان فساد كل ما هم عليه جهارا احدهما ان نسلهم فنقول لهم المسيح اله
عندكم ام لا فمن قولهم نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته فان كان دعا
غيره فهو الاه يدعوا الاما اخر وهذا شرك وتغاير بين الالهة وهم لا يقولون
هذا وان كان دعا نفسه فهذا هوس انما جحكمه ان يقول قد غفرت لكم وهم
يصرحون في الانجيل بانه يغفر ذنوب من شاء فاين كان عن هذه الصفة اذ دعا الاما
غيره والثانية ان يقول لهم هل اجيبت دعوته هذه ام لا فان قالوا
لم يجب دعوته فلنا ليس في الخبر اكثر من الاه يدعو فلا يستجاب له ولا في البغض
فوق هذا وعلى هذا فايده من الربوبية شيء الا ذنب ثور شارد في جدور كايد
شاير المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة حران قالوا بل اجيبت دعوته
قلنا لهم فاعلموا انكم واسلافكم كلكم في سبتكم اليهود الذي صلبوه ظالمين
لهم وكيف تستحلون ان تقوموا قد غفر لهم الاهم واسقط عنهم الملامة في
صلبهم له اما لكم عقول تعرفون بها مقدار ما هم عليه من الضلال الذي ليس في

العالم احد مثله بل كل ضلالة فهي دونه فان قيل وما انكرتم من هذا
وانتم تقولون ان الله تعالى دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه قلنا نعم فكانوا
عصاة والله تعالى لم يرد كون الايمان منهم انما امرهم امر تعجيز فاخبرونا
انتم من المدعو لهم ليغفر لهم فيه او يعصيه ولا مخلص من هذا

فصل وفي اخر انجيل لوقا انه بعد صلبه ترائى لرجلين من تلاميذه وهما
لا يعرفانه فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وحزنا فقال احدهما وهو
الذي يسمى كلوباس انت وحدك غريب ببيرشلام اذ تجهل ما كان بها هذه الايام
فقال لهما وما ذلك فقالا له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبيا مقتدرا
في افعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع قولاه القسيسين
على قتله وصلبه الى اخر كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم
مقالة الانبياء اما كان هذا واجبا ان يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ الى عظمته
قال ابو محمد رضي الله عنه فهؤلاء اصحابه يقولون انه كان نبيا عند الله
وعند الناس وصنيع بزعمهم ولا ينكرون ذلك فهلا قالوا فيه هكذا القد طمس
الشيطان ابصار قلوبهم ولوى السنتهم عن ان يقولوا ذلك ولا مرة في الدهر
بل يكذبونه اشد التكذيب وحسبنا الله ونعم الوكيل

فصل وفي انجيل متى ومارقس ولوقى انه قبل اخذه سجد ودعا وقال
يا بى كل شيء عندك ممكن فاعفني من هذه الكاس ولكن لا اتمال اردت
لكن ارادتك زاد لوقا في انجيله قال فتراى له ملك السيد معزيا له فاطال
صلاته حتى سال العرق منه وتساقط نقطه منه كتساقط نقط الدم اذا انسكب في
الارض وفي انجيل متى ومارقس انه صاح باعلا صوته وهو مصلوب الاهي لم
اسلتني ثم فاضت نفسه قال ابو محمد رضي الله عنه فيا للناس اهذه
صفة الاله وهل يحتاج الاله الى ان يملك يعزيه وهل يدعوا الاله في ان يصرف
عنه كاس الموت والاله يعترف من صعوبة الحال اذا ايقن بالموت والاله يسلمه
الاهة الى الحمق شيء يفوق هذا فان قالوا انما هذا كله خبر عن الطبيعة
الناسوتية قلنا انتم تقولون ان هذا كله من قول المسيح وقال المسيح والمسيح

عندكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وعندالبعقوبيه منكم طبيعة واحده
وكلكم تقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت ثم كذبتم وانتم طرقتم
بالاكل هذا وانتم اضفتم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اصلكم هذا
الملعون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح فعلى كل حال قد كذبتم
وتخفتم وفي هذا كفاية لمن عقل ... وفي اول انجيل
يوحنا وهو اعظم الاناجيل كفرا واشدها تناقضا وانما رعونة قاول كلمة في
الذي كانت الكلمة والكلمة كانت عندالله والله كان الكلمة بها خلقت الاشيا
ومن دونها لم يخلق شئ فالذي خلق هو حياة فيها ... ابو محمد رضي الله عنه
فهل سمع باعظم تحكما وتناقضا من هذا الكلام الملعون هو وقايله كيف تكون
الكلمة هي الله وتكون عندالله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان الذي خلق بالكلمة
هو حياة فيها فعلى هذا حياة الله مخلوقه فروح القدس على نص كلام هذا
العيار مخلوق لان روح القدس عندجميعهم هو حياة لله هذا خلاف قول
جميع النصارى لان الحياة التي في الكلمة مخلوقه بنص كلام يوحنا هو الكلمة ومذا
هدم لملة النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذا كانت حياه الكلمة مخلوقه
والكلمة هي الله فالله حامل لاعراض مخلوقه فيه فاعجبوا ثم اعجبوا وبعد
هذا الفضل على ما نورد ان شا الله تعالى ... والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة
هي الله فالله بشر على نص كلام هذا الدجل يوحنا عليه من الله اللعنة المتواترة
... وبعد ذلك ذكر للمسيح فقال فانه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا
ولم يعرفه اهل الدنيا قال ... ابو محمد رضي الله عنه هذا من الحمق المردد
كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا لين كان الاها كما يقولون هو خلق الدنيا ولا
يجوز ان يخلق به وان كان انما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الاها ولا خلقها
وانما هو اله من الالهات خلقت الدنيا به وحاشى لله ان يخلق الا لكن كما قلنا في وجه
الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يناقض كلامه ولا يتعارض اخباره انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وان يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا
مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من انه قال زعموا انا اخلق وابى يخلق وان

لم اعمل كما يعمل ابي فلا تصدقوني حاش لله من ان يقول بني هذا الكذب وهذا
الحمق اذا كانا يكونان آلهة متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الاخر وكل واحد
منهما يخلق كما يخلق الاخر ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو آله يخلق بيان الا هذا
هو الضلال البين والخال المبين ... فصل وبعد ذلك
قال فمن قبله منهم ومن امن باسمه اعطاهم سلطانا ان يكونوا اولاد الله اولئك المومنون
به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا اباه رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت
الكلمة والكلمة كانت بشرا وسكنت فينا ورايا عظمتها لعظمة ولد الله
... ابو محمد رضي الله عنه وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انهدت الجبال
منه لكان غير نكير نسال الله العافيه ايها الناس فاملوا قول هذا الذل المومنين
بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذا كلهم اولاد الله فاي منزلة للمسيح عليهم ان
هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا القول هذا المستخف المستهزى بالنملة
الذين قلدوا دينهم سئله ان المومنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم
ولا اباه الرجل لكن توالدوا من الله هكذا نص الدوا بوحنا من سذاى
واسراته الاحيا من عظيم المجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز علينا مجاز
في ماذا بل هو الكذب المحال الباطل الاحمق وهذا نفسه قلتم عن المسيح فما الفرق
بين القولين ولعل ذلك ايضا مجاز ما رايتا قط احمق من هولاء ولا اوقح من خدود هم
ثم اعجبوا القول فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحما وقد قال
انها هي الله فالله اذا صار لحما وسكن في اولئك الاقذار حسبنا الله ونعم الوكيل ...
فصل ثم قال اثر هذا ان الله لم ير احد قط ما عدا ما وصف عنه
الولد الذي هو في حجر ابيه ... ابو محمد رضي الله عنه هذا عجب اخر قد
قال انفا ان الكلمة هي الله وانها التحمت وصارت لحما وسكنت فيهم فالله عز وجل
صار لحما وسكن فيهم فكيف لم ير احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي
هو في حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال الممتنع ان
يكون الله في حجر نفسه فصح ضرورة ان الابن عندهم على نصوص الاناجيل هو غير الاب
وهم لا يثبتون على هذا بل مره هو الاب عندهم شئ واحد وكل هذا منصوص

في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى وكلها كذب بلا شك
ونعوذ بالله من الضلال ن
فصل وفي الباب الاول
من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من رؤساء
الكهنة واللاويون وكاشفوه عن نفسه فاقر ولم يجحد وقال لهم لست
انا المسيح قالوا فما شأنك اليأس قال لا قالوا فانت نبي قال لا قال ابو محمد
رضي الله عنه كيف يكون مع قول المسيح في انجيل متى ومارقس كما اوردنا قبل
ان كل نبوة وكل كتاب فمنتهاها الى يحيى وقوله فيه انه اكثر من نبي ومرة هو نبي
انتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبيا
فلا بد ضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال وحاشى لله ان يكذب المسيح
ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطي ويوحنا العيار ن
فصل وبعده في الباب نفسه قال ويوما اخر راى المسيح مقبلا اليه
فقال هذا صار خروف الله فقال ابو محمد رضي الله عنه هذه طامة
اخرى بها كان كلمة الله وابن الله والاها خلق صار خروف الله وحاشى لله ان
يضاف اليه حروف الا على سبيل الخلق والملك انما يضاف الحروف الى من يعدها للاكل
او الذبح او لمن يربيه للعمل او لمن يلعب به ويصنعه بالجنا تعالى الله عز وجل
عن كل هذا فصح انها من عمل عيار مستخف ونعوذ بالله من الضلال ن
فصل وبعده بيسير في الباب نفسه ان يحيى بن زكريا قال عن المسيح شهدت
بان هذا سليل الله فقال ابو محمد رضي الله عنه شهدت انا بر مسيحي
وعقلي وحسدي بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها اللعين يوحنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل
عن ان يكون له سليل واعجب شيء نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح
هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النعجة والكبش اللهم العن
هولاء الانسان فاسمعنا باعظم استخفافا بالله تعالى وبرسله عليهم السلام منهم
فصل وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا ان يحيى عليه السلام قال
عن المسيح قد رضي الاب عن الولد وبرئ اليه بجميع الاشياء ن وفي الباب

الخامس من انجيل يوحنا ايضا ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان
يفسخ عليهم سنته التي فقط لكنه يدعي الله ابا ويسوي نفسه به وبعده
يسير ان المسيح قال كما يحيى الاب الموتى ويقيمهم كذلك يحيى الابن من وافقه
وما يحكم الاب على احد لانه يرد الحكم الى سليله قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذه الطامة انت كل طامة شلعت ولاحول ولا قوة
الا بالله كيف يطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش القطيع من ان الله تعالى
قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه برئ الحكم وجميع الاشياء الى
ولده حاشى لله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا
واراد والانفراد لراحاتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم ليلا يزاحمهم الامر
بعدهم غيرهم فحينئذ ينالون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا
هذا اكفر ما قدرنا احد ينطق به لسانه حتى سمعناه من قبل هذا الكافر
يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيرا ن فصل
وبعده بيسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح قال فكما احتوى
الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاه سلطانا
وملكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان ن
قال ابو محمد رضي الله عنه فهل سمع قط باسخف من هذه المقالة
اذا خبر ان من اجل ان المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا
كله يوجب انه غير الله ولا بد لان المعطى الملك هو غير المعطى الملك بلا شك
فصل وبعده بيسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا نفسه ان
المسيح قال ولا اقوى ان افعل من ذاتي شيئا لكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لاني
لست اقصد ارادتي لا ارادة ابي الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي غير
مقبولة ولكن غيري يشهد لي وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح
قال انما نزلت من السما لا تمم ارادة ابي الذي بعثني لا ارادتي ن وفي الباب السابع
من انجيل يوحنا انه قال المسيح ليس علمي لكن الذي بعثني ن وفي الباب الحادي عشر
من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح قال كلهم لو اجتمعوا لضرهم بسيري الى الاب

لان الاب اكبر مني [illegible] ابو محمد رضي الله عنه فصل في العبودية والذل
بالحق تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله ما نظار من انه
مساو لله وان الله لا يحكم بعد على احد لكن تبرا بالحكم كله الى ولده او ما
في هذه المناقضات السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب احسر قوله هاهنا
ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي غير مقبوله ثم قال في اخر الباب السابع في انجيل
يوحنا ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في
الباب السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه سمعوا هذه الاقوال المختلطه
ارتدوا وفارقوه كما ذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
وفي الباب السادس من انجيل يوحنا انه لما اطعم الخمسه الاف انسان من خمس
خبز وحوت وفضل من شبعهم اثنا عشر سله من خبز قال اجماعة هذا النبي
حقا فيا للعجب ملا قالوا في هذا القول ولو مرة واحده فصل
ثم ذكر في الباب السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لا يعقل
من جملته انه قال لهم انا اقول لكم لئن لم تاكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه
لا تنالوا الحياة الدائمه فيكم فمن اكل لحمي وشرب دمي نال الحياة الدائمه
وانا اقيمه يوم القيامه فلحمي هو طعام صادق ودمي شراب صادق فمن اكل
لحمي وشرب دمي كان في وكنت فيه ثم ذكر يوحنا انه قال جماعة من التلاميذ
هذا كلام شاق ومن اجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا
مخلط وقد اعاذ الله نبيه منه فصل وفي الباب السابع
من انجيل يوحنا انه اخوه بنوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا واخرج من هاهنا
لتعاين تلاميذك عجايبك التي تطلع فليس يحتفي احد بفعل يريد ان يطلع عليه فاذ
تطلع هذا فاطلع على نفسك اهل الدنيا وكان اخوته لا يؤمنون به رضي الله عنه
ففي هذا انه كان يحتفي بمعجزاته وهذا كما ترى
وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه اتى
بلا المسيح بامراة قد زنت فلم يوجب عليها شيئا واطلقها

وهم على خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه او فليشهدوا على انفسهم بالجور
والظلم فصل وفي اخر الباب السابع من انجيل يوحنا
ان المسيح قال انا لا احكم على احد وان حكمت فحكمي عدل لاني لست
وحدي ولكني انا وابي الذي بعثني وقيل في توراتكم ان شهادة رجلين مقبوله فاني
اودي الشهاده عن نفسي ويشهد الذي بعثني قال [illegible] رضي الله عنه
ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي اوردنا في الباب الثالث من انجيل
يوحنا ايضا ان الله تعالى لا يحكم بعد على احد لانه قد برا بالحكم كله الى ولده
المسيح فصل وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح
قال لهم انا رجل اديت اليكم الحق الذي سمعته من الله فهذا اقراره بانه رجل
يودي ما سمع فقط مع استشهادهم في الباب الثاني عشر من انجيل متى يقول
يسعيا النبي في المسيح ان الله تعالى قال فيه هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي
تخيرته فصح انه نبي من الانبياء وعبده فصل وفي الباب
التاسع عشر من انجيل يوحنا ان اليهود قالوا للمسيح لسنا نرجمك لعمل صالح الا
للشتيمة ولاد عايك الربوبيه وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في
كتابكم الزبور حيث يقول اما قلتم انتم الهة وبنو العلي كلكم فان كان سمى الله
الذين كلمهم الهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك
الله عليه وبعثه الى الدنيا انه شتم اذا قلتم اني ابن الله ان كنت لا افعل افعال ابي
فلا تصدقوني لا قوله لتعلموا اني في الاب والاب في فصل وفي الباب الحادي عشر
من انجيل يوحنا ان ملكا لهوذا قال للمسيح يا سيدنا ارنا الاب وتكفينا
فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم فلم تعرفوني يا فلبس من رآني
فقد راى الاب فكيف تقول انت ارنا الاب الست تومن اني انا في الاب
وان الاب هو في فكيف هذا مع قول يوحنا الذي ذكرنا في اول انجيله ان الاب
لم يره احد قط فصل وفي الباب الحادي عشر من انجيل
يوحنا المذكور ان المسيح قال لتلاميذه انا في ابي وانتم في وانا فيكم فاذا كان هو في الاب والاب فيه وهو في التلاميذ

واللاميذ فيه فالاب في التلاميذ والتلاميذ في الاب ضرورة فاي مرتبة له
عليهم وصل هو وهم الا سواء في كونه وكونهم في الله وكون الله فيهم وفيه ○ ثم هذا
الكلام لا يعقل ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط لانه ان كان يفهم بذاته
فقد صار واله مكانا وصار تعالى محدودا وهذه صفة المحدث وان كان يفهم
بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي ومت وكل حماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة في
هذا اصلا ○

وفي الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا
ان المسيح قال لهم لست اسميكم بعد عبيدا لان العبد لا يدري ما يصنع
سيده وقد سميتكم اخوانا وفي اخر الباب المذكور ان المسيح قال انا من
الله خرجت ومن الاب انبثقت ففي احد هذين الفصلين ان التلاميذ قد
اعتقوا من عبودية الباري وانهم اخوانه وهو خارج من الله ومنه انبثق فهم
كذلك ايضا في مرتبة له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق
معنى اصلا والانبثاق لا يكون الا من الاجسام ضرورة ○

وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا في اوله ان المسيح قال رافعا عينيه
الى السماء يا ابتاه قد ان الوقت فشرف ولدك لكيما يشرفك ولدك ○ وبعده
بيسير ان المسيح قال لله انا شرفتك على الارض ○

هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا للمسيح بنبوة الله حتى وصفوه بمساواته
لله تعالى ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا ان الله تعالى قد نزل عن
الحكم وليس يحكم على احد وانه قد برى بالملك والحكم كله الى المسيح ثم لم يقنعوا
له بالعزله والخمول حتى جعلوا المسيح يشرف الله تعالى بالناس هل سمعتم باعظم
من هذا الكفر والله والله قطعا ما قال هذا الكلام قط مومن بالله اصلا
وما كانوا الا دهرية مستخفين رقعا تعليهم اصعاف كل لعنة لعنها الله تعالى
من سوالم من الكفر ○

وفي انجيل يوحنا ان
المسيح قال امت بعضي وانا احييها فليت شعري كيف يمكن ان يحيي نفسه وهو
ميت ○
من لذب بحت ومناقضة لا حيلة فيها ومنها فضول يجمع الفضل منها ملء كتاب

فاقل

فاقل على قلة مقدارنا جيلهم وجملة امرهم في المسيح عليه السلام انه مرة ينص
انا جيلهم ان الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو اله
خالق ورازق ومرة هو حروف الله ومرة هو في الله والله فيه ومرة هو في تلاميذه
وتلاميذ فيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لا يحكم على احد ولا ينفذ ارادته
ومرة هو ابني وغلام الله ومرة اسلمه الله الى اعدائه ومرة قد انعزل الله
له عن الملك وتولاه هو وصار شريف الله تعالى ويعطي مفاتيح السموات لبطرس
ويولي اصحابه خطة التحريم والتحليل في السموات والارض ومرة جوع وتعب
ما ياكل ويعطش ويشرب ويعرق من الخوف وليس الشجرة اذا لم يجد فيها تينا ياكله
ويغسل فركب حمار ويوخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقصبة ويبرق
في وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويموته الشرط ويتهكمون به ويسقى الخل في
الحنظل ويصلب بين سارقين ويسمر يداه ومات في الساعة ودفن ثم حي بعد الموت
ولم يكن له هم ادحي بعد الموت واجتمع باصحابه الاطلب ما ياكل فاطعموه الخبز
والحوت المشوي وسقوه العسل ثم انطلق يشغله هذا كله نص انا جيلهم وهم
قد اقتصروا في دينهم هذا كله على انه اله معبود فقط وهم يانفون من الله مع
الله وانا جيلهم واما نا تهم يوجب الها اخر غير الله بل يبعد عن يمين الله وانه اكرمنه
وهو مخلوق كما يخلق ويحيى كما يحيى الله والضرورة توجب انهم قايلين بالاصين
ولا بد متغايرين نعوذ بالله من الخذلان ○

والكفر والهوس

قال يوحنا بن سنداي في احد رسايله
الخلاث نا احباي بحن الان اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كايتون ○ وقد نعلم
انه اذا ظهر سيكون امثاله لانا نراه كما هو
اني الكفر اعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد وانهم سيكونون مثل الله اذا
ظهر ○ وقال هذا اللعين في كتاب الوحي والاعلان انه رايى الله عز وجل
شيخا ابيض الراس واللحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقف بين يديه في كتاب من

ذهب والملايكة يقولون هذا حروف الرب والاسنوان قايمة بين يديه القمح كذا
وكذا قفيزا بدينار الخمر كذا وكذا قسطا بدينار الزيت كذا وكذا عسلا بدينار
فهل هذا الاهزل وعيارة وتهاجن وتطايب وقال شعون في احدى
رسايله يوميذ ماتي الرب يحي اللص فلعمري لقد شبه ربه تشبيها مواولي به
ولامونه على هذين الكليبين وعلى يهوذا ويعقوب اللعينين في رسايلهم
الفارغه من كل خير البارده الملوه من كل كفر وهوس ان يقولوا قال الله
والدربنا المسيح وفعل الله والدسيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن
نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بولس اللعين
في احد رسايله وهي التي لا اصل علاريه في الباب السادس يشهد لكل انسان
يختتن انه يلزمه ان يحفظ شرايع التوراة كلها وقال ايضا قبل ذلك
ان اختتنتم فان المسيح لا ينفعكم فاعجبوا لهذا واعلموا انه قد الزمهم دينين
اما من كان مختونا فان شرايع التوراه كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح واما من كان غير
مختون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو الذل وسايرالتلامذ
كانوا باجماع من النصارى مختونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفعهم وان شرايع
اليهود كلها لهم لازمه واكثر من بين اظهر المسلمين منهم اليوم مختونون فان
كان بولس صادقا فان المسيح لا ينفعهم وان شرايع التوراه كلها لهم لازمه وان
كان بولس كاذبا في ذلك فكيف ياخذون دينهم عن كذاب ولا بد من احدهما
وقال ايضا في احدى رسايله ان يوحنا بن سنداي ويعقوب ابن يوسف
النجار وباطرم امروه ان يكون هو يدعو الى ترك الختان ويكونون هم يدعون الى
الختان فهذا غير طريق المحقين في
الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيله واضلال مبينه لا حقيقة لها وقال
بولس ان يعقوب بن يوسف النجار كان مراسلا يحفظ من مداخلة الاجانب حضرة
اليهود وان بولس واجهه بذلك في انطاكيه وعنفه على ذلك فجوز اخذ الدين
عن مراي مدلس وقال هذا اللعين بولس ايضا في احدى رسايله ان يسوع بينما
كان في صورة الله لم يغتنم ان يكون مساويا لله بل اذل نفسه ولبس صوره عبد

فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر
او احمق من هذا الكذب او اسخف من هذا الاختيار وهل تدلل الانسان
وجعل كل بلاياه في الدنيا الا ليصل الى رضا الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد
الوصول الى مساواة الله تعالى عند مولاه الا قذار منزله ينبغي غير فعل المسيح
ليال اعلامنا اللهم قد ذكرنا لك المنزله وهي التي وصفها يوحنا اللعين في خبله
من ان الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وولاها المسيح وصيرا اليه بكل
شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم قد خلفت عقولا يجوز فيها
هذا الحمق وقال هذا الذل في بعض رسايله اني كنت اتمنى ان اكون محروما
من المسيح ليت شعري من ضغطه وما
المانع له من ان يكفر بالمسيح فيلغ مناه ويصير محروما منه ووالله انه لمحروم منه
بلاشك وقال هذا الذل بولس ايضا في بعض رسايله للنبيه اليهود يطلبون
الايات واليونانيون يطلبون الحكمه ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول
عند اليهود فتنه الزلق وعند الاجانب جهل وتقصر وعند المحسنين من اليهود
واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته لان ما كان جهلا عند الله هو احكم ما يكون
عند الناس وما هو ضعيف عند الله هو اقوى ما يكون عند الناس
فهل في بيان فحشه هذا الذل وسخريته لمن اتبعه
وتحقيق ما ادعيه اليهود من ان اسلافهم دسوا هذا الذل بولس لاضلال اتباع
المسيح عليه السلام اكثر من هذا القول في ابطاله الايات والحكم وقوله ان احكم
ما يكون عند الناس هو اجهل عند الله فحصول هذا الكلام اتركوا العقل وموجبه
واطلبوا الحمق وتدينوا به نعوذ بالله مما ابتلاهم به وقال بولس ايضا في بعض
رسايله انه لا يبقى دعوة كاذبة في الدين اكثر من ثلثين سنه قال
هو عندهم لعنه الله اصدق من موسى بن عمران
عليه السلام فان كان صادقا فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام
ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوى اربعماية عام وبينا
وخمسين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فليرجعوا الى الحق و

يكذبوا بولس بشيرهم وقال بعض من يعظمونه من اسلافهم وهو يوحنا
ثم الذهب بطرازل القسطنطينيه في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة
التي اكل منها ادم وشبيها اخرج من الجنه كانت شجرة تين وان الله انزل تلك
الشجره بعينها الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست اذ طلب فيها تينا
ياكله فلم يجد وهي بعينها الخشبه التي صلب فيها قال وبرهان ذلك
انك لا تجد غارا الا وعلى فمه شجرة تين نابته فاعجبوا لهذا الهزل والعياذ
والجنون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم مصفقون على ان
يصوروا في كنايسهم صورة يقولون هي صورة الباري عز وجل وعلا واخرى
صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرك وصورة بولس والصليب
وصورة جبريل وميكايل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصور ويجعلونها عباده
ويصومون لها نذرا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم
ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانيه وحجتهم في هذا حجة عباد الاوثان
نفسها وهي انهم يتقربون بذلك الى اصحاب تلك الصور لا الى الصور باعيانها
واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بمائة من مائة عام يصومون في شهر كانون
الاخر اثر عيد الخميس اربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع
اليهود اقتداء بالمسيح الى ان بطل ذلك عليهم جملة من البطاركه اجمعوا على ذلك
وتقلوا اصيامهم وقصصهم الى ما هم عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولغاصله
به وحكمهم بان ما مضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون
اصلا في ان شرايعهم كلها انما هي من عمل اسلافهم وملوكهم علانيه فهل يطيب نفس
من به مسكه على ان يبقى شاعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقى الله تعالى
على دين يغير بلسانه ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا ما اتى به نبي
ونعوذ بالله من الخذلان ومن عظيم هوسهم قولهم كلهم ان المسيح اتى الى الخد
جراحه الاعنا وبكلومه ذنوبنا وهذا كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم
اخذ جراحه ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بعذاب المسيح قسطنطين
ما نراهم الا يالمون ويذنبون كما يالم غيرهم ولا فرق ومن فضايحهم دعواهم

ان هلانى والده قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازيد من
ثلث مايه عام من رفع المسيح ووجدت الخشبه التي صلب فيها المسيح والسوك
الذي جعل على راسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يديه
فلبث شعري اين وجد هذا التخام كله واهل ذلك الدين كلهم مطرودون
مقتولون حيث وجدوا والمدينه خاليه ازيد من مائتي عام لا امين بها ثم من
لهم بها تلك واين بقي اثر الدم ومسامير وشوك وخشبه تلك المدة
العظيمه في البلاد الخاليه المقفره ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان
اصحابه مختفين واعداؤه لا يلتفتون الى امره الكون في السخف اعظم من هذا
وما عقولهم الا كعقول من يصدق بالاعرقون والعنقا وبكل ما لا يمكن
واعلموا ان كل ما يدعونه لباطرك ويوحنا ومارقس وبولس من المعجزات فانها
اكذوبات موضوعه لان هؤلاء الاربعه لم يكونوا قط مذ رفع المسيح عليه السلام
ومذ نتصر بولس الا مطلوبين مشردين مضروبين كما لزنادقه مستترين وقد ذكر
بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه الملكوت خمس مرات بالقضبان كل مره تسعا
وثلثين جلده وانه رجم بالحجاره في جمع عظيم وتدلى من سور دمشق في قفه
خوف القتل ومع ذلك مظاهرين يدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنه الله
ولا يجوز ان يصح معجزه الا بنقل كافه عن مثلها ممن شاهد ذلك ظاهرا
ولكن دعوى النصارى ذلك لن ذكرنا ولغيرهم من اسلافهم معجزة كدعوى
المانيه لمانى سواسوا فانه لم يزل مستترا الا شهورا يسيرة اذ اخدعه
بهرام ابن بهرام الملك حتى ظفر به وباصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود
لاحبارهم التالفين وكروس المثالب المعجزات بالصاغات وكدعوى اصحاب
الحلاج للحلاج وكدعوى طوايف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات
لشيبان الراعي ولابو حليم بن ادهم ولابي مسلم الخولاني ولعبد الله بن المبارك
رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لا خبر فيه
واحاله على اشياء معينه لا يعجز عن ادعاء مثلها احد وكل طايفه ممن ذكرنا
تعارض دعواها مدعوى سايز الطوايف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه

الدعاوي وقد قلنا لا يمكن البتة وجود معجز الا لنبي فقط ثم لا نص الا مقل
يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن الامن كابر حسه وعاند نفسه
وقال هذا سحر فقط ۞ وكذلك ما اعتبر به كثير من جهالهم مما رأوا من عظم
اجتهاد رهبانهم اصحاب الصوامع والديارات والمطموس عليهم ابواب البيوت
فليعلموا انه ليس عدمهم من الاجتهاد في العبادة الا جزء من اجر اكثر مما عند المذكورين
وشدة اجتهادهم والذي عند الصابئين من ذلك اعظم فانه يبلغ الامر بهم الى ان
يحصي الواحد نفسه ويسهل عيني نفسه اجتهادا في العبادة والذي عند الهند اكثر
من هذا كله فانهم لا يزالون يحرقون انفسهم في النار تقربا الى البدة ۞ ولا
يزالون يرمون انفسهم من اعالي الجبال كذلك فاين اجتهاد من اجتهاد ۞ وعباد الهند
لا يمشون الا عراة ولا يلبسون من الدنيا بشيء اصلا ۞ فاين هذا من هذا لو عقلوا
ولم يرقط اشد ضربة من جاهل مقلد لا سيما اذا اتفق ان يكون سودا وباضعيفا
الخلق وازراهم واجمعهم للمال لا سبيل الى ان تجد منهم واحدا بخلاف هذا ۞ ولذلك
ان اعتبروا بصروا اليهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشابات الى اليوم
فان ذلك لا يحتمل من صبر المباينة على القتل في الثبات على دينهم ومن صبر
دعاة القرامطة على القتل ايضا وكل هذا لا يتعلل به الا جاهل يخيف مقلد
منهما لك وانما الحق فيما اوجبته براهين العقول التي وضعها الله تعالى فينا للتمييز الحق
من الباطل وبانها عن البهايم فقط ثم في الاعتدال والاقتصار على ما حاد به
صاحب الشريعة التي قام البرهان بصحتها عن الله عز وجل وجاء ذلك ما جرى
عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعده عليه السلام
قال ابو محمد رضي الله عنه وبقي لهما اعتراضان نذكرهما ان شاء
الله تعالى احدهما ان قالوا قال الله عز وجل في كتابكم حكاية عن المسيح
عليه السلام انه قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين وقال تعالى ايضا مخاطبا للمسيح عليه السلام اني
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ۞ قلنا نعم هذا خبر حق ووعد
صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسمهم ولا شك في ان من ثبت
عليه الكذب من باطرة ويوحنا ومتى ويهوذا ويعقوب ليسوا منهم لكنهم
من الكفار المدعين له الربوبية كذبا وكفرا ۞ واما الموعودون
بالنصر الى يوم القيامة المؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون
والمؤمنون به حقا وبنبوته ورسالته لا من كفر به وقال انه كذاب او قال
انه الاه او ابن الاه تعالى الله عن ذلك ۞ والثاني ان قالوا ان في كتابكم
وجارنك والملك صفا صفا وفيه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملايكة فهلا قلتم فيما في التوراة والانجيل كما تقولون فيما
كتابكم قلنا بين الامرين فرق كما بين قطبي الفلك وذلك ان الذي في القران
ظاهر لا يحتاج فيه الى تاويل انما معنى وجارنك وياتيهم الله هو امر معلوم
في اللغة التي بها نزل القران مشهور فيها يقول جاء الملك واتانا الملك وانما
اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوتم امر ينكر وليس كذلك ما كتبنا
في توراتكم وانا جيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله رب العالمين
كثيرا ۞ قال ابو محمد رضي الله عنه واعترضوا ايضا بان قالوا كيف
تحققون نقلكم لكتابكم وانتم تختلفون اشد الاختلاف في قرائكم له وبعضكم
يزيد حروفا وكلما ويعضكم ينقطها فهذا بات ۞ وايضا فانكم تروون ما شاء
في غاية الصحة ان طوايف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعيهم الذين
تعظمون وتاخذون دينكم عنهم قرأوا القران بالفاظ زايدة ومبدلة لا يختلفون
انتم القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وايضا
فان طوايف من علمايكم الذين تعظمون وتاخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان
ابن عفان ابطل قرايات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي جمعكم
عليه وعلى احرف واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القران عندكم وايضا
فان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم بدلوا القران واسقطوا وزادوا فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابو محمد رضي الله عنه كل هذا لا متعلق لهم بشئ منه على ما نبين بما لا اشكال فيه عند احد من الناس وبالله تعالى التوفيق. اما قولهم انا نجد مختلفون في قراءة كاتبا فبعضنا يريد جرورا وبعضنا ينقطها فليس هذا اختلافا بل هو اتفاق متناصح لان تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه فاي تلك القراءات قرانا في صحيحه وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص فبطل التعلق بهذا الفضل لله تعالى الحمد. واما قولهم انه قد روى باسانيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين الذين نعظم ونحمد ديننا عنهم انهم قرأوا في القران قرات لا تنعمل نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم وتقربا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا بعد عنهم الوهم والخطا ولا لتقدم في شئ مما قالوه انما اخذنا عنهم ما اخبروا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم وتقتهم وصدقهم واما خصمنا من الخطا فيما قالوه برأي او ظن فلا نقول بذلك ولو انكم تعلمتم كذلك باخباركم واتا فقتم الذين بينكم وبين الانبياء عليهم السلام ما عنفناكم بل كنتم على صواب وهدى متبعين للحق المنزل مجانبين للخطا المهمل لكن لما لم تفعلوا اهلكتم انفسكم بل قد تموم في كل ما تاثرون لكم هلك ثم في الدنيا والاخرة. وتلك القراءات التي ذكرتم انما هي موقوفة على الصاحب او التابع فهي ظنون وهم من الصاحب والوهم لا يعرى منه احد بعد الانبياء عليهم السلام او وهم ممن دونه في ذلك واما قولهم ان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وافك مصحف عبد الله بن مسعود انما فيه قراءته بلا شك وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع الاسلام في شرق الدنيا وغربها بقراءة بها كما ذكرنا وبغيرها مما قد صح انه كله منزل من عند الله تعالى فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين. وكذلك قولهم ان طائفة من علمائنا الذين اخذنا عنهم ديننا ذكروا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذكت

المصحف الذي جمع الناس عليه اسقط سته احرف من الاحرف المنزله واقتصر على حرف منها فهو ما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القايل اخطا فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل بلا برهان كالشمس وهو ان عثمان رضي الله عنه لم يملا الا وجزيرة العرب كلها مملوة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقراء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب واليمن كلها وهي ايام في ايام مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ومكة والطايف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وحده فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدر على ذلك اصلا. واما قولهم انه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط الى جمع الناس على مصحف كتبه انا حاشى رضي الله عنه ان اتى فاسق يسعى في كيد الدين او ان يهم وهم من اصل الخبر فيدخل شيا من المصحف بفعل ذلك عمدا وهما فيكون اختلاف يودي الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعا عليها وبعثها الى كل افق مصحفا لكي ان وهم وهم او بدل مبدل رجع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقط واما قول من قال ابطل الاحرف الستة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك او اراده لخرج عن الاسلام ولما بطل شاعة بل الاحرف الستة كلها موجودة عندنا قايمة كما كانت مثبوتة في القراءات المشهورة المانورة والحمد لله رب العالمين. واما قولهم في دعوى الروافض تبديل القران فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هي فرقة حدثت اولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وكان مبداها اجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي طايفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوايف اشدهم غلوا يقولون بالامامة علي بن ابي طالب والالهية جماعة معه ن وافلهم غلوا يقولون ان الشمس ردت على علي بن ابي طالب مرتين فقوم هذا اقل مراتبهم في الكذب افتتشنع منهم كذب يا تورية وكل من لم يزجره عن الكذب ديانه او نزاهة نفس امكنه ان يكذب ما شا وكل دعوى بلا برهان فليس بشئ ما قل منها او كثر له

او عليه ونحن ان شاء الله ياتي بالبرهان الواضح الفاضح للكذب الرافض فيما
افتعلوه من ذلك ۞ ـــــ صلى الله عليه مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر
المعروف ببحر القلزم مارًا الى نواحي اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه مارًا
بالفرات ثم على صفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة
من المدن والقرى ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل كاليمن والبحرين وعمان
ونجد وجبلي طيء وبلاد مضر وربيعه وقضاعة والطايف ومكة كلهم قد اسلم
وبنو المساجد ليس منها مدينه ولا قريه ولا حله لاعراب الا قد قرئ فيها القرآن
في الصلوات وعليه الصبيان والرجال والنساء وكذلك ومات رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء اصلًا بل كلهم امة واحدة
ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي ابو بكر سنته وشهر فعزا فارس والروم
ونفخ اليمامه وزادت قراة الناس للقران وجمع الناس المصاحف كابي وعمر وعثمان
وعلي وزيد وابي زيد وابن مسعود وساير الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه
المصاحف ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كانوا لا اختلاف بينهم في
شيء اصلا امته واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في اخر حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واول خلافة ابي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود العنسي في جهة
صنعاء ومسيلمه في اليمامه مدعيان النبوة وهما في ذلك مقران بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم اربعة اقسام
اثر موته عليه السلام فطايفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئا
ولزمت طاعة ابي بكر وهم الجمهور والاكثر وطايفة ثبتت على الاسلام ايضا
الا انهم قالوا نقيم الصلوة وشرايع الاسلام الا انا لا نودي الزكاة الى ابي بكر ولا
نعطي طاعه لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيرًا الا انهم
دون من ثبت على الطاعة وسيبين هذا قول الحطيئة العبسي ۞

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيالهفنا ما بال دين ابي بكر ۞

ايورثها بكرًا اذا مات بعده تلك لعمر الله قاصمة الظهر ۞

وان الذي طالبتم فمنعتم لكالتمر او اجلى لمن التمر ۞

ثم ذكر القبايل الثابته على الطاعة فقال ۞

فابنت بني سعد واسناه طيء وابنت بني ذبيان حاشى بني نصر ۞

ـــــ صلى الله عليه لكن والله باسناه بني نصر وابنت
لفطيه جلت الداهيه والحمد لله رب العالمين وطايفة ثالثه اعلنت بالكفر
والردة كاصحاب طليحة ونجاح وساير من ارتد وهم قليل بالاضافة الى من
باليمامه ثمامة بن اثال في طوايف المسلمين محاربين لمسيلمه وفي قوم الاسود ايضا
كذلك وفي بني تميم وبني اسد الجمهور من المسلمين ۞ وطايفة رابعة توقفت
فلم تدخل في احد من الطوايف المذكورة وبقوا يتربصون لمن تكون الغلبة كمالك بن نويرة
وغيره فاخرج اليهم ابو بكر البعوث فقتل مسيلمة ۞ وقد كان فيروز وذاذويه
الفارسيان الفاضلان رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يمض عام واحد حتى
راجع الجميع الاسلام او لهم عن اخرهم واسلمت نجاح وطليحة وغيرهم وانما كانت
نزعة من الشيطان كما راشتعلت فاطفاها الله للوقت ۞ ثم مات ابو بكر
وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولًا وعرضًا وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها
ولم يبق بلد الا وبنيت فيه المساجد وفتحت فيه المصاحف وقرا الايمة القرآن
وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربًا وبقي كذلك عشرة اعوام واشهرًا والمومنون
كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين
اذ مات عمر مايه الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك
فلم يكن اقل ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلو رام احد احصاء مصاحف
اهل الاسلام ما قدر وبقي كذلك اثني عشر عامًا حتى مات وبموته حدث الاختلاف
وابتدا امر الروافض ۞ واعلموا انه لو رام اليوم احد ان يزيد في شعر النابغه
او شعر زهير كلمه او ينقص اخرى ما قدر لانه كان ينقض للوقت ويخالفه النسخ
المبثوثه فكيف القرآن في المصاحف وهي من اخر الاندلس وبلاد البربر
وبلاد السودان الى اخر الهند وكابل وخراسان والترك والصقالبه وبلاد
الهند فما بين ذلك فظهر حمق الرافضه ومجاهرتها بالكذب ۞ ومما يبين كذب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب الذي هو عند اكثرهم اله خالق وعند
بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة طاعته ولي الامر
وملك فبقي خمسة اعوام وتسعة اشهر خليفة مطاعا ظاهر الامر ساكنا
بالكوفة مالكا للدنيا حاشى الشام ومصر الى الفرات يقرا في المساجد في كل
مكان وهو يوم الناس به والمصاحف معه وبين يديه فلو راى فيه تبديلا
كما تقول الرافضة لكان يقرهم على ذلك ثم ولي ابنه الحسن وهو عندهم كابيه
فجرى على ذلك فكيف يسوغ لهولاء للنوكى ان يقولوا ان في المصحف حرفا
زايدا او ناقصا او مبدلا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القران وبدل
الاسلام اوكد عليه من قتال اهل الشام الذين انما خالفوه في راي يسيرا راوه
وراى خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب
العالمين قال ابو محمد [illegible] ونحن ان شاء الله تعالى نذكر
صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكافتهم ودينهم ثم لما تنقلوه عن ابيهم
حتى يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عيانا ان شاء الله تعالى فيعرفون
ابن نقل سائر الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان نقل
المسلمين لكل ما ذكرنا ينقسم اقساما ثلثة اولها شيء ينقله اهل المشرق
والمغرب عن امثالهم عن امثالهم جيلا جيلا لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف
غير معاند للمشاهدة وهو القران المكتوب في المصاحف في شرق الارض
وغربها لا يشكون ولا يختلفون في ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتى به واخبر
ان الله عز وجل اوحى به اليه وان من اتبعه اخذ عنه كذلك ثم اخذ عن اوليك
حتى بلغ البيان ومن ذلك الصلوات الخمس فانه لا يختلف مومن ولا كافر ولا
يشك احد في انه صلاها باصحابه كل يوم وليلة في اوقاتها المعهودة وصلاها
كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد في
ان اهل السند يصلونها كما يصليها اهل الاندلس وان اهل ارمينية يصلونها كما
يصليها اهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لا يختلف كافر ولا مومن ولا
يشك احد في انه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه
في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلا جيلا الى يومنا هذا وكالحج فانه لا يختلف
مومن ولا كافر ولا يشك احد في انه عليه السلام حج مع اصحابه واقام الناسك
ثم حج المسلمون من كل افق من الافاق كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم
وكحمله الزكاة وكسائر الشرايع التي في القران من تحريم القرابين والميتة والخمر
وسائر شرايع الاسلام وكاياته من شق القمر ودعا اليهود الى تمني الموت
وسائر ما هو في نص القران مقروء ومنقول وليس عند اليهود ولا عند النصارى
في هذا النقل شيء اصلا لان نقلهم لشريعة السبت وسائر شرايعهم انما
يرجعون فيها الى التوراة ويقطع بنقل ذلك ونقل التوراة اطباقهم على ان اوايلهم
كفروا باجمعهم وبروا من موسى وعبدوا الاوثان علانية دهورا طوالا
ومن المحال ان يكون ملك كافر عابد اوثان هو واسته كلها معه كذلك يقتلون
الانبياء ويخيفونهم ويقتلون من دعى الى الله تعالى يشتغلون بسبت او بشريعة
مضافة الى الله سبحانه وتعالى هذا الكذب الذي لا شك فيه ويقطع
بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن جملة رجال فقط فقد وضح الكذب
عليهم الى ما اوضحنا من الكذب الذي في التوراة والانجيل القاضي بتبديلها
بلا شك والثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها عن مثلها حتى بلغ الامر كذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير من اياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق
وفي بيوت بحضرة الجيش وكثير من مناسك الحج وكزكاة التمر والبر والشعير
والورق والابل والذهب والبقر والغنم ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك
كثير مما يخفى على العامة وانما يعرفه كواف اهل العلم فقط وليس عند اليهود
والنصارى من هذا النقل شيء اصلا لانه بقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل
الذي ذكرنا قبل من اطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم اتصال الكافة الى
عيسى عليه السلام والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى بلغ به الى
النبي صلى الله عليه وسلم بخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم
معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على ان اكثر ما جاء هذا المجيء
فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الصحابه رضى الله عنهم واما الى الصاحب واما الى التابع واما الى امام
اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من اهل المعرفه بهذا الشان والحمد لله رب
العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل الملل كلها وابقاه
عندهم غضا جديدا على قديم الدهور مذ اربع مايه عام وخمسين عاما فى الشرق
والمغرب والجنوب والشمال برجل وطلبه من لا يحصى عددهم الا الله تعالى الى
الافاق البعيده ويواظب على تقييده من كان الناقل فريسا منه فتولى الله تعالى حفظه
عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تعوزهم زله فى كلمه فما فوقها فى شئ من النقل
ان وقعت لاحدهم ولا يمكن قاسقا ان يجمع فيه كله موضوعه ولله تعالى الشكر
وهذه الاقسام الثلثه التى ناخذ دينا منها والتى بعدها الى عنزها والحمد لله رب
العالمين ن والرابع شئ نقله اهل المشرق والمغرب او الكافه او الواحد
الثقه عن امثالهم الى ان يبلغ من ليس بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم
الا واحد فاكثر فنسكت ذلك المبلوغ اليه عمن اخبره بتلك الشريعه عن
النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع ياخذ به كثير من المسلمين
ولسنا ناخذ به البته ولا نضيفه الى النبى صلى الله عليه وسلم اذ لم نعرف من حدث
به عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد يكون عنزنقه ويعلم منه عنز الذى روى عنه
ما لم يعرف منه الذى روى عنه ومن هذا النوع هو كثير من نقل اليهود بل هو
اعلى ما عندهم الا انهم لا يقترنون فيه من موسى كقرننا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم
بل يقفون ولا يدرى بينهم وبين موسى عليه السلام ازيد من ثلثين عصرا فى ازيد
من الف وخمس مايه عام وانما يبلغون بالنقل لاهلال وشمائل وشعون ومرعيا
وامثالهم ن واظن ان هؤلاء مسالة واحده فقط يروونها عن حبر من احبارهم
عن نبى من متاخرى انبيائهم اخذها عنه مشافهه فى نكاح الرجل ابنه اذا مات
عنها اخوه ن واما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا عنهم الطلاق
وحده فقط على ان مخرجه من كذاب قد مج كذبه ن والخامس شئ نقل كما ذكرنا
انما نقل اهل المشرق والمغرب او كافه عن كافه لا ثقه عن ثقه حتى يبلغ الى
النبى صلى الله عليه وسلم الا ان فى الطريق رجلا مجروحا بكذب او غفله او

مجهول الحال فهذا ايضا يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به
ولا تصديقه ولا الاخذ شئ منه ن وهذه صفة نقل اليهود والنصارى
فيما اضافوه الى انبيائهم لانه يقطع بهم انهم كفار بلا شك ولا مريه ن والتاسع
نقل نقل باحد الوجوه التى قدمنا اما نقل من بين المشرق والمغرب او بالكافه
او بالثقه عن الثقه حتى يبلغ ذلك الى صاحب او تابع او امام دونها انه قال
كذا او حكم بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعل
ابى بكر فى سبى اهل الردة وكصلوة الجمعه ستا ذا النهار وكضرب عمر
للخراج واضعاف الغيبة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جدا ن فمن المسلمين
من ياخذ بهذا ومنهم من لا ياخذ به ونحن لا ناخذ به اصلا لانه لا حجة فى نقل
احد دون من امرنا الله تعالى باتباعه وارسله الينا ببيان دينه ولا يخلوا فاضل
من وهم ولا حجة فيمن يهم ولا بانى الوحى ببيان وهمه ن وهذا الصنف من النقل
هو صفة جميع نقل اليهود لشرايعهم التى هم عليها الآن مما ليس فى التوراة وهو
صفة جميع نقل النصارى حاشى تحريم الطلاق الا ان اليهود لا يمكنهم ان يبلغوا فى
ذلك الى صاحب نبى اصلا ولا الى تابع له ن واعلا من يقف عنده النصارى شمعون
ثم بولس ثم انا نفهم عصرا عصرا هذا امر لا يقدر احد منهم على انكاره ولا
انكار شئ منه الا ان يدعى احد منهم كذبا عند من يطمع فى تجويز عليه ممن يلبس
به جهلا بما عنده فقط واما اذا اقررهم على ذلك من يزيدون انه يعرف كنههم فلا
سبيل الى انكاره اصلا [illegible] ونقل القران
وما فيه من اعلام النبى صلى الله عليه وسلم كالانذار بالغيوب ن وشق القمر
ودعا اليهود الى تمنى الموت ن والنصارى الى المباهله وجميع العرب الى المجئ
بمثل القران وبتوبيخهم بالعجز عنه ن وبتوبيخ اليهود بانهم لا يتمنون الموت
وقصة الطير الابابيل ورميها اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرايع
وكثير من السنن فانه نقل كل ذلك اليمانى والمصرى والربعى والقضاعى وكلهم
اعداء متباينون متحاربون ينقل بعضهم بعضا ليس هناك شئ يدعوهم الى المسامحه
فى نقلهم له ن ثم نقله عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب بلا خلاف

وكانت العرب

قومًا لقاحًا لا ملكهم احد كمضر وربيعه واياد وغسان اوملوكًا في بلادهم
يتوارثون الملك كابرًا عن كابر كملوك اليمن وعمان وسهر باذام ملك صنعا
والمنذر بن ماوي ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشه وحيفر وعباد ابني الجلندي
ملكي عمان فاتقادوا كلهم لظهور الحق وبهوره وامنوا به صلى الله عليه وسلم
طوعا وهم الاف الاف وصاروا اخوة كبني اب وام واجل كل من امكنه الاضلال
عن ملكه منهم الى رسله طوعًا بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا بطمع في غنم
بل كلهم اقوى جنا من جيشه واكثر مالا وسلاحا منه واوسع بلدًا من بلده
كذي الكلاع وكان ملكا متوجا ان ملوك متوجين يسجد له جميع رعيته يركب
امامه الف عند من عينه سوى بني عمه من حمير وذي ظليم وذي رعين وذي
مران وذي عمر وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله امر لا يجهله
احد من حملة الاخبار بل هو منقول كنقل كون بلادهم في مواضعها وهكذا
كان اسلام جميع العرب اولهم كالاوس والخزرج ثم شابرهم قبيلة قبيله لما ثبت
عندهم من ايانه وبهرهم من معجزاته وما اتبعه الاوس والخزرج الا وضوء شريد
طريد قد نابذ قومه حسدا له اذ كان فقيرًا لا مال له يتيما لا اب له ولا اخ
ولا ابن اخ ولا ولد ايتاما لا يقرا ولا يكتب نشا في بلاد الجهل بين عمي عتم قومه ماجرت
بتقوت بها فعله الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من اراده
بلا حرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يمنع فيه على كثرة من اراد قتله من
شجعان العرب وفتاكم كعامر بن الطفيل وارتد بن جزء وعوف بن الحرث
وغيرهم مع افراد اعدائه بنبوته كمسيلمه وسجاح وطليحه والاسود
وهو مكذب لهم قبل بعد هذا برهان او بعد هذه الكفايه من الله تعالى
كفايه وهو لا ينجي دنيا ولا يمنى بها من اتبعه بل انذر الانصار بالارث عليهم بعده
ويا بعوه على الصبر على ذلك فام لهم اصحابه على قدم فنعهم وانكر ذلك واعلمهم ان
القيام لله تعالى لا لخلقه وروضوا بالسجود له فاستعظم ذلك وانكر الا الله وحده
لا شك في ان هذه ليست صفة طالب دنيا قط ولا صفة راغب في غلبه
ولا بعد صيت بل هذه حقيقه النبوة الخالصه لمن كان له اذني فهم فهذا هو

الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت في ان الملوك دخلوا دينهم طوعًا
وقد كذبوا في ذلك لان اول ملك تنصر قسطنطين بالقسطنطينيه بعد نحو ثلث
مايه عام من رفع المسيح عليه السلام فاي معجزه صحت عنده بعد هذه المدة
وانما نصرته امه لانها كانت نصرانيه بنت نصراني تعشقها ابو فرزجها هذا امر لا
تناكر بين النصارى فيه والنشاة لاخفاء بها توتره في الانسان واما من اتبع النبي
صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره في حياته عليه السلام للايات
التي كانت له بحضرة جميع اصحابه كاعجاز القران وانشقاق القمر ودعا اليهود
للتمني الموت واخبارهم بعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنونه اصلا والانذار بالغيوب
ونبعان عين توك فمن كذلك الى اليوم ونبعان الماء من بين اصابعه بحضرة العسكر
واطعامه النفر الكثير من طعام يسير مرارا جمة بحضرة الجموع واخبار ما كل الارضة
كل ما في الصحيفة المكتوبه على بني هاشم وبني المطلب حاشى ايتام الله تعالى فقط
وانذاره بمصارع اهل بدر بحضرة الجيش موضعا موضعا وبالنور الواقع في سوط
الطفيل بن عمرو الدوسي وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع اربد عنه وقضاء عن ما
جابر من تمر بقي بعينه وتزويد عمير واربع مايه راكب من تمر يسير بقي بعينه
ورميه هوازن بتراب عم عيونهم وخروجه بحضرة مايه من قريش وصفر لا يرونه
ودخول الغار وهم عليه لا يرونه ونسج الباب في حجر صلد في جبل الغار لم يكن قط
فيه ولو كان هنالك يومئذ لما امكنه الاختفاء فيه لانه لين بين البابين الا اقل
من ثماني اذرع وصوطام الى اليوم كل عام وكل حين يزوره اهل الارض من المسلمين
ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر اهل الارض ما قدروا على ازاحته سالما عن مكانه
ولو كان ذلك الباب هنالك حينئذ لراه الطالبون له بلا مونة لانهم لم يكونوا الا
جموع قريش لعلهم ميتون كثيره واثار راسه المقدس في ذلك الحجر واثار كتفيه ومعصمه
وظاهريه ما زال اليوم فعل الله تعالى منقول نقل الكواف جيلا عن جيل ورمي
الحجار الذي رميه ما لا يحصيه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد حجمه في ذلك الموضع
ورمي الله تعالى جيش ابرهة بحجارة سجيل اذ غزا مكة عام مولده صلى الله عليه
وسلم بالحجارة المنكرة بايدي طير منكرة ونزلت في ذلك سورة من القران متلوة

الى اليوم وكان ذلك ببركته عليه السلام وانذاراته وشكوى البعير اليه
وابرا عيني على من الزهد بحضرة الجماعات في ساعة وشوح قوايم فرس سراقة
اذ بقعه ودرور الشاه التي لا لبن لها مرارا وتسبيح الطعام وكلام الذيب وجه
وقوله للحكم اذ حكى مشيته كن كذلك فلم تزل ترتعش الا ان مات ودعاؤه
في المطر فاتى للوقت وفي الصحو فانجلا للوقت وظهور جبريل عليه السلام
مرتين مرة في صورة دحيه ثم اتى دحيه بحضرة الناس واخرى في صورة رجل لم
يعرفه احد ولا راى بعدهما وقوله اذ خطب بنت اخت عوف بن سلمى
جارته المزني فقال له ابوها ان بها بياضا فقال لكن كذلك فرضيت في الوقت
وهي ام مسيب بن الرماء الشاعر المشهور وغيرهما كثيرا جدا ومعاذكرنا من ان
اول من تصرم من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلثمايه سنه من رفع المسيح فوالله
ما قدر على اظهار النصرانيه حتى رحل عن روميه مسيرة شهر وبنى بزنطيه وهي
قسطنطينيه ثم اجبر الناس على النصرانيه بالسيف والعطا وكان من عهوده
المحفوظه ان لا يولى ولايه الا من تنصر والناس سراع الى الدنيا نافرون عن الادنى
وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لا على الثلث ولكن هذا من دعوى
النصارى وكذبهم مضاف الى ما يدعونه من انهم بعد هذه المدة الطويله وبعد
خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى وتغايه خرابا لا شاكر فيه نحو مايتي عام
وسبعين عاما ووجدوا الشول الذي وضع على راس المسيح بزعمهم والمسامير
التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبه التي صلب عليها فلا ادري
ممن العجب ممن اخترع مثل هذه الكذبه الغثه المفضوحه ام ممن قبلها وصدق بها
ودان باعتقادها وصلب وجهه للحديث بها لست شعري اين بقي من ذلك الشول
ومن ذلك الدم سالمين وتلك المسامير وتلك الخشبه طول تلك المده واصل ذلك الدين
مطرود ومن متنوعون كقتل من تتتر بالزندقه اليوم وتلك المدينه ساب الدهور
الطوال لا ينكرها احد الا النساع والوحش وقد شاهدنا ملوكا جله لهم الاتباع
والاولاد والسمع والاقارب صلبوا فما مضت الا ثلثه سنين حتى لم يبق لذلك
الشبا اثر فكيف بامر لا طالب له وبدول قد انقطعت وبلاد قد افقرت وخلت

ونثبت اخبارها ان وهذه البرده التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم والقضيه
والسيف على ان الدوله متصله لم تحرم منذ حينيذ والحمد لله رب العالمين
قد دخلت الداخله في القضيه والسيف حتى لا يتبين فيها عندنا اليوم ولولا
تداول الخلفا للناس البرده ابدا لابد فنقل امرها عاجلا بعد جيل والصبر كذلك
لما قطعنا عليها ولكن التداول لها امانه بعد امانه فايمان ظاهران للناس صوا
اوجب اليقين بها ورفع الشك فيها وكذلك كلما جرى هذا المجرى ثم لم يلبث
دين النصارى ان مات قسطنطين اول من تنصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه
قسطنطين وولي ملك ترك النصرانيه ورجع الى عبادة الاوثان لما ان مات ثم
ولي رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانيه ان واما ديانة اليهود فما صفت
فيها بنات بني اسرايل وموسى عليه السلام حتى بين لظهرهم ومارا لوا ما يلين الى اظهار
عبادة الاوثان ثم تكذبهم كلهم بالشريعه التي اتاهم بها بعد موته عليه السلام
طبقة بعد طبقة الى انقطاع دولتهم فكيف ان يتبعه غيرهم قال
ابو محمد رحمه الله عنه وبرهان ضروري لمن تدبر حسي لا يحيد عنه انه لا خلاف
بين احد من اليهود والنصارى وساير الملل في ان بني اسرايل كانوا بمصر في اشد عذاب
يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم
والذل الذي لا يضر عليه كلب مطلق فانهم موسى عليه السلام يدعوهم الى فراق
هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى الحريه والملك والغلبه والامن
ومضمون ممن هو في اقل من تلك الحال ان يسارع الى كل من يطمع على يديه بالفرج
وان يستجيب له الى كل ما دعاه اليه وان اكثر من في هذا البلاء يستخبر عبادة
من اخرجه منه لا سيما الى العز والحرمه ان وكانوا ايضا اهل عسكر مجتمع
وبني عم يمكنهم التواطؤ ان ثم كانوا اهل بلد صغير جدا قد تكفيهم الاعداد من
كل جانب ان واما عيسى عليه السلام فما اتبعه الا نحو اثني عشر رجلا معروفين
ونساء قليل وعدد لا يبلغ جميعهم وفي جملتهم الاثني عشر الا مايه وعشرين فقط
هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بمثل هؤلاء
ضرورة تبين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا مختلف احد في شرف الارض

وعدها انه عليه السلام اتى الى قوم لقاح لا نفرون بملك ولا يطيعون لاحد ولا
ينقادون لرئيس نشأ على هذا اباؤهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف فيهم من الاعوام
قد مشى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم وهم اعداد عظيمة
قد ملؤوا اجزر العرب وهي يحوشهر بن شهر بن قد صارت طباعهم طباع التتار
وهم الوف الالوف قبايل وعشاير تعصب بعضهم لبعض ابدا قد عام بلا مالك
ولا اتباع بل حدله قومه الى ان يخطو امن ذلك العز الى عدم الركوب ومن الجرية
والظلم الى اجرى الاحكام عليهم ومن طول الايدي بقتل من احبوا واخذ مال من
احبوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضا ومن الظلمة من اجل من فيهم لا قال
على عرب دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او بالنعال
ان شربوا خمرا او قذفوا انسانا والى الضرب بالسوط والرجم بالحجارة الى ان هو توان
زنوا فاقاد الكثير لكل ذلك طوعا بلا طمع ولا غلبة ولا خوف ما منهم احد
اخذ بغلبة الا مكة وخيبر فقط وما غزا قط غزوة نقاتل فيها الا تسع غزوات
بعضها عليه وبعضها له فصح ضرورة انهم انما امنوا به طوعا لا كرها وتبدلت طباعهم
بقدرة الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن العنف والقسوة الى
العدل العظيم الذي لم يبلغه اكابر الفلاسفة واسقطوا كلهم او لم عن اخرهم طلب
الثار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وابيه واعدى الناس له صحبة الاخوة الصحابيين
دون خوف بجمعهم ولا رياسة يسترقون بها دون من اسلم من غيرهم ولا مال يتخولونه
فقد علم الناس كيف كانت سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكيف كانت طاعة
العرب لهما بلا رزق ولا عطاء ولا غلبة فهذا لا غلبة من الله تعالى على نفوسهم
وقلوبهم عز وجل لطباعهم كما قال تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ثم بنى عليه السلام كذلك بين اظهرهم بلا جارس
ولا ديوان جند ولا بيت مال يجبى وشا معضوما وهكذا تعلت لياته ومعجزاته فانما
يصح من اعلام الانبيا المذكورين ما نقله عليه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع
دواعي الكذب والعصبية جملة عن اتباعه فيه مجمهورهم عربا من غير قومه لم يمنهم
بدنيا ولا وعدهم بملك وهذا لا ينكره احد من الناس وايضا فان سيرة محمد

صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها يقتضي تصديقه ضرورة ويشهد له بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله
عليه وسلم لكفى وذلك انه عليه السلام نشأ كما قلنا في بلاد الجهل لا يقرا ولا
يكتب ولا خرج عن تلك البلاد قط الا خرجتين احداهما الى الشام وهو
صبي مع عمه الى اول ارض الشام ورجع والاخرى ايضا الى اول الشام ولم
يطل بها البقا ولا فارق قومه قط ثم اوطاه الله تعالى رقاب العرب
كلها فلم يغير بفتنه ولا حالت سيرته الى ان مات ودرعه مرهونة في شعير
لقوت اهله اصواع ليست بالكثيرة ولم يبت في ملكه دينار ولا درهم وكان
ياكل على الارض ما وجد ويخصف نعله بيده ويرقع ثوبه ويوثر على نفسه وقتل
رجل من افاضل اصحابه مثل فقده بعد عسكر قتل من اظهر اعدايه من اليهود
فلم يتنسب الى اذى اعدايه بذلك اذ لم يوجب الله تعالى له ذلك ولا توصل بذلك
لاداء ما بهم ولا الى دم واحد منهم ولا الى اموالهم بل وداه من عند نفسه بمايه ناقة
وهو في تلك الحال محتاج الى بعير واحد يتقوى به وهذا امر لا تسمح به نفس
ملك من ملوك الارض واهل الدنيا اصحاب بيوت الاموال بوجه من الوجوه
ولا يقتضي هذا اصلا ظاهر السيرة والسياسة بضع يقينا بلا شك انه انما كان متبعا
ما امره به ربه عز وجل كان ذلك مضرا به غاية الاضرار او كان غير مضر به وهذا
عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وايقن بالموت وله عم احوا بيه هو احب الناس
اليه وابن عم هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التي لا ولد له غيرها
وله منها ابنا ن ذكران وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عندهما من الفضل
في الدين والنباهة في الدنيا والباس والعلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقا
بسياسة العالم كله فلم يحابهما وهما من اشد الناس غناء عنه ومحبة فيه وهو من
احب الناس فيهما اذ كان غيرهما متقدما لهما في الفضل وان كانا بعيدي النسب
منه بل فوض الامر اليه فاصدا الى امر الحق واتباع ما امره به ولم يورث ورثته
ابنته ونساءه وعمه فلشانا فوقه وهم كلهم احب الناس اليه والوعهم له وهذه
امور لمن تاملها كافية مغنية في انه انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا

قط

بهوى فوضح بما ذكرناه ولله الحمد كثيرا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته
التى اتى بها التى وضحت براهينها واضطرت دلايلها الى تصديقها والقطع على انها
الحق الذى لاحق سواه وانها دين الله تعالى الذى لا دين له فى العالم غيره والحمد لله رب
العالمين عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وفقنا من الملة
الاسلامية ثم على ما يسر لنا عليه من النحلة الجماعية السنية ثم على ما مدانا له
من الدين والعمل بظاهر القران وبظاهر السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم
عن باعثه عز وجل ولم يجعلنا ممن يقلد سلفا منه واحبارا دون برهان قاطع وحجة
قاصمة ولا ممن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه وسلم
ولا ممن يحكم برايه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتدانا بهذه
النعمة الجليلة فاتمها علينا واحسنا اياما ولا تخالف بها عنا حتى نقضى اليك ونحن
متمسكون بها فنلقاك بها غير مبدلين ولا مغيرين اللهم امين رب العالمين وصل
اللهم على محمد عبدك ورسولك وخليلك وخاتم انبيائك خاصة وعلى انبيائك عامة
وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ذكر فصل يعرض فيه لخلة الملحدين على ضعفة المسلمين

قال الله تعالى انا لما تدبرنا امرها يقين ممن شاهدنا
فى زماننا هذا ووجدناها قد تفاقم الداء بها فامّا احداها فقد حلت المصيبة
فيها وبها وهم قوم افتتحوا عنوان نفوسهم وابتدا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد
وبرهانه وطبايعه ثم تدرجت الى تعديل الكواكب وهيئة الافلاك وكيفية قطع
الشمس والقمر والدارى بحسبه وتقاطع فلكى النيرين والكلام فى الاجرام العلوية
وفى الكواكب الثابتة وانتقالها وابعاد كل ذلك واعظامه وما دون ذلك من
الطبيعيات وعوارض الجو ومطالعه شيء من كتب الاوايل وحدودها التى نصبت
فى الكلام ومامازج بعض ما ذكرنا من ارا الفلاسفة فى القضا بالنجوم وانها ناطقة
مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطايفة من اكثر ما طالعت مما ذكرنا
على اشيا صحاح برهانية ضرورية لا بحيلة ولم يكن معها من قوة المنة وجودة

التوحيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

التركيبة وصفا النظر ما تعلم به ان من اصاب فى عشرة الاف مسئلة فجايز
ان يخطى فى مسئلة واحدة لعلها اسهل من المسايل التى اصاب فيها فلم تفرق
هذه الطايفة بين ما صح مما طالعوه بحجة برهانية وبين ما فى اثنا ذلك
وتضاعيفه مما لم يات به من ذكرنا من الاوايل الا باقناع او بشعب وربما
بتقليد ليس معه شئ مما ذكرنا فحملوا كل ما اشربوا عليه مجملا وجدا وقبلوه قبولا
مستويا فترى فيهم العجب وتداخلهم الزهو وظنوا انهم قد حصلوا على مبانية العالم
فى ذلك وللشيطان مواقع خفية ومداخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه يجرى من ابن ادم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب غامض نعوذ بالله
منه وصوابهم كما ذكرنا اصغار من شئ من علوم الديانة التى هى الغرض المقصود من
كل ذى لب والتى هى نتيجة العلوم التى طالعوها وعقلوا سبلها ومقاصدها فلم
يعنوا بايه من كتاب الله تعالى الذى هو جامع علوم الاولين والاخرين والذى
لم يفرط فيه من شئ والذى من فهمه كفاه ولا بسنة من سنن رسول الله صلى الله
عليه وسلم التى هى بيان الحق ونور الالباب ولم تلق هذه الطايفة المذكورة من
جملة الدين الا اقوامًا لا عناية عندهم بشئ مما قدمناه وانما عيت من الشريعة
باحد ثلثة اوجه اما بالفاظ يقلون ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون
بفهمها واما مسايل من الاحكام لا يشتغلون بدلايلها ومنبعثها وانما حسبهم
منها ما اقاموا به جاههم وجاههم واما بخرافات منقولة عن كل ضعيف وكذاب
وناقل لم يهتموا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا
ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار ووهب بن منبه
عن اهل الكتاب فظهرت الطايفة الاولى من هذه الاخرى بعين الاستهجان
والاحتقار والاستهزال فتمكن الشيطان منهم وحل فيهم حيث احب فهلكوا
وضلوا واعتقدوا ان دين الله تعالى لا يصح منه شئ ولا يقوم عليه دليل
فاعتقدوا اكثر هم الالحاد والتعطيل وسلك بهم بعضهم طريق الاستخفاف
واطراح ثقل الشرايع واستعمال الفرايض والعبادات واتوا الزاحات
وركوب اللذات من انواع الفواحش المجرمات من الخمور والزنا واللياطه

والبقاء وترك الصلاة والصيام والزكوة والحج والغسل وقضوا كسب المال كيف تيسر وظلم العباد واستعمال الاموال وترك الجد والتحقيق وبدر من الاقل منهم بتعظيم الكواكب فاسيفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة واهلها على هلاك مولا المشاكين وخروجهم عن جملة الموتمنين بعد ان عقلوا لبيان الاسلام وشاهدوا في حضور اهله بفضل الله العصمة من الضلال لنا ولابائنا ولكل اخواننا من المسلمين وسئله تدارك من زلت قدمه وصوت نعله انه على كل شي قدير ○

واما الطايفة الثانيه فهم قوم ابتدأوا الطلب لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزيدوا على طلب علو الاسناد وجمع الغرايب دون ان يهتموا بشي مما كتبوا ويعلموا به وانما يحملونه جملا لا يزيدون على قراته هذا دون تدبر معانيه ودون ان يعلموا انهم المخاطبون به وانه لم يات هملا ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثا بل امرنا بالتفقه فيه والعمل به بل اكثر هذه الطايفه لا يعمل عندهم الا ما جا من طريق مقاتل بن سليمن والضحاك بن مزاحم وتفسير الكلبي وملك الطبقه وكتاب البدي التي انما هي خرافات موضوعات واكذوبات مفتعلات ولدها الزنادقه تدليسا على الاسلام واهله فاطلقت هذه الطايفه كل اختلاط لا يصح من الارض على حوت والحوت على قرن ثور والثور على الصخره والصخره على عاتق ملك والملك على الظلمه والظلمه على ما لا يعلمه الا الله عز وجل وهذا يجب ان يجل العالم عن سماعه وهذا هو الكفر بعينه فانفرت هذه الطايفه التي ذكرنا كل نفار ولم يكن عندها اكثر من نهينا عن الجدال فلست شعرت من نهاهم عنه والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن واخبر تعالى عن قوم نوح انهم قالوا قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقد نص تعالى في غير موضع من كتابه على اصول البراهين وقد نبهنا عليها في غير ما موضع من كتابنا هذا ○ وحض تعالى على التفكر في خلق السموات والارض ولا يصح الاعتبار في خلقها الا بمعرفه هيئاتها واشتمال الكواكب في افلاكها واختلاف حركاتها في التغريب والتشريق وافلاك تداويرها وتعارض تلك الادوار على ربه واحده ولذلك

معرفة الطبايع وامتزاج العناصر الاربعة وعوارضها وتركيب اعضا الحيوان من عصبه وعضله وعضامه وعروقه وشرايينه واتصال اعضايه بعضها ببعض وقواه المركبه فمن اشرف على ذلك وعلمه راى عظيم القدرة وتيقن ان كل ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق قاصد مختار لان اختلاف تلك الحركات يضطر المعرفه بان شيا منها لا يقوم بنفسه دون ممسك مدبر لا اله الا هو ولا خالق سواه ولا مدبر حاساه ولا فاعل مخترعا الا هو ○ ثم زاد قوم منهم فانوا بالافكه التي يقشعر منها الذوايب وهي ان قالوا ان الدين لا يوخذ بحجة فاقروا عيون الملحدين وشهدوا ان الدين لا يثبت الا بالدعاوي والغلبه وهذا خلاف قول الله عز وجل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقوله تعالى فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان هذا قول الله عز وجل وما جا به نبيه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الكفايه والغنى عن قول كل قايل بعده وقد جاج ابن عباس الخوارج وما علمنا احدا من الصحابه رضي الله عنهم نهى عن الاحتجاج فلا معنى لراي من جا بعدهم وكان كلام هذه الطايفه مغريا للطايفه الاولى بكفرها ومعيطا لهم لشركهم اذ لم يروا لهم خصومهم في الاغلب الا من هذه صفته ○ ثم زادت هذه الطايفه الثانيه غلوا في الجنون فعابوا كتبا لا علم لهم بها ولا طالعوها ولا راوا منها كلمة ولا قروها ولا اخبروا عما فيها ثقه كالكتب التي فيها هيئه الافلاك ومجاري النجوم والكتب التي جمعها ارسطاطاليس في حدود الكلام قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه الكتب كلها كتب شاله مفيده دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمه المنفعه في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعته الكمتب التي ذكرنا في الحدود ففي مسايل الاحكام الشرعيه فيها يتعرف كيف التوصل الى الاستنباط وكيف توخذ الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبالالفاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وانتاج النتاج وما يصح من ذلك صحة ضروريه ابدا وما يصح مرة وما يبطل اخرى وما لا يصح البته وضرب الحدود التي ما شذ عنها كان خارجا عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقرا وغير ذلك مما لا غنا بالفقيه المجتهد لنفسه ولا اصل ملته عنه ○

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابو محمد رضي الله عنه فلما رأينا عظيم فيما تولد في الطائفتين
اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر وافضل العمل بيان هذا الباب المشكل بحول الله
تعالى وقدرته وتأييده فنقول وبه عز وجل نتأيد ونستعين ان كل ما صح
ببرهان اي شيء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص
مسطور يعلمه كل من احكم النظر وايده الله تعالى بفهم واما كل ما عدا ذلك
مما لا يصح ببرهان وانما هو اقناع او شغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم
منه خاليان والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه
ومعاذ الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما
يبطله عيان او برهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما ويسعى في
ابطالهما وبأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولسنا من تفسير الكلبي
الكذاب ومن جرى مجراه في شيء ولا نحن في نقل المتهمين في شأن انما نحتج بما نقله
الائمة الثقات من رؤساء المحدثين مسندا من فتش الحديث الصحيح وجد فيه
كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين وانما الباطل ما ادعته الطائفة الاولى
من نطق الكواكب وتدبيرها وهذا اكثر لا صحة عندهم على ما قالوه منه اكثر من ان
يحتج لهم قال ابو محمد لما كان يعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل منا
وهذا الذي ذكروه ليس بشيء لان الكواكب وان كان لها تأثير في العالم ظاهر
فليس تأثيرها تأثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من
الدلائل على ان الكواكب مضطرة لا مختارة وانما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق
والماء بالتبريد والسم بافساد المزاج والطعام بالتغذية والفلفل بحد اللسان
والهليلج بالقبض للفم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير ناطق
والكواكب والافلاك جارية هذا المجرى لان تأثيرها تأثير واحد لا يختلف
وليس كذلك المختار ولقد قال بعضهم وعارضته بهذا ان المختار الفاضل
يلزم افضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي افضل الحركات
فقلت له وما دليلك على ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت
الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى
شمال او من شمال الى جنوب وهذه دعاوى مجردة بلا برهان وما كان هكذا فقد سقط
ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة علوا افضل او على خط مستقيم تأخيره وراجعه
ونحن نجد تلك الاجرام لسفل في بعض مسيرها وتشرق في بعض وتسقط في بعض على
قولهم وتوافق بزعمهم بروح نحس مظلمة واخرى بروح سعيد وبعض الافلاك يقطع
من غرب الى شرق وهو حركة جميعها الا الاعلى منها فانه تحرك من شرق الى غرب
فليست هذه افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين
قال ابو محمد رضي الله عنه وكذلك ما ذكره من ذكر ذلك منهم من الدور
وعدتها الاف من الاعوام ذكروها واتصاب الكواكب الثابتة على نصب ما من
قطعها للفلكها فهذا ايضا كذب مجرد ودعوى ساقط لا دليل عليها ولا يحير عن مثلها
احد ولم يأتوا على شيء من ذلك بشغب ولا باقناع فكيف ببرهان وانما هو تقليد
لبعض قدمائنا الصابئين مثل هذا الهذيانات والخرافات هو الذي دفعت الشريعة
الاسلامية وابطلته واما ما قامت عليه البراهين فهو في القرآن والسنة موجود
نصا واستدلالا لا ضرورة والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا حين نأخذ ان شاء الله تعالى في ذكر بعض ما اعترضوا به من ذلك انهم قالوا ان
البراهين قد صحت بان الارض كرية والعامة تقول غير ذلك وجوابنا وبالله تعالى
التوفيق ان احدا من ائمة المسلمين المتقدمين لا من الائمة رضي الله عنهم لم ينكروا
تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد
جاءت بتكويرها قال الله عز وجل يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
وهذا اوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة وهو ادارتها وهذا نص
على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها يكون ضوء النهار بمباشرتها وظلمة
الليل بمغيبها وهي اية النهار بنص القرآن قال الله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة
فيقال لمن انكر هذا جهل من ذلك من العامة ليس انها افترض الله عز وجل
علينا ان نصلي الظهر اذا زالت الشمس ولا بد من نعم فسيلون عن معنى زوال الشمس
فلا بد من انه انما هو انتقال الشمس عن مقابله من قابل بوجهه القرص فاستقبل بوجهه
وانفه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكل مكان واحد مما الى جهة حاجبه الذى يلى موضع غروب الشمس وذلك
انما هو فى اول النصف الثانى من النهار وقد علمنا ان المدائن من معمورة الارض
احدث على اديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال
ان الارض منتصبة الاعلى غير مكورة ان كل من كان ساكنا فى اول المشرق ان
يصلى الظهر فى اول النهار ضرورة ولا بد اثر صلوة الصبح بيسير لان الشمس
بلاشك تزول عن مقابلة ما بين حاجبى كل واحد منهم فى اول النهار ضرورة
ولا بد ان كان الامر على ما يقولون ولا يحل لمسلم ان يقول ان صلوة الظهر يجوز ان
تصلى فى الوقت المذكور ويلزمهم ايضا ان من كان ساكنا فى اخر المغرب ان الشمس
لا تزول عن مقابلة ما بين حاجبى كل واحد منهم الا فى اخر النهار فلا يصلون الظهر
الا فى وقت لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين الاسلام
واما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلى الظهر الا اثر انتصاف
نهاره ابدا على كل حال وفى كل زمان وفى كل مكان وهذا بين لا خفاء به وقال
عز وجل سبع سموات طباقا وقال تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
وهكذا قام البرهان من قبل كسوف بعض الدراري لبعض على انها سبع سموات
وعلى انها طرائق وقال تعالى وسبع كرسيه السموات والارض وقوله
تعالى طرائق يقتضى متطرقا فيه وقال تعالى وسبع كرسيه السموات والارض
وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسى بالسموات
السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألوا الله الفردوس
الاعلى فانه وسط الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى الرحمن على
العرش استوى فاخبر هذان النصان بان ما على العرش هو منتهى الخلق وغايته
العالم وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد وهذا هو نص ما قام به البرهان عليه من ان الكواكب المرئى بها
هى دون السماء الدنيا لانها لو كانت فى السماء لكان الشياطين يصلون الى السماء او
كانت هى تخرج عن السماء والا فكانت تلك الشهب لا تصل اليهم بذلك . وقد صح
انهم ممنوعون من السماء بالرجوم فصح ان الرجوم دون السماء وايضا فان تلك الرجوم

ليست نجوما تغرب وانما هى شهب وسارك من نار تتكوك وتشتعل ولطفا
ولا نار فى السموات اصلا فلم يجد الاختلاف الا فى الاسماء لاختلاف اللغات
وقد اعترض القاضى منذر بن سعيد فى هذا الجعل الافلاك غير السموات
قال ابو محمد رضى الله عنه ولا برهان على ما ذكر الا انه قال ان السموات
هى فوق الارض فلو كانت السموات محيطة بالارض لكان بعض السموات تحت
الارض قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا ليس بشئ لان التحت والفوق
من باب الاضافة لا يقال فى شئ تحت الا وهو فوق لشئ اخر حاشى مركز الارض
فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضا تحت
لشئ اخر حاشى الصفحة العليا من الفلك الاعلى المسموم بقبة البروج فانها فوق
لا فوق لها البتة فالارض على هذا البرهان الشاهد هى مكان التحت للسموات
ضرورة فمن حيث كانت السماء فهى فوق الارض ومن حيث قابلتها الارض فهى تحت
السماء ولا بد حيث ما كان ابن ادم فرأسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال
الله عز وجل الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا وقال تعالى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا فاخبر الله تعالى اخبارا لا يرده الا كافر بان القمر فى السماء وان الشمس
ايضا فى السماء ثم قد قام البرهان الضرورى المشاهد بالعيان على دورانها جول
الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على ما بطن اهل
الجهل لكانت الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا فيما يقابل صفحة الارض التى
لسنا عليها تدخر جا عن السماء وهذا تكذيب الله تعالى فصح بهذا انه لا يجوز ان
تفارق الشمس والقمر السموات ولا ان يخرجا عنها اصلا كيف دارا فهما فى السموات
فصح ضرورة ان السموات مطابقة طباقا على الارض وايضا فقد نص تعالى كما ذكرنا
على ان الشمس والقمر والنجوم فى السموات ثم قال تعالى كل فى فلك يسبحون
وبالضرورة علمنا انه لا يمكن ان يكون جرم فى وقت واحد فى مكانين فلو كانت السموات
غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بعض القمر فى السموات وفى الفلك لكانا فى مكانين
فى وقت واحد وهذا محال ممتنع ولا ينسب القول بالمحال الى الله عز وجل الا

www.alukah.net

اعمى القلب فصح ان الشمس في مكان واحد وهو سماء وهو فلك وهكذا القول في القمر
وفي النجوم وقوله تعالى في فلك يسبحون نص على الاستدارة لانه اخبر تعالى
ان الشمس والقمر والنجوم سابحة في الفلك ولم يخبر تعالى ان لها سلوكا فلو لم تستدر
لكانت على اباد الدهور بل في الايام اليسيرة تغيب عنا حتى لا نراها ابدا لو مشت
على طريق واحد وخط واحد مستقيم او ممعوج غير مستدير لكن امامها ابدا
وهذا باطل نضج بما نراه من كرور ما من شرق للغرب وغرب الى شرق
انها دائرة ضرورة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله
تعالى والشمس تجري لمستقر لها فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش
وصدق صلى الله عليه وسلم لانها ابدا تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا ان
مستقر الشيء هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج عنه وان مشى فيه من جانب
الى جانب حدثنا احمد بن عمر بن انس العذري نا عبد بن احمد الهروي نا
عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي نا ابراهيم بن خزيم نا عبد بن حميد حدثني
سليمان بن حرب الواشحي نا حماد بن سلمة عن انس بن معويه المزني قال انما عقبه
هكذا على الارض وهوى بيده الى عبد بن حميد نا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب عن
جعفر هو ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال اراد
قول الله عز وجل سبع سموات ومن الارض مثلهن قال ابن عباس من ملتوات
بعضهن على بعض حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي نا محمد بن معويه القرشي
نا ابو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري قال نا عبد الاعلى ومحمد بن المثنى وسلمة
ابن شبيب قالوا كلهم نا وهب بن جرير بن حازم قال وسمعت محمد بن اسحق
يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده
قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت
الانفس وضاع العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله
لنا فذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدري
ما الله ان عرشه على سمواته وارضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة ووصف
لهم ابن جرير يده وامال كفه واصابعه اليمنى وقال هكذا حدثنا
محمد بن سعيد بن نبات نا احمد بن عون الله واحمد بن عبد البصير قالا جميعا نا
قاسم بن اصبغ نا محمد بن عبد السلام الخشني نا محمد بن بشار بندار نا عبد الصمد بن عبد
الوارث السوري نا شعبة عن الاعمش وسليمان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كل في فلك يسبحون فلك كفلك المغزل قال ابو محمد
رضي الله عنه وذكروا ايضا قول الله عز وجل عز ذي المغربين وجدها
تغرب في عين حمئة وقرئ ايضا حامية قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين كان في العين الحمئة الحامية حمئة من حمأها
حامية من استحمائها تقول رأيتك في البحر تريد انك اذا رأيته كنت في
البحر وبرهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظم مساحته الاجاهل
ومقدار ما بين اول مغربها الشتوي الى اخر مغربها الصيفي ثمان واربعون درجة
من الفلك وهو يوازي من الارض كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار الذي
يكون من الاميال نحو ثلثمائة الف ميل ونيف وهذه المساحة لا يقع عليها في اللغة
اسم عين البتة لا سيما ان تكون حمئة حامية وباللغة العربية خوطبنا فلما يقفنا انها
عين باخبار الله عز وجل الصادق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا
علما يقينا ان ذا القرنين انتهى به السير في الجهة التي مشى فيها من المغارب الى العين
المذكورة وانقطع له امكان المشي بعدها لاعراض البحار له عن ذلك وقد علمنا بالضرورة
لذي القرنين وغيره من الناس ليس يسعل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط
قائما او قاعدا او مضطجعا ومن هذه صفته فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار
مكان المغارب كلها لو كان مغيبها في عين من الارض كما يظن اهل الجهل ولا بد من ان
يلقى خط بصره من حدبة الارض او من نشز من انشازها ما يمنع الخط من التمادي
الا ان يقول قايل ان تلك العين هي البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عينا حمئة
ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هي من الفلك
سراج وقول الله تعالى هو الصدق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت
في عين في الارض كما يظن اهل الجهل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء
وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام الله عز وجل حقا نعوذ

بالله منه فلك وصح يقينا بلا شك ان ذا القرنين كان في العين الحامية
حين انتهى الى اخر البرية في المغارب وبالله تعالى التوفيق لا سيما مع قام البرهان
عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله التوفيق وبرهان اخر قاطع
وهو قول الله جل وعز وجدها تغرب في عين حامية وفي حمئة ووجد عندها
قوما فصح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله جل وعز
جنة عرضها السموات والارض فصح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات
الله عليهم في الجنة الا في قول من لا يعد من جملة اهل الاسلام من يقول بفنا الارواح
وانها اعراض وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه رأى ليلة اسري به في السموات سماسما ادم في سما الدنيا وعيسى ويحيى في
الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة
وموسى وابراهيم في السادسة والسابعة صلى الله عليهم جميعهم وسلم فصح
ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام ان ارواح الشهداء
طير خضر تعلق في ثمار الجنة ومن المحال الممتنع الذي لا يظنه مسلم وان
تكون ارواح الشهداء في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة ولا مكان
افضل من الجنة حدثنا احمد بن عمر بن انس العذري ا ابو ذر الهروي
ا احمد بن عمر الحافظ النيسابوري بالاهواز ا محمد بن سهل المقرى
قال قال محمد بن اسمعيل البخاري مؤلف الصحيح ا ابو عاصم النبيل
عبد الله بن اسمه بن عبد الله بن خالد بن اسيد ا محمد بن جبير بن مطعم عن
بن يعلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط بهم
سرادقها حدث يونس بن عبد الله بن مغيث ا احمد بن عبد الله بن
عبد الرحيم ا احمد بن خلد ا محمد بن عبد السلام الخشني ا محمد بن بشار
ا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولى بن عباس
عن ابن عباس عن كعب قال البحر المسجور بحر فوق جهنم حدث
عبد الله بن ربيع التميمي ا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي ا احمد بن
خلد ا علي بن عبد العزيز ا حجاج بن منهال السلمي ا مهدي بن ميمون
عن محمد بن عبد الله بن علي بن يعقوب الضبي عن بسر هو ابن سعاف قال كنا مع
عبد الله بن سلام يوم الجمعة في المسجد فقال ان الجنة في السما والنار في الارض
وذكر كلاما كثيرا وبه الى الحجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود
عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال لليهودي ان جهنم قال في البحر
قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق ثنا حمام ثنا المهلب الاسدي
ا ابن مناس ا ابن مسرور ا يونس بن عبد الاعلى ا عبد الله بن وهب عن
سعيد بن سعيد عن المنهال عن سفين بن سلمة عن ابن مسعود قال الارض
كلها يومئذ نار والجنة من ورائها واولياء الله في ظل عرش الله تعالى قال
[illegible] وقال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار فبين تعالى ان الشمس ابطأ من القمر وكذا قام البرهان
بالرصد ان الشمس تقطع السما في سنة والقمر يقطعها في ستة وعشرين يوما
ثم نص تعالى على ان الليل لا يسبق النهار فمن تعالى بهذا حكم الحركة الثانية
التي للفلك الكلي وهي التي تتم في كل يوم وليله دورة ويتناوى فيها جميع الدراري
والشمس والقمر والنجوم ثم قال تعالى وضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح
لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة فصح ان من فتحت له ابواب السما دخل الجنة
واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيح جهنم وان لها نفسين
نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف وان ذلك اشد ما نجد من الحر والبرد وان نارنا
هذه ابرد من نار جهنم بتسع وتسعين درجة وهكذا شاهد من فعل الصواعق
فانها تبلغ من الاحراق والاذى في مقدار اللمحة ما لا تبلغه نارنا في المدد الطوال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر اهل الجنة دخولا فيها يعذب
خروجه من النار يعطى مثل الدنيا عشر مرات ثنا رويا من طريق ابي سعيد الخدري
مسندا فصح ايضا مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا في الاخرة
كاصبع في اليم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا انما هو في نسبة
المسافة لا في نسبة المدة لان مدة الاخرة لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا نسبة

منه شيء البتة بوجه من الأوجه ولا هو أيضا نسبه من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالم ومتناه وحزنها متناه منقض وسرور الاخرة وحزنها حالان غير متناهيين وهكذا قام البرهان من قبل وبينا نصف السما ابدا على انه لا نسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل جنة عرضها السموات والارض وقال تعالى وجنا الجنتين دان وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فاسلوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلا الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح يقينا انها جنتان احداهما عرض السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السما والارض فالتي عرضها السموات والارض هي السموات السبع لان عرض الشيء منه بلا شك وكل كرسي فان جميع ابعاده عروض فقط وذكرت الارض هنا لدخولها في جملة مساحة السموات واحاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السما والارض هي الكرسي المحيط بالسموات والارض قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض فصح ان عرضه كعرض السموات والارض معا فبعض ذلك تعالى بعض وصح ان لها ثمانية ابواب في كل سما باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة فهو محل الملائكة وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله بيان جلي بان على العرش حرمتا احرفه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم بذلك من احكام النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جليه دون تكلف تاويل

وقوله تعالى كعرض السموات والارض دكم الجنس الدوات لان السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض ومثل هذا كثير مما اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما علمناه من ان كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم

واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة الاف سنة والنصارى يقولون للدنيا خمسة الاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبع الاف سنة ولكثر او اقل فقد كذب وقال تعالى ما علمتهم باتباع قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لفظة نص بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضا في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عن الحق ولا يباح بشيء من الباطل لا باغفاء ولا بغير وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبه ما بايديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا عددا لا يحصيه الا الله الخالق تعالى وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه للمدتين السابحة والوسطى وقد جا النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل لا احد سواه فصح انه عليه السلام انما عنى شدة القرب لافضل الوسطى على السابحة اذ لو اراد فضل ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان يكون نسبته عليه السلام انانا لان من قلنا بانه كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله عليه السلام مذ بعثت اربع مائة عام ونيف والله اعلم بمقدار ما بقي من الدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهذا الذي قاله عليه السلام انا فيمن مضى كالشعرة في الثور او الرقمة في ذراع الحمار

وقد رايت بخط الامين ابي محمد عبد الله ابن الناصري رحمه الله قال حدثني محمد بن معوية القرشي انه رأى بالهند بذاله اثنان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون باربع مائة الف سنة

الا ان لكل ذلك اولا ولا بد ولنهايه لم يكن شيئا من العالم موجودا قبلها والله الآمر من قبل ومن بعد ان وما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ويلبسون ويطاون النسا وان هنالك حواري ابكارا خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استحاله ولا

www.alukah.net

مزاج وهذه اشياء كواين فواسد وكيف الامر
ان هاهنا ثلثة اجوبة احدها برهاني ضروري سمعي والثاني برهاني نظري
شاهد والثالث اقناعي خارج على اصول المعارض لنا ه فالاول هو الذي يعتمد
عليه هو ان البرهان الضروري قد قدمناه على ان الله عز وجل خلق الاشياء واتقنها
مختر عاتها لا من شيء ولا على اصل متقدم واذ لا شك في هذا فليس شيء متوهم او
مسئول عنه يتعذر من قدرة الخالق عز وجل اذ كل ما شاء كونه كونه وقد
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قامت البراهين الضرورية على ان
الله عز وجل بعثه الينا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فيما اخبر به ان الاكل
والشرب واللباس والوطي هنالك وكان هذا الخبر قبل ان يخبرنا به الصادق
عليه السلام داخلا في حد الممكن لا في حد الممتنع ثم لما اخبرنا الله تعالى به على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح علمنا به ضرورة فبان انه في حد الواجب
واما الجواب الثاني فهو ان الله عز وجل خلق انفسنا ورتب جواهرها وطباعها
الذاتية رتبة لا تستحيل البته على التذاذ المطاعم والمشارب والروائح الطيبة
والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس المحسنة على حسب موافقة كل
ذلك لجوهر انفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا شك في ان النفوس هي الملتذة بكل
ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي المنافذ الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس وكذلك
المكاره كلها واما الجسد فلا حس له البته فهذه طبيعة جوهر انفسنا التي لا سبيل
الى وجودها دونها فاذا جمع الله يوم القيامة بين انفسنا وبين الاجساد المركبة
لها وعادت كما كانت جوزت هنالك ونعمت بملاذها وبما يستند عليه بقاءها التي
لم توجد قط الا كذلك ولا له لذة سواها الا ان الصمام الذي هنالك غير معانا بنار
ولا ذوافات ولا مستحيل قذرا ودما ولا ذبح هنالك ولا الم ولا تغير ولا موت
ولا فساد وقد قال الله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وتلك الملابس غير
محوكة بنسج ولا مائية ولا متغيرة ولا تقبل البلا وتلك الاجساد لا كدر فيها ولا
خلط ولا دم ولا اذى وتلك النفوس لا رذيلة فيها من غل ولا حسد ولا حرص
قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا واخبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون في نهر على باب الجنة
فاذا نقوا وهذبوا هذا نص لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنقيه
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصح ان
الملاذ من هذه الاشياء المتناولات تصل الى النفوس هنالك على حسب اختلاف
وجود النفس لها وتغاير انواع التذاذها واوقعت عليها الاسماء لانها انما المعنى
المراد وقد روينا عن ابن عباس ما حدثناه يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود
قاسم بن اصبغ ابرهيم بن عبد الله العبسي وكيع بن الجراح الاعمش
عن طيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء وهذا سند
في غاية الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع المشهور و
واما الوطي فهو هنالك كما هو هاهنا لانه ليس فيه موت ولا
استحاله وانما هو التذاذ النفس بمداخلة بعض الجسد المضاف اليه الجسد اخر فقط
واما الجواب الاقناعي وهو موافق لاصولهم ولسنا نعتمد عليه فهو ان قدماء الهند
قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج ووجوه الطالع انه يطلع مع كل وجه من
وجوه البروج صور وصفوها وذكروا انه ليس في العالم الادنى صورة الا وهي في
العالم الاعلى و وهذا انجاب منهم انه هنالك
ملابس ومشارب ومطاعم ووطيا وانهارا واشجارا وغير ذلك قال ابو
وعارضني يوما نصراني كان قاضيا على نصارى قطربه في هذا وكان
يتكرر على مجلسي فقال اوليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال
لتلاميذه ليلة اكل معهم الفصح وفيها اخبر بموتهم وقد شقاهم كاسا من خمر وقال
اني لا اشربها معكم ابدا حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال
في قصة الصبي المسمى العازار الذي كان مطرحا على باب الغني تلحس الكلاب جراح
قروحه وان ذلك الغني نظر اليه في الجنة متكيا في حجر ابرهيم عليه السلام
فناداه الغني وهو في النار يا ابا ابرهيم ابعث الي العازار بشيء من ماء يبل به لساني
وهذا نص على ان في الجنة شرابا من ماء وخمر فتكت النصراني وانقطع و واما
التوراة التي بايدي اليهود فليس فيها ذكر لنعيم الاخرة اصلا ولا لجزاء بعد الموت البته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذلك الجواب في اكل اهل النار وشربهم

سواء كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

والارض ايضا سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كالطباق السموات لاخبار خالفنا بذلك وليس ذلك بقبيل الخبر في حد الممتنع بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فعلمنا قال الله هذا حقا وقال عز وجل وفتحت السماء فكانت ابوابا وقال عز وجل يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وقال تعالى وحملت الارض والجبال فدككتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها وقال تعالى اذا السماء انشقت وقالت تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت وقال تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقال تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وقال تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فكل كلامه تعالى حق لا يحمل الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقينا ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن خلا وهما من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وبشقها ابوابا وكونها كالمهل وشقها ووهيها وانفطارها وتدكدك الجبال وكونها كالعهن المنفوش وتسييرها وتسجير البحار فقط كما قال تعالى وبهذا تأتلف الايات كلها لا يجوز غير هذا اصلا ومن اقتصر على اية التبديل وكذب كلما ذكرنا وهذا اكفر ممن جهله ومن جمعها كلها فقد امن بجميعها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة وبالله تعالى التوفيق

قد اكملنا والحمد لله كثيرا الكلام على الملل الخالفة لدين الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض غيره الى يوم القيامة واوضحنا بعون الله وتاييده البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها واعراضها بعد ان لم تكن ثم على ان لها محدثا واحدا مختارا لم يزل وحده لا شيء معه وانه فعل لا لعلة ونزل لا لعلة بل كما شاء لا اله الا هو ثم

على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وانه اخير الانبياء وملته اخر الملل فلنبدأ الآن بعون الله تعالى وتاييده في ذكر مجمل المسلمين وافتراقهم فيها وبيان الحق في كل ذلك وبالله نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن سعيد

رضي الله عنه

اذ قد اكملنا بعون الله الكلام في الملل فلنبدأ بحول الله عز وجل في ذكر مجمل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايراد ما شغب به من شغب منهم فما غلط فيه من مجملته وايراد البراهين الضرورية على اصلاح مجملة الحق من تلك المجمل كما فعلنا في الملل والحمد لله رب العالمين كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فرق القدرية من ملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افتراق اهل السنة في الفتيا وسنذكره من الاعتقادات سننبه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا فيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة الى السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه في ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معا وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان بعض هؤلاء يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط وان اظهار الكفر والتثليث بلسانه وعند الصليب والاخرين يقولون ان الايمان قول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النجار وبشر بن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدهم اصحاب ابي الهذيل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنسوبون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمذاني الفقيه القائلين بان الامامة في ولد علي رضي الله عنه

والباب عن الحسن رحمه الله هو قولنا ان الامامة فى جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضى الله عنهم الا انه كان يفضل عليا على جميعهم وابعدهم الاماميه وانقربهم فرق الخوارج الى اهل السنه اصحاب عبدالله بن يزيد الاباضى الفزارى الكوفى وابعدهم الازارقه واما اصحاب احمد بن حابط واجهد ابن ناوس والفضل الحدرى والعاله والبطيخه اصحاب اى اسمعيل البطيخى ومن فارق الاجماع من النجاردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامه ونعوذ بالله من الخذلان

ذكر ما اختلف عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختصت به

اما المرجيه فعدتهم التى يمتكون بها فالكلام فى الايمان والكفر ما هما والتسميه بهما والوعد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما المعتزله فعدتهم التى يمتكون بها الكلام فى التوحيد وما نوصف الله تعالى به ثم يزيد بعضهم الكلام فى القدر والتسميه بالفسق او الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزله فى الكلام فيما نوصف الله تعالى به جهم ابن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعريه وغيرهم من المرجيه وضرار بن عمرو وحفص الفرد وشيطان الطاق وداود الجوارى وهؤلاء كلهم شيعه الا انا اختصصنا المعتزله بهذا الاصل لان كل من تكلم فى هذا الاصل فهو غير خارج من قول اهل السنه او قول المعتزله جاشى هؤلاء المذكورين من المرجيه والشيعه فانهم انفردوا باقوال خارجه عن قول اهل السنه والمعتزله واما الشيعه فعدة كلامهم فى الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعدة مذهبهم فى الايمان والكفر هما والتسمية بهما والوعيد والامامه واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم وانما خصصنا هذه الطوايف بهذه المعانى لان من قال ان اعمال الجند ايمان فان الايمان يزيد وينقص وان مؤمنا يكفر بشئ من اعمال الذنوب او ان مؤمنا بقلبه او بلسانه يخلد فى النار فليس مرجيا ومن وافقهم على اقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجى ومن خالف المعتزله فى خلق القرآن والرويه والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيره لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق الشيعه فى ان عليا رضى الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامه وولده من بعده فهو شيعى وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير اصحاب الكبائر والقول بالخروج على ايمة الجور وان اصحاب الكبائر يخلدون فى النار وان الامامه جايزه فى غير قريش فهو خارجى وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا

واهل السنه الذين يذكرهم اهل الحق ومن عداهم فاهل البدعه فانهم الصحابه رضى الله عنهم وكل من سلك سبيلهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام فى شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم وقد سمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق اهل الاسلام على انه ليس مسلما مثل طوايف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلوة ركعة بالغداة وركعة بالعشى فقط واخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بنى الاخوة وبنات بنى الاخوات وان سورة يوسف ليست من القرآن واخرون منهم قالوا لا حد الزانى والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا وطوايف كانوا من المعتزله ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح واخرون منهم قالوا ان ثم الخنزير ودماغه جلال وطوايف من المرجيه قالوا ان ابليس لم يسأل الله قط المنظرة ولا اقر بان الله خلقه من نار وخلق آدم من تراب واخرون قالوا ان النبوة تكتسب بالعمل الصالح واخرون كانوا من اهل السنه فغلوا فقالوا قد يكون فى الصالحين من هو افضل

من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت
عنهم الاعمال والشرايع وقالت بعضهم بحلول الباري تعالى في اجسام خلقه
كالحلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالاهيته علي
ابن ابي طالب عليه السلام والاية بعده . ومنهم من قال بنبوته ونبوتهم
وتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت طايفة منهم بالاهية
اي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد . وقالت طايفة بنبوة المغيرة بن سعيد
مولى بني حمله ونبوة ابي منصور العجلي وزرع الحمامك وبيان ابن سمعان
التميمي وغيرهم وقالت اخرون منهم برجعة علي الى الدنيا واستعوا من القول
بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تاويلات . فمنها ان قالوا التسامح والارض
اصحابه وان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اعني فلانة يعني ام المومنين رضي الله عنها
وقالوا العدل والاحسان هو علي والبغي والطاغوت فلان وفلان يعنون ابابكر وعمر
رضي الله عنهما وقالوا الصلوة هي دعا الامام والزكوة هي ما يعطي الامام . والحج القصد
الى الامام وفيهم حاقون ورضاخون . وكل هذه الفرق لا تعلق بحجة اصلا وليس
بايديهم الا دعوى الالهام والنجبة والحامة بالكذب ولا يستقون الى ماطنه
ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه الهم بطلان فلكم
ولا سبيل الى الانفكاك من هذا . وايضا فان جميع فرق الاسلام متبرية منهم
مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان .

والاصل في خروج اكثر هذه الطوائف عن دين الاسلام
ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسهم
حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاباة وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا
لهم فلما انتقلوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم
عند الفرس خطرا تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام
بالمحاربة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من
قائمتهم منقاد واساسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقتل مولاهم ذلك عمار
الملقب خداشا وابو مسلم السراج فراوا ان كيده على الجملة اجمع فاظهر قوم

منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبته اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستشناع طلم علي رضي الله عنه ثم ملكوا بهم ممالك
شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام . فقوم منهم ادخلوهم الى القول بان رجلا
ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يوخذ الدين من موالي
الكفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر . وقوم
خرجوا الى ما ذكرنا من بنوة من ادعى النبوة . وقوم ملكوا بهم الممالك الذي ذكرنا من
القول الحلول وسقوط الشرايع . واخرون تلاعبوا بهم فاوجبوا عليهم خمسين
صلوة في كل يوم وليلة . واخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلوة في كل صلوة
خمس عشرة ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرب الكندي قبل ان يصير
خارجيا صفريا وقد سلك هذا المسلك ايضا عبد الله بن سبا الحميري اليهودي فانه
لعنه الله اظهر الاسلام ليكيد اهله فهو كان اصل اثارة الناس على عثمان رضي الله
عنه واحرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالاهيته
ومن هذه الاصول الملعونة حديث الاسماعيلية والقرامطة وهما طايفتان
محاهما بان ترك الاسلام جملة فالباطنية بالمحسوسة المحضة ثم ذهب مزدك المجوسي
الذي كان على عهد انوشروان من قياذ ملك الفرس وكان يقول بوجوب مواساة
الناس في النساء والاموال [illegible] فاذا بلغوا الباس
لهم عن الشعبين اخرجوه عن الاسلام كيف شاؤا واذ هذا موضعه فقط فالله
الله عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يغرنكم اهل الكفر والالحاد . ومن موه
كلامه بغير برهان لكن بتاويل ووعظ على خلاف ما انا كم به كتاب ربكم وكلام
نبيكم صلى الله عليه وسلم فلا تغتروا بهم واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر
لا باطن فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لا مشاحة فيه وانهوا كل من يدعوكم
سبع بلا برهان وكل من ادعى ان للديانة سرا وباطنا فهي دعاوي ومخارق . واعلموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع احدا
الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شي من الشريعة كتمه
عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عند عليه السلام سر ولا دم ولا باطن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنها داعي الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر
فاياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعرجوا عما مضى عليه نبيكم
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

وقد اوضحنا شمع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف رسمه السماج المعيبة
من الفضائح المخزية والقبائح المزدية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع
المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيعة وحملة الخبر كله ان تلزموا ما فرض
عليكم ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء سمانا الكل شيء
وما صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقات من ائمة اصحاب الحديث
رضي الله عنهم فهما طريقان يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدئ من
هنا ان شاء الله تعالى في الكلام في المعاني التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي
التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة والمفاضلة ثم اشياء تسمها المتكلمون
اللطائف ونعود كلما اجتوبوا به ونسير بالبراهين الضرورية ان شاء الله تعالى وجه
الحق من كل ذلك كما فعلنا فيما خلا بعون الله تعالى لنا وتاييده ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

فاول ما نبدأ به الكلام في التوحيد
ونفي التشبيه

ذهبت طائفة الى القول بان الله تعالى
جسم ومحتجتهم في ذلك انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فلما بطل ان
يكون تعالى عرضا ثبت انه جسم وقالوا ان الفعل لا يصح الا من جسم والباري
تعالى فاعل فوجب انه جسم واحتجوا باليات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين
والاذن والعين والوجه والجنب وجاريك وياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وتجلي ربك وباحاديث ذكر القدم واليمين والتنزل

وجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ما
ظنوه وتاولوه

وهذا لا يستدل الا بان
فاسد ان اما قولهم انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فانها قسمة ناقصة

www.alukah.net

وانما الصواب من انه لا يوجد في العالم الا جسم او عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته
وجوب محدث له فبالضرورة نعلم انه لو كان محدثهما جسما او عرضا لكان
يقتضي فاعلا فعله ولا بد فوجب بالضرورة ان فاعل الجسم والعرض ليس جسما
ولا عرضا هذا برهان يضطر اليه كل ذي حس بضرورة العقل ولا بد وايضا
فانه لا يعقل البتة جسم مولف طويل عريض عميق ونظارهم لا يقولون بهذا
فان قالوا لزمهم ان له مولفا جامعا مخترعا فاعلا فان منعوا من ذلك لزمهم
ان لا يجبوا لما في العالم من التاليف لا مولفا ولا جامعا اذ المولف كله كيفما وجد
يقتضي مولفا ضرورة فان قالوا هو جسم غير مولف قيل لهم هذا هو الذي
لا يعقل حقا ولا مسكل في النفس البتة فان قالوا الا فرق بين قولنا شيء
وبين قولنا جسم قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة التي بها يتكلمون وايضا
فهو باطل لان الحقيقة انه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان العرض جسما لانه
شيء وهذا باطل بيقين والحقيقة هي انه لا فرق بين قولنا شيء وقولنا موجود وحق
وحقيقة وشيء فهذه كلها اسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس
منها اسم يقتضي صفة اكثر من المسمى بذلك حق ولا مزيد وامتا لفظة جسم
فانها في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذي الجهات الست
التي هي فوق وتحت وورا وامام ويمين وشمال وربما عدم واحد منها وهي
الفوق هذه حكم هذه الاسماء في اللغة التي بها نزل القرآن فمن اراد ان يوقع شيئا
منها على غير موضعها في اللغة فهو مجنون وقاح وهو كمن اراد ان يسمي الحق
باطلا والباطل حقا واراد ان يسمي الذهب خشبا وهذه غاية الجهل والسخف
الا ان ما في بعض نقل اسم منها عن موضعه الى معنى اخر فيوقف عنده والا فلا
وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق والتعريف بها ان يحقق المعاني التي
يقع عليها الاسم ثم يخبر بعدها او عنها بالواجب وامتا مزج الاشياء وقلبها
عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السوفسطائيه الوقحي الجهال الغاسين
لعقولهم وانفسهم فان قالوا انا نكم تقولون ان الله جل وعز حي لا كالاحياء
وعليم لا كالعلماء وقادر لا كالقادرين وشيء لا كالاشياء فلم منعتم القول

بانه جسم لا كالاجسام ... قيل لهم وبالله تعالى التوفيق لولا النص الوارد
بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ما سميناه شيء من ذلك لكن الوقوف
عند النص فرض ولم يات نص بتسميته تعالى جسما ولا قام البرهان بتسميه
جسما بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميه تعالى
جسما لوجب علينا القول بذلك وكنا حينئذ نقول انه لا كالاجسام كما قلنا انه
عليم وقدير وحي ولا فرق واما لفظة شيء فالنص اباحها والبرهان اوجبها
على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى ... وقالت طائفة منهم انه تعالى
نور واحتجوا بقوله تعالى الله نور السموات والارض ...
ولا يخلو النور من احد وجهين اما ان يكون جسما واما ان
يكون عرضا وايهما كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسما ولا عرضا واما
قوله تعالى الله نور السموات والارض فانما معناه هدى الله منور النفوس
كالنور السموات والارض وبرهان ذلك انه عز وجل اذ خلق الارض في جملة ما
اخبر انه نور له فلو كان الامر على انه النور المضيء المعهود لما خلا الضياء
من ليل او نهار البته فلما رأينا الامر بخلاف ذلك علمنا انه بخلاف ما ظنوه
وتبطل قول من وصف الله تعالى بانه
جسم وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك ان الضرورة توجب
ان كل متحرك فذو حركة وان الحركة لمتحرك بها وهذا من باب الاضافة
والصورة في المصور لمصور وهذا ايضا من باب الاضافة فلو كان كل
مصور مصورا وكل متحرك متحركا لوجب وجود افعال لا اوائل لها وهذا فاسد بطلانا
فيما خلا من كان يكون الله تعالى لنا وتأييده ايانا فوجب ضرورة وجود محرك
ليس متحركا ومصور ليس مصورا ضرورة ولا بد وهو الباري تعالى محرك المتحركات
ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فذو صور وكل ذي حركة فهو ذو عرض
مجعول فيه فصح انه تعالى ليس جسما ولا متحركا وبالله تعالى التوفيق وايضا فقد
قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان وقد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الزمان
محدث فالحركة محدثة وكذلك السكون والباري تعالى لا يلحقه الحدث

اذ لو لحقه محدثا يقتضي محدثا فالباري تعالى غير متحرك ولا ساكن وايضا
فان الجسم انما يفعل اثارا في جسم فقط ولا يفعل الاجسام فالباري اذن تعالى
على قول المجسمة انما هو فاعل اثارا في الاجسام فقط لا فاعل اجساما للعالم تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ... فان قالوا فانكم تسمونه فاعلا وتسمون انفسكم
فاعلين وهذا تشبيه ... قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق لا يوجب ذلك
تشبيها لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتبهين لا بالاسماء
وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل منا متحرك باختيار
او عارف او ساك ومريد او كاره باختيار وضمير فكل فاعل منا متحرك
ذو ضمير وكل متحرك فذو حركة والحركة واعراض الضمائر انفعالات
فكل متحرك منفعل وكل منفعل ففاعل ضرورة واما الباري تعالى
ففاعل باختيار اختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه وبالله
تعالى التوفيق ... وكذلك العرض ليس جسما ... وقولنا الجسم ليس عرضا والباري
تعالى ليس جسما ولا عرضا فهذان الامكان لا يوجبان اشتباها اصلا بل هذا عين
الاختلاف لان الاشتباه انما يكون باثبات معنى في المشتبهين به استبها ولو
اوجب ما ذكرنا اشتباها لوجب ان يكون تشبه الجسم في الجسمية لانه ليس
عرضا وان يكون تشبه العرض في العرضية لانه ليس جسما فكان يكون جسما
عرضا معا وهذا محال فصح ان النفي لا يجب الاشتباه اصلا وبالله تعالى
التوفيق ... ومن قال ان الله تعالى جسم لا
كالاجسام فليس مشبها لكنه ملحد في اسماء الله تعالى اذ سماه عز وجل بما لم يسم
به نفسه واما من قال انه تعالى كالاجسام فهو ملحد في اسمائه تعالى
ومشتبه مع ذلك ... واما اطلاق لفظ
الصفات لله عز وجل فمحال لا يجوز لان الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل
على لفظة الصفات ولا لفظ الصفة ولا حافظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
بان لله تعالى صفة او صفات نعم ولا حافظ ذلك عن احد من الصحابة رضي الله
عنهم ولا عن احد من خيار التابعين ولا عن احد من خيار تابعي التابعين وما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان هكذا لا يحل لاحد ان ينطق به ولو قلنا ان الاجماع قد يمنع على ترك هذه
اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هو بدعة
منكرة قال الله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله بها
من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
[illegible] وانما اخترع لفظ الصفات المعتزلة
وسلك سبيلهم قوم من اصحاب الكلام تركوا غير مسلك السلف الصالح
ليس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل ومن بعد حمد ودعاء
فقد ظهر لنا من هذا الطريق هذه اللفظة من مآخذ الادلة من العقل من لمح
بحقيقة النظر فيها فهي وهلة وزلة عالم وانا للحق من الدين بما جاء عن الله تعالى
نصا او عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك اوضح اجماع الامة كلها عليه وما بعد
هذا ضلال فان اعترضوا الحديث الذي رويناه من طريق ابن وهب عن عمرو
ابن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة عن
عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة
اخرى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر ان يسأل عن ذلك فقال لانها صفة
الرحمن فانا احبها فاخبره عليه السلام ان الله يحبه فالجواب وبالله تعالى
التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن ابي هلال وليس بالقوي قد ذكرنا
بالتحليط يحيى واحمد وابن معين وهذا لا يقوم على اصولهم لانه خبر
واحد لا يوجب عندهم العلم وايضا فلو صح لما كان مخالفا لقولنا لانا انما نكره قول
من قال ان اسماء الله تعالى مشتقة من صفاته فاطلق لذلك على العلم والقدرة
والقوة والكلام انها صفات وعلى من اطلق ارادة وسمعا وبصرا وحياة واطلق انها
صفات فهذا الذي لكراهة غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره
شيء من هذا اصلا وانما فيه ان قال هو الله احد خاصة صفة الرحمن ولم نكره
نحن بل هو خلاف لقولهم لانهم لا يحصون قال هو الله احد دون الكلام والعلم
وغير ذلك وقال هو الله احد خبر عن الله تعالى بما هو نحن نقول فيها هي صفة الرحمن
ولذلك ما اخبر به عن الله تعالى بما هو . واما الصفة التي يطلقون هم فانما هي
في اللغة واقعة على عرض وجوهر لا على غير ذلك اصلا وقد قال الله تعالى
سبحان ربك رب العزة عما يصفون فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة
فبطل بهذا من هذا الحديث المذكور لستحل بذلك ما لا يحل من اطلاق لفظة
الصفات حيث لم يات باطلاقها فيه نص ولا اجماع اصلا والعجب من اقتصارهم
على لفظة الصفات وسعهم من القول بانها نعوت وسمات ولا فرق بين اللفظتين
لا في اللغة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع

[illegible] والاسماء

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهبت المعتزلة الى ان الله سبحانه
وتعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم وقوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره
ما لم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان ما كان
في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومماس له ومتشكل بشكل المكان او
المكان متشكل بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة وعلمنا ان ما كان في
مكان فانه شاغل لذلك المكان ومتساوي بتساوي مكانه وهو ذو جهات ست او حيز
تسامته في مكانه وهذه كلها صفات للحسم فلما صح ما ذكرنا علمنا ان قوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم وقوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انما هو التدبير لذلك والاحاطة به فقط ضرورة
لاستثناء ما عدا ذلك وايضا فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا
القول انه ملأ الاماكن كلها وان يكون ما في الاماكن فيه الله تعالى الله عن ذلك
وهذا محال فان قالوا هو فيها بخلاف كون التمكن في المكان قيل لهم هذا لا
يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضعه
في اللغة الا ان يأتي به نص فقف عندهم وندري حينئذ انه منقول الى ذلك
المعنى الآخر والا فلا فاذ قد صح ما قدمنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في كل مكان لا على ما وتل ولا غيره لانه حكم بانه تعالى في الامكنة لكن يطلق القول
بانه تعالى معنا وفي كل مكان ويكون قولنا حينيذ في كل مكان انما هو صلة الضمير
الذي هو النون والالف اللذين هما لما نخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى
قوله تعالى معهم اين ما كانوا وهو معكم اينما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى
في مكان دون مكان وقولهم هذا يفيد بما ذكرنا انفا ولا فرق واضح صولا بقوله
تعالى الرحمن على العرش استوى وقد تاول
المثبتون في هذه الاية تاويلات اربعة احدها قول المحققة وقد ابا بجول الله
فناده والاخر قالته المعتزله وهو ان معناه استولى وانشدوا
قد استوى بشر على العراق
وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش اولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات
ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستول عليها وعلى كل ما خلق
وهذا لا يقوله احد فصار هذا القول دعوى مجرده بلا دليل فسقط وقال
بعض اصحاب ابن كلاب ان الاستواء صفة ذات ومعناه نفي الاعوجاج
وهذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها
انه تعالى لم يزل منزها عنه مستويا ولا يحل لاحد ان ينبه الله تعالى بما لم ينبه به نفسه
لان من فعل ذلك فقد الحد في اسمائه اي مال عن الحق وقد حد الله تعالى في تنبيه
حدودا فقال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وثانيها ان الامة مجمعة
على انه لا يدعوا احدا فيقول يا مستوى ارحمني ولا يسمى اينه عند المستوى
وثالثها انه ليس كل ما نفى عن الله عز وجل وجب ان يوقع عليه ضده لانا ننفي
عن الله تعالى السكون ولا يحل ان يسمى الله متحركا وننفي عنه الجهل ولا يجوز ان
يسمى ناكيا وننفي عنه الجشم ولا يجوز ان يسمى سماما وننفي عنه النوم ولا يجوز ان
يسمى يقظان ولا منتبها ولا ان يسمى لنفي الخال عنه مستيقظا وكذلك كل صفة لما
ينفي النقص فكذلك الاستواء والاعوجاج منفيان عنه سبحانه وتعالى وتعالى الله عن
ذلك لان كل ذلك من صفات الاجسام ومن جملة الاعراض والله تعالى عن
الاعراض ورابعها انه يلزم من قال بهذا القول الفاسد ان يكون العرش

لم يزل تعالى الله عن ذلك لانه تعالى خلق الاستواء بالعرش فلو كان الاستواء لم
يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها انه لو كان الاستواء صفة
نفي الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش معنى ولكان كلاما فاسدا لا فائدة
له فان عير ضوا فقالوا لكم تسمونه سميعا بصيرا وانه لم يزل كذلك فليزمكم
على هذا ان المسموعات والمبصرات لم تزل قلنا لهم وبالله تعالى نعتصم هذا
لا يلزمنا لانا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه فنقول انه تعالى السميع
البصير لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو لا يسمع ولا يبصر ولم يرد على ما اتى به
النص شيئا ونحن نقول انه تعالى لم يزل سميعا للمسموعات بصيرا بالمبصرات
يرى المرئيات ويسمع المسموعات ومعنى هذا كله انه عالم بكل ذلك وبعلم كل
ذلك على ما يكون عليه ثم على حقيقته وعلى ما هو عليه وهذا على معنى العلم الذي
لا يقتضي وجود المعلومات لم تزل وهذا نجده حسا ومشاهدة وضرورة لانا
نبصر شيئا قد علم ان ذلك سيموت وموته لم يقع بعد وليس هكذا قولهم في الاستواء
لانه مرتبط بالعرش فان قالوا انا فاذ معنى سميع بصير هو معنى عليم فقولوا انه
تعالى يبصر المسموعات ويسمع المرئيات قلنا وبالله تعالى التوفيق ما يمنع من
هذا فلا سكر بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال انزع وارى فهذا اطلاق
على كل شيء على عمومه وبالله تعالى التوفيق والقول الرابع في معنى الاستواء
هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل فعله في العرش وسواها خلقه
اليه فليس بعد العرش شيء وستر فلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات
قال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش
الرحمن فصح انه ليس وراء العرش خلق وانه نهايه جرم المخلوقات الذي ليس
خلفه خلا ولا ملا ومن المحال ان يكون للعالم نهايه من الزمان والمكان او
من جرمه فتلحق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة
يقع على الانتهاء قال الله تعالى فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
اي فلما انتهى الى القوة والخبر وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
اي ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بعد ان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عداه فاما
القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلا وهو
قول الجمهور من اصل السنة وبه نقول وهو الذي لا يجوز غيره لبطلان كل
ما عداه ولقوله تعالى الا انه بكل شيء محيط فهذا يوجب ضرورة انه
تعالى لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطا به من جهة ما او من جهات
وهذا منتف عن الباري تعالى بنص الآية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز
ان يكون شيء في مكان ويكون هو محيطا بمكانه هذا محال في العقل يعلم استاعه
ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضا فانه لا يكون في مكان الا ما كان جسما او
عرضا في جسم هذا الذي لا يجوز سواه ولا يشكل في العقل والوهم سواه
البتة واذ انتفى ان يكون الله عز وجل جسما او عرضا فقد ايقنا ان يكون
في مكان اصلا وبالله تعالى نتأيد. واما قوله تعالى وتحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية فقوله الحق ونص به يقينا والله اعلم بمراده في هذا القول
ولعله عنى عز وجل السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية احرام هي يومئذ والآن
بيننا وبين العرش ولعلهم ايضا ثمانية ملائكة والله اعلم. نقول كما قال ربنا
تعالى ونقطع انه حق يقين على ظاهره وضوا علم بمعناه ومراده. واما الخرافات
فلسنا منها في شيء ولا نص في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها لكنا نقول امنا به كل
من عند ربنا وكل ما قاله الله تعالى مما ليس منه شيء منافيا للمعقول بل هو كله
قبل ان نخبر به تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا اخبر به عز وجل صار
واجبا حقا يقينا وقد قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله فنص يقينا ان
للعرش حملة وهم الملائكة المعدودون لامر الله تعالى ومن حوله كما نقول انا احدا هذا
الامر اي اقوم به واقواه فقد قال تعالى انهم يفعلون ما يؤمرون وانهم ينزلون
بالامر واما الحاملون للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد
من بعده

الكلام في العلم

قال الله عز وجل امر له بعلمه فاخبر تعالى ان له علما ثم اختلف الناس
في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز
لا حقيقة وانما معناه انه تعالى لا يجهل وقال سائر الناس ان لله تعالى
علما حقيقة لا مجازا ثم اختلف هؤلاء. فقال جهم بن صفوان وهشام بن الحكم
ومحمد بن عبد الله بن منزل واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو
محدث مخلوق نعوذ بالله من حالتناه منهم ونطرنا هم عليه. وقالت
طوائف من اصل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو
غير الله. وقال الاشعري احد قوليه لا يقال هو الله ولا يقال هو غير الله
وقال في قوله الآخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى
هو غير الله وخلافا لله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل
العلاف واصحابه علم الله لم يزل وهو الله. وقالت طوائف من اصل السنة
علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله
وكان هشام بن عمر الفوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل
عالما بالاشياء قبل كونها لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول
ان الله تعالى لم يزل عالما بان سيكون الاشياء اذا كانت قال ابو محمد
فاما من انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلو لو كان
لله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلو من
ان يكون مخلوقا او لم يزل وايّ الامرين كان فهو فاسد فان كان هو الله فالله عالم
وهذا فاسد. ابو محمد رضي الله عنه انما نفس قولهم في ان ليس
لله تعالى علم مخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لاحد ان يكره ما نفى
الله تعالى عنه وقد نفى الله تعالى على ان له علما فمن انكره فقد اعترض على الله تعالى
واما اعتراضاتهم التي ذكرنا فباسدة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في
افسادنا القول بالجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراض طائفتين
الطائفتين وبالله تعالى التوفيق. ابو محمد رضي الله عنه احتج

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

جهم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من ان يكون هو الله او هو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى واحداث الاولية لغيره تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد وقال مثل من انكر ان يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول لخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه عليم فهل فهمتم من قولنا عليم شيئا اكثر مما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا اجهلتم وان قلتم نعم افتهمتم معنى اخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوي وفي سائر ما ادعوا فيه الصفات ن وقالت ايضا انا نقول لسان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه تعالى هو غير قدرته واذ هو غيرها فما هما غير الله تعالى وقد علم الله تعالى قادرا لم يزل لا يعلمه عالما ويعلمه عالما من لا يعلمه قادرا فصح ان كل ذلك معان متغايرة واحتج بهذا كله ايضا من راى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضا ن واحتج باي ات من القران مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ومثل هذه [illegible] من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم جدا لانه نص بان الله تعالى لم يعلم الاشياء حتى احدث لنفسه علما واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الان الاشياء فقد استغنى عنه الجهل يقينا فلو كان يوما من الدهر لا يعلم شيئا ما سيكون فقد ثبت له الجهل به لا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف فاذ قد صح هذا فالواجب الضروري افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركا فهو قول صحيح والاعتراض لا يرد قولنا لهم لو كان هو الله لكان الله علما فهذا لا يلزم على ما بينا بعد هذا ان شاء الله تعالى وجملة ذلك انا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه ولم يسم نفسه عالما ولا قادرا فلا يحل لاحد ان يسميه بذلك واما قولهم هل بينهم من قول القائل الله كالذي بينهم من قوله عالم فقط او بينهم من قوله عالم معنى غير ما بينهم من قوله الله فجوابنا وبالله تعالى نتابد انا لا نفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما يفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسما اعلام لا مشتقة من صفة اصلا

لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شئ عليم ويعلم الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان هنالك الله تعالى معلومات وانه لا يخفى عليه شئ ولا يفهم منه البتة ان له علما هو غيره وهكذا نقول في قدير وفي غير ذلك كله ن واما قولهم انا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وافك بل كل ذلك شئ واحد وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق فان كلموا ما هنا اجبناهم وقد سقط عنا هذا السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ن واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه عالما ويعلمه عالما من لا يعلمه قادرا فلا حجة له في ذلك لان جهل من جهل الحق لا يبين حجة على الحق وقد يجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصح ان علم الله تعالى حق وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك لا يبين هو غير الله تعالى ولا العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم يات دليل بغير هذا لا من نص ولا من اجماع وبالله تعالى التوفيق

ومن جهم بن صفوان سمرقندي يكنى ابا محرز مولى لبني راسب من الازد وكان كاتبا للحرث بن سريج التميمي ايام قيامه بخراسان وظهر مسلم بن احوز التميمي في تلك الايام فضرب عنقه [illegible] ومعنى كل ما جاء في القران من الايات التي ذكروا هو ما بينه ان شاء الله تعالى بقوله عز وجل وقوله وهو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ن واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة واهل النار حين يقولون وسائر ما في القران من الاخبار الصادقة عالم لم يكن بعد علما منذ لم يزل ان علمه تعالى بالاشياء كلها متقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لا يتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وبسائر ما في القران من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تاويل بل على المعهود بيننا كقوله تعالى في قوله له قولا ليتا لعله يتذكر او يخشى انما هذا على جهة ادراك المخاطب ومعنى ذلك اي حتى نعلم من مجاهد منكم مجاهدا ونعلم من يصبر منكم صابرا وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تجاهدوا وتصبروا فانما علمهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجدون ويضربون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين وانما الزمان في كل هذا للمعلوم وامّا علمه تعالى ففي غير زمان وليس هنا ما يتبدل علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله زيدا ميتا فان قلتم لم يزل يعلمه ميتا وجب ان زيدا لم يزل ميتا وهذا محال وان قلتم لم يعلمه ميتا حتى مات فهذا قولنا لا قولكم فالجواب عن هذا اننا لا نقول شيئا مما ذكروا ولكنا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلق زيدا وانه سيعيش كذا وكذا وانه سيموت في وقت كذا فعلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئا ولا نقص منه عدمها ولا احدث له حدوث ذلك علما لم يكن والفرق بين القول متى علم الله زيدا ميتا وبين القول متى علمت زيدا ميتا فرق بين وهو على ان زيدا مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بان زيدا حي وانه سيموت لان علمي بان زيدا سيموت انما هو علم بانه سيحدث حال منتضيه بموته يوما ما لا علما بوجود الموت وعلمي بان زيدا ميت علم بوجود الموت فهو غير العرض الاول وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه ليس هو شيئا غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثا لوجب ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم كيفية عرض والعرض لا يقوم الا في جسم ومحال ان يكون العلم محمولا في غير العالم به فكان يحسن من هذا القول بالتهكم وهذا قد نطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال قايل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قايم به لا بالباري عز وجل ولا بنفسه قلنا له وبالله تعالى التوفيق نص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده علم الساعة وعلم ما لا يكون ابدا وان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وعلمه تعالى اذ قال لنوح عليه السلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلو كان علم الله تعالى عرضا قايما في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد والعلم موجود بيقين فلا بد ضرورة من احد امرين لا ثالث لهما اما ان يكون المعلوم موجودا الوجود

العلم

العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا معدوم فيكون معدوما موجودا في حين واحد من جهة واحدة او يكون العلم الموجود قايما بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولا في جامل معدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وجملة كلامنا هذا مع اهل ملتنا المقرين بالقرآن واما سائر اهل الملل فلسنا نكلمهم في هذا لانها نتيجة مقدمات سوالف ولا يجوز الكلام في النتيجة الا بعد اثبات المقدمات فان ثبتت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يعارضه برهان فكل ما ثبت ببرهان فعورض بشيء فانما هو شغب بلا شك وان لم تصح المقدمات فالنتيجة باطلة دون تكلف كدليل ومقدمات ما ذكرنا في اثبات التوحيد وحدوث العالم ونقل الكواف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فلم يبق لاهل القول بحدوث العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئا ما كان خالقا له بالساعة قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا من السخف ما هو من العلم لان العالم لا يقوم بغيره ولا يحله سواء هذا امر يعلم بالضرورة والحس فمن ادعى دعوى لا يأتي عليها بدليل فهي باطلة فكيف اذا ابطلها الحس وضرورة العقل وبين ما قلنا نصا قوله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلام انه قال لبني اسرايل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فناظر كيف تعملون هذا مع قوله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب بالمعهود عندنا بلفظ عسى وفتظر قال ابو محمد رضي الله عنه فاذ قد صح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة ان قول القايل متى علم الله زيدا ميتا سؤال فاسد بالضرورة لان متى سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلا لانه ليس

هو غير الله تعالى وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان
وانما الزمان والمكان للمعلوم فقط بما بينا وبالله تعالى التوفيق فان اعترض
معترض بقول الله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قال ان من
للتبعيض ولا يتبعض الا مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث فوقف نصر الله تعالى
انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه يحاط ببعضه وهو متبعض
فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره
ولا يحال عن ظاهره الا ان ما في نص واجماع او ضرورة حس على ان شيئا منه
ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا
لما اوجبه من ذلك النص او الاجماع او الضرورة لان كلام الله تعالى واخباره وأوامره
لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا يقول الا الحق وكل ما ابطله
برهان ضروري فليس بحق فاذ هذا كما قلنا ضرورة وقد ثبت ان علم الله تعالى
ليس عرضا ولا جسما ولا هو شيء غير الباري عز وجل فبالضرورة نعلم ان الله تعالى
قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي هو عرض
في العالمين من عباده وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله
عز وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا يريد تعالى ما خلق من العلوم وثبتها في عباده
فهذه اضافة الملك كما قلنا وانما اضيف العلم
هاهنا الى الله تعالى اضافة ملك كما قال تعالى هذا خلق الله وكما قال تعالى
في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وقد نفى الله تعالى الاحاطة من الخلق به فصار عز وجل ولا يحيطون
به علما
ويخرج ايضا على ظاهره احسن خروج
دون تاويل ولا تكلف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
اي من العلم بالله تعالى وهذا حق لا شك فيه انا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا
فقط قال تعالى ولا يحيطون به علما فيكون معنى من علمه اي من معرفته فان
قالوا فما معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل يجوز ان يكون سبق علمه بالرحمة اي
معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعا في طلوع الشمس غدا او في ان يجعل

انسانا انسانا او في ان تكون الارض ارضا وان كان سبق في علمه تعالى خلاف ذلك
فاي معنى للدعاء في ما لا يكون وهل هو الا كمن دعا في ان لا تقوم الساعة او في ان لا
تكون الناس ناسا فيقال لهم وبالله التوفيق الدعاء عمل امرنا الله تعالى به لا على
انه يرد قدرا ولا انه يكون من اجله ما لا يكون لكن الله تعالى قد جعل في سابق
علمه الدعاء الذي سبق في علمه الذي يدعى به سببا لما سبق في علمه كونه كما جعل في
سابق علمه للعذا بالطعام والشراب سببا للبلوغ الاجل الذي سبق في علمه البلوغ
اليه وكذلك سائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم اجال العباد قال تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل
والشرب سببا الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء
هكذا وكذلك التداوي على سبيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلي على
نبيه صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلوة عليه وقال تعالى قل
ربنا احكم بالحق فامرنا بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصح
قولنا والحمد لله رب العالمين فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتاييده على قول من
قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلتكلم بعون الله تعالى وتاييده
على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وانه لم يزل مع الله تعالى
هذا قول لا يحتاج من رده الى اكثر من انه
شرك مجرد وابطال للتوحيد لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غير لم يزل معه
فقد بطل ان يكون الله تعالى كان وحده بل قد صار له شريك في انه لم يزل وهذا كفر مجرد
ونضرانية بحتة وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثة بعد
الثلثمائة عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن ولقد قلنا لبعضهم اذا
قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فاذا الكرسي على
النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لنا منهم انكر علي النصارى الا اقتصارهم
على الثلثة فقط ولم يجعلوا معه تعالى اكثر من ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم
ادخل في الشرك من قول النصارى
ابو محمد رضي الله عنه وما كنا
نصدق ان من ينتمي الى الاسلام يأتي بهذا الكفر ولا انا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا

ذلك صراحا في كتبهم كتاب التمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من
اكابرهم وكذا كتاب المحاسن للاشعري وفي كتبكم اخر [illegible] رضي الله عنه والعجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما
بذا الاصول وغيرها ان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد وهذا
جمعه منهم وجه بكفرا ذ جعلوا العالم لم يزل محدودا بمنزله المحدثات وكل
ما ادخلنا على المنانيه والنصارى ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقه
حرفا حرفا فاغنانا ان نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان [illegible]
[illegible] ابو محمد رضي الله عنه هذا مع قولهم ان المغاير لا يكون الا ما جاز ان
يوجد احدهما دون الثاني [illegible] ابو محمد رضي الله عنه وهذه غاية
السخافه لانه دعوى لا برهان عليها لا من قران ولا سنه ولا معقول ولا لغة
اصلا وما كان هكذا فهو باطل ويلزمهم على هذا ان الخلق ليس هو غير الخالق تعالى لانه
لا يجوز ان يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا نعم يجوز ان يوجد الخالق دون
الخلق قلنا نعم فمن اين لكم ان حد المغاير هو انه لا يجوز ان يوجد احدهما ايهما كان
دون الاخر وهذا لا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوما لا ينفكون عنه ان الاعراض
ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البته ولا بكل ولا بتوهم وجود احدهما دون
الاخر جمله ونعوذ بالله من الخذلان [illegible] رضي الله عنه
وحد المغاير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وهو ضرورة الحس والعقل وهو
ان كل متميزين جاز ان يخبر عن احدهما بخبر ما لا يخبر به عن الاخر فهما غيران
لا بد من هذا وما لم يكمله ما لم يكن هو الشيء نفسه فهو غيره وما لم يكن غير الشيء
نفسه فهو هو نفسه وبالله تعالى التوفيق [illegible] ابو محمد رضي الله
عنه فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتاييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غيره
ثم جعله مخلوقا او جعله لم يزل فليقل في سائر الاقوال في هذه المسالة ان شاء الله
تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible] ابو محمد رضي الله عنه
من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات
لم يزل فكلام فاسد محال مناقض بطل بعضه بعضا لانهم اذا قالوا علم الله تعالى

ليس هو هو فقد اوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذا قالوا ولا هو غيره فقد
ابطلوا الغيريه واوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصح انه متوافق القايل
لا هو هو ولا هو غيره وقول القايل هو هو وهو غيره فان معنى هاتين الصفتين
واحد لا يختلف وكلا العبارتين باطل متناقض لا يعقل نفي واثبات معا وهذا
تخليط المرورين نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج بعضهم في هذا
الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكابره اذ لا يدري هذا
القايل ان للطويل جوهر جسم قايم بنفسه حامل لطوله ولنا يراعراضه وان الطول
عرض من الاعراض محمول والطول غير قايم فمن جهل ان المحمول غير الحامل وان
القايم بنفسه هو غير ما لا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي له ان يعلم قبل
ان يهذر ويحن به الطين الطويل يدور فيذهب الطول والتربيع وباقي التدوير
والذي كان طويلا باق بحسبه فهل يخفى على بالم التمييز ان الذاهب غير الاتي وان
الفاني غير الباقي فالضرورة تعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن
تعلق بهذه العباره الفاسده اخبرونا هل يخلو كل اثنين متغايرين من احد
وجهين ضرورة لا ثالث لهما البته اما ان يكون الاسمان واقعين معا على شيء واحد
يعبر بذينك الاسمين عن ذلك الشيء الذي وقعا عليه واما ان يكون الاسمان واقعين
على شيئين يعبر بكل اسم على حدته عن الشيء الذي علق عليه ذلك الاسم
هذان وجهان لا بد من احدهما ضرورة لكل اسمين واي هذين كان فهو مبطل
لتخليط من قال لا هو هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشعوذه والتسفسطه
وافساد الحقايق قال بدعوى فاسده وذلك ان قال لا يكون الشيء غير الشيء الا اذا
امكن ان ينفرد احدهما عن الاخر قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه دعوى
مجرده بلا دليل فلو لم يكن الا هذا السقط هذا التمييز فكيف وهي قضيه فاسده
لانها توجب ان كليه الاعراض ليست غير الكليه لانه لا سبيل الى انفراد الجواهر
عن الاعراض ولا انفراد الاعراض عن الجواهر فكفى فسادا بكل صديان العاقل
هذا التخليط قال [illegible] ابو محمد رضي الله عنه هذا التغاير الغيرين هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان كل شيء اخبر عنه بخبر ما لا يكون ذلك الخبر في ذلك الوقت خبرا عن الشيء الاخر فهو بالضرورة غير ما لا يدركه في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم ويوجد شيآن يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة الغير في اللغة وبالله تعالى التوفيق مع ان هذا امر يعلم ضرورة للحس والعقل وحد الهوية هو ان كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه اذ ليس من الهوية والغيرية وسيطة يعقلها احد البتة فما خرج عن احدهما دخل في الاخر ولا بد وايضا فكل اثنين مختلفين لا بد من مسمى احدهما شيء لا كان ذلك الخبر خبرا عن مسمى الاسم الاخر ولا بد ابدا فشيآن واجد بلا شك فاذ قد صح فساد هذا القول فاعقل يقول الله تعالى في عاد الاخرى الاخرى وهو قوله لا يقال هو هو ولا يقال هو غير فقول انه لم يرد في هذه العبارة على ان قال لا يقال في هذا شيء [illegible] وهذا خطأ لانه لا بد ضرورة من احد هذين القولين وقول ثالث وهو نفي الغيرية وان لم يطلق هو هو ونفي الهوية وان لم يطلق انه غير فسقط هذا القول ايضا اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول اي الجليل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للباري تعالى باسم لا له ولا يجوز ان يوصف الله تعالى ولا ان يسمى باسم لا البتة لانه مخالف كل ما خلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمى بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة يوصف بها شيء من خلقه فمن وصفه تعالى بصفة يوصف بها شيء من خلقه او سماه باسم يسمى به شيء من خلقه استند لا الى دليل بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه والجد في اثمه وافترى الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمى به نفسه او اخبر به عز وجل نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم او صح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مزيد وحتى وان كان المعنى صحيحا فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى باللفظ وقد علمنا يقينا انه تعالى ليس بالسماء ولا يجوز ان يسمى بها وانه تعالى خلق الصاغ الذهب والفضة ولا يجوز ان يسمى صاغا وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه ولم يجز ان يسمى الله تعالى بانه هو علم وان صح يقينا ان المراد بقوله تعالى ان له علما ليس هو غيره لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره

وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يعتبر بها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع ان يسمى بما لم يسم به نفسه عز وجل واما علم المخلوقين فهو شيء غير هم بلا شك لانه يذهب ويعاتبه جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره ولا شيء من خلقه البتة فلا شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء قال ابو محمد رضي الله عنه فان قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فانتم اذا تعبدون العلم والقدرة والقوة قلنا جوابنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق انا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين نحن لا نعبد الا الله كما امرنا ولا نقول انا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نعتقده ثم نسألهم عما سألونا بعينه فنقول لهم ان تقرون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس الله ليس شيء من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندكم هو الله فانتم اذا تعبدون الوجه واليد والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يا يد الله ارحمنا وبا عين الله ارض عنا وبا ذات الله اغفر لنا فاياك نعبد وقولوا نحن خلق وجه الله وعبيد عين الله فان جسروا على ذلك فنحن لا نجيز الاقدام على ما لم يأذن به الله ولا نتعدى حدوده فان شهدوا فلا تشهد معهم ومن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه والذي الزمونا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال رضوه ومن رضي شيئا لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال ولا صححناه فلا يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

الكلام في السميع البصير وفي قدمهم

قال ابو محمد رضي الله عنه واجمع المسلمون على القول بما جاء به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نص القرآن من الله تعالى سميع بصير ثم اختلفوا تقاليطا فقالت طائفة من أهل السنة
والأشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام بن الحكم وجميع الجهمية تقطع
ان الله سميع سمع بصر بصير وذهبت طوائف من أهل السنة منهم الشافعي
وداود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكناني رضي الله عنهم وغيرهم الى ان الله تعالى
سميع بصير ولا يقول سمع ولا بصر ولكن سمع بذاته وبصر بذاته
وبهذا نقول ولا نجوز اطلاق سميع ولا بصير حيث لم يأت
به نص هذا ذكرنا انفا من انه لا يجوز ان يخبر عنه بما لم يخبر عن نفسه
من الخلق على الله تعالى السمع والبصر بل قال لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل
البصير الا ببصر ولا يجوز ان يسمى بصيرا الا من له بصر ولا يسمى سميعا الا من له سمع
واحتجوا ايضا في هذا وما ذهبوا اليه من ان الصفات متغايرة من انه لا
يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولا انه يبصر المسموعات من الاصوات
وقالوا هذا لا يعقل وكل هذين الدليلين
شغبي فاسد اما قولهم لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر يقال لهم
وبالله تعالى التوفيق اما فما سمعنا قط ولا وجدنا قط في شيء من العالم
الذي لم نجد فيه سميعا الا بسمع ولا وجدنا فيه بصرا الا ببصر فانه لم يوجد قط
ايضا فيه سمع الا بجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بعلم فلزمهم ان
حكموا على الله تعالى هذه الاوصاف ونعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لجهلهم لا
يقولون هذا ولا يستجيزونه واما الجهمية فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد
مضى نقض قولهم بقول الله وبيانه ويلزم الطائفتين كلتيهما اذا قطعوا بان
لله تعالى سمعا وبصرا لانه سميع بصير فلا يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا
سمع وبصر لا نسيا وقد صح النص بان لله تعالى عينا واعينا ان يقولوا انه ذو
حدقة وناظر وطاف في العين وذو انفار واهداب لانه لم يشاهد في العالم
ولا يمكن البتة ان تكون عين لذي عين يرى بها وبصر الا هكذا ولا اذن تسمع
ذات غاصة او كعيون بعض الحيوان التي لا يطبقها وكذلك لا يكون في المعهود ولا يمكن
البتة ان يكون سميع في العالم الا باذن ذات صماخ فلزمهم ان يقولوا هذا كله
والا فقد ابطلوا استدلالهم وزوروا استشهادهم بالمعهود والمعقول فان
اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا الى اقبح قول الجهمية مما لا يرضى به اكثر
الجهمية وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فاذ اجوزوا ان يكون
الباري تعالى سميعا بصيرا بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا
ان يكون له تعالى عين لا حدقة ولا ناظر ولا طباق ولا اهداب ولا اشفار وهذا
ايضا خلاف ما عهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال انه سميع لا يسمع بصير لا
يبصر وان كان ذلك خلاف ما عهدوا في العالم على ان من القولين فرقا واضحا
وهو اننا نحن لم نلتزم ان نحمل تسميته عز وجل قياسا على ما عندنا بل ذلك
حرام لا يجوز ولا يحل لانه ليس في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه
قال الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقلنا انه
سميع بصير لا كشيء من البصراء ولا السامعين مما في العالم وكل سميع وبصير
عند العالم فهو ذو سمع وبصر فالله تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو سميع كما
قال لا يسمع كالسامعين وهو بصير كما قال لا يبصر كالمبصرين لا يسمى بنا تعالى
الا بما سمى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى
هو السميع البصير فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعا وبصرا فلا يحل
لاحد ان يقول ان له سمعا وبصرا فيكون قائلا على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل
وبالله تعالى نعتصم واما حضومنا فانهم اطلقوا انه لا يكون الا كما عهدوا من
كل سميع وبصير انه ذو سمع وبصر فليزمهم ضرورة ان لا يكون الا كما عهدوا
من كل سميع وبصير انه ذو جارحة يسمع بها ويبصر بها ولا بد ولو لا تلك الجارحة
ما سمى احد من العالم سميعا ولا بصيرا ولا ابصر احد شيئا فان ذكروا قول الله تعالى
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق
هذه الآية اعظم حجة عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا بعيونهم
ما يعطون به ولا سمعوا باذانهم ما يقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذان
لا ينتفع بها استحق الذم والنكال فلولا ان للعين بها يكون السمع والبصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضرورة ولا بد لاحدى دعواهما ما استحق الذم مرد وادا وعنادا شاء المتبين
فلم يسمع بها وبصر ما يهتدي به بقول الله عز وجل له وما كان يكون معنى لذكر
الله عز وجل العين والاذن في السمع والبصر بها لو جاز ان يكون سمع وبصر دونها
فبطل قولهم بالقران ضرورة وبالحس وبديهة العقل والحمد لله رب العالمين
واما ما موهوا به من قولهم انه لولا ان له سمعا وبصرا لجاز ان يقال انه تعالى
يسمع الالوان ويرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيء على عمومه لانا انما
خوطبنا بلغة العرب فلا يجوز ان نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم
من رؤية الاصوات وسماع الالوان لا يطلق في اللغة التي بها خوطبنا فيما بيننا فليس
لنا ان ندخل في اللغة ما ليس فيها الا ان ياتي بذلك نص فنقبله على اللغة
ثم نقول انه لو قال قايل انه تعالى يسمع للالوان بصرها الاصوات بمعنى
عالم بها لكان ذلك جايزا ولما منع من ذلك برهان نحن نقول سمعت الله عز
وجل يقول كذا وكذا ورايت الله تعالى يقول كذا وكذا وبامرهكذا ويفعل كذا
بمعنى علمنا فهذا لا ينكره احد ولا فرق بين هذا وبين ما شالوا عنه وايضا
فان الله عز وجل يقول اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا
الرحمن انه بكل شيء بصير وهذا عموم لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان يخص به شيء
دون شيء الا بنص اخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل الى شيء من هذا فبهذا قلنا
وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى يعلم السر واخفى فصح ان بصيرا وسميعا
وعليما بمعنى واحد ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم
وهو السميع البصير وهو واحد غير متكثر ولا نقول انه السميع للالوان
البصير بالاصوات الا على وجه الذي قلنا وليس في ذلك ما يوجب ان السميع غير
البصير فالذي اردتم الزمه ساقطه وانما اختلفت معلوماته وانما هو تعالى
واحد وعلمه بها كلها واحد يعلمها كلها بذاته لا يعلم هو غيره الله وبالله تعالى
التوفيق فان قال قايل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل سميعا بصيرا ان
قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميعا بصيرا عفوا غفورا عزيزا قديرا رحيما وهكذا
كل ما جاء في القران فيه فكان الله كما جاء كان الله سميعا بصيرا وبهذا ذلك

لان قوله كان اخبارا عما لم يزل اذا اخبر بذلك عن نفسه لا عمن سواه فان
قالوا اتقولون لم يزل الله خالقا خالقا رازقا قلنا لا نقول هذا على الله تعالى
على انه كان خالقا خالقا رازقا لكنا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل تعالى
لا يخلق ولم يخلق ثم خلق ورزق من خلق فان قيل فان السميع والبصير
والرحمن والرحيم والعفو والغفور والملك كل ذلك يقتضي مسموعا ومبصرا ومرحوما
ومغفورا له ومعفوا عنه ومملوكا قلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو
المعنى في عليم ولا فرق وليس ما نظن لفضل العلم من ان له تعالى سمعا وبصرا مختصين
بالمسموع والمبصر تشبيها بخلقه ينوى علمه لان الله تعالى لم ينص على ذلك فليزمنا
ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله تعالى بغير ما اخبر به عن نفسه لان الله تعالى
يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء
من السامعين بصير لا كمثل شيء من المبصرات فان قال قايل اتقولون ان الله عز وجل
لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال اني معكما اسمع وارى
وقال تعالى وهو يدرك الابصار وقال تعالى والله يسمع تحاوركما وصح
الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وصح النص باذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الصوت يعني
بالقران فيقول ان يسمع ويرى واسمع واري ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى
يعلم ولا فرق واما الاذن لنبي حسن الصوت فهو عن الاذن بمعنى القبول
كما يقال للحاجب للمأذون له في الدخول وليس من الاذن التي هي الخارجة ولو كان
كما تظنون لكان بصر للمبصرات وسمعه للمسموعات محدثا ولكان غير سميع حتى
سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك حتى ادرك وحاشى لله تعالى من هذا فكل هذا
بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار
قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث له واختياره تعالى هو خلقه لا غير ذلك
وليس هذا من سمع وبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء
ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم
والحليم والملك فلا يقتضي شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا مغفو عنه معفو له
معه لا مملوك محلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته غفور بذاته

ملك بذاته مع النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي انما اعلام له عز وجل
فاذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين
ان يروا الا رداء الكبرياء على وجهه لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره . ففي هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منته دونها وهم لا
يقولون هذا ومعناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ . قال النابغة

رايتك ترعاني بعين بصيرة ... وتسهر انا على وناظرا

فمعنى هذا الخبر لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه حفظه ورعايته
من خلقه وكذلك قول عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات انما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك بعلم النشر واحصى . ثم نزيد بيانا
بعون الله تعالى فنقول ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر
فان كان هذا صحيحا يوجبان يقال ان الله تعالى سمعا وبصرا فانه لا يعقل من له
مكر الا وهو ماكر ولا من كان من الماكرين الا وهو ماكر ولا يعقل احد
من يستهزئ الا وهو مستهزئ ولا يعقل احد من يكيد الا وهو كاد ولا
يعقل من له كيد ومكر الا وهو كاد وماكر ولا خادع الا وهو يسمى الخداع
ولا يعقل من ينسى الا وهو ناس وبين ذلك وبينان هذا هو الذي لا سبيل لاحد ان يوجد في
العالم خلافه وقد قال تعالى واكيد كيدا . وقال تعالى الله يستهزئ بهم . وقال
تعالى وهو خادعهم . وقال تعالى افامنوا مكر الله . وقال تعالى ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين . وقال تعالى قل لله المكر جميعا . وقال تعالى ينسون الله
فنسيهم . وقال تعالى بجزاء الله منهم فيلزمهم اذا سموا ربهم تعالى ووصفوه من
طريق قياسهم وما شاهدوه في الحاضر عندهم ان يسموه ماكرا فيقولوا يا ماكر
ارحمنا ويسموا بينهم عند الماكر وكذلك القول في الكاد والمستهزئ والخداع
والناسي والساخر والا فقد ناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينهم
فان قالوا ان هذه الصفات ذم وعيب . وانما نصفه عز وجل بصفات
المدح لزمهم مصيبتان احداهما اطلاقهم ان الله عز وجل اخبر عن نفسه
في هذه الايات بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم

بكل صفة مدح وحمد فيما بينهم وان لم يات بها نص فيصفونه بانه عاقل وانه شجاع
جلد سخي محسن الاخلاق يزينه النقص تام المروءة كامل الفضايل بل نعم السيد .
ويقولوا انه تياه قياسا على انه تعالى جبار متكبر او يقولوا انه متكبر
فهو والمتكبر في اللغة سواء ولا فرق . فان فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام
بالاجماع الا ان يعذروا بشدة الجهل وظلمته وعماه وان يعذروا في ذلك
تركوا اما قد دانوا به من تسمية الله تعالى ووصفوه بانه سمعا وبصرا وسايرما
وصفوه تعالى به باراءهم الفاسدة مما لم يات به نص كقولهم قديم ومتكلم
ومريد وان له ارادة لم تزل وسايرما اخبر واعليه بغير برهان من الله عز وجل
وايضا فان هذه الصفات التي منعوا منها لانها بزعمهم صفات ذم فان السمع
والبصر ايضا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدث فيمن هي فيه فان
قالوا البتة لله تعالى كذلك قيل لهم ولا تلك الصفات ايضا اذ اطلقتموها
عليه ايضا صفات ولا فرق . ولقد قال لبعضهم انا قلنا ان الله تعالى يكيد
ويستهزئ ويمكر وهو خادعهم وينسيهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه
الافعال جزاء بسمى ما سماها . فقلت لهم نعم هكذا نقول ولم نتعد
في هذا فنشرع اليه بل قلنا لكم سموه تعالى مستهزئا وكايدا وخداعا
وماكرا وناسيا وساخرا على معنى انه مقارض لهم على هذه الافعال منهم بجزاء
يسمى باسمها كما قلتم في الافعال سواء . وقد قلتم ان الافعال توجب
لفاعلها اسما فعلها ولا فرق فشكت خاسيا ومذاما لا نفكاك منه وبهذا
وبذكرنا يعارض كل من قال انا سمينا الله تعالى عالما لنفي الجهل قادرا لنفي
العجز ومتكلما لنفي الخرس وحيا لنفي الموت فانهم لا ينفكون من هذا البته
واما نحن فلولا النص الوارد بعليم وقدير وعالم الغيب والشهادة وقادر على
ان يخلق مثلهم والحي لما جاز ان يسمي الله تعالى شيء من هذا اصلا ولا يجوز ان
نقال حي بحياة البته . فان قالوا كيف يكون حي بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون
حي غير حاس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة وهذا ما لا يعقل البته ولا
يعرف ولا يتوهم ولا يحرون عليه تعالى الجس ولا الحركة ولا السكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان قالوا ان تسميتنا اياه حكيما يعني عن عاقل وكريما يعني عن بخيل وجبارا
متكبرا يعني عن متجبر ومستكبر وتياه وزاه وقوي يعني عن سماع
جلد قلنا هذا مدار لكم لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر والحياة
والارادة وانه متكلم واحتجاجكم بان من كان سميعا فلا بد له من
سمع ومن كان بصيرا فلا بد له من بصر ومن كان حيا فلا بد له من حياة ومن
كان مريدا فلا بد له من ارادة ومن كان له كلام فهو متكلم فاطلقتم كل هذا
على الله عز وجل بلا برهان فاذا سلمتم لنا ما ورد به النص من حكيم
وقوي وكريم ومتكبر وجبار عن عاقل وسماع وبخيل ومتجبر ومستكبر
وتياه وزاه فلم تجيزوا ان يسمو الباري عز وجل بشيء من هذا وكذلك
نقول لو كنا قلنا نحن ان سميعا وبصيرا وحيا وله كلام ومريد يعني عن معنى ذكر
السمع والبصر والارادة ومتكلم ولا فرق هذا على ان قولكم ان قويا يعني
عن سماع خطأ ورب قوي عن سماع وسماع غير قوي وكذلك ايضا كان
الرحمن يعني عن رحيم والخالق يعني عن البارئ وعن المصور فان قالوا لا يجوز
الاقتصار على بعض ما اتى به النص ولا يجوز التعدي لما لم يات به النص
قيل لهم قد اهتديتم ووفقتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بحجة ظاهرة
في انكم لم تعتمدوا حدوده ولا الجدتم في اسمائه ولا خالفتم ما امركم به وبالله
تعالى التوفيق مع ان الذي الزمناهم هو الزم لهم مما التزموه لان ما ضرورة
نعلم نحن وهم ان الفعل لا يقوم بنفسه ولا بد له ضرورة من اضاف
الى فاعله فلا بد ايضا من اضافة الفاعل انه على معنى وصفه بانه فعله
هذا لا يقوم في العقل وجود شيء من العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا
في العالم اشياء كثيرة لا يحتاج الى وصفها بصفة لتنفي عنها ضد تلك الصفة كالسماء
والارض لا يجوز ان يوصف منها شيء بالبصر لتنفي العمى ولا بالعمى لتنفي البصر
فاذا لم نضطر الى ذلك في وصف الاشياء فيما بيناه بطل قياسهم الباري تعالى
على بعض ما في العالم وكان اطلاق شيء من جميع الصفات على خالق الصفات
والموصوفين بالضد واشد امتناعا الا بما سمى به نفسه فتفهم ذلك وتدري

انه جهل ولا تعتدي الى ما سواه افلا يستحي من التحكم اذا وجدانا شيئا من العالم
توصف بالحياة لنفي الموت والبصر لنفي العمى فاجرى قياسه هذا الفاسد على ربه
عز وجل من ان يأتي بشيء يتهزأ به وكاد ان وقد قال تعالى انه يستهزئ بهم
او نحلا اذ وفقه الله تعالى للامتناع عن تعريف الفعل هاهنا جرى على ذلك
التوفيق فلم يزد على ما نص الله تعالى عليه من سميع وبصير وحي شيئا اصلا ولكن
الناقص سهل على من لم يعتصم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه في دينه نعوذ بالله من الضلال والخذلان
وبهذا يبطل الزام من اراد من المعتزلة الزامنا ان نسمي الله تعالى مسألة الخلقة البيات
وسر الخلقة الشرور [illegible] وقد شغب بعضهم
فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهو غير هاهنا بر صفاته بان
الله تعالى موصوف بانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان
العلم والقدرة واحدا لصح ذلك في الاطلاق مجرى واحدا [illegible]
وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل وتوفيقه بعون الله
عز وجل سيأتي فنقول [illegible] ان التغاير انما يقع في المعلومات والمقدورات
لا في القادر ولا في العالم ولا شك عندنا وعندهم في ان العليم والقدير واحد
وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدير على نفسه فاذا لم توجب هذا الحكم
لمن كون القدير غير العليم فهو غير موجب ان يكون العلم غير القدرة بلا شك
ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته وبايمانه قبل كفره
هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير
العلم بحياته وعلمه بايمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير العلوم والقول
بحدوثها وهم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بايمان زيد هو علمه بكفره
وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تغاير المعلوم تحت العلم لا يوجب
تغاير العلم في ذاته عندكم فمن اين اوجبتم ان تغاير المعلوم والمقدور يوجب
لتغاير العلم والمقدور والحقيقة من كل ذلك انه لا حقيقة اصلا الا الخالق
تعالى وخلقه وان كل من نص الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يحل لاحد ان يخبر عنه تعالى الا به ولا ان يسميه عز وجل الا به
ونعلم انه المراد بكل ذلك وان كل ما نص الله عز وجل عليه من اسمائه
وما اخبر به تعالى عن نفسه فهو حق لدين الله تعالى بالاقرار به ونعلم ان
المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانها كلها انما يعبر بها عنه تعالى ولا
يرجع منها الى شيء غير الله تعالى البتة . وقد قربعضهم بحصر لنا ان مع الله تعالى
سبعة عشر شيئا متغايرة كلها قديم لم يزل وكلها غير الله تعالى ورايت
في كلام لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذكروا ان
تلك الاشياء السمع . والبصر والعين واليد . والوجه . والكلام . والعلم
والقدرة . والارادة . والحي . والرحمة . والامر . والعدل . والحياة . والصدق
[illegible] لقد قصروا من طريق النص ومن طريق
العقل ايضا عن اصولهم فان هم عن النفس والجلال والاكرام والجبروت
والكبرياء والدين والاعين والايدي والجهة والقوة فهذه كلها نصوص كالعلم
والقدرة وان هم عن العلم من حليم والكرم من كريم والعظمة من عظيم
والتوبة من تواب والهبة من وهاب والقرب من قريب والسعة من واسع
والشكر من شاكر والقيام من قيوم وهذا كثير جدا وقد زاد بعضهم فيما
ادعوه من صفات الذات للاستواء والتكليم والقدم والبقاء وبالجملة فكل
من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحي من الباطل لم يبال بما يقول ولم يات
بنص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علما وقوة
وكلاما وقدرة فهذا كله حق لا يرجع منه لاي شيء غير الله تعالى اصلا وبه تعالى
نابده . ويقال لمن قال انما سمي الله تعالى عليما
لان له علما وحكيما لان له حكمة وهكذا في سائر اسمائه وادعى ان الضرورة توجب
انه لا يسمى عالما الا من له علم وهكذا في سائر الصفات اذا فتشتم الغاب
ما كان في ضمير ي خواطر فكر تعرف به الاشياء على ما هي عليه فان وصفتم ربكم
تعالى بذلك فقد تحدثتم ولا خلاف في هذا من احد وتركتم اقوالكم وان منعتم

من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وانما
قال عليما وحكيما ورحيما وقديرا وسائر ما جرى هذا المجرى لانه سمي في اللغة
الانعوتا واوصافا . ولا تسمى اسما البتة واما اذا سمي الانسان حليما وحكيما
او رحيما او حيا وكان ذلك اسمه فهو حينئذ انما اعلام غير مشتقة بلا
خلاف من احد وكل هذه فانما هي لله عز وجل اسما بنص القرآن ونص السنة
والاجماع من جميع اهل الاسلام . قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وقال قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى . وقال تعالى هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من
احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر . ولم يختلف احد من اهل الاسلام
في انها اسماء الله تعالى . ولا في انها لا تقال انها نعوت له عز وجل ولا اوصاف
فاذ لا شك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلا ولا يدل حينئذ عليم
على علم ولا قدير على قدرة ولا حي على حياة وهكذا في سائر ذلك فا
[illegible] ولم يخف علينا قول الاشعرية ان هذه الاسماء ليست
اسماء الله تعالى ولكنها تسميات له وانه ليس لله تعالى الا اسم واحد لكنه
قول الجاهل ومعارضة لله عز وجل بالكذب في الايات التي تلونا مخالفة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه من عدد الاسماء وهتك لاجماع اهل الاسلام
عامتهم وخاصهم قبل ان تحدث هذه الفرقة فا [illegible]
وهذا لا يجوز البتة لانه لم يصح به نص البتة ولا يجوز ان يسمي الله تعالى بما لم
يسم به نفسه وقد قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
فصح ان القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز ان يسمي الله تعالى بذلك وانما يعرف
القديم في اللغة هو المتقدمة الزمانية اي ان هذا الشيء اقدم من هذا بمدة معلومة
وهذا منفي عن الله عز وجل وقد انعى الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اول فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى انه لم يزل
وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لا يجوز ان يسمى بالاسند لال ولا فرق بين
من قال انه يسمى ربه تعالى جسما اسما للوجود لا نفيا للعدم وبين من سماه
قديما اسما لانه لم يزل ونفيا للحدوث لان كلى اللفظتين لم يات به نص فان
قال من سماه جسما الجد لانه جعله كالاجسام قيل له ومن سماه قديما قد الجد
في اسمايه لانه جعله كالقدماء فان قال ليس في العالم قديما اكذبه القران بما
ذكرنا واكذبه اللغة التي بها نزل القران اذ يقول كل قايل في اللغة هذا الشئ
اقدم من هذا وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في
كل شئ واما نفي خلق الايمان فهذا اعجب ما اتوا به وهل الايمان الا فعل للمؤمن
الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب البته وهو خلق الله تعالى وهذه صفات
للحدث نفسها فان قالوا ان الله هو المؤمن قلنا لهم نعم هو المؤمن المهيمن
المصور فاتموا بذلك اعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله
عز ذلك الا ما كان مشتقا من فعل محدث فهو ظاهر كالخالق والمصور فان
قلتم انها صفات لم نزل انه تعالى المصور بتصوير لم يزل وهذا قول اهل الدهر
مجردا وبالله تعالى التوفيق

وقال بعضهم ان قولنا سميع بصير بصر حي بحياة لا توجب تشابها ولا يكون
الشئ شبيها للشئ الا اذا ناسب مناسبه وشد مشده

وهذا كلام في غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من لغة ولا من شريعة ولا من
طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطبايع والامم في ان الشبه بين الشبهات انما
هو بصفاتها في الاجسام ومداواتها في الاعراض واما النص فان الله تعالى يقول وما من
دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم فلت شعري هل قال ذو
مسكة عقل ان الحمير والكلاب والخفافيش شبه مناسبا او تشد مشدا
وقال تعالى حاكيا عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا للكفار ان نحن الا بشر
مثلكم فهل قال قط مسلم ان الكفار يشبهون عن الانبياء ويخدون مشدهم
وقال تعالى كانهن الياقوت والمرجان فهل قال ذو مسكة من عقل ان الياقوت
يشبه مناسب الحور العين ويشد مشدهن ومثل هذا في القران كثير جدا وفي
كلام كل امة والعجب انهم بعد ان نبوا بهذه العظيمة نسبوا انفسهم فجعلوا
المتشابه في بعض الاجوال يوجب شرع الشرايع قياسا وهذا دين لم ياذن
به الله تعالى فهم ابدا في الشئ وضده والبناء والهدم ونعوذ بالله من الخذلان

وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل
جسمين اشتبها فانما يشتبهان بصفة محمولة فيهما او بصفات فيهما وكل عرضين
فانما يشتبهان بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة او الحمرة والخضرة وهذا امر
يدرك بالعيان واول للحس والعقل وبالله التوفيق

الكلام في الحياة

قال قايلون ان الاستدلال اوجب ان
الباري تعالى حي لان الافعال المحكمة لا تتم الا من الحي وانه لا يعقل الميت
او حي فلما بطل امكان وقوع الفعل من الميت تعين وقوعه من الحي ولا بد ثم انقسم
هؤلاء قسمين فطايفة قالت هو تعالى حي لا بحياة وقالت اخرون بل هو تعالى
حي بحياة واحتجت هذه الطايفة بان قالت لا يعقل حي الا بحياة ولم يكن الحي
حيا الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حيا ولو جاز ان يكون حي لا لحياة لجاز ان
يكون حياة لا لحي وقالت الاخرون لم يكن الحي حيا لان له حياة لكن لانه فاعل
قادر عالم فقط اذ لا يكون العالم القادر الفاعل الا حيا

وكلا القولين في غاية الفساد لان كلا الطايفتين على ان سموا ربهم تعالى
حيا من طريق الاستدلال لما نفى الموت والجهل عنه واما لانه فعال واما لانه
قادر عالم ولا يكون الفعال القادر العالم الا حيا يلزمهم ان يطردوا استدلالهم هذا
والا فهم متناقضون وذلك انه يلزمهم ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يعقلوا قط
فاعلا ولا حكيما ولا عالما ولا قادرا الا جسما فاذ لم يكن هذا دليلا على انه جسم فليس دليلا
على انه حي وايضا فان تعلقهم على ما ذكرنا موجب عليهم ان يطردوا استدلالهم والا كانوا
متناقضين مبطلين لاستدلالهم وذلك يوجب على من قال حي لا بحياة ان يطردوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استدلالهم والا فهو فاسد لانه لا يكون القادر العالم فيما بيننا الا حيا
ولا يكون حيا الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلا ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين
من عكس قولكم فقال اذا كان الحي لا يجب ان يقال ان له حياة من اجل انه حي
ولانه اذا كان حيا وجب ان يكون له حياة ولانه متى لم يكن حيا لا تكن له حياة فكذلك
لم يجب ان يكون الفاعل فاعلا لانه حي لكن لانه فعلا فقط ولا وجب ان يكون
الفاعل فاعلا لانه عالم قادر لكن لان له فعلا وكذلك المؤلف لم يتم مؤلفا
لان فيه تاليفا ولا متى للحكيم حكيما لاحكامه الفعل ولا وجب المؤلف
ان يكون بحدثا للتاليف الذي فيه هذا على ان من قال بعض هذه القضايا فهو اجهل
قولا ممن قال ان كان الحي حيا لا يقتضي بذلك الا استدلالا ان يكون له حياة لانا
لم نجد قط حيا الا بحياة ولا توهمنا ذلك بالعقل ولا يشكل في العقل البتة ولا
يدخل في الممكن دليل وقد وجدنا العنكبوت والنحل والخطاف تحكم افعالها
شاهدا بالطبع وبالشبع مسندا على نسق واحد وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمى شيء منها
حكيما فان قال انما قولنا انه حي استدلالا لانه لا يموت والحي هو الذي
لا يموت فقط كان قد اتى بما يخفى قول رد ذلك بلزمه ان يقول ما لنا حيا لانا
نموت وانه لا حي في العالم لان من قول هذا القائل ان الملائكة تموت فليزم في
العالم حي على قوله وقد ادى بعضهم هذا بان طريف فقال قد وجدنا شيئا فيه
حياة وليس حيا وهو يد الانسان ورجله

ولقد سمعني بعض هذا مقدار من الجهل ان يعلم قيل ان تكلم اما علم الفاضل ان
الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي انما هي النفس لا الجسد انما سمع قول الله عز وجل
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولست شعري لو عكس
عليه هذا التخصيص فقيل له بل يد الانسان حية ولا حياة فيها بما ذا كان ينفصل
من هذا الغرور والمطابق لجنونه ثم اذا قد بطل قولك هو لا نقول بحول الله وقوته
للطائفة الاخرى التي قالت انه تعالى حي بحياة استدلالا بالشاهد ما الفرق
بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان الافعال لا تتم الا من جسم وانه لا يعقل
الا جسم وعرض فلما بطل امكان الفعل من العرض صح وقوعه من الجسم فقط

ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الا جسما ذا صير ضرورة صح انه تعالى جسم دوضمير
ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الا جسما صح انه جسم فباي شيء راموا الانفصال
به عكس عليهم مثله سواسوا في استدلالهم وما التزموه لزمهم فان قالوا انه
تعالى اخبرانه حي ولم يخبر انه جسم قلنا لهم وبالله التوفيق وان الله تعالى
لم يخبر بان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضي ان له حياة قلنا لهم والحي
يقتضي انه جسم وهلما بدا فان قالوا انه تعالى قال وتوكل على الحي الذي لا يموت
فوجب ان يكون حيا بحياة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى لا تاخذه سنة
ولا نوم فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان
قيل لهم ولا نص تعالى على ان له حياة فان قالوا الحي يقتضي حياة قيل لهم ومن
ليس نائما ولا وسنان هو يقظان ولا فرق ويقال لهم اخبرونا ما ذا نفيتم عنه
تعالى بايجاب الحياة له الموت المعهود والمواتيه المعهوده ام موتا غير معهود
ومواتيه غير معهوده ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا ما نفينا عنه الموت
المعهود والمواتيه المعهوده قلنا لهم ان الموت المعهود والمواتيه المعهوده لا
يتفيان البتة الا بالحياة المعهوده التي هي الحس والحركة الارادية وهذا خلاف
قولكم ولو قلتموه لابطلنا قولكم بما ابطلنا به قول المجسمة وان قالوا ما نفينا عنه
تعالى الا موتا غير معهود ومواتيه غير معهوده قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق
هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينفى ما ذكرتم بحياة يقتضيها
انتم الحي المعقول وايضا فان الباري تعالى لو كان حيا بحياة لم يزل وهي عرض لوجب
ضرورة ان يكون مؤلفا مركبا من ذاته وحياته وهذا ابطال الاسلام ونعوذ بالله
من الخذلان ما [illegible] عنه واما دعواهم ان في بديهة العقول
ان الفاعل لا يكون الا عالما بعلم هو غيره حيا بحياة قادرا بقدرة هي غيره متكلما بكلام
سمعا بسمع بصيرا ببصر هو غيره فانا نقول وبالله تعالى نتايد ان دعوى كاذبة على
العقول فان فعلوا هذا القدر من الدعوى فليتبعوا مثل هذا من المجسمة اذ قالوا
ان بديهة العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل الا جسما في مكان وبضرورة
العقل علمنا انه لا شيء الا جسم او عرض وما لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن عرضا فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جسم والباري تعالى ليس عرضا فهو جسم ولا بد وافقوا بهذا من المعتزله
ادفالولد ابطال الرويه بضرورة العقل عرفنا انه لا يرى لاجسم ملون
وما كان في حيز واد فالوا بضرورة العقل بديهة علمنا ان كل من فعل شيئا
فانما يوصف به ومنسب اليه فلو انه تعالى خلق السرد والعلم لنسب اليه ووصف
بهما وافقوا بهذا من الدهريه اد قالوا بضرورة العقل علمنا ان لا يكون شيء لا من
جسم فكل طائفه من هذه الطوائف
تدعي الباطل على العقول والحقيقه في هذا هو ان كل من ادعى في شيء انه يعرف
بديهة العقل وضرورته واوله ان ينظر في تلك الدعوى فان كانت مما ترجع
سلا الحواس المشاهده فهي دعوى كاذبه فاسده لان العقول توجب اشياء لا
تشكل في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعمى ولا يشكلها بجانبه وهو
موقن بها بضرورة عقله لصحه الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي
لا يتوهمه البته ولا يشكله من ولد اصم اصلح وهو موقن بعقله بصحة الاصوات
لتواتر الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل
دون توسط الحواس فهي دعوى كاذبه * وهذه الدعاوى التي ذكرناها عن
الاشعريه والجبهيه والمعتزله والدهريه فانما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول
العقل ما ادركوه بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب ولا بد اشياء لا تدرك
بالحواس ولا تشاهد عوى الدهريه فانها تعارض بمثلها من ضرورة العقل وقد
علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعرض في زمان لا اول له وهذا هو الحق لا دعوام التي
عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط وبالله تعالى التوفيق وايضا فيقال لهم
اذا سميتموه حيا لنفي الموت والموانه عنه تعالى وقادرا لنفي العجز وعالما لنفي
الجهل فلزمكم ولا بد ان تسموه حسانا لنفي الجهل عنه وسنما لنفي اللمس عنه وسمعا
لنفي السكون والجماد به عنه وعاقلا لنفي ضد العقل عنه وشجاعا لنفي الجبن
عنه فان امتنعوا من ذلك نوا قد ناقضوا في استدلالهم في تسميتهم اياه حيا
عالما قادرا واجوادا فان قالوا انه لا يجوز ان يسمى بما ذكرنا لانه لم يات به نص
قيل لهم وكذلك لم يات نص بان لله تعالى حياة ولا بانه ايما سمي حيا عالما

قادر النفي اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه تعالى يسمى الحي
العالم القدير سميناه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمي الله تعالى بشيء
من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لاسيما ولفظة الحي يقع في اللغة على
العالم بالحقايق قال الله تعالى ليندر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
فاراد بالحي ها هنا العالم بالايمان المقر به وايضا فانهم يدعون انهم يكرون
التشبيه ثم يركبونه اتم ركوب فيقولون لما لم يكن الفعال عندنا الا حيا عالما
قادرا وجب ان يكون الباري الفاعل للاشياء حيا عالما قادرا وهذا نص قياسهم تعالى
له على المخلوقات وتشبيههم تعالى بهم ولا يجوز عند القايلين بالقياس ان يقاس
الشيء الا على نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وعلى ما لا
يشبهه في شيء البته فهذا ما لا يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله
باطل لا يجوز وايضا فان للحياة التي لا يعرف احد ما العقل حياة غيرها انما هي
للجسم والحركه الارادية ولا يعرف احد الحي الا الجسم المتحرك بارادته وهذا امر
يعرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهده وخرج عن ان
يكلم فان قال قايل منهم ان الموات قد يتحرك فلم نرد على ان بان عن قوة جهله
لانه انما قلنا الحركة الارادية فاذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية
والاضطرارية فينبغي له ان يعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست
حركة ارادية له لكنها تحريك المحرك له اما الباري له واما من دونه وما يبطل قولهم
ضرورة انه انما سمي تعالى حيا لانه عالم قادر ووجدنا احياء كثيرا ليسوا علماء ولا
قادرين كالاطفال حين ولادتهم وكالنايم المستثقل وكالمجذور من الجهال المجانين وكضعاف
الدود والصوات وكالوصل وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها احياء ليس شيء منها عالما
ولا قادرا فصح ضرورة انه لا معنى للحياة مرتبط بالعلم والقدرة لكن الحق في ذلك
ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي عالما قادرا ولا سبيل الى وجود حي غير
حساس ولا متحرك بارادة * فان ذكروا المعنى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس
عالما ولا قادرا واما الجبن ففيه بالضرورة ولو كان حسانا قويا لالم ولا خبر بذلك عند
انتباهه وكذلك الجبن والحركة الارادية باقيان لا بد في بعض اعضاء المخدور والمغمى عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولابد وقد بينا الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا يخبر عنه من طريق الاسند لا ان يسمى بشاركه فيه شيء من خلقه ولا يخبر بشاركه فيه شيء من خلقه ولكنا نقول انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا وهذه صفته لا ينفرد احد دونه تعالى ونقول لا يعقل البته ولا يصل ولا ينهو ولا يأم ولا يخبر ولا يحل ولا يحلى عليه متوهم ولا يخبر عن متوهم عنه ولا يسمى بكل هذا فلا يشبهه مخلوق دونه تعالى اصلا ثم نفس ما جاء به القرآن والسنن كما جاء لا نزيد ولا ننقص منه ولا نحمله فنوهم انه خلاف المعهود مما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه وانما لفظ الصفة في اللغة العربية وفي جميع اللغات فانما هو عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان يأتي نص اخبر الله تعالى به عن نفسه فنوقف عنده ونقول حينئذ انه اسم علم لا مشتق من صفة اصلا وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غير ه عز وجل ولا يرجع منه الى سواه البتة ونحب كل النحب ان يسمى الله تعالى حيا لانهم لم يجدوا الفعل يقع الا من حي ثم يقولون انه لا كالاحياء فعادوا الى ما ردوا لهم فافسدوه لانهم اذ اوجبوا وقوع الفعل من حي ليس كالاحياء الذين لا يقع الا فعال الا منهم وان كان بخلاف ما عهدوه فلا ينكروا وقوع الفعل ممن لا يسمى حيا وان كان بخلاف ما عهدوه وقد علمنا يقينا ان القدرة من كل قادر في العالم فانما هي عرض فيه وان الحياة في الحي المعهود ضرورة العقل عرض فيه ايضا وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد وافقونا على ان الباري تعالى بخلاف ذلك فاذ قد بطل ان يكون هذا موصوفا بصفة القادر فيما بيننا والعالم منا التي لولاها لم يكن العالم عالما والقادر قادرا فان كان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من اهل تلك الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى باسم قادر او عالم او حي لسند الا بان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر ولذ قد تيقنوا وجود علم ليس عرضا وحياة ليست عرضا وهذا امر غير معقول اصلا فلا ينكروا وجود حي لا حياة به وسميع لا بسمع وبصير لا ببصر وكل هذا خروج عن المعهود ولا فرق وانما نستجيز الخروج عن المعهود اذا جاء به نص من الخالق عز وجل او قام به برهان ضروري والا فلا ولم يات نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع ولا البصر واحتج بعضهم في معارضه من قال ان الحي لا يكون الا حيا ساكنا متحركا بارادة لا تالم نشاهد قط حيا الا حيا ساكنا متحركا بارادة فقال هذا المعترض ان من البقر له ان لا يرى نباتا الا اخضر ولا احضر الا نباتا فقطع بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطأ فاول ما يقال له قل هذا لنفسك فانك لا تسند لا لك بانك لم ترقط فعالا الا حيا عالما قادرا ولا فرق ثم نعود بعون الله تعالى لك بيان ما شغبوا به مما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما قطع عليه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاعراض تنقسم قسمين احدهما ما اتى لا يتوهم بطلانه الا بطلان حامله كالجسم والحركة والارادة للحي وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التمييز للعلوم والتصرف في الصناعات وما اشبه هذا ومن هذه الاعراض يقوم فصول الاشياء كلها التي يفرق بها بينها وبين غيرها من الانواع التي يقع معها تحت جنس واحد فهذا القسم مقطوع على وجوده في كل ما وقع اسم حامله فيه والقسم الثاني غيره وهو ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ما هو فيه كاحمرار البعير وحلاوة العسل وسواد الغراب فان وجد عسل مر وقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلا ولذلك لو وجد غراب ابيض وقد وجد مثل هذا القسم لا يقطع على انه موجود ولا بد ابدا فهذا الفرق بين ما شغب به من النبات لانه ان توهم النبات احمر او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتا ولكنه ان يتوهم ان يكون النبات غير قائم من الارض ولا متغذ رطوبتها متجذبا بجذور الهواء فانه لا يكون نباتا اصلا وايضا فقد قال بعضهم انه قد يعرف الباري حيا من لا يعرفه حساسا متحركا بارادة قيل له وقد يعرفه حيا من لا يعرف له حياة وقد يعرفه حسا من لا يعرفه مولفا ولا يجدثا وليس يوهم الجهال انه موهوم من الحماقات حجة على اهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين

وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة ولا بد عرض من الطرفين واحد ذينك الطرفين واما ذات ضد فجاملها بالضرورة قابل للاضداد فلا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر في العالم الا والعجز

شبكة الألوكة www.alukah.net

استدلالهم والا فهو فاسد لانه لا يكون القادر العالم فينا حيا الا اذا حيا
ولا يكون حيا الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلا ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين
من عكس قولكم فقال اذا كان الحي لا يجب ان يقال ان له حياة من اجل انه حي
ولا انه اذا كان حيا وجب ان يكون له حياة ولا انه سبحانه حي حيا لان له حياة فكذلك
لم يجب ان يكون الفاعل فاعلا لانه حي لكن لان له فعلا فقط ولا وجب ان يكون
الفاعل فاعلا لانه عالم قادر لكن لان له فعلا وكذلك المؤلف لم يتم مؤلفا
لان فيه تاليفا ولا سمي الحكيم حكيما لاحكامه الفعل ولا وجب المؤلف
ان يكون محدثا للتاليف الذي فيه هذا على ان من قال بعض هذه القضايا فهو اصح
قولا ممن قال ان كان الحي حيا لا تقتضي بذلك الا استدلالا ان يكون له حياة لانا
لم نجد قط حيا الا بحياة ولا توهمنا ذلك بالعقل ولا يشكل في العقل البتة ولا
يدخل في الممكن دليل وقد وجدنا العنكبوت والنحل والخطاف تحكم افعالها
بناها بالطين وبالشمع منسدسا على رتبة واحدة وبالنسج ثم لا يجوز ان سمي شيء منها
حكيما فان قال انما قولنا انه حي استدلالا لانه لا يموت والحي هو الذي
لا يموت فقط كان قد اتى بما يخفف قول ودليل يلزمه ان يقول بتناقض الحالات
تموت وانه لا حي في العالم لان من قول هذا القايل ان الملايكة تموت فليس في
العالم حي على قوله ونقضى بعضهم بهذا بان طريف فقال قد وجدنا ناسا فيهم
حياة وليس حيا وهو مجانين الانسان وخبله قال ابو محمد رضي الله عنه
ولقد ينبغي لمن هذا مقداره من الجهل ان يتعلم قبل ان يتكلم اما علم الحاصل ان
الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي انما هي النفس لا الجسد انما سمع قول الله عز وجل
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولست شعري لو عكس
عليه هذا التخفيف فقيل له بل يدل الانسان حيه ولا حياة فيها بماذا كان ينفصل
من هذا الجنون والمطابق لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فقول بعض الله قوته
للطايفة الاخرى التي قالت انه تعالى حي بحياة استدلالا بالشاهد ما الفرق
بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان الافعال لا تقع الا من جسم وانه لا يعقل
الا جسم وعرض فلما بطل امكان الفعل من العرض صح وقوعه من الجسم فقط

ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الا جسما ذا ضمير ضرورة صح انه تعالى جسم ذو ضمير
ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الا جسما صح انه جسم فباي شيء راموا الانفصال
به عكس عليهم مثله سواسوا في استدلالهم وما التزموه لزمهم فان قالوا انه
تعالى اخبرنا انه حي ولم يخبرنا انه جسم قلنا لهم وبالله التوفيق وان الله تعالى
لم يخبرنا ان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضي ان له حياة قلنا لهم والحي
يقتضي انه جسم وهلما بدا فان قالوا انه تعالى قال وتوكل على الحي الذي لا يموت
فوجب ان يكون حيا بحياة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى لا تاخذه سنة
ولا نوم فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان
قيل لهم ولا نص تعالى على ان له حياة فان قالوا الحي يقتضي حياة قيل لهم ومن
ليس نائما ولا وسنان فهو يقظان لا فرق ويقال لهم اخبرونا ما ذا نفيتم عنه
تعالى بايجاب الحياة له الموت المعهود والمواتيه المعهودة ام موتا غير معهود
ومواتيه غير معهودة ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا انما نفينا عنه الموت
المعهود والمواتيه المعهودة قلنا لهم ان الموت المعهود والمواتيه المعهودة لا
يتاتيان البتة الا بالحياة المعهودة التي هي الحس والحركة الارادية وهذا خلاف
قولكم ولو فلتموه لابطلنا قولكم بما ابطلنا به قول المجسمة وان قالوا انما نفينا عنه
تعالى الموت غير معهود ومواتيه غير معهودة قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق
هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينفى ما ذكرتم بحياة يقتضيها
اسم الحي المعقول وايضا فان الباري تعالى لو كان حيا بحياة لم نزل وهي غيره لوجب
ضرورة ان يكون مولفا مركبا من ذاته وحياته وهذا ابطال الاسلام ونعوذ بالله
من الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه واما ذغوا هم ان في بديهة العقول
ان الفاعل لا يكون الا عالما بعلم هو غيره حيا بحياة قادرا بقدرة هي غيره متكلما بكلام
سميعا ببصر هو غير بصره فانا نقول وبالله تعالى نتايد ان دعوى كاذبة على
المعقول فان فتعوا بهذا القدر من الدعوى فليتتعوا بمثل هذا من الجهة اذ قالوا
ان بديهة العقل قد اوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل الا جسما في مكان وبضرورة
العقل علمنا انه لا شيء الا جسم او عرض ومالم يكن كذلك فهو عدم وان لم يكن عرضا فهو

جسم والباري تعالى ليس عرضا فهو جسم ولا بد واقتحموا بمثل هذا من المعتزله اذ قالوا في ابطال الرويه بضرورة العقل عرفنا انه لا يرى الا جسم ملون وما كان في حيز واذ قالوا بضرورة العقل وبديهته علمنا ان كل من فعل شيئا فانما يوصف به وينسب اليه فلو انه تعالى خلق الشر والظلم لنسب اليه ووصف بهما واقتحموا بهذا من الدهريه اذ قالوا بضرورة العقل علمنا ان لا كون شيء الا من جسم [illegible] فكل طائفة من هذه الطوائف تدعي الباطل على العقول والحقيقه في هذا هو ان كل من ادعى في شيء انه يعرف ببديهة العقل وضرورته واوله ان ينظر في تلك الدعوى فان كانت مما تدرج سلا للحواس المشاهده فهي دعوى كاذبه فاسده لان العقول توجب اشياء لا تشكل في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعمى ولا يشكلها بجاسة وهو موقن بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي لا يتوهمه البته ولا يشكله من ولد اصم اصلح وهو موقن بعقله بصحة الاصوات لتواتر الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل دون توسط الحواس فهي دعوى صادقه وهذه الدعاوى التي ذكرها عن الاشعريه والجبائيه والمعتزله والدهريه فانما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول العقل بما ادركوه بحواسهم . وقد قلنا ان العقل يوجب ولا يدرك شيئا لا يدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهريه فانها تعارض بمثلها من ان بضرورة العقل وادلته علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعرض في زمان لا اول له وهذا هو الحق لا دعاوى التي عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط وبالله تعالى التوفيق . وايضا فيقال لهم اذا سميتموه هنا للنفي الموت والموانيه عنه تعالى وقادرا للنفي العجز وعالما للنفي الجهل فلزمكم ولا بد ان تسموه حسانا للنفي الجمد عنه وسنا ما للنفي اللسم عنه ومتحركا لنفي السكون والجماد به عنه وعاقلا للنفي مضاد العقل عنه وشجاعا للنفي الجبن عنه فان امتنعوا من ذلك كانوا قد ناقضوا في اساسهم في تسميتهم اياه حيا عالما قادرا جوادا فان قالوا انه لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرنا لانه لم يات به نص قيل لهم وكذلك لم يات نص بان لله تعالى حياة ولا بانه انما سمي حيا عالما

قادرا للنفي اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه تعالى يسمى الحي العالم القدير سميناه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمي الله تعالى بشيء من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لاسيما ولفظة الحي يقع في اللغة على العالم بالحقايق قال الله تعالى لينذر من كان حيا وحق القول على الكافرين فاراد بالحي هاهنا العالم بالايمان المقر به . وايضا فانهم يدعون انهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اتم تركيب فيقولون لما لم يكن الفعال عندنا الا احياء عالما قادرا وجب ان يكون الباري الفاعل للاشياء حيا عالما قادرا وهذا نص قياسهم تعالى له على المخلوقات وتشبيههم تعالى بهم ولا يجوز عند القايلين بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره . واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وعلى ما لا يشتبه في شيء البته فهذا ما لا يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز . وايضا فان الحياة التي لا يعرف احد بالعقل حياة غيرها انما هي الجيش والحركة الارادية ولا يعرف احد الحي الا الحاس المتحرك بارادة وهذا امر يعرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهدة وخرج عن ان يكلمه فان قال قايل منهم ان الموات قد يتحرك فلم نرد على ان بان عن قوة جهله لانه انما قلنا الحركة الارادية فاذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرارية فينبغي له ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست حركة ارادية له لكنها تحريك المحرك له اما الباري له واما من دونه وما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمي تعالى حيا لانه عالم قادر ووجدنا احياء كثيرا لينوا عالما ولا قادرين كالاطفال حين ولادتهم وكالنيام المستثقل وكالمجذورين الجهال المجانين وكضعاف الدود والصوات وكالوصل وكالمريض من سائر الحيوان فليس شيء كلها احيا ليس شيء منها عالما ولا قادرا فصح ضرورة انه لا معنى للحياة مرتبط بالعلم والقدرة لكن الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي عالما قادرا ولا سبيل الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المعنى عليه فذلك عايد عليهم لانه ليس عالما ولا قادرا واما الحس فيه بالضرورة ولو تحسحسنا نوبا لالم ولاخبر بذلك عند انتباهه وكذلك الحس والحركة الارادية باقيان لا بد في بعض اعضاء المحذور والمغمى عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا بد وقد بينا الواجب في هذا وهو انه لا ينفي الله عز وجل ولا يخبر عنه من
طريق الاستدلال بأنهم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا يخبر بشاركه فيه شيء
من خلقه ولكنا نقول انه تعالى لا يحل شيئا اصلا وهذه صفته لا يشاركه احد
دونه تعالى ونقول لا يعقل البته ولا يصل ولا ينهو ولا ينام ولا يتحير ولا يعمل
ولا يحتاج عليه متوهم ولا يعجز عن شيء عنه ولا يبنى بكل هذا فلا يشبهه
مخلوق دونه تعالى اصلا ثم نقر بما جاء به القرآن والسنن كما جاء لا نزيد ولا ننقص
منه ولا نحمله فنوسم بانه خلاف المعهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه ولما
لفظ الصفة في اللغة العربية وفي جميع اللغات فانما هو عبارة عن معنى يحمل في
الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البته وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله
تعالى البته الا ان يأتي نص اخبر الله تعالى به عن نفسه فنوقف عنده ونعلم
حينئذ انه اسم علم لا مشتق من صفة اصلا وانه خبر عنه تعالى لا يراد به
غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواه البتة والعجب كل العجب ان ينفي الله
تعالى حيا لانهم لم يجدوا الفعل يقع الا من حي ثم يقولون انه لا كالاحياء
تعادوا الى ما لم يجدوه فنفوه لانهم اذا اوجبوا وقوع الفعل من حي ليس كالاحياء
الذين لا يقع الافعال الا منهم وان كان بخلاف ما عهدوه فلا ينكروا وقوع
الفعل ممن لا يسمى حيا وان كان بخلاف ما عهدوه وقد علمنا يقينا ان القدرة
من كل قادر في العالم فانما هي عرض فيه وان الحياة في الحي المعهود بضرورة
العقل عرض فيه ايضا وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد وافقونا على
ان الباري تعالى بخلاف ذلك فاذ قد بطل ان يكون هذا موصوفا بصفة
القادر فيما بيننا والعالم منا التي لولاها لم يكن العالم عالما والقادر قادرا فان كان
الفعل فيما بيننا لا يقع الا من اهل تلك الصفة فقد بطل ضرورة ان ينفي الباري تعالى
باسم قادر او عالم او حي استدلالا بان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر ولذ
قد جوزوا وهو عدم علم ليس عرضا وحياة ليست عرضا وهذا امر غير معقول اصلا
فلا ينكروا وجود حي لا حياة له وسميع لا سمع له وبصير لا بصر له وكل هذا خروج
عن المعهود ولا فرق وانما يستجاز الخروج عن المعهود اذا جاء به نص من

الخالق عز وجل او قام به برهان ضروري والا فلا ولم يات نص قط بلفظ الحياة
ولا الارادة ولا السمع ولا البصر واحتج بعضهم في معارضة من قال ان الحي لا يكون
الا جسما متحركا بارادة لا تالم نشاهد قط حيا الا جسما متحركا بارادة فقال
هذا المعترض ان من الحق له ان لا يرى نباتا الا اخضر ولا اخضر الا نباتا فقطع
بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطأ قال ابو محمد رضي الله عنه
فاول ما يقال له قل هذا القول في الشاهد لك بانك لم تر قط فعالا الا احياء عالما
قادرا ولا فرق ثم نعود بعون الله تعالى لك ببيان ما شغبوا به مما لا يعرفون الفرق
بينه وبين ما نقطع عليه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاعراض تنقسم
قسمين اجدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه الا ببطلان حامله كالحس والحركة الارادية للحي
وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التمييز للعلوم والتصرف في الصناعات
وما اشبه هذا ومن هذه الاعراض يقوم فصول الاشياء كلها التي يفرق بها بينها وبين
غيرها من الانواع التي يقع معها تحت جنس واحد فهذا القسم مقطوع على وجوده
في كل ما وقع اسم حامله فيه والقسم الثاني غيري وهو ما يتوهم بطلانه ولا
يبطل بذلك ما هو فيه كاحمرار البعير وحلاوة العسل وسواد الغراب فان وجد
عسل مر وقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلا ولذلك لو وجد غراب ابيض
وقد وجد مثل هذا القسم لا يقطع على انه موجود ولا بد ابدا فهذا الفرق بين ما
شغب به من النبات لانه ان توهم النبات احمر او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتا
ولكنه ان توهم ان يكون النبات غير قائم من الارض ولا متغذ برطوبتها متحدرا بالجو
الهواء فانه لا يكون نباتا اصلا وايضا فقد قال بعضهم انه قد يعرف الباري حيا
من لا يعرفه حساسا متحركا بارادة قيل له وقد يعرفه حيا من لا يعرف له حياة وقد
يعرفه حساسا من لا يعرفه مولفا ولا محدثا وليس يوهم الجهال ما توهموه من الحماقات
حجة على اهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد
رضي الله عنه وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة ولا بد
عرض من الطرفين احد ذينك الطرفين واما ذات صح فحاملها بالضرورة
قابل للاضداد فلا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر في العالم الا والعجز

منه متوهم ولاحي في العالم الا والسكون والحركة والجن والحذر متوهمات كلها
منه ن وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقا لا مجازا من انكر هذا فهو كافر
حلال دمه وماله وهو تعالى يتلى الاطفال بالحدري والاواكل والجن
والذبحة والاوجاع حتى يموتوا والجوع حتى يموتوا لذلك ويجمع الاما الابنا
وكذلك الامهات والاحيا بعضهم حتى يهلكوا تكلا ووجدا وكذلك
الطير باولادها ولست هذه صفة الرحمة بيننا فصح بقينا انها اسماء الله تعالى
تعالى بها نفسه عز مشتقة من صفة محمولة فيه تعالى وحاشى له من ذلك
فان قالوا ان العالم القادر الحي الاول الرحيم بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا
ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد بيننا على قسمة الباري وصفاته قال
ابو محمد رضي الله عنه واما وصفنا الباري تعالى بانه اول حق خالق فلا لبس
في ذلك شيء مما ذكرناه خصوصا لانه ليس في العالم خالق البتة بوجه من الوجوه
وقد قام البرهان على انه تعالى واحد لا واحد في العالم غيره البتة بوجه من الوجوه
وكل ما في العالم فمتكثر كثيرا لا واحد وقد قام البرهان على انه تعالى الاول الذي
لا اول في العالم غيره وكل ما في العالم قابل لا اول وقد قام البرهان على انه تعالى
الموجد اياه وان كل ما في العالم فانما هو مخلوق له تعالى وانما كان حقا الباري
جل وعز ولولاه لم يكن حقا فهذا هو البرهان الصحيح الثابت الذي لا يعارض
ببرهان البتة وهذا هو نفي التشبيه ثم اثبتنا نفي عن الباري تعالى جميع صفات
العالم فنقول انه تعالى لا يجهل اصلا ولا يعقل البتة ولا ينهو ولا يام ولا يحس
ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه لانا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا
ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذ ذلك كذلك فواجب نفي كل ما
يوصف به شيء مما في العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف والتسمية
له تعالى فلا يجوز الا نص واخبر عنه من افعاله عز وجل فنقول انه تعالى محيي
الموتى وممیت الاحيا الا ان لا يستاجاع في اماتة شيء من ذلك ولولا الاجماع
على اباحة اطلاق بعض ذلك لها منا لما اجزناه ونقول انه تعالى بكل
شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى في هذا انه لم يزل يعلم ان سيخلق الاشياء على

جنس هيئة كل مخلوق منها لا على ان الاشياء لم تزل موجوده في علمه بل معاذ الله
من هذا ولكن لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل ما يكون شيئا اذا احدثه
على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه
ونجمع ان شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من اقدم ان يسمي الله تعالى بغير نص
لكن بما دله عليه عقله وظنه انه جنس ومدح او استدلالا بما سمي به تعالى
نفسه او تصريفا من ذلك او قياسا على ما شاهد من خلقه وبالله تعالى التوفيق
ان الله تعالى سمى نفسه الرحمن الرحيم سميه الرفيق من رفقه النفس التي هي الرحمة
فان قال الرحيم يعني عن ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحي يعني على هذا
عن ان يقال ان له حياة وايضا فان الرحمن يغني عن الرحيم فان قال قد ورد
النص قيل له صدقت فلا تعد ما حاباه النص وامنع ما نواه وسمى نفسه العليم
فنمه الداري الحر الفهم الذكي العارف النبيل وكل هذا مدح واجد في اللغة
يعني عليم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فنمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكيم
فنمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فنمه الضخم الضخم وسمى نفسه الحليم
فنمه المحتمل المتاني الصابر الصبور الصادق واخبر انه قريب فنمه الداني المجاهد
الياسر وسمى نفسه الواسع فنمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فنمه
الرئيس واخبر انه شاكر وشكور فنمه الحامد المحمود وسمى نفسه القهار
فنمه الظافر وسمى نفسه الاخر فنمه الثاني والتالي وسمى نفسه الظاهر فنمه
البادي والمعلن وسمى نفسه الخبير فنمه العارف والداري وسمى نفسه
الكبير فنمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فنمه المطيق والمستطيع وسمى
نفسه العلي فنمه العالي والرفيع والسامي وسمى نفسه البصير فنمه المعاين
وسمى نفسه الجبار فنمه المتجبر الزاهي الساهي وسمى نفسه المتكبر فنمه المتكبر
المتعاظم المتحي وسمى نفسه البر فنمه الراكي المواصل وسمى نفسه المتعالي
فنمه المتعظم المترفع وسمى نفسه الغني فنمه الموسر الملي المكثر الوافر
وسمى نفسه الولي فنمه الصديق الصادق الوالي الحبيب وسمى نفسه القوي
فنمه الجلد المحدد الشجاع الجليد الشديد البطاش الباطش وسمى نفسه الحي

شبكة الألوكة

ولخبر ان لله نفسا فنفيه المتحرك الجساس ، وانقطع بان لله روحا بمعنى النفس
وسمى نفسه السميع البصير فنفيه الشمام الذواق ، وسمى نفسه المجيد فنفيه الشريف
الماجد ، وسمى نفسه الحميد فنفيه المحمود المدوح المدح ، وسمى نفسه الودود
فنفيه الوداد المحب الحبيب الوديد وسمى نفسه الصمد فنفيه المصمت ، وسمى نفسه
الحق فنفيه الصحيح الثابت ، وسمى نفسه اللطيف فنفيه الخفيف ، وذكر تعالى
ان لله مكرا وكيدا فقل ان لله دهاء ومكرا وحسا ومحلا وخدايع وهذا كله في اللغة
وما بينا سواء ، وسمى نفسه المتين فنفيه الواضح البين اللاح البادي ، وسمى
نفسه المؤمن فنفيه المسلم المصدق ، وسمى نفسه الباطن فنفيه الخفي الغائب
المغيب ، وسمى نفسه الملك ومليك فنفيه السلطان وصح بالسنة انه يسمى
جملا فنفيه الصحيح الجسم

[illegible] فاي
من كل هذا نفس الجملة وكذلك القول فان بعض ذلك يغني عن بعض لزمه اسقاط
الحياة لان الحي يغني عن ذكر الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه متكلم لان
الكلام مغن عن ذلك ولزمه ايضا اسقاط السمع والبصر اذ استغنى بالسميع والبصير
ولزمه ايضا اسقاط ما جاء به النص اذ كان بعضه يغني عن بعض والملك يغني عن مليك
واحد يغني عن واحد وجبار يغني عن متكبر وخالق يغني عن البارئ وهكذا سائر الاسماء
فلم يبق الا الرجوع الى النصوص فقط فاذ قد صح هذا بيقين فلا يحل ان يسمى الله عز وجل
القديم ولا للسنان ولا المنان ولا الفرد ولا الدايم ولا الباقي ولا الخالد ولا العالم
ولا الراي ولا السامع ولا المتعلي ولا المبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار
ولا النافع ولا المدرك ولا المبدي ولا المعيد ولا الناطق ولا [illegible] ولا القادر
ولا الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطي ولا المنعم ولا المحسن ولا
الحكم ولا الحاكم ولا الوهاب ولا الغفار ولا المصلح ولا الهادي ولا العدل ولا
الرضي ولا الصادق ولا المتطول ولا المتفضل ولا المان ولا الخبير ولا الحافظ ولا البديع
ولا الاله ولا المجلي ولا المحيي ولا المميت ولا المنصف ولا شيء لم يسم به نفسه اصلا
وان كان غاية المدح عندنا او كان منصرفا من افعاله تعالى الا ان يخبر عنه بكل هذا
الذي ذكرنا على الاضافة الى ما ذكر مع الوصف حينئذ والاخبار عن فعله فهذا جايز

حينئذ ويجوز ان يقول عالم الخفيات عالم بكل شيء عالم الغيب والشهادة غالب على امره
على كل من طغى ونحو هذا القادر على ما يشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها
المعطي لكل ما بابديا الواهب لنا كل ما عندنا المنعم على خلقه المحسن الى اوليايه
الحاكم بالحق المهدي لخلقه العدل لاعدايه الهادي لاوليايه العدل في حكمه
الصادق في قوله بديع السموات والارض اله الخلق محيي الاحياء والموتى ممت الاحياء
والموتى المنصف ممن ظلم باقي الدنيا وداحيها ومنشوبها ونحو هذا لان كل هذا اخبار
عن فعله تعالى وهذا مباح لنا باجماع وليس لنا ان نسميه الابصر وكذلك نقول ان الله
تعالى كيدا ومكرا وكبريا وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذما ولا يحل
ان يقول لله تعالى عقلا وشجاعة وعفة وفهما وذكاء وهذا غاية المدح فيما بيننا
فظل ان تراعي فيما تخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ما هو ذم عندنا بل
النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
فلو كانت هذه الاسماء التي سمعنا منها جايزا ان تطلق لكانت اسماء الله تعالى اكثر
من مايه وتسع وهذا باطل لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مايه غير واحد
مانع من ان يكون له اكثر من ذلك ولو جاز ذلك لكان قوله عليه السلام كذبا وهذا
كفر ممن اجازه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها فاسماء
بلا شك كل ما هي داخله فيما علمه ادم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه السلام لاجل فاذ
ذلك كذلك ممن هو الذي استثنى من الصفات فان قالوا هو استثنى كذبوا على الله تعالى
جهارا اذ اخبروا عنه تعالى عن نفسه وهذا عظيم نعوذ بالله منه وهذه
كلها براهين كافية لمن عقل وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم

والنزول والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة

[illegible] قال الله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام فذهبت المجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الاخرون

وجه الله تعالى انما يراد به الله عز وجل فا [illegible] عنه
وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من ابطال القول بالجسم وقال
ابو الهذيل وجه الله هو الله تعالى [illegible] عنه وهذا لا يسمى
ان يطلق لانه تسمية وتسميه الله تعالى لا يجوز الا بنص ولكنا نقول وجه الله
ليس هو غير الله تعالى ولا يرجع منه الى شيء سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله
تعالى انما نطعمكم لوجه الله فصح يقينا انهم لم يقصدوا غير الله
تعالى وبه تايد وقال تعالى يد الله فوق ايديهم وقال تعالى لما خلقت
بيدي وقال تعالى مما عملت ايدينا انعاما وقال بل يداه مبسوطتان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين تدمت
الجهمية الى ما ذكرنا مما قد سلف بطلان قولهم فيه وذهبت المعتزلة الى ان اليد
النعمة وهو ايضا لا معنى له لانها دعوى بلا برهان وقال الاشعري ان المراد
بقول الله تعالى ايدينا انما معناه اليدان وان ذكر الاعين انما معناه عيناي
وهذا باطل مدخل في قول الجهمية بل يقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لا رجوع من
ذكر اليد الى شيء سواه تعالى وقد تعالى كما قال يد ويدان وايد وعين واعين كما قال
عز وجل ولتصنع على عيني وقال تعالى فانك باعيننا ولا يجوز لاحد ان يضاف الله
عز وجل بانه عينين لان النص لم ات بذلك ونقول ان كل المراد
بكل ما ذكرنا الله عز وجل لا شيء غيره وقال تعالى حاديا عن قول قابل قال يا
حسرتا على ما فرطت في جنب الله وهذا معناه فيما يقصد به الى الله عز وجل
في جنب عبادته وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم لا تمتلئ حتى
يضع الله فيها قدمه وصح ايضا في هذا الحديث حتى يضع فيها رجله ومعنى هذا
ما قدمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر صحيح اخبر فيه ان الله
تعالى يعذب يوم القيامة خلقا يدخلهم الجنة وانه تعالى يقول للجنة والنار
ولكل واحدة منكما ملؤها فمعنى القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى
قدم صدق عند ربهم يريد سالف صدق فمعناه الامة التي تقدم في علمه تعالى
انه يملؤها جهنم ومعنى رجله يخذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اي يضع فيها الجماعة

التي قد سبق في علمه تعالى انه يملا جهنم بها وكذلك الحديث الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله عز وجل اي
بين تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل ونعمه اما كفاية تشرح او ملاءمة عليه
والاصبع في اللغة النعمة واخبر عليه السلام ان الله بيد واللمؤمن يوم القيمة
في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظاهر بين وهو انهم يرون صورة لا تعرف من
الهول والخافقة غير التي يظنون في الدنيا وبرهان صحة هذا القول
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير التي عرفتموها وبالضرورة
نعلم اننا لم نعلم الله عز وجل في الدنيا صورة اصلا فصح ما ذكرناه يقينا
وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله ادم على صورته فهذا اضافة ملك
يريد الصورة التي اختارها الله سبحانه وتعالى ليكون ادم مصورا عليها وكل
ما اضاف في طبقته فانه ينسبه الى الله عز وجل ولا يضاف اليه عز وجل كما
نقول بيت الله عن الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى وكما نقول في جبريل
وعيسى عليهما السلام روح الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكالقول
في ناقة صالح عليه السلام ناقة الله والنوق كلها لله عز وجل فعلى هذا المعنى قيل
على صورة الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رأيت لابن فورك
وغيره من الاشعرية في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام
ان الله خلق ادم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار واجتماع
صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما انجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهي
على ذريته كما كان لله كل ذلك ما [illegible] عنه هذا نص كلامه
الى جعفر السمناني عن شيوخه جرافا وهذا كفر مجرد لا مرية فيه لانه نسوى
بين الله عز وجل وادم في الحياة والعلم والاقتدار في ان نجودهم لله تعالى نجود عباده
فان كلا منهما نجد والادم عباده له فهذا شرك مجرد ثم زاد في الامر والنهي لادم على
ذريته كما هو لله تعالى وهذا شرك لا خفاء به وكذلك ما صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون نجدا فهذا
كما قال الله عز وجل في القرآن يوم يكشف عن ساق ويدعون الى النجود وانما هذه

اخبار عن شدة الامر وهول الموقف كما تقول قد شمرت الحرب عن ساقها والعجب
ممن ينكر هذه الاخبار الصحاح وانما جاءت بما جاء به القرآن ايضا ولكن من ضاق
علمه انكر ما لا علم له به ... وقد عاب الله هذا فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما يأتهم تأويله ... واختلف الناس في الامر والرحمة والعزم فقال قوم هي صفات
ذات لم تزل وقال آخرون لم يزل الله تعالى هو الله العزيز الرحمن الرحيم في
ذاته وان الرحمة والامر مخلوقان والرجوع عند الاختلاف انما هو الى القرآن
وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ووجدنا الله تعالى يقول
وكان امر الله مفعولا والمفعول مخلوق بلا خلاف قال الله تعالى والله غالب
على امره ولا شك ان المغلوب عليه مخلوق غير الغالب عليه وقال تعالى لا
تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهذا بيان جلي لا اشكال فيه على ان الامر
محدث فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما شاء
يقين ان امر الله تعالى محدث مخلوق ... وقال الاشعري لم يزل الله تعالى
امرا لكل من امره بما امره به اذا وجد قال ... رضي الله عنه
وهذا باطل مستيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى لم يزل امرنا بالصلاة الى
بيت المقدس لم يزل امرنا بان لا نصلي الى بيت المقدس لكن الى الكعبة وهذا
تخليط جل الله تعالى عنه ... وايضا فانه يلزمهم في نهي الله تعالى عما نهى عنه انه لم
يزل لانه لا فرق بين امره تعالى ونهيه ... فان قالوا بل نهيه تعالى محدث وامره
قديم قلنا لهم ما قولكم فيمن علق عليكم فقال بل نهيه لم يزل وانا ابتدئ فاحدث
وكلا القولين تخليط ... وايضا فانهم مقرون بان المقدم لا يتغير ولا يبطل وقد صح
ان امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم قد بطل الامر بذلك وعدم وانقطع فلو
كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا يبطل ولا يعدم وهذا كفر ممن اجازه ... وان قالوا
ان امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ما زال لم يسقط ولا نسخ ولا بطل
ولا احاله تعالى بامر آخر كفروا بلا خلاف ... والذي يدخل على هذا القول
الفاسد اكثر من هذا ... وقال تعالى قل الروح من امر ربي فلو كان الامر غير مخلوق
ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله من هذا ولا خلاف بين
المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة وكيف لا يكون كذلك وهي معذبة في النار
او منعمة في الجنة ... وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ... وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبوح
قدوس رب الملائكة والروح قال ... ابو محمد رضي الله عنه والمرهوب
مخلوق بلا شك فان اعترض معترض بقول الله عز وجل الا له الخلق والامر وزاد
بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا حجة له لان الله عز وجل قال يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك فقد
فرق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير
ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق ... وقال تعالى خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم فعطف تعالى الرزق والاماتة والاحياء على الخلق فقط ثم فلو كان
عطف الامر على الخلق دليلا على ان الامر غير الخلق لوجب ولا بد ان يكون
الرزق والاماتة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير مخلوقات وهذا لا يقوله
مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لعطفه على الخلق وقد عطف
تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على الشيء مخرجا له عنه اذا قام برهان
على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور
مفعول واما العزة فقد قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
قال ... ابو محمد رضي الله عنه والمرهوب مخلوق بلا شك وليس قوله تعالى
لله العزة جميعا بموجب ان العزم لم تزل لانه تعالى قال فلله المكر جميعا وقال
تعالى فلله الشفاعة جميعا وليس هذان النصان بلا خلاف موجبين ان الشفاعة
غير مخلوق لا ان ها هنا عزما ليست غير الله تعالى في غير مخلوقة وهي التي
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال
وعزتك في حديث خلق الجنة والنار قال ... ابو محمد رضي الله عنه
ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة قسم في عباده رحمة واحدة

الألوكة
www.alukah.net

فبها يترا حمون ورفع التسعه والتسعين ليوم القيامه يرحم بها عباده او كما
قال عليه السلام وهذا رفع للاشكال حمله في ان الرحمه مخلوقه والاخلاف
بين احد من الامه في ان ادخال الله عز وجل الجنه من ادخله فيها برحمته تعالى
لهم وان بعثه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمه لمن امن به وكل ذلك مخلوق لا
شك . واما القدره والقوه فقد قال عز وجل الم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوه . وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد
الهذاني ابراهيم بن احمد البلخي الفربري محمد بن اسمعيل ابراهيم بن المنذر
سامعن بن عيسى عبد الرحمن بن ابي الوال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله
ابن الحسن قال اخبرني جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلم اصحابه الاستخاره فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسئلك من فضلك قال ابو محمد رضي الله عنه والقول
في القدره والقوه كالقول في العلم سواسوا سواء اختلاف الناس على تلك الاقوال
وتلك الحجاج ولا فرق وقولنا في هذا هو ما قلناه هنالك من ان القدره والقوه
جو لله تعالى ليستا غير الله تعالى ولا يقال هما الله تعالى وقال تعالى
كتب على نفسه الرحمه وقال تعالى ويحذركم الله نفسه فنفس الله تعالى
اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلا ان فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل
حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربه تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب فهذا على ظاهره وعلى الحقيقه لان كل غيب فهو معلوم
في علم الله العليم بكل شيء فجرى الكلام على ما تخاطب به الناس بما لا يتوصلون
اليه العباره عما يريدون الا به وهذا معهود من القول ان يقول القايل نفس الشيء
وحقيقته يراد بذلك الشيء لا ما سواه . وكذلك القول في الذات ولا فرق بقوله
عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما عندك وما في علمك
وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة
اذا بقي ثلث الليل الى سماء الدنيا قال ابو محمد رضي الله عنه وهنا انما
هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعه

من مظان الاجابه والمغفره للمجتهدين والمستغفرين والتايبين وهذا معهود في اللغه
تقول ينزل فلان عن خيفه بمعنى وهبه لي وتطول به علي . ومن البرهان على انه
صفة فعل لا صفة ذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق النزول المذكور
بوقت محدود فصح انه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينيذ . وقد علمنا ان ما
لم يزل فليس متعلقا بزمان البته وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفاظ
الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو انه ذكر عليه السلام ان الله امر ملكا ينادي في ذلك
الوقت بذلك . وايضا فان تلك الليل تختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب
فعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة انه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت
لاهل كل افق . واما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في ابطال القول
بالجسم بعون الله وتاييده . ولو استقل تعالى لكان محدثا مخلوقا مولفا ساغلا لمكان
وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وقد حد الله تعالى ابراهيم خليله
ورسوله وعبده صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بقوله القمر انه ليس ربا فقال فلما افل
قال لا احب الافلين . وكل مستقل عن مكان فهو افل عنه تعالى الله عن هذا . وكذلك
القول في قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا . وقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام والملايكة وقضي الامر . فهذا كله على ما بينا من ان المجيء والاتيان يوم
القيامه فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئا واتيانا . وقد
رويانا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك قال
ابو محمد رضي الله عنه لا يعقل الصفات في اللغه التي بها نزل القرآن في سائر اللغات
وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس لا اعراضا محموله في الموصوفين فاذا جوزوها غير
اعراض بخلاف المعهود فقد تحكموا بلا دليل اذ انما صار الى مثل هذا فيما ورد به نص
ولم يرد قط نص بلفظ الصفات فمن المحال ان يوتى بلفظ لا نص فيه يعبر به عن
خلاف المعهود . وقال تعالى للذين لا يومنون بالاخره مثل السوء ولله المثل
الاعلى وهو العزيز الحكيم ثم قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا
تعلمون فلو ذكروا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان اولى
ثم قد بين الله تعالى غايه البيان بقال فلا تضربوا لله الامثال . وقد اخبر تعالى

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

بان له المثل الاعلى فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزاد على ذلك شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق

الكلام في المايية

ابو محمد رضي الله عنه ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لا مايية له وذهبت اهل السنة وضرار بن عمرو الى ان لله تعالى مايية قال ضرار لا يعلمها غيره قال والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان لله مايية هي انيته نفسها وانه لا جواب لمن سال ما هو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ سأله فرعون وما رب العالمين ونقول انه لا جواب هاهنا الا في علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدقه فيه واحتج من انكر المايية بان قال لا تخلوا المايية من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره والمايية لم تزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا كفر قالوا وان كانت هي هو وكنا لا نعلمها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار بانا نجهله والجهل بالله تعالى كفر به قالوا ولو امكن ان تكون له مايية لكانت له كيفية قالوا

وهذا من جهلهم بحدود الكلام ومواقع الاسماء على المسميات ومايية الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطل المايية فقد ابطل حقيقة الشيء المسؤل عنه بما هو لكن اول مراتب الاثبات فيما هي الانية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه وقد احطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم نتلوا الانية التي هي جواب السائل بهل فيما السؤال بما هو وانما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول لا يشبهه شيء من خلقه هاهنا نقف ولا نعلم اكثر ولا هاهنا ايضا شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مايه غير واحد قال

تعالى ولا يحيطون به علما وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم فهو متناه محدود وهذا منفي عن الله جل وعز فصح يقينا انا لن علم الله عز وجل حقا ولا يحيط به علما كما قال تعالى فالانية هي المايية التي انكرها اهل الجهل بحقايق الامور وبالقرآن وبالسنن محمد الله عز وجل على ما من به علينا من ميسرنا لاتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا صلى الله عليه وسلم والوقوف عندهما ومعرفتنا بان العقل لا يحكم على خالقه لكن ينهى به اوامره تعالى ويميز به حقايق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت له مايية لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقايق وقد بينا بان لكل ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان المسؤل عنه باحدى اللفظتين المذكورتين غير المسؤل عنه بالاخرى وان الجواب عن احدهما غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك ان السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته وانه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز ان يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق ظاهرا وبالله تعالى التوفيق

مسايل في السخط والرضا والعدل والصدق

والملك والخلق والجود والارادة والنهي والكره وما اخبر عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله

قال ابو محمد رضي الله عنه نقول لم يزل الله تعالى عالما بانه سيسخط على الكفار وشر رضي عن المومنين وسيعذب من عصاه وسينعم بالجنة من اطاعه وسيعدل اذا حكم وسيصدق اذا اخبر ولم يزل عالما بانه سيخلق ما يخلق وانه رب ما خلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وانه يكون له ملك ما يخلق لان كل ما ذكرنا يقتضي وجود كل ما علق به وكل ما علق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى علما بكل ذلك وانه سيكون كل ما يكون على ما هو كائن عليه اذ كونه وانما الارادة فقد اثبتها قوم من صفات الذات وقالوا لم تزل الارادة ولم يزل الله تعالى مريدا لها رضي الله عنه وهذا خطا لبرهانين ضرورتين احدهما ان الله تعالى

لم ينص على انه مريد ولا على ازله ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من
كنا بنا على انه لا يجوز ان يشتق لله اسما ولا صفات واوردنا من ذلك انه لا يقال
انه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزئ ولا انه عاقل
وكذلك لا يجوز ان يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لانه
تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالى كما قال تعالى ويقال هو الكريم
الغني ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا
يزال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب
ولا البادي ولا المشتهر ويقال هو الغالب على امره ولا يقال هو الظافر
والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن اطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والاسماء
ومنع من بعضها فقد الحد في اسمائه عز وجل واقدم اقداما عظيما نعوذ بالله من ذلك
وايضا فان الارادة من الله تعالى لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بعض القرآن
لان الله عز وجل قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاخبر تعالى
انه اذا اراد الشيء كان واجمع المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء الله كان
والمشيئة هي الارادة فصح بما ذكرنا صحة لا شك فيها ان الواجب ان يقال اراد الله
كما قال تعالى اذا اراد شيئا ويقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد ما لم يرد
كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واذا اراد الله بقوم سوءا وقال تعالى من يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
فنحن نقول كما قال الله تعالى اراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول ان
له ارادة ولا انه مريد لانه لم يات نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله
صلى الله عليه وسلم ولا جاء ذلك قط عن احد من السلف رضي الله عنهم وانما
اطلق هذا الاطلاق الفاحش قوم من المتكلمين لخوف عليهم اقوى من رجحان السلامة
لهم لا قدم صدق لهم في الاسلام ولا في الورع ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم
بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما اجمع عليه المسلمون ولا بما
اختلفوا فيه ولا بحدود الكلام وحقائق مسميات المخلوقات وكيفياتها فهم متبعون

ما تراى لهم ويتحكمون الهالك بلا هدى من الله عز وجل نعوذ بالله من ذلك
وقد قال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فنص تعالى على ان من لم يرد ما اختلف فيه الى كتابه والى كلام
رسوله صلى الله عليه وسلم. والى اجماع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
اجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدهم فلم يعلم ما استنبطه بطنه ورآيه
ولسنا ننكر المحاجة على القصد الى بيان الحق وتبيينه بل هذا هو العمل الفاضل
الحسن وانما ننكر الاقدام في الدين بغير برهان من قرآن او سنة او اجماع
بعد ان وجبه برهان الحس واول بديهة العقل والتابع الثابت من مقدماته
الصحيحة من صحة التوحيد والنبوة فاذا اثبتنا بما ذكرنا ضرورة العقل
توجب الوقوف عند جميع ما قاله لنا الرسول الذي بعثه الله تعالى الينا وامرنا بطاعته
وان لا نعترض بالظنون الكاذبة والآراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتعليل
المهلك. فان قال قائل وما الذي يمنع من ان يقول لم يزل الله مريدا لما اراد
كونه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبرنا بانه
اذا اراد شيئا كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مريدا لكان لم يزل ما يريد وهذا
الحاد ويقال لهم ايضا وما الفرق بينكم وبين من علل فقال لم يزل الله تعالى
غير مريد لما لم يرد كونه ولم يزل غير مريد لان يخلق حتى خلق وهذا الانفكاك
منه قال ابو محمد رضي الله عنه ولو ان قائلا يقول ان الخلق والمراد كونه
من الله تعالى فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق
لما انكرنا ذلك وانما انكرنا قول من جعل الارادة صفة ذات لم تزل لانه وصف الله
تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من جعلها صفة فعل وانها غير الخلق
لانه يلزمه ان لله الارادة اما ارادة مخلوقة واما غير مراده ولا مخلوقة فان
قال هي مرادة مخلوقة قيل له فهي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة مخلوق هو
غيرها ام لا بارادة ولا بخلق فان قال هي مراده بلا ارادة اتى بالمحال
الذي تبطله العقل ولم ياتِ به نص فيلزم الوقف عنده وكذلك في قوله مخلوقة
بغير خلق وان قال هي مرادة بارادة في غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها لزمه

www.alukah.net

في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناه في الارادة وفي خلقها وهكذا ابدا
وهذا يوجب وجود محدثات لا نهاية لعددها وهذا هو قول الدهرية الذي ابطله
الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بينا في صدر كتابنا وبالله تعالى التوفيق
فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة اي يقول ببطلان ضرورة العقل
لان القول بارادة غير مرادة محال لا غير موجود لا حس فيما بينا ولا بدليل
فيما غاب عنهم فهو قول مجرد الدعوى فهو باطل ضرورة وكذلك يلزمه ان قال انها
محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان العالم محدث لا بحدث له وقد تقدم بطلان
هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز
وجل جوادا سخيا وصفته تعالى بان له تعالى جودا وسخاء فلا يحل ذلك البتة ولو
ان المعتزلة المقدمين على تسميته بهم جوادا وان له جودا لكون لهم علم بلغة
العرب او بحقيقة الاسماء ووقوعها على المسميات او بمعاني الاسماء والصفات
ما اقدموا على هذه العظيمة ولا وقعوا في الاثم بالكفار القائلين ان علة
خلق الله تعالى لما خلق انما هي وجوده حتى افهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن
المعتزلة معذورون بالجهل عذرا يسقط عنهم الكفر ولا يخرجهم عن الايمان
ولا عذرا يسقط عنهم الملامة لان العلم لهم معرض ممكن ولكن لا هادي
لمن اضل الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه
والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك نفسه ولا وصف
به نفسه ولا يحل لاحد ان يتعدى حدود الله لا سيما فيما لا دليل فيه الا التقط
والوجه الثاني ان الجود والسخاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى
وبها تفاهم مرادنا انما هما لفظان واقعان على بذل الفضل عن الحاجة لا يقع
بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه
تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل يبذله فيسمى بذله سخاء وجودا او يوصف
من اجل بذله بجود وسخاء ويكون بمنعه بخيلا او شحيحا او موصوفا بمحل او شح
قال ابو محمد رضي الله عنه ولا يختلف اثنان من كل من في العالم
في ان امرأة ما غذب حاضرا لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لا حاجة به اليه

ورأى رجلا من عرض الناس او عبدا من عبيده يموت جوعا وعطشا فلم يسقه
ولا اطعمه فانه في غاية البخل والشح والفسوة والظلم والله تعالى يرى كثيرا
من عباده واطفالا من اطفالهم يموتون جوعا وعطشا وعنده خزائن
السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى يموتوا كذلك
ولا يوصف ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة بل هو الرحيم الكريم كما سمى
نفسه فبطل قياسهم الفاسد في الصفات الغائب عندهم على الشاهد وبطل ان
يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يحمل الاسماء اللغوية عن
موضعها في اللغة الا ان يأتي نص بأن حالة شيء من ذلك موقوف عنده ومن تعدى
هذا الحكم فانه مبطل للتفاهم كله نعم والحقائق باسرها الا انه لا يجوز
احد عن ان يسمي الباطل حقا والحق باطلا وان يحيل الاسماء كلها عن مواضعها
وهذا خروج عن الشرائع والمعقول ولكنا نقول انه كريم كما قال تعالى
ولا يبعد عنا ان يسمي نعم الله على عباده كرما فان الله تعالى كرمها يستحسن
اطلاق ذلك وتسميها ايضا فضلا قال الله تعالى ذلك فضل الله ان
وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد انا ابراهيم بن احمد انا الفربري انا
البخاري قال انا خليفة بن خياط انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن
مالك وعن معتمر بن سليمان نمعتاي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب
العالمين قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك قال
ابو محمد رضي الله عنه وقد اضطرب الناس في السؤال عن اشياء ذكروها وسألوا
هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضا في الجواب عن ذلك قال
ابو محمد رضي الله عنه ونحن مبينون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن
ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق بلفظ يفهم السائل منه مراد
نفسه ويفهم المسؤول مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب عنه لازم
ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه سؤال فانما هو جاهل بالجواب

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

ينقطع مسئلك عنه واما السؤال الذي يفسد بعضه بعضا وينقض اخره
اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بعد ومالم يحقق السؤال عنه فلم يسأل عنه
ومالم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب على مسئله فهاتان نصيان جامعان
وكافيتان في هذا المعنى لا بد عنهما شئ منه الا انه لا بد من جواب بيان جوابه
لا على تحقيقه ولا على تشكله ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق ثم نحد
المسؤل عنه في هذا الباب بحد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع الاشكال
في هذه المسئلة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق وبه نتأيد
ان الذي المسؤل عنه في هذا الباب اذ كان انما سأل السائل عن القدرة على
احداث فعل مبتدأ او على اعدام فعل مبتدأ فالمسؤل عنه مقدور عليه ولا
يحاشى شيأ والسؤال والجواب عنه بنعم لازم واذ كان المسؤل عنه مالا ابتداء
له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه
فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا فلا يلزم الجواب عنه على تحقيقه
ولا على تشكله لان الجواب على التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال اصلا
ثم نقول وبالله تعالى تأييد ان من الواجب ان سنن بحول الله تعالى وقوته مآل المحال
وعلى اي معنى يقع هذه اللفظة وعما ذا يعبر بها عنه فان من قطع بشئ ولم يعرف
تحقيق معناه فهو في عمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى تأييد ان المحال ينقسم
اربعة اقسام لا خامس لها احدها محال بالاضافة والثاني محال في الوجود والثالث
محال فيما بيننا في بنية العقل والرابع محال مطلق فالمحال بالاضافة هو
بنات اللحية لابن لك سنين واحاله امراة وكلام الابله الغبي في
دقايق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما اشبه هذا فهذه المعاني موجودة في
العالم ممن هي ممكنة منه واما المحال في الوجود فكانقلاب الجماد
حيوانا والحيوان جمادا او حيوانا اخر وكنطق الحجر واختراع الاجسام وما اشبه
هذا فان هذا النوع ليس بممكن عندنا البتة ولا موجودا ولكنه متوهم في
العقل متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان وهذا القسم هو الذي اتى الانبياء عليهم
السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة واما المحال فيما بيننا في بنية

العقل فكون المرء قائما قاعدا معا في حيز واحد وهل يقدر الله تعالى ان يوفي
اهل الجنة كلهم وعدهم به من النعم وهو لا كل له وهل يقدر الله تعالى على ان يجعل
المرء قاعدا لا قاعدا معا وساير ما لا يتشكل في العقل فيما يقع فيه التاثير لو امكن
في مادون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها أيقدر الله تعالى
عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر
على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما بيننا لا يكون البتة في هذا العالم
لا معجزا لنبي ولا بغير ذلك البتة هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يعدان يكون
الله تعالى يفعل هذا في عالم له اخر واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب
على ذات الباري تغييرا فهذا هو المحال لعينه الذي ينقض بعضه بعضا وينقد اخره
اوله وهذا النوع لم يزل محالا في علم الله تعالى ولا هو ممكن فيه لاحد وما كان
هكذا فليس سؤالا ولا سأل سائله عن معنى اصلا واذا لم يسأل فلا يقتضي جوابا على
تحقيقه او توهمه لكنه يقتضي جوابا بنعم اولا واذ كان موقنين بضرورة العقل بان
الله تعالى لم يفعله قط ولا يفعله ابدا وهذا مثل من سأل اليقدر الله تعالى على نفسه
او على ان يحال او على ان يعجز او على ان يحدث مثله او على احداث مالا اول له فهذه
سؤالات تفسد بعضها بعضا فشبه كلام المرورين والمجانين وكلام من لا يفهم وهذا
النوع لم يزل الله تعالى يعلمه محالا ممتنعا باطلا قبل حدوث العقل وبعد حدوثه
ابدا واما المحال في العقل فهو القسم الثالث الذي ذكرنا قبل فان العقل مخلوق
محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن وانما هو قوة من قوى النفس عرض محمول
فيها احدثه الله تعالى واحدث ربنة على ما هي عليه مختارا لذلك تعالى وبضرورة العقل
نعلم ان من اخترع شيأ لم يكن قط لا على مثال سلف ولا عن ضرورة اوجبت عليه
اختراعه فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله او خلافه
ولا فرق بين قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على سايره وكل ما خلقه الله تعالى
محالا في العقل فقط فانما كان محالا منذ جعله الله تعالى محالا وحين احدث
صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله محالا لما كان محالا ولذلك
من سأل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل شيأ موجودا معدوما معا في وقت واحد

او جسما في مكانين او جسمين في مكان وكلما اشبه هذا فهو سؤال صحيح والله تعالى
قادر على كل ذلك لوشاء ان يكونه لكونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في مناما
مما لا شك انه محال في حال اليقظة ممتنع نفسا ونراه في مناما ممكنا محسوسا ترتيا
ببصر العين مسموعا باسمعها فالضرورة تدري كل ذي حس ان الذي جعل المحال
ممكنا في النوم كان قادرا على ان يوجده ممكنا في اليقظة وكذلك من سأل هل
الله تعالى قادر على ان يخلق ولدا فالجواب انه تعالى قادر على ذلك وقد نص
عز وجل على ذلك في القرآن قال الله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء وكذلك قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من
لدنا ان كنا فاعلين قال ابو محمد رضي الله عنه ومن لم يطلق ان الله
عز وجل يقدر على ذلك وجعل قوله بان قال لا يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد
قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذ لا واسطة فيمن يوصف بالقدرة على شيء ما بين
يقدر ومن لا يقدر لا بد من احدهما فمن قدر على شيء تام وصف في شيء اخر بانه
لا يقدر عليه فقد خرج من انه لا يقدر عليه واذا وصف شيء بانه لا يقدر عليه
فقد خرج من انه يقدر عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة
ولا بد ومن وصف الله تعالى بالعجز فقد كفر وايضا فان من قال لا يوصف الله
تعالى بالقدرة على المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته
عز وجل منقطعة محدودة ولزمه ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض
وانه تعالى فاعل بطبعه متناهية وهذا تحديد للباري عز وجل وكفر به
مجرد وادخاله في جملة المخلوقين ومعنى قولنا ان الله تعالى يقدر على المعدوم
وعلى المحال انما هو ما نبينه ان شاء الله تعالى وهو ان سؤال السائل عن المحال
وعن المعدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فجوابنا له هو انا
جعلنا وحققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى موجودا وهذا
جواب صحيح معقول واما من خالفنا وخالف الاسواري فلا بد له من الوقوع
في قول الاسواري وان زعم ان من وصف الله تعالى بالقدرة على شيء لم يفعله من
اجل مرض او ظلم شيء او تحريك شيء ناكن فانه قد وصفه بالقدرة على المحالة

علمه وتكذيب علمه وهذا هو المحال فقد قال بقولنا ولا بد او يقول
الاسواري ولا بد. واما كل سؤال اذي الى القول في ذاته عز وجل فانا نقول
ان كل ما سأل عنه سائل لا يخاشى شيئا فان الله تعالى قادر عليه الا ان
من السؤالات سؤالات لا يستحل بسماعها ولا يستحل النطق بها ولا يحل للجلوس
حيث تلفظ بها وهي كل ما فيها كفر بالباري تعالى واستخفاف به او شيء من
انبيائه او ملك من ملائكته او اية من ايات عز وجل قال عز وجل اذا سمعتم
ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثلهم وقال عز وجل قل ابالله وايته ورسوله كنتم تستهزؤن
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال ابو محمد رضي الله عنه ولو ان
سائلا سألنا هل الله قادر على ان يمسخ هذا الكافر قردا وكلبا لقلنا نعم ولو انه
اراد ان يسألنا هذا السؤال فمن يلزمنا تعظيمه لم يحل لنا الاستماع اليه ولكنا قد اجبناه
جوابا كافيا بان الله تعالى قادر على كل ما سأل عنه لا يخاشى شيئا فمن تمادى بعد
هذا الجواب الكافي فانما غرضه التشنيع فقط والايهام وهذان من دلايل العجز عن
المناظرة والانقطاع والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه
والناس في هذا الباب على اقسام فبدأها من الطرف قال من قال لا يوصف الله
تعالى بالقدرة على غير ما يفعل وهو قول علي الاسواري احد شيوخ المعتزلة واعلموا
انه لا بد لكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شيء مما يسأل عنه السائل
فلا بد ضرورة من المصير لهذا القول وظهور تناقضه وتفاسد قوله وخروجه الى
المحال البحت الذي فر عنه بزعمه على ما نبينه ان شاء الله تعالى قال
ابو محمد رضي الله عنه وقد قالت طايفة بمعنى هذا القول الا انها استشنعت
عبارة الاسواري فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا سائل
فقال ايقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قلنا فجواب
انه تعالى لا يوصف بالقدرة على ذلك وقالت طايفة ان الله تعالى قادر على غير
ما فعل الا انه لا يوصف بالقدرة على اصلح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة
وقالت طايفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم ولا

على الجور ولا على ايجاد الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على شيء من المحال
ولا على نسخ التوحيد وهذا قول لقاء واتبعه والاشعرية وان كانوا
مختلفين في مأخذ العلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل وعلى
الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يجعل الشيء معدوما
موجودا معا وقائما قاعدا معا او في مكانين معا وهذا قول الجبي وطوائف من المعتزلة
والذي عليه افاضل الاسلام كلهم ومن
سلف من الصحابة رضي الله عنه ومن بعدهم قبل ان تحدث هذه الضلالات
وهذه الاقدام الشنيع الذي لولا ضلال من ضل قال الشيخ ابو الله والعزير
ابن الله ويد الله مغلولة والله فقير ونحن اغنياء واذ قال ثلاثة ثالث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا يزالون يسألون فيما بينهم حتى
يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فهو اضل الاسلام عامتهم وخاصتهم
قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فعال لما يشاء وعلى كل شيء قدير وبهذا جاء القرآن
وبهذا نقول وكل مسئول عنه وان بلغ الغاية من المحال فهم اولى بهم فالله
تعالى قادر عليه
وقال بعضهم ان القرآن
انما جاء بان الله تعالى يفعل ما يشاء ونحن لا ننكر هذا وبانه تعالى على كل شيء قدير
والشيء هو الموجود ونحن لا ننكر هذا وانما منعه من ان يوصف الله تعالى بالقدرة
على ما لا يشاء وبالقدرة على ما ليس بشيء قلت له قد قال الله تعالى ورزق من يشاء
وبقدر فهم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلا وقال
تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل اية وقال تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقال تعالى انا
لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقال تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون وقال تعالى اولیس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وقال تعالى عن نوح النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال

وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا مع قوله تعالى انه لن يؤمن من
قومك الا من قد امن وقال تعالى ان بعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم وقال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن وهذا نص على قدرته تعالى على ما قد علم انه لا يكون ابدا ومثل هذا
في القرآن اكثر جدا كقوله عند ملك مقتدر وقال تعالى هو العليم
القدير وقوله تعالى وكان الله عليما قديرا فاطلق تعالى لنفسه القدرة
وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه فانقطع ان
فان قال قائل فما يومنكم اذ هو تعالى
قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله او لعله سيفعله فتبطل
الحقايق كلها ولا نقص ويكون كلما اخبرنا به كذبا قال ابو رضي الله عنه
وجوابنا في هذا هو ان الذي امتنا من ذلك ضرورة المعرفة التي قد وضعها الله تعالى
في نفوسنا كمعرفتنا ان بلة اكثر من اثنين وان المتمر مميز والاجق احمق
وان النحل لا يحمل زيتونا وان الحمير لا تحمل جمالا وان البغال لا تكلم في النحو والشعر
والفلسفة وسائر ما استقرت العوائد عليه ضرورة من ان هذا العالم لين في
نفسه كون المحال المذكور فيه مع موافقته اكثر المخالفين لنا على ان هذا كله
فان الله تعالى قادر عليه مضطرين مطبوعين عليه ولكن لا يفعله فالذي
امنهم من انه تعالى يفعله هو الذي امننا من ان يفعل ما قالوا فيه لعله
قد فعله او سيفعله ولا فرق وان هذا العالم لين في بنيته كون المحال المذكور
فيه وانه تعالى لا يجور ولا يكذب وبالضرورة الموجبة علمنا القول بحدوث
العالم وبان له صانعا لا يشبهه لم يزل وبان ما ظهر من الانبياء عليهم السلام
من عنده تعالى وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وهم اخبرونا ان الله تعالى
لا يكذب ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانه قد تمت كلماته صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته وانه تعالى قادر ولين كل ما يقدر عليه يفعله ان وايضا
فان كان السائل عن هذا دائنا بدين الاسلام او النصارى او اليهود او المجوس
او الصابئين او البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم مجمعون على انه تعالى

لا يكذب ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احد يقول انه يظلم ولا يكذب
فقد صح اطباق جميع سكان الارض قديما وحديثا لا يحاشى احدا على ان الله تعالى
لا يظلم ولا يكذب فلو لم تكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد
يقول بخلاف ذلك ومن المحال ان يجمع طبائعهم كلهم على هذا الا لضرورة
وضعها الله عز وجل في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما ادركوه بحواسهم وبدايه
عقولهم وايضا فنقول لمن سأل هذا السؤال امكن ان يكون
انسان من الناس قد توسوس او ممتنه طبعه الكاذبه وتخيله الفاسد وصوره
ان الاشياء على خلاف ما هي عليه وان الناس على خلاف ما هم عليه وتصور عنده
هذا الظن الفاسد انه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم فان قالوا
لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحت وكابروا وان قالوا بل هو ممكن
موجود في الناس كثير من هذه صفته قيل لهم فما يؤمنكم من ان تكونوا انتم بهذه
الصفه ونقول لمن يؤمن بالله العظيم منهم انه يقدر الله تعالى على ان يحيل حواسك
كما فعل بصاحب الصفرا الذي يجد العسل مرا كالعلقم وبصاحب اليرقان الذي
في عينيه فيرى خيالات لا حقيقه لها وكمن في سمعه آفه فهو يسمع طنينا لا حقيقة له
ام لا يقدر فان قالوا لا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه الصفه
فان كل من يحضرني يعبر عني بانني لست من اهل هذه الصفه قيل له وهكذا
يظن ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد من ان يقول اني ارى اني بخلاف هذه
الصفه ضرورة وعلما يقينيا قلنا له بمثل هذا سواء سواء امنا ان يكون الله يظلم
او يكذب او يحيل طبيعة لغيري او يحيل ما لا يستحيل ولا فرق فا
[illegible] ويقال بجميع هذه الفرق حاشى على الاسواري هل شعرتم
على الاسواري الا انه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر على غيرها فعل فقد وصفه
تعالى بالعجز ولا بد فلا بد من نعم ٥ فيقال لهم فان هذا بعينه لازم لكم
في قولكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب ولا على المحال ولا على نفسه او ولا على
اصلح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك ٥ فان قلتم ان هذا لا يلزمنا قيل لكم
ولا يعجز على الاسواري من ان يقول ايضا ان هذا لا يلزمني وهذا لا انفكاك منه

ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقيم الساعة وسميت زيدا يوما
كذا ايقدر ان لا يميته في ذلك اليوم وعلى ان يميته قبل ذلك اليوم ام لا ٥ فان
قالوا لا لحقوا بقول الاسواري وان قالوا نعم اقروا انه يقدر على تكذيب قوله
وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطلوا ونسألهم ايضا اذا امرنا الله تعالى
بالدعاء ومنه ما قد علم انه لا يجيب الداعي به هل امرنا بالدعاء فيما يقدر من
ذلك ام فيما لا يقدر عليه فان قالوا فيما لا يقدر عليه لحقوا بالاسواري
وان قالوا فيما يقدر عليه اقروا انه يقدر على ابطال علمه ن والذي يدخل على
قولهم هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلايل التوحيد وابطال حدوث
العالم وخلاف الاجماع غير قليل ن فان قال على الاسواري لا يلزمني اثبات
العجز بنفي القدرة بل انفي عنه الامرين جميعا كما قلتم انتم ان نفيكم عنه تعالى الحركة
لا يلزمه السكون ونفي السكون لا يلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين جميعا من
الشجاعة والجبن وسائر الصفات التي نفيتموها واضدادها قال ابو محمد
[illegible] فنقول وبالله تعالى التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لانا نحن
انما نفي هذه الصفات عنه تعالى جاحدين على نص واحد في نفي جميع الصفات
المنفيات عنه كلها وانتم قد اثبتم له قدرة على اشياء ونفيتم عنه قدرة على غيرها
فوجب ضرورة اثبات العجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة عليها وكما
وجب نفي العجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بالقدرة عليها واما نحن فلو وصفناه
بالشجاعة في شيء ما بالحركة في وجه ما او وصفناه بالعقل في شيء ما ونفينا عنه هذه الصفات
في وجه اخر للمناقضات وصفناه بشيء منها نفي ضدها وللمناقضات نفينا عنه ضدها
ان شبهتموه ولا بد كما فعلنا في الرحمة والسخط فانا اذا وصفناه بالرحمة لاي بكر الصديق
فقد نفينا عنه عز وجل السخط عليه واذ نفينا عنه الرحمة لابي جهل فقد اثبتنا
له بذلك السخط عليه ن وهذا برهان ضروري فان موهوا فقال لهم انتم تقولون
ان الله تعالى لا يعلم الحي منا فهل يسوغ له نفي العلم هاهنا الجهل ن قلنا له وهذا
ايضا تمويه اخر بل اوجبنا عليه له بذلك العلم حقا لانا اذ نفينا عنه العلم بخلاف
ما الاشياء فقد اثبتناه تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا شيء يجهل اصلا

شبكة الألوكة

وانما الجهل شيء حول لا يعقله الجاهل به فقط

وقد قلنا لمن ناظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علما لم يزل فاخبرونا
هل يقدر الله تعالى على ان يمنعه اليوم من علم انه لا يمنعه الا غدا وهل
يقدر ربكم على ان يزيل الان بصره عن مكان قد علم انها لا تزول عنه الا غدا
وعلى رجمه من مات مشركا مع قوله تعالى انه لا يرحمه اصلا ام لا يقدر
على ذلك فقال لنا منهم قائلون انه تعالى يقدر على ذلك فقلنا لهم قد اقررتم انه
يقدر على ابطال قوله علمه والذي لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم
صراحا وقال منهم قائلون انه تعالى قادر على ذلك ولو فعله لكان قد
سبق في علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم لم نسالكم الا هل يقدر على ذلك
مع تقدم علمه انه لا يكون فضجروا هاهنا وانقطعوا والجا بعضهم الى القطع بقول
على الاسواري انه لا يقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء
عسر ما فعل ولا على نقل بنيه عن موضعها فهو اذن مضطر بحير او ذو طبيعة
جارية على سنن واحد نعم ويلزم الاسواري ومن قال بقوله ان استطاعة
الله تعالى ليست قبل فعله البته وانما هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعا
قبل الفعل لكان قادرا على ان يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف
قوله نصا وهو يقول ان الانسان مستطيع قبل الفعل فهو اتم طاقة وقدرة من
الله تعالى ويلزمه ايضا القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد لو كانت قدرته لم
تزل لكان قادرا على الفعل قبل ان يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد اذ
يقول ان الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى انه يفعله والله تعالى لا يقدر على
ذلك فان هو لاجمعوا الى تعجيز ربهم تعالى القول بانهم اقوى منه وهذا اشد ما يكون
من الكفر والشرك وابحاقه وكلهم يقول بهذا
المعنى لان جميعهم يقول ان كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحركة
وسكون وغير ذلك وان الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر
وحش جدا وسالناهم ايضا فقلنا لهم
اتقرون ان الله تعالى لم يزل قادرا على ان يخلق ام تقولون انه لم يزل غير قادر

على ان يخلق ثم قدر فمن كل قول من لقيناه منهم وقول جميع اهل الاسلام ان
الله عز وجل لم يزل قادرا على ان يخلق قال ابو محمد رضي الله عنه
وهم وجميع اهل الاسلام منكرون على من قال من اهل الالحاد ان الله تعالى لم
يزل خالقا قاطعون بان لم يزل يخلق محال متفاسد قال ابو محمد رضي الله عنه
صدقوا في ذلك الا انهم اذا اقروا ان قول من قال انه لم يزل يخلق محال واقروا
انه لم يزل قادرا على ذلك فقد اقروا بصحة قولنا وانه تعالى قادر على المحال
ولا بد من هذا او الكفر والقول بانه تعالى لم يزل غير قادر والحمد لله على هداه لنا
سالناهم ايضا قال ابو محمد رضي الله عنه فقلنا لهم هل يجوز عندكم
ان يدعي الله تعالى ان يفعل ما لا يقدر على سواه او ان لا يفعل ما لا يقدر
على فعله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا الله
تعالى ان ندعوه ونقول ربنا احكم بالحق ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهو عندكم
لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا ان يحملنا ما لا طاقة لنا به قال ابو محمد
رضي الله عنه ومن عجائب الدنيا انهم يبغضون الله تعالى بقول وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح بن مريم
والله نقر ونحن اعيا وبداله مغلوله وكمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ولا شك
مسلم في ان هذا كله كذب فاي حماقة اشنع من قول من قال ان الله تعالى قادر على
ان يقول كل ذلك حاكيا ولا يقدر ان يقوله من غير ان يقول ما قيل هذه الاقوال
من اضافتها الى غيره وهذا قول يغني ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه قال
ثم سالناهم فقلنا لهم من اين علمتم ان الله تعالى لا يقدر على
الكذب او المحال او الظلم او غيرها فعل فلم تكن لهم حجة اصلا الا ان قالوا
لو قدر على شيء من ذلك لما امنا ان يكون فعله او لعله سيفعله فقلنا لهم
ومن اين امنتم ان يكون قد فعله او لعله سيفعله فلم تكن لهم حجة اصلا الا
ان قالوا لانه لا يقدر على فعله قال ابو محمد رضي الله عنه فصل من
قولهم هذا ان حجتهم على انه تعالى لا يقدر على الظلم والكذب والمحال وغيرها فعل
انه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا على قولهم بذلك القول نفسه وهذه

شبكة الألوكة
alukah.net

سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل قوي لا يرضى به لنفسه الا تخييف العقل
ضعيف الدين فلا بد ضرورة من ان يرجعوا الى قولنا في انه بالضرورة علمنا انه
تعالى لا يفعل شيئا من ذلك كما علمنا ان ربعة الف لا يخرج منها الفوز وان ما الفرس
لا يتولد منه جمل قال ... وأما عجز فان برهانا على
صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالى لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من الاشياء
والخلق عاجزون عن كثير من الامور والعجز من صفة المخلوقين وهو منفي عن الله عز وجل
جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول عنه فوجب ان الباري تعالى هو الذي يقدر
على كل مسئول عنه وكذلك الكذب والظلم من صفات المخلوقين فوجب يقينا انهما
منفيان عن الباري تعالى وهذا هو الذي انبنا من الظلم او الكذب او يفعل غيرها علم
انه يفعله وان كان تعالى قادرا على ذلك وقلنا لهم ايضا اذا كان عز وجل لا يوصف
بالقدرة على ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدرة على اماته اليوم من علم انه لا يميته
الا غدا لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف بها فاذا جاء غد
فاماته فله قدرة على اماته حينئذ فقد حدثت له قدرة بعد اذ لم تكن وهذا يوجب
ان قدرته تعالى محدثة وهذا خلاف قولهم ... عنه
وفي هذا ايضا محال اخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بعد ان لم تكن فمن اجدثها له امو
احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام حدثت لا محدث فان قالوا هو احدثها
لنفسه سئلوا الا قدرة احدثت لنفسه القدرة ام بقدرة اخرى فان
قالوا احدثت لنفسه قدرة لا قدرة او بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا القدرة
لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له او حدثت لا محدث لجحدوا بقول
البصرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف المعقول وخلاف القرآن وخلاف
البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين والحمد لله على معافاته لنا مما ابتلاهم به
وقالوا الوفعل تعالى كل ذلك كيف كان يسعنا فعلنا هذا سؤال نخجل عنه لا
يكون وهو كمن سأل لو طار الانسان لم ريشه كانت تكون له وما اشبه هذا
من الحماقة المأمون كونها وتسمية الباري تعالى اليه لا الينا وبالله تعالى التوفيق
وقال ... ابو محمد العلاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا واخرا كما له اول

ولو اخرج اخره الى الفعل ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادرا على شيء اصلا
ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه قال ... عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي
ما نعلم احدا يعتقد هذا اليوم الا يحيى بن بشر الارجاني وادعى ان ابا الهذيل
ان عن هذا القول ... وهذا كفر بحت لا
خفاء به لانه مجوز على ربه تعالى الكون في صفة الجماد والمحدود والمفلوج مع صحة
الاجماع على خلاف هذا القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديهته
كذا عنده واظنه لقد شبهه تعالى بالمخلوقين قال ... ابو محمد رضي الله
... واما الاستواري فجعل ربه تعالى مضطرا بمنزلة الجماد ولا فرق لا قدرة له على
غير ما فعل وهذه حال دون حال البول والبراغيث ○ واما ابو الهذيل فجعل قدرة
ربه تعالى متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقا ○ واما النظام
والاشعري فكذلك ايضا وجعلوا قدرتهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر
على اخر وهذه صفة اهل النقص ○ واما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بانه لا نهاية
لما يقدر عليه من الشر وان قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة
جدا نعوذ بالله منها الا اثر من المعتمر فقوله في هذا كقول اهل الجبر وهو ان لا تناهي
قدرته اصلا والحمد لله رب العالمين

الكلام في الرؤية

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان الى ان الله تعالى لا يرى في الاخرة
وقد روينا هذا القول عن مجاهد والحسن البصري وعكرمة وقد روي عن عكرمة والحسن
انهما رجعا عن الرؤية له تعالى وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى في الدنيا والاخرة وذهب
جمهور اهل السنة والمرجئة وضرار بن عمرو من المعتزلة الى ان الله تعالى يرى في الاخرة
ولا يرى في الدنيا اصلا وقال الحسن بن محمد النجار هو جائز ولم يقطع به
قال ... ابو محمد رضي الله عنه اما قول المجسمة ففاسد بما قدمنا من كلامنا
في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وايضا فان الرؤية المعهودة عندنا لا تقع
الا على الالوان لا على ما عداها البتة ○ وهذا بعد عن الباري عز وجل فقد احتج
من انكر الرؤية علينا بهذه الحجة بعينها وهذا سوء وضع منهم لانا لم نقل قط بتجويز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الرؤية على الباري عز وجل وانما قلنا انه تعالى يرى في الاخرة بقوة غير
هذه القوة الموضوعة في العين الان لكن بقوة مرضوية من الله تعالى وقد
سمعنا بعض القائلين بهذا القول لما سئله القائل وبان ذلك انا نعلم الله عز وجل
نعلمه علما صحيحا هذا ما لا شك فيه فيضع الله تعالى في الابصار قوة يشاهد بها
الله تعالى ويرى بها كالتي وضع في الدنيا في القلب وكالتي وضعها الله عز وجل
في اذن موسى صلى الله عليه وسلم حتى سامع الله وسمعه بكلامه واحتج المعتزله
بقول الله عز وجل لا تدركه الابصار قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا الاحتجة لهم فيه لان الله تعالى انما نفى الادراك والادراك عندنا واللغة
معنى زايد على النظر والرؤية فالادراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والاخرة
لان في الادراك معنى الاحاطة ليس في الرؤية برهان ذلك قول الله عز وجل
فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
ففرق الله عز وجل بين الادراك والرؤية فرقا جليا لانه تعالى اثبت الرؤية
بقوله فلما تراءى الجمعان واخبر تعالى انه راى بعضهم بعضا فصحت بهم الرؤية
لبني اسرايل ونفى الله الادراك بقول موسى عليه السلام لهم كلا ان معي ربي
سيهدين فاخبر تعالى انه راى اصحاب فرعون بني اسرايل ولم يدركوهم
ولا شك في ان ما نفاه الله تعالى عز وجل هو غير الذي اثبته والادراك غير
الرؤية والحجة لقولنا هو قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
واعترض بعض المعتزله وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي فقال ان الى
هاهنا ليست حرف جر لكنها اسم وهي واحدة الآلاء وهي النعم فهي في موضع
مفعول ومعناه نعم ربها منتظرة قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
يعد لوجهين احدهما ان الله تعالى اخبر ان تلك الوجوه قد حصلت لها النضرة
وهي النعمة والنعمة نعمة فاذا حصلت لها النعمة فبعيد ان تنتظر ما قد حصل لها
وانما تنتظر ما لم يقع بعد والثاني تواتر الاخبار عن النبي صلى الله عليه
وسلم ببيان ان المراد بالنظر هو الرؤية لا ما تاوله المتاولون وقال بعضهم
ان معناها الى ثواب ربها ناظرة قال ابو محمد رضي الله عنه هذا فاسد
جدا لانه يقال في اللغة انتظرت الى فلان بمعنى انتظرته قال ابو محمد رضي الله
وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تعديه الا
ببرهان او اجماع لان من فعل غير ذلك افسد الحقايق كلها والشرايع كلها والمعقول
كله فان قال قايل ان حمل اللفظ على المعهود اولى من حمله على غير المعهود
قيل له الاولى في ذلك حمل الامور على معهودها في اللغة ما لم يمنع من ذلك نص
او اجماع او ضرورة ولم يات نص ولا اجماع ولا ضرورة تمنع مما ذكرناه في معنى النظر
وقد وافقنا المعتزله على انه لا عالم عندنا الا بصير وانه تعالى لا يمعناه ولا رحيم
الا برحمه ثم اجمعوا معا على ان الله تعالى عالم بكل ما يكون بلا صمير فانه عز وجل
تعالى لا معناه ورحيم بلا رقه فاي فرق بين تجويزهم ما ذكرنا وبين تجويزهم رؤية
ونظر ابصار غير القوة المعهودة لولا الجدال ومخالفة القران والسنن نعوذ بالله
من ذلك وقد قال بعض المعتزله اخبرونا اذا راى الكل بعضه
ام لا قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا سؤال تعلموه من الملحدين اذ سالونا نحن
والمعتزله فقالوا اذا علمتم الباري تعالى الكل تعلمونه ام بعضه قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا سؤال فاسد مغالط به لانهم اثبتوا كلا وبعضا حيث
لا كل ولا بعض والكل والبعض لا يتعقلان الا في ذي نهاية والباري تعالى خالق النهاية
والمتناهي هو عز وجل لا متناه ولا نهاية فلا كل له ولا بعض قال ابو محمد رضي الله عنه
والادلة المذكورة والاحاديث الصحاح المتواترة في رؤية الله تعالى يوم القيامة موجبة
للقول لظاهرها وتباعد دار الفاسقين لها ان ورؤية الله عز وجل يوم القيامة
كرامة للمؤمنين لاخبرنا الله تعالى في ذلك بفضله ومحال ان يكون هذه الرؤية رؤية
القلب لان جميع العارفين به يرونه في الدنيا بقلوبهم وكذلك الكفار في الاخرة بلا شك
فان قال قايل انما اخبر الله تعالى بالرؤية عن الوجه قيل وبالله تعالى
التوفيق معروف في اللغة التي بها خوطبنا ان ينسب الرؤية الى الوجه والمراد
بها العين قال بعض الاعراب

* انا فتى من تاجك مقدار لفظه وتعتاد نفسي ان تنال عنك عينها *
* وان وجوها يضطجعن ينظرن الك المجد عليك عيونها *

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى

قال ابو محمد رضي الله عنه واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد
ان اجمع اهل الاسلام كلهم على ان الله تعالى كلما وعلى ان الله تعالى كلم موسى
عليه السلام وكذلك سائر الكتب المنزلة كالتوراة والانجيل والزبور والصحف
فكل هذا لا اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام فقالت المعتزلة ان كلام الله
تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل كلم موسى بكلام احدثه
في الشجرة وقالت اهل السنة ان كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل
وانه غير مخلوق وهو قول الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت
الاشعرية كلام الله تعالى صفة ذاتية لم تزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى
وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وانه ليس لله تعالى الا كلام واحد
قال ابو محمد رضي الله عنه واحتج اهل السنة بحجج منها ان قالوا ان
كلام الله تعالى لو كان غير الله لكان لا يخلو من ان يكون جسما او عرضا فلو كان
جسما لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكنا لم نبلغ الى كلام الله تعالى ولا كان
يكون مجموعا عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان عرضا لانقضى حاملا ولكان
كلام الله تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي عند غيرناه وهذا محال
ولكان ايضا يفنى بفنا حامله وهذا لا يقولونه وبالله تعالى التوفيق قالوا
ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غير الله تعالى لما كان له عليه
السلام في ذلك فضل علينا اذ سامع كلام الله عز وجل من غيره نحو ان الله
عليه السلام مزيه على من سواه وهو انه عليه السلام سمع الله تعالى مكلما له
بخلاف من سواه وايضا فقد قامت الدلايل على ان الله تعالى لا يشبهه شيء
من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المعاني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا
وجب ضرورة ان يكون كلام الله تعالى ليس مخلوقا وليس غير الله تعالى كما قلنا في العلم
سواء سواء قال ابو محمد رضي الله عنه واما الاشعرية فيلزمهم في قولهم
ان كلام الله غير الله ما الزمناهم في العلم وفي القدرة سواء سواء وقد نقضنا هذا
قبل هذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم انه ليس لله تعالى الا كلام

واحد فخلاف مجرد لله تعالى ولجميع اهل الاسلام لان الله عز وجل يقول
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ويقول تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله قال ابو محمد رضي الله عنه ولا ضلال اضل
ولا جهلا اعدم ولا مجاهرة اطم ولا تكذيب لله اعظم ممن سمع هذا الكلام الذي
لا شك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
بان لله تعالى كلمات لا تنفد ثم يقول هو من زايه للحس انه ليس لله تعالى
الا كلام واحد فان ادعوا انهم فروا من ان يكثروا مع الله الكذب قولهم ان ههنا
خمسة عشر شيئا كلها متغاير فان كلها متغايرة وكلها غير الله وخلاف الله
وكلها لم تزل مع الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال ابو محمد رضي
وقالت ايضا هذه الطايفة المنتمية الى الاشعري ان كلام الله تعالى
وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل
عليه شيء اخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي يقرأ في المصاحف وكتب
فيها ليس شيء منه كلام الله تعالى وان كلام الله تعالى لا يزال الباري ولا يقوم
بغيره ولا يحل في الاماكن ولا ينقل ولا هو حروف موصله ولا بعضه خير من بعض
ولا افضل ولا اعظم من بعض وقالوا لم نزل تعالى قايلا لجهنم هل امتلأت
وقايلا للكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون ولم نزل تعالى قايلا لكل ما اراد
تكوينه كن قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا كفر مجرد بلا تاويل وذلك اننا
نسالهم عن القرآن اهو كلام الله ام لا فان قالوا ليس هو كلام الله كفروا
باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله سالناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في
المساجد ويكتب في المصاحف ويحفظ في الصدور ام لا فان قالوا لا كفروا باجماع
الامة وان قالوا نعم تركوا قولهم الفاسد واقروا ان كلام الله تعالى في المصاحف
ومسموع من القراء ومحفوظ في الصدور كما يقول جميع اهل الاسلام
قال ابو محمد رضي الله عنه وقال قوم في اللفظ بالقرآن ونسبوا الى اهل السنة
انهم يقولون ان الصوت غير مخلوق واللفظ غير مخلوق قال ابو محمد رضي الله عنه

الألوكة
www.alukah.net

وهذا لمحال وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو للهواء غير مخلوق وان
الحبر غير مخلوق قال ابو محمد رحمه الله والذي نقول به وبالله
تعالى التوفيق فهو ما قاله الله عز وجل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا نزيد
على ذلك شيئا وهو ان قول القائل القرآن وقوله كلام الله معنى واحد واللفظان
مختلفان والقرآن هو كلام الله عز وجل على الحقيقة لا مجازا وكفر من لم
يقل ذلك ونقول ان جبريل عليه السلام نزل بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى
على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين ثم نقول ان قولنا القرآن وقولنا كلام الله لفظ مشترك
نعبر به عن جملة اشياء فنسمي الصوت المسموع الملفوظ به قرآنا ونقول
انه كلام الله تعالى على الحقيقة وبرهان ذلك هو قول الله عز وجل وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من
القرآن فصح ان المسموع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة وهو كلام
الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد عاند القرآن ونسمي المفهوم من
ذلك الصوت قرآنا وكلام الله على الحقيقة فاذا قرنا الزكاة المذكورة في القرآن
والصلوة والحج وغير ذلك قلنا في كل هذا كلام الله وهو القرآن ونسمي المصحف
كله قرآنا وكلام الله وبرهاننا على ذلك قول الله عز وجل انه لقرآن كريم في كتاب
مكنون لا يمسه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمى ان ما في القرآن
سلا اعرض الحب ليلا سالة العدو وقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب
وكتاب الله تعالى هو القرآن باجماع الامة فقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المصحف قرآنا والقرآن كلام الله تعالى باجماع الامة فالمصحف كلام الله تعالى
حقيقة لا مجازا ونسمي المستقر في الصدور قرآنا ونقول انه كلام الله تعالى
برهاننا على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر بتعاهد القرآن وقال
عليه السلام انه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم في عقلها وقال الله

تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فالذي في الصدور هو
القرآن وهو كلام الله على الحقيقة لا مجازا ونقول كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اية الكرسي اعظم اية في القرآن وان ام القرآن فاتحة الكتاب لم تنزل
في القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلها وان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن
وقال الله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها فان
قالوا انما نتفاضل الاجر على قراءة كل ذلك قلنا لهم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون
التفاضل في شيء مما يكون فيه التفاضل الا في الصفات التي هي اعراض في الموصوف بها واما
في الذوات فلا ونقول ايضا ان القرآن هو كلام الله تعالى وهو علمه وليس
شيئا غير الباري تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل ولو ان ما في الارض من شجرة
من ربك لقضي بينهم وقال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته والبين بدري كاذبي فهم انه تعالى انما عنى سابق علمه الذي
سلف بما يفنده ويقضيه قال ابو محمد رحمه الله فهذه جملة معان
نعبر عن كل معنى منها بانه قرآن وانه كلام الله ويخبر عن كل واحد منها اخبارا صحيحا
بانه القرآن وانه كلام الله تعالى بنص القرآن والسنة اللذين اجمع عليهما جميع الامة
واما الصوت فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والجنك واللسان والاسنان
والشفتين اذا ان لنا معين وهو حروف الهجاء والهواء وحروف الهجاء
والهواء كل ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم وقال تعالى بلسان عربي مبين واللسان
العربي ولسان كل قوم هي لغتهم واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك
والمعاني المعبر عنها بالكلام المولف من الحروف المولفة انما هي لله تعالى
والملائكة والنبيين وسماوات وارضون وما فيهما من الاشياء وصلاة وزكاة
وذكر ام خالية والجنة والنار وسائر الطاعات وسائر المعاني وكل ذلك مخلوق
حادث لله وحده لا شريك له خالق كل ما دونه والمصحف هو ورق مجلود للحيوان
ومركب من مجلود الحيوان ومداد مولف من صبغ وراج وعفص وما وكل ذلك مخلوق
وكذلك حركة اليد في خطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك في النفوس

ان هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام كلمة الله وهو مخلوق
بلا شك قال الله تعالى بكلمة منه اسمه المسيح واما علم الله تعالى فلم
يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى
اصلا ومن قال ان شيئا غير الله تعالى لم يزل مع الله عز وجل فقد جعل الله
عز وجل شريكا ونقول ان الله عز وجل كلاما حقيقة وانه تعالى كلم موسى
ومن كلم من الانبياء والملائكة عليهم السلام تكليما حقيقة لا مجازا ولا
يجوز ان يقال البتة ان الله تعالى متكلم لانه لم يتم بذلك نفسه ومن قال
ان الله تعالى متكلم موسى لم يكفر لانه يخبر عن فعله تعالى الذي لم يكن
ثم كان ولا محل لاحد ان يقول انما قلنا ان الله تعالى كلاما لنفي الحزن عنه لما ذكرنا
قبل من انه ان كان يعني الحزن المعهود فانه لا ينفي الا بالكلام المعهود الذي هو حركة
اللسان والشفتين وان كان انما سمى حزنا غير معهود وهذا لا يعقل اصلا ولا يفهم
وايضا فيلزمه ان يسميه تعالى ثماما لنفي الجشم عنه ومتجرا لنفي الجذر وهذا
كله الحاد في اسمائه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له كلاما قلناه
واقررناه به ولو لم يقله عز وجل لم يحل لاحد ان يقوله وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد رضي الله عنه ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء
وقوعا صحيحا منها اربعة مخلوقة واحد غير مخلوق لم يجز البتة لاحد ان يقول
ان القرآن مخلوق ولا ان يقال ان كلام الله مخلوق لان قائل هذا كاذب اذ اوقع
صفة الخالق على ما لا يقع عليه ما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل
ووجب ضرورة ان يقال ان القرآن لا خالق له ولا مخلوق وان كلام الله تعالى
لا خالق ولا مخلوق لان الاربعة المسميات منه ليست خالقا ولا يجوز ان
تطلق على القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ولان المعنى الخامس غير
مخلوق ولا يجوز ان توضع صفة البعض على الكل الذي لا تعمه تلك الصفة
بل واجب ان تطلق تلك الصفة التي للبعض على الكل وكذلك لو قال قائل
ان الاشياء كلها مخلوقة او قال للخلق مخلوق او قال كل موجود مخلوق لقال
الباطل لان الله تعالى شيء موجود حق ليس مخلوقا لكن اذا قال الله تعالى

خالق كل شيء جاز ذلك لانه قد اخبر الله تعالى انه الخالق كلامه
الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان شابا خمسة الاربعة منها حمر والخامس
غير احمر لكان من قال هذه الثياب حمر كاذبا ولكان من قال هذه الثياب
ليست حمرا صادقا وكذلك من قال الانسان طيب يعني كل انسان لكان
كاذبا ولو قال ليس الانسان طيبا يعني كل انسان لكان صادقا ان وكذلك لا يجوز ان
يطلق ان الحق مخلوق ولا ان العلم مخلوق لان اسم الحق يقع على الله تعالى وعلى كل موجود
واسم العلم يقع على كل علم وعلى علم الله عز وجل وهو غير مخلوق لكن يقال الحق غير
مخلوق والعلم غير مخلوق هكذا جملة فاذا بين قيل كل حق وزائد الله تعالى فهو
مخلوق وكل علم غير علم الله تعالى فهو مخلوق وهكذا لا يجوز ان يقال ان كلام الله
تعالى مخلوق ولا ان القرآن مخلوق ولكن يقال علم الله غير مخلوق والقرآن
غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق ولو ان قائلا قال ان الله مخلوق وهو يعني صوته
المسموع او الالف واللام والهاء او الحبر الذي كتبت هذه الكلمة به لكان
ظاهر قوله عند جميع الامة كافرا ما لم يبين فيقول صوتي او هذا اللفظ مخلوق
قال ابو محمد رضي الله عنه فهذه جقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم تعد
فيه ما قاله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كلها على جملته
واوجبته الضرورة والحمد لله رب العالمين فان قال سائل عن اللفظ بالقرآن
قلنا له سؤالك هذا يقتضي ان اللفظ المسموع هو غير القرآن وهذا باطل بل
اللفظ المسموع من القرآن نفسه وهو كلام الله عز وجل نفسه كما قال تعالى
حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى غير مخلوق لما ذكرنا واما من اورد السؤال
عن الصوت وحروف المجاء والحبر فكل ذلك مخلوق بلا شك قال ابو محمد
رضي الله عنه ونقول ان الله تعالى قد قال ما اخبرنا انه قاله وانه تعالى
لم يقل ما اخبرنا انه سيقوله في المستانف ولكن سيقوله من بعدي فقد كذب
الله جهارا واما من قال ان الله تعالى لم يزل قائلا لكن لكل ما يريد تكوينه فان
هذا قول فاحش موجب ان العالم لم يزل لان الله تعالى اخبرنا انه تعالى اذا اراد
شيئا فانما امره ان يقول له كن فيكون فصح ان كل مكون فهو كائن اثر قول الله تعالى له كن

www.alukah.net

بلا مهلة فلو كان الله تعالى لم يزل قائلا لكان كل مكون لم يزل وهذا قول
من قال ان العالم لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهذا الكفر المجرد نعوذ بالله منه
وقول الله تعالى وهو غير تكليمه لان تكليم الله تعالى فضيلة عظيمة
وقد [illegible] قال الله تعالى منهم من كلم الله واما قوله
فقد يكون لفظا قال تعالى انه قال لاهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون (١) وقال
لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي قال اخرج منها ولا يجوز ان يقال ان
ابليس كليم الله ولا ان اهل النار كلمهم الله فقول الله عز وجل يحدث بالنص
وبرهان ذلك ايضا قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك
لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم (٢) ثم قال تعالى انه قال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون (٣) وقال تعالى انهم
قالوا ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون
فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لهم فثبت يقينا ان قول الله تعالى
هو غير كلامه وغير تكليمه لكن يقول كل كلام وتكليم فهو قول
وليس كل قول منه تعالى كلاما ولا تكليما نص القرآن (٤) ثم نقول
وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى اخبرنا انه كلم موسى وكلم الملائكة
عليهم السلام وثبت يقينا انه كلم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وقال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله فخص تعالى تكليم
بعضهم دون بعض كما ترى (٥) وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء (٦) فمعي هذه الآيات
والحمد لله نص على تصحيح كل ما قلنا في هذه المسئلة وما توفيقنا الا بالله
فاخبر تعالى في هذه الآية انه لا يكلم بشرا الا باحد هذه الوجوه الثلثة
فقط فنظرنا فيها فوجدناه تعالى قد سمى ما انبا به الرسل عليهم السلام تكليما
منه للبشر فصح بذلك ان الذي انبا به رسله عليهم السلام هو كلام الله
وانه تعالى قد كلمنا بوحيه الذي انبا به رسله عليهم السلام واننا قد سمعنا
كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب

العالمين ووجدناه تعالى قد سمى وحيه الى انبيائه عليهم السلام تكليما لهم
ووجدناه عز وجل قد ذكر وحيا ثالثا وهو التكليم الذي يكون من وراء
حجاب وهو الذي فضل به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم
الله عز وجل دون صلة كما كلم موسى عليه السلام من الشجرة واما القسمان
الاولان فانما يطلق عليهما تكليم الله عز وجل بصلة لا مجردا فنقول
كلم الله تعالى جميع الانبياء بالوحي اليهم ونقول في القسم الثاني كلمنا الله تعالى
في القرآن على لسان نبيه عليه السلام بوحيه اليه ونقول قال لنا الله
عز وجل اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ونقول اخبرنا الله تعالى عن موسى
وعيسى وعن الجنة والنار في القرآن وما اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم
ولو قال قائل حدثنا الله تعالى عن الامم السالفة وعن الجنة والنار في
القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكان قولا صحيحا لا مدفع له
لان الله تعالى يقول ومن اصدق من الله حديثا وكذلك يقول نقص الله علينا
اخبار الامم في القرآن قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القرآن ونقول سمعنا كلام الله تعالى في القرآن على التحقيق لا مجازا
وفضل عليا الملائكة والانبيا عليهم السلام في هذا بالوجه الثاني الذي هو تكليمهم
بالوحي اليهم في النوم واليقظة دون وسيطة وبتوسط الملك ايضا وفضل جميع الملائكة
وبعض الرسل على جميعهم السلام بالوجه الثالث الذي هو تكليمه في اليقظة من وراء
حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع بالاذان معلوم بالقلب زايد على
الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط ام مسموع من الملك عن الله تعالى وهذا هو الوجه
الذي خص به موسى عليه السلام من الشجرة ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا
من المستوى الذي سمع فيه صريفا الاقلام وسائر من كلمه الله تعالى كذلك من النبيين
والملائكة عليهم السلام قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل ولا يجوز
ان يكون شيء من هذا صوتا اصلا لانه كان يكون حينئذ بوسيطة مكلم غير الله تعالى
وكان ذلك الصوت بمنزلة الرعد الحادث في الجو والفرع الحادث في الاجسام

شبكة الألوكة www.alukah.net

والوحي اعلى من هذه منزله والتكليم من وراء حجاب اعلا من سائر الوحي بنص
القرآن لان الله تعالى سمى ذلك تفضيلا كلاما ولو وكل ما ذكرنا وان كان نبينا مكلما
فالتكليم المطلق اعلى في الفضيلة من التكليم الموصول كما ان كل روح فهو
روح الله تعالى على الملك لكن اذا قلنا روح الله على الاطلاق عنى بذلك جبريل
او عنى عليها السلام كان ذلك فضيلة عظيمة لهما قال ابو محمد رضي الله
عنه واذا قرانا القرآن قلنا كلاما هذا هو كلام الله تعالى حقيقة لا مجازا
ولا يحل حينئذ لاحد ان يقول ليس كلامي هذا كلام الله تعالى وقد انكر الله عز
وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقيل كيف
قدر الى قوله تعالى فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر
وكذلك يقول احدنا دبي دين محمد صلى الله عليه
وسلم واذا عمل عملا اوجبته سنته قال على هذا عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
يحل لاحد من المسلمين ان يقول دبي غير دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال
ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له ان يقول اذا عمل عملا جاءت به السنة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غير عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قاله
لادب ولكان كاذبا وكذلك يقول احدنا دبي هو دين الله عز وجل بريد الذي امر به
عز وجل ولو قال دبي غير دين الله عز وجل لوجب قتله بالردة وكذلك يقول اذا حدث
احدنا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا كلامي هذا هو نفس كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان
كاذبا وهذه انما اوجبتها له الله عز وجل واجمع عليها اهل الاسلام ولم يخف علينا
ولا على من سلف من المسلمين ان حركة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنتنا
وكذلك حركات اجسامنا في العمل وكذلك ما نوصف به النفوس من العلم ولكن
التسمية في الشريعة ليست الينا انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن
خالف هذا كان كمن قال فرعون وابو جهل مومنان وموسى ومحمد كافران فاذا قيل
له في ذلك قال اوليس ابو جهل وفرعون مومنين بالكفر ومحمد وموسى كافرين
بالطاغوت فهذا وان كان لكلامه مخرج فهو عند اهل الاسلام كافر لمعنديه ما اوجبه

الشريعة من التسمية وقد شهدت العقول بوجوب الوقوف عندما اوجبه
الله تعالى في دينه فمن عند عن ذلك وزعم انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك
فليعلم انه قد فارق فضيلة العقل الصادقة الموجبة للوقوف عند حكم الشريعة
وخالف المومنين واتبع غير سبيلهم قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا نعوذ بالله من ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه فاذا سمعنا نحن
كلام الله تعالى وسمعه موسى عليه السلام فاي فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق
وهو ان موسى والملايكة عليهم السلام سمعوا الله تعالى يكلمهم ونحن سمعنا كلام الله
تعالى من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اذا مر ان يقرا
عليه القرآن فقال له ابن مسعود ايرسول الله اقراه عليك وعليك انزل قال اني احب
ان اسمعه من غيري فصح يقينا ان القرآن الذي انزله الله تعالى نسمعه نحن من
غيرنا وقالوا فكلام الله تعالى اذن يحل فينا قلنا هذا تهويل بارد ونعم اذا
سمى الله تعالى كلامنا اذا قرانا كلاما له تعالى فنحن نقول بذلك ونقول ان كلام
الله في صدورنا وجار على السنتنا ومستقر في مصاحفنا وبرا ممن انكر ذلك بقوله
الفاسد المخرج له عن الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

الكلام في اعجاز القرآن

قال ابو محمد رضي الله عنه قد ذكرنا قيام البرهان عن ان القرآن معجز لا يقدر احد على
مثله بتعجيز رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن ان ياتوا بمثله وتكذيبهم بذلك
اياه فخالفهم وهذا امر لا ينكره احد مومن ولا كافر واجمع المسلمون على ذلك ثم اختلف
اهل الكلام في جهة العجز من هذه السلة فالقول الاول قول روي عن
الاشعري وهو ان المعجز الذي تحدى الناس بالمجيء بمثله هو الاول الذي لم يزل
مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل الينا ولا سمعناه وهذا كلام في غاية
التقصان والبطلان اذ من المحال ان يكلف احد ان يجيء بمثل ما لم يعرفه قط
ولا سمعه ايضا فليزمه ولا بد ان هو نقض قوله انه اذا لم يكن المعجز الا ذلك فان

المسموع المتلو عندنا ليس معجزا بل مقدورا على مثله وهذا كفر بحت لا خلاف
فيه وايضا فانه خلاف للقرآن لان الله تعالى انما تحداهم بسورة او بعشر سور
منه وذلك الكلام ليس هو عندكم لا عشر سور ولا هو كثير بل هو واحد
فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين وله قول آخر كقول جميع المسلمين
ان هذا المتلو هو المعجز والوجه الثاني في الاعجاز مما دام قد ارتفع بتمام قيام
الحجة به في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اهل الكلام ان الحجة قد قامت
بعجز جميع العرب عن معارضته ولو عورض الان لم تبطل بذلك الحجة التي قد صحت
كما ان عصى موسى اذ قامت حجتها بانقلابها حية لم تضره ولا اسقط حجته عودها
عصا كما كانت وكذلك بخروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت وكذلك
سائر الايات وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة
والآية بذلك باقية ابدا كما كانت في حياته صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه وهذا
هو الحق الذي لا يحل القول بغيره لانه نص قول الله تعالى اذ يقول قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا قال ابو محمد وهذا نص جلي على انه لا يأتون بمثله
بلفظ الاستقبال فصح بهذا ان ذلك على التأبيد وفي المستأنف ابدا ومن ادعى
ان المراد بذلك الماضي فقد كذب لانه لا يجوز ان تحال اللغة فيقال لفظ المستقبل
للماضي الا بنص آخر جلي او اجماع فبطل بذلك واجماع ممن ان المراد به غير ظاهره
اضرورة ولا سبيل في هذه المسئلة الى شيء من هذه الوجوه وكذلك قوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل لكل انس وجن ابدا لا يجوز تخصيص
شيء من ذلك اصلا بغير ضرورة ولا اجماع قال ابو محمد رضي الله عنه
ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر فلا حجة له فيما نقوم له
على الطائفة المذكورة فصح ان اعجاز القرآن باق الى يوم القيامة والحمد لله رب
العالمين والوجه الثالث ما المعجز منه انظمه ام ما في نضده من الاخبار
بالغيوب فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزا وانما اعجازه ما فيه
من الاخبار بالغيوب قال ابو محمد رضي الله عنه وقال سائر

سائر اهل الاسلام بل كل الامر من معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب
وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو ضلال وبرهان ذلك قول الله تعالى فاتوا
بسورة من مثله فصح تعالى على انهم لا ياتون بمثل سورة من سوره واكثر سورة
ليس فيها اخبار بغيب فكان من جعل المعجز الاخبار فيه بالغيوب فقط مخالفا
لنص الله تعالى على انه معجز من القرآن فسقطت هذه الاقاويل الفاسدة والحمد
لله رب العالمين والوجه الرابع ما وجه اعجازه فقالت طائفة وجه
اعجازه كونه في اعلا مراتب البلاغة وقالت طوائف اما وجه اعجازه ان الله منع
الخلق من القدرة على معارضته فقط فاما الطائفة التي قالت انما اعجازه لانه في
اعلا درج البلاغة فانهم شغبوا في ذلك بان ذكروا ايات منه مثل قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة ونحو هذا وسوى بعضهم بان قال لو كان كما تقولون
من ان الله تعالى منع من معارضته فقط لوجب ان يكون اغث ما يمكن ان يكون
من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك ابلغ قال ابو محمد رضي الله عنه
ما نعلم لهم شغبا غير هذين وكلاهما لا حجة لهم فيه اما قولهم لو كان كما قلنا
لوجب ان يكون اغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة ابلغ فهذا
هو الكلام الغث حقا لوجوه احدها انه قول بلا برهان لانه يعكس عليه قوله بنفسه
فيقال له بل لو كان اعجازه من اعلا درج البلاغة لكان لا حجة فيه لان هذا يكون كل
من كان في اعلا طبقته واما ايات الاشياء الخارجة عن المعهود فهذا اقوى من شغبهم
ونلزمها انه لا يقال الله تعالى لم يفعل ولا يقال له لم عجزت هذا النظم دون
غيره ولم ارسلت هذا الرسول دون غيره ولم قلبت عصى موسى حية دون
ان تقلبها اسدا وهذا كله حمق ممن جابه لم يوجبه قط عقل وحسب الانسان
ان يكون خارجة عن المعهود فقط وثالثها انهم ان طردوا سؤالهم لزمهم بهذا
السؤال الفاسد لزمهم ان يقولوا هلا كان هذا الاعجاز في كلام جميع اللغات
فيستوي في معرفة اعجازه العرب والعجم لان العجم لا يعرفون اعجاز القرآن
الا باخبار العرب فقط فبطل الشغب والحمد لله رب العالمين قال
ابو محمد رضي الله عنه واما ذكرهم ولكم في القصاص حياة وما كان نحوها من

شبكة الألوكة

الايات فلا حجة لهم فيها وقال لهم ان كان كما تقولون ومعاذ الله من ذلك
فانما المعجز منه على قولكم هذه الايات خاصة واما سائر فلا وهذا كفر لانه قول
مسلم فان قالوا اجميع القران مثل هذه الايات قيل لهم فلم خصصتم
بالذكر هذه الايات دون غيرها اذن وصل هذا مسلم الا اياهم لاهل الجهل ان
من القران معجزا وغير معجز ثم يقال لهم قول الله تعالى واوحينا الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
واتينا داود زبورا افمعجز هو على شروطكم في كونه في اعلا درج البلاغة ام ليس
معجزا فان قالوا ليس معجزا كفروا وان قالوا انه معجز صدقوا وسئلوا هو على
شروطكم في اعلا درج البلاغة فان قالوا نعم كابروا وكفروا موئتهم لانها
اسمار حال فقط ليس على شروطهم في البلاغة وايضا فلو كان اعجاز القران
لانه في اعلا درج البلاغة لكان يستوي له كلام للحسن والحاطب وشعر امرئ القيس
ومعاذ الله من هذا لان كل ما بسوء طبيعته لم يوسى اتى من يماثله بمثله
ضرورة فلا بد لهم من هذه الحظة او من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من
معارضته فقط وايضا فلو كان اعجازه من انه في اعلا درج البلاغة المعهودة
لوجب ان يكون ذلك للاية وليا هو اقل من ايه وهذا نقض قولهم ان المعجز منه
ثلاث ايات لا اقل فان قالوا نقول انتم هل القران موصوف بانه في اعلا
درج البلاغة ام لا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون ان الله قد بلغ به
ما اراد فنعم هو في هذا المعنى في الغاية التي لا شئ ابلغ منها وان كنتم تريدون
هل هو في اعلا درج بلاغة كلام المخلوقين فلا لانه ليس من نوع كلام المخلوقين
لا من اعلاه ولا من ادناه ولا من اوسطه وبرهان هذا ان انسانا لو ادخل
في رسالة له او خطبة او تاليف او موعظة حروف الهجا المقطعة لكان
خارجا عن البلاغة المعهودة جملة بلا شك ففيه انه ليس من نوع بلاغة
الناس اصلا وان الله تعالى يولي منع الخلق من مثله وكساه الاعجاز وسلبه
جميع كلام الخلق برهان ذلك ان الله حكى عن قوم من اهل النار انهم يقولون
اذا سئلوا عن سبب دخولهم في النار لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين

وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين ، وحكى
تعالى عن كفار قريش ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر ، وحكى عن
اخرين انهم قالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او يكون لك جنة من نخيل
وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا
كتابا نقراه فكان هذا كله اذ قاله غير الله عز وجل غير معجز بلا خلاف اذ لم يقل احد
من اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى معجز لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاما له اصار
معجزا ومنع من معارضته وهذا برهان كاف لا يحتاج الى غيره والحمد لله ، والوجه
الخامس ما مقدار المعجز منه فقالت الاشعرية ومن وافقهم ان المعجز انما هو مقدار
اقل سورة منه وهو انا اعطيناك الكوثر فصاعدا وان ما دون ذلك ليس معجزا ،
واحتجوا في ذلك بقول الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله قالوا ولم يحد تعالى
باقل من ذلك . وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القران كله قليله وكثيره معجز
وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا حجة لهم في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
لانه تعالى لم يقل ان ما دون السورة ليس معجزا بل قد قال تعالى على ان ما توا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ، ولا يختلف اثنان في ان كل شئ من القران فان
وكل شئ من القران معجز لهم بعارضهم في عديدهم المعجز بسورة فصاعدا اخبرونا
ما تعنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة اشوره كاملة لا اقل ام مقدار الكوثر
في الايات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سبيل الى وجه خامس
فان قالوا المعجز سورة تامة لا اقل لزمهم ان سورة البقرة حاشى اية واحدة او كلمة
واحدة من اخرها او من اولها ليست معجزة وهكذا كل سورة وهذا كفر مجرد لا خفا
به ، وان قالوا اقل مقدارها من الايات لزمهم ان اية الدين ليست معجزة لانها ليست
ثلث ايات ولزمهم مع ذلك ان العشر والعشرين والشفع والوتر معجزة بكاملة الكرسي
واية الدين لانها ثلث ايات وهذا غير قولهم ومكابرة ايضا ان تكون هذه
الكلمات معجزة حاشى كلمة غير معجزة ، ولزمهم ايضا ان والضحى والفجر والعصر هذه
الكلمات الثلث فقط معجزات لانهن ثلث ايات ، فان قالوا هن متفرقات

مكتبة الألوكة alukah.net

غير متصلات لزمهم اسقاط الاعجاز عن الف اية متفرقه وامكان المحي بمثلها ومن جعل هذا ممكنا فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل الاعجاز عن القران وفي هذا كفاية لمن نصح نفسه وان لكم في القصاص حيوة لبين معجزا وهذا نقض لقولهم في انه في اعلا درج البلاغه وكذلك كل ثلث اية غير كلمة وهذا خروج عن الاسلام وعن المعقول وان قالوا بل في عدد الكلمات او قالوا عدد الجمل وفي لزمهم شيئان مستقبحان لقولهم احدهما ابطال احتجاجهم بقوله تعالى بسورة من مثله لانهم جعلوا معجزا ما ليس بسورة ولم يقل تعالى بمقدار سورة فلاح تمويههم والثاني ان سورة الكوثر عشر كلمات اثنان واربعون حرفا وقد قال تعالى واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان انما عشر كلمة اثنان وسبعون حرفا وان اقتصرا على الاسما فقط كانت عشر كلمات اثنين وستين حرفا فهذا اكثر كلمات وحروفا من سورة الكوثر فينبغي ان يكون هذا معجزا عندكم ويكون ولكم في القصاص غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز تركوا قولهم في اعجاز مقدارا قل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان قالوا بل هو معجز تركوا قولهم في انه في اعلا درج البلاغة ويلزمهم ايضا اثنا ان اسقطنا من هذه الاسما اسمين ومن سورة الكوثر كلمتان لا يكون شي من ذلك معجزا فظهر سقوط كلامهم وتخليطه وفساده وايضا فاذا كانت الاية منه والانسان غير معجز وكانت مقدورا على مثلها واذا كان ذلك فكله مقدور على مثله وهذا كفر فان قالوا اذا اجتمعت ثلاث ايات صارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة لان طريق البلاغة في الاية كهو في الثلاث ولا فرق والحق من هذا هو ما قاله الله تعالى على لسان نبوته ليأتون بمثله وان كل كلمة قايمة المعنى علم اذا ملت انها من القران فانها معجزة لا يقدر احد على المجي بمثلها ابدا لان الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك فمن قال ان اية نبوتي ان الله تعالى يطلقني على المشي في هذه الطريق الواضحه ثم لا يمشي فيها احد غيري ابدا فهذا اعظم ما يكون من الايات وان الكلمة المذكورة انها متى ذكرت في حرز على انها ليت قرانا فهي غير معجزة وهذا هو الذي عجز عنه اهل الارض مذ اربع مايه عام واربعين عاما ونحن نجد في القران ادخال معنى من معنيين لبين بينهما كقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وليس هذا من بلاغة الناس في ورد ولا في صدر ومثل هذا في القران كثير والحمد لله رب العالمين تم الكلام في التوحيد

الكلام في القدر

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طايفة الى ان الانسان مجبر على افعاله وانه لا استطاعة له اصلا وذهبت طايفة اخرى الى ان الانسان ليس مجبرا واثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ثم افترقت هذه الطايفه على فرقتين فقالت احد بهما الاستطاعه التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا تتقدمه البته وهذا قول طوايف من اهل السنه ومن وافقهم كالنجار والاشعري واصحابه ومحمد بن عيسى برغوث الكاتب وبشر بن غياث المريسي واي عبد الرحمن العطوي وجماعة من المرجيه والخوارج وهشام ابن الحكم وسليمان بن جرير واصحابهما والقول الاول قول جهم بن صفوان وجماعه من الازارقه وقالت الاخرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان وهو قول المعتزله وطوايف من المرجيه كمحمد ابن شبب ويونس بن عمران وصالح قبه والاسي وجماعة من الخوارج والشيعه ثم افترقوا ايضا على فرق فقالت طايفة ان الاستطاعه قبل الفعل ومع الفعل ايضا للفعل ولتركه وهو قول بشر بن المعتمر البغدادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله ابن غطفان ومعمر بن عمرو العطار البصري وغيرهم من المعتزله وقال ابو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري العلاف لا تكون الاستطاعه مع الفعل البته ولا تكون الا قبله ولا بد وتفنى مع اول وجود الفعل وقال ابو اسحق بن ابرهيم ابن سيار النظام وعلي الاسواري وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعه شيا غير نفس المستطيع وكذلك ايضا قالوا في العجز وليس شيا

غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع قال ابو محمد رضي الله عنه فاما من قال بالاجبار فانهم احتجوا فقالوا الما كان الله تعالى فعالا وكان لا شبه شيء من خلقه وجب ان لا يكون احد فعالا غيره وقالوا ايضا معنى اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما اماته الله تعالى وقام البناء وانما اقامه الله تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس وبالنص وباللغة التي بها خاطبنا الله تعالى ربنا سبحانه فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن جزاء بما كنتم تعملون لم تقولوا ما لا تفعلون وعملوا الصالحات فنص تعالى على انها تعمل وتفعل وتصنع واما الحس فان الحواس وضرورة العقل وبديهته علمنا يقينا علما لا يحتاج فيه الى برهان ان بين الصحيح للجوارح وبين من لا صحة لجوارحه فرقا لا يجحد جوارحه لان الصحيح للجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات بحسب ارادته ومتى شاء ومتى لم يشأ لم يفعله لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله اصلا ولا يبالين من هذا الفرق وان اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى ربنا سبحانه هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبرا واجماع الامة كلها على لا حول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة وحسبنا لا حول ولا قوة ولكن لم نكن لنا ذلك الا بالله تعالى ولو كان ما ذهبت اليه الجهمية لكان القول لا حول ولا قوة الا بالله لا معنى له وكذلك قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين نص تعالى على ان لنا مشيئة الا انها لا تكون منا الا ان يشاء الله لوجها وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والممكن ايقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان الحركة الاختيارية باول الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي الجوارح الموقوف ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن واما بالضرورة نعلم ان المتعذر وان القيام جهده لما امكنه ويقطع يقينا انه لا يقوم وان الصحيح الجوارح لا يدري اذا اراد ان يقوم ام يكلم او يمادي على قعوده وكذلك منه ممكن واما من طريق اللغة فان الاجبار والاكراه والاضطرار

والغلبة اسما مترادفة وكلها واقع على معنى واحد لا يختلف وقوع الفعل ممن لا يوثره ولا يختاره ولا يتوهم منه خلافه البتة واما من اثر ما يظهر منه من الحركات والاعتماد وميل اليه بهواه فلا يقع عليه انه اجبار ولا اضطرار لكنه سمي فعله مختارا مرادا معتمدا مقصودا نحو هذه العبارات عن هذا المعنى في اللغة العربية التي بها نتفاهم فان قال قائل فلم ابيتم هاهنا من اطلاق لفظة الاضطرار واطلقتموها في المعارف فقلتم انها باضطرار وكذلك عندكم خلق الله تعالى في الانسان فالجواب ان بين الامرين فرقا بينا وهو ان الفاعل متوهم من ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقينا ببرهان لانه لا يتوهم البتة انصرافه عنه ولا يمكنه في ذلك اصلا فصح انه مضطر اليها وايضا فقد اثنى الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة في اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها واقع على معنى واحد وهذه صفة من يمكن منه الفعل باختياره او تركه باختياره ولا شك في ان هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعاء قد كلفوا اشياء من الطاعات والاعمال باجتناب المعاصي فلولا ان هاهنا اشياء لم يكلفهم اطاقة لكان هذا الدعاء جميعا لانهم كانوا يصيرون داعين الى الله عز وجل في ان لا يكلفهم ما لا طاقة لهم به وهم لا طاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم في ان لا يكلفوا ما قد كلفوه وهذا محال من الكلام والله تعالى لا يثني على المحال فصح بهذا ان هاهنا طاقة لا طاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم موجوده على الافعال وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بان الله تعالى لما كان فعالا وجب ان لا يكون فعال غيره فخطأ من القول لوجوه احدها ان النص قد ورد بان للانسان افعالا واعمالا قال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فاثبت الله لهم الفعل وكذلك يقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما اطلقنا شيئا من هذا وكذلك لما قال الله تعالى وفاكهة مما يتخيرون علمنا ان للانسان اختيارا لان اهل الدنيا واهل الجنة سواء في انه تعالى خالق اعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فعلمنا ان الاختيار الذي هو فعل الله تعالى وهو منفي عن سواه هو غير الاختيار

الذى اضافه الى خلقه وصفهم به ووجدنا هذا ايضا حسا لان الاختيار الذى يوخذ الله تعالى به هو ان يفعل ما شاء كيف شاء واذا شاء وليست هذه صفة شئ من خلقه . واما الاختيار الذى اضافه الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شئ ما والايثار له على غيره فقط وهذا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ومنها ان الاشتراك فى الاسماء لا يقع من اجل الشبه الا ترى انك تقول الله الحى والانسان حى والانسان عليم كريم والله تعالى عليم كريم فليس هذا يوجب اشتباها بلا خلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجوده فى الموصوفين والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالى اختره وجعله جسما او عرضا وحركة او سكونا او معرفة او ارادة او كراهية او فكرة وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه وفعل تعالى لغير علة واما نحن فانما كان فعلنا لانه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له واظهره عز وجل فينا محمولا لا كتساب منفعة او لدفع مضرة ولم يخترعه نحن . واما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فقد حجتهم ان قالوا لا يخلوا الكافر من احد امرين اما ان يكون مامورا بالايمان او لا يكون مامورا به فان قلتم انه غير مامور بالايمان فهذا كفر مجرد وخلاف للقرآن والاجماع وان قلتم هو مامور بالايمان . وهكذا تقولون فلا يخلوا من احد وجهين اما ان يكون امره هو يستطيع ما امر به فهذا قولنا لا قولكم او يكون امره وهو لا يستطيع ما امر به فقد نسبتم الى الله تعالى تكليف ما لا يستطاع ولزمكم ان تجيزوا تكليف الاعمى ان يرى والمقعد ان يطلع الى السماء وهذا كله جور وظلم والجور والظلم منفيان عن الله عز وجل . وقالوا اذ لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة موهوبة من الله عز وجل ولا يخلو تلك الاستطاعة من ان يكون المرء اعطيها والفعل موجود او اعطيها والفعل غير موجود فان كان اعطيها والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وهب الفعل منه الذى يحتاج الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها . وان كان اعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل . قالوا والله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا فلو لم تقدم الاستطاعة الفعل لكان الحج لا يلزم احدا قبل ان يحج

وقال تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقال تعالى فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا فلو كانت الاستطاعة للصوم لا تقدم الصوم ما لزمت احدا الكفارة به وقال تعالى يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون فصح ان استطاعة الخروج موجوده مع عدم الخروج وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولهم ايضا سنخلق الافعال اعتراض نذكره ان شاء الله وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

باب ما الاستطاعة

قال ابو محمد رضى الله عنه ان الكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة المراد بها وعن اى شئ يعبر بذكرها طمس للوقوف على حقيقتها فينبغى اولا ان نوقف على معنى الاستطاعة . فاذا تكلمنا عليه وقررناه بحول الله تعالى وقوته سهل الاشراف على صواب هذه الاقوال من خطاها بعون الله تعالى وتاييده فنقول وبالله تعالى نتايد ان قول من قال ان الاستطاعة هى المستطيع قول فى غاية الفساد ولو كان لقائله اقل علم باللغة العربية ثم بحقايق الاسماء والمسميات ثم بمباينة الجواهر والاعراض لم يقل هذا التخف اما اللغة فان الاستطاعة انما هى مصدر استطاع يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب هو فعل الضارب ن والحمرة التى هى صفة الاحمر والاحمرار الذى هو صفة الحمر وما اشبه هذا والصفة والفعل عرضان بلا شك فى الفاعل متاديا فى الموصوف والمصادر هى احداث المسمين بالاسماء باجماع من اهل كل لسان فاذا كانت الاستطاعة فى اللغة التى بها تكلم نحن وهم انما هى صفة فى المستطيع فبالضرورة نعلم ان الصفة هى غير الموصوف لان الصفات تعاقب عليه فتمضى صفة وتاتى اخرى فلو كانت الصفة هى الموصوف لكان الماضى من الصفات هو الموصوف الباقى ولا سبيل الى غير هذا البتة فاذ لا شك فى ان الماضى هو غير الباقى فالصفات هى غير الموصوف بها وما عدا هذا فهو من المحال والتخليط ن فان قالوا ان الاستطاعة ليست مصدر استطاع ولا صفة المستطيع كابروا واتوا بلغة جديدة غير اللغة

الى بها تنزل القرآن والتي هي لفظة الاستطاعة التي فيها تنازع انما هي كلمة
من تلك اللغة ومن المحال شيأ من الالفاظ اللغوية من موضوعها في اللغة بغير
نص يحيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة فقد فارق حكم اهل العقول والحياء
وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا يعجز احد ان يقول الصلوة ليست ما تعرفون
بها وانما هي اركذا والماهي الحج وفي هذا بطلان الحقايق كلها ○ وايضا فاننا نجد المرء
مستطيعا ثم يراه غير مستطيع لحدوث عرض في اعضايه او لتكثيف وضبط او لاعياء
وهو بعينه قايم لم ينقص منه شيء فصح بالضرورة ان الذي عدم من الاستطاعة
هو غير المستطيع الذي كان ولم يعدم هذا امر يعرف بالمشاهدة والحس وبهذا
ايقنا ان الاستطاعة عرض من الاعراض يقبل الاشد والاضعف فنقول
استطاعة اشد من استطاعة واستطاعة اضعف من استطاعة وايضا
فان الاستطاعة لها ضد وهو العجز والاضداد لا تكون الا اعراضا تنتشم
طرفي البعد كالحضر والبياض والعلم والجهل والذكر والنسيان وما اشبه هذا
وهذا كله امر يعرف بالمشاهدة ولا ينكره الا اعمى القلب واللجوج ومعاند
مكابر للضرورة والمستطيع جوهر والجوهر لا ضد له فصح بالضرورة ان الاستطاعة
هي غير المستطيع بلا شك ○ وايضا فلو كانت الاستطاعة هي المستطيع لكان
العجز ايضا هو العاجز والعاجز هو المستطيع بالامر بعلى مذاهب ان العجز
هو المستطيع فان نادى على هذا لزمهم ان العجز عن الامر هو الاستطاعة عليه
وهذا محال ظاهر فان قالوا ان العجز غير المستطيع وهو افة دخلت على المستطيع
سيلوا عن الفرق الذي من اجله قالوا ان الاستطاعة هي المستطيع ومنعوا ان
يكون العجز هو العاجز ولا سبيل الى وجود فرق في ذلك وبهذا نفسه يبطل قول
من قال ان الاستطاعة هي بعض المستطيع سواء قال ان العرض لا يلون بعضا للجسم
وامامن قال ان الاستطاعة كل ما توصل به الى الفعل كالامر والذلول والحبل
وما اشبه ذلك ○ فقول فاسد تبطله المشاهدة لانه قد توجد
هذه الآلات وتعدم صحة الجوارح فلا يمكن الفعل فان قالوا قد تعدم
هذه الآلات وتوجد صحة الجوارح ولا يمكن الفعل قلنا صدقتم وبوجود

هذه الآلات يتم الفعل الا ان لفظة الاستطاعة التي في معناها تنازع هي لفظة
قد وضعت في اللغة التي بها تفاهم ونعبر عن مرادنا على عرض في المستطيع فليس
لاحد ان يصرف هذه اللفظة عن موضوعها في اللغة برايه من غير نص ولا
اجماع ولو جاز هذا لبطلت الحقايق ولم يصح تفاهم ابدا ○ وقد علمنا يقينا ان
لفظة الاستطاعة لم تقع قط في اللغة التي بها تفاهم على حبل ولا على مهاز ولا
على ارجل ○ فان قالوا قد صح عن ائمة اللسان كابن عباس وابن عمر رضي الله
عنهما ان الاستطاعة زاد وراحلة ○ قيل لهم نعم قد صح هذا ولا خلاف بين
احد له فهم باللغة في انهما عنيا بذلك القوة على وجود زاد وراحلة ○ وبرهان
ذلك ان الزاد والراحل كثير في العالم وليس بكونهما في العالم موجبا عندهما
فرض الحج على من لا يجدهما فصح ضرورة انهما عنيا بذلك القوة على احضار زاد وراحلة
والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التوفيق ○ وهكذا القول ايضا
ان ذكروا قول الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم لان هذا هو نص قولنا لان القوة عرض
ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول ايضا والحمد لله رب العالمين ○ فاذ قد
سقطت هذه الاقوال كلها وصح ان الاستطاعة عرض من الاعراض فواجب
علينا معرفة ما تاتي الاعراض فنظرنا في ذلك بعون الله عز وجل وتاييده فوجدنا
بالضرورة الفعل لا يقع منه باختيار الامر صحيح الجوارح التي يكون بها ذلك الفعل
فصح يقينا ان سلامة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا سالم الجوارح
لا يفعل مختارا الا حتى ينضيف الى ذلك ارادة الفعل فعلمنا ان الارادة ايضا
محركة للاستطاعة ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة
فهو مريد لها وهو غير مستطيع وقد علمنا ضرورة ان العاجز عن الفعل ليس
فيه استطاعة للفعل لانهما ضدان والضدان لا يجتمعان معا ○ ولا يمكن ايضا ان يكون
الارادة بعض الاستطاعة لانه كان يلزم من ذلك ان في عاجز المريد استطاعة
ما لان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض العجز عجز ومحال ان يكون في
العاجز عن الفعل استطاعة له البتة فالاستطاعة ليست عجزا فمن استطاع

www.dlukah.net

على شيء وعجز عن أكثر منه فغير استطاعته على ما يستطيع عليه هو غير الاستطاعة
التي فيه على ما استطاع عليه وبالله تعالى التوفيق ○ ثم نظرنا فوجدنا السالم
للجوارح المريد للفعل قد يعرضه دون الفعل مانع لا يقدر معه على الفعل
اصلا فعلمنا أن هاهنا شيئا آخر به تتم الاستطاعة ولا بد وبه يوجد الفعل
فعلمنا ضرورة أن هذا الشيء إذ هو تمام الاستطاعة ولا نقص الاستطاعة إلا به
فهو باليقين قوة إذ الاستطاعة قوة وإذ ذلك الشيء قوة لا شك فقد علمنا أنه
ما أتى به من عند الله تعالى لأنه تعالى هو القوى إذ لا يمكن ذلك لأحد دونه
عز وجل فصح ضرورة أن الاستطاعة صحة للجوارح مع ارتفاع الموانع وهذان
الوجهان قبل الفعل وقوة أخرى من عند الله عز وجل وهذا الوجه مع الفعل اجتماعهما
يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ○ ومن البرهان على صحة هذا القول إجماع الأمة
كلها على سؤال الله تعالى التوفيق والاستعاذة به من الخذلان ، فالقوة التي ترد من الله
تعالى على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالإجماع توفيقا وعصمة وتأييدا والقوة التي
ترد من الله فيفعل العبد بها الشر تسمى بالإجماع خذلانا والقوة التي ترد من الله تعالى
على العبد فيفعل بها ما ليس طاعة ، لا معصية تسمى عونا أو قوة أو حولا ، وبين صحة
هذا صحة قول المسلمين لا حول ولا قوة إلا بالله والقوة لا تكون لأحد البتة فعل إلا بها
فصح أنه لا حول ولا قوة لأحد إلا بالله العلي العظيم وكذلك تسمى تيسيرا إن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقد وافقنا جميع المعتزلة
على أن الاستطاعة فعل الله عز وجل وأنه لا يفعل أحد خيرا ولا شرا
إلا بقوة عطاء الله تعالى إياها إلا أنهم قالوا تصلح بها للخير والشر معا قال
أبو محمد رضي الله عنه فحمله القول في هذا بأن عناصر الأخبار ثلثة وهو ممتنع أو
واجب وممكن بينهما هذا أمر يعلم بضرورة الحس والتمييز فإذ الأمر كذلك فإن صحة
الجوارح أو من له مانع إلى الفعل ○ وأما الصحيح الجوارح إذا ارتفع الموانع فقد يكون
منه الفعل وقد لا يكون فهذه هي الاستطاعة الموجودة قبل الفعل ○ برهان ذلك
قول الله عز وجل حكاية عن القائلين لو استطعنا لخرجنا معكم فهلكوا أنفسهم
والله يعلم أنهم لكاذبون فأكذبهم الله في إنكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج

وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فلو لم تكن هنا
استطاعة قبل فعل المرء الحج لما لزم الحج الآمن حج فقط ولما كان أحد عاصيا بترك
الحج لأنه إن لم يكن مستطيعا للحج حتى يحج فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج
وقوله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين
مسكينا فلو لم يكن على المظاهر العائد لقوله استطاعة على الصيام قبل أن يصوم لما
كان مخاطبا بوجوب الصوم عليه إذ لم يجد الرقبة أصلا ولكان حكمه مع عدم
الرقبة وجوب الإطعام فقط وهذا باطل ○ وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن باعه فمن لم يستطع فقاعدا فمن لم يستطع فعلى جنب ○ وهذا
إجماع متيقن لا شك فيه فلو لم يكن الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان
أحد مأمورا بالصلوة قبل أن يصليها لذلك ولكان معذورا أن صلى قاعدا أو على
جنب بكل وجه لأنه إذ صلى كذلك لم يكن مستطيعا للقيام وهذا باطل ○
وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
فلو لم يكن هاهنا استطاعة لشيء مما أمرنا به أن نفعله لما لزمنا شيء مما أمرنا به
مما لم نفعله ولكنا عاصين بالترك لا تالين لكلفت بالنص إلا ما استطعنا
وقوله صلى الله عليه وسلم أنستطيع أن تصوم شهرين ، قال لا
فلو لم يكن أحد مستطيعا للصوم لا حتى يصوم لكان هذا السؤال منه عليه
السلام محالا وهاشي له من ذلك ○ ومما بين صحة هذا وأن المراد وكل ما
ذكرنا صحة الجوارح وارتفاع الموانع ○ قول الله تعالى ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود
وهم سالمون فنص تعالى على أن عدم السلامة بطلان الاستطاعة وأن
وجود السلامة بخلاف ذلك فصح أن سلامة الجوارح استطاعة وإذا صح
هذا فيقين ندري أن سلامة الجوارح يكون بها الفعل وضده والعمل بتركه
والطاعة والمعصية لأن كل هذا لا تكون صحة للجوارح ○ فإن قال
قائل فإن سلامة الجوارح عرض والعرض لا يبقى وقتين قيل له هذه دعوى بلا برهان
والآيات المذكورات مبطلة لهذه الدعوى وموجبة أن هذه الاستطاعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من سلامة الجوارح وارتفاع الموانع موجودة قبل الفعل ثم لو كان كما ذكرتم
كما كان فيه دفع لما قاله عز وجل من ذلك ثم وجدنا الله تعالى قد قال وكانوا
لا يستطيعون سمعا وقال تعالى حاكيا قول الخضر لموسى عليهما السلام انك
لن تستطيع معي صبرا وقال ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا وعلمنا
ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فبينا ان الاستطاعة التي اثبتها الله تعالى قبل الفعل هي غير
الاستطاعة التي نفاها تعالى قبل الفعل لا يجوز غير ذلك البتة فاذ ذلك
كذلك فالاستطاعة كما قلنا شيئان احدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح
وارتفاع الموانع والثاني لا يكون الا مع الفعل وهو القوة الواردة من الله
تعالى بالعون والخذلان وهو خلق الله تعالى للفعل في من ظهر منه وسمي
من اجل ذلك فاعلا لما ظهر منه اذ لا سبيل الى وجود معنى غير هذا البتة فهذا
هو حقيقة الكلام في الاستطاعة بما جاءت به نصوص القرآن والسنن
والاجماع وضرورة الحس وبديهة العقل فعلى هذا التقسيم بنينا الكلام في
هذا الباب فاذا انفينا وجود الاستطاعة قبل الفعل فانما نعني بذلك الاستطاعة
التي بها يقع الفعل ويوجد واجبا ولا بد وهي خلق الله تعالى للفعل في فاعله
واذا اثبتنا الاستطاعة قبل الفعل فانما نعني بها صحة للجوارح وارتفاع الموانع
التي يكون الفعل بها ممكنا منوطا لا واجبا ولا ممتنعا وبها يكون المرء مخاطبا مكلفا
مأمورا منهيا وبعدمها يسقط عنه الخطاب والتكليف ويصير الفعل منه ممتنعا
ويكون عاجزا عن الفعل قال ابو محمد رضي الله عنه فاذ قد بينا ما
الاستطاعة فنقول بعون الله عز وجل فيما اعترضت به المعتزلة الموجبة
للاستطاعة جملة قبل الفعل ولا بد فنقول وبالله تعالى التوفيق
انهم قالوا الخبر وارد عن الكافر المأمور بالايمان انه مأمور بما لا يستطيع ام
بما يستطيع فجوابنا وبالله تعالى نتأيد انا قد بينا انفا ان صحة للجوارح
وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من
هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام

استطاعته

استطاعته ووجود الفعل فهو مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص
القرآن كما اوردنا فهو ايضا مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله
ومعرفته بالبناء غير مستطيع لا لآلات التي لا توجد البتة الا بها وهكذا في جميع الاعمال
وايضا فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى من وجه مطيعا له في آخر هو منا بالله كافرا
بالطاغوت فان قالوا فقد نسبتم لله تكليف ما لا يستطاع قلنا هذا
باطل بل ما نسبنا اليه تعالى الا ما اخبر به عن نفسه اليه تعالى الا ما اخبر
به عن نفسه انه لا يكلف احدا الا ما يستطيع بسلامة جوارحه وقد يكلفه
ما لا يستطيع في علم الله تعالى لان الاستطاعة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد
فلا يجوز ان يطلق على الله تعالى احد القسمين دون الآخر واما قولهم ان هذا
تكليف المقعد الجري او الاعمى النظر وادراك الالوان والارتفاع الى السماء
فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسمي الاستطاعة فلا استطاعة لهم
اصلا وامتا الصحيح للجوارح ففيه احد قسمي الاستطاعة وهو سلامة للجوارح
ولولا ان الله عز وجل امتنا بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج لكان
غير منكر ان يكلف الله تعالى الاعمى ادراك الالوان والمقعد الجري والطلوع
الى السماء ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم ولله تعالى ان يعذب من شاء دون
ان يكلفه وان ينعم من شاء دون ان يكلفه كما رزق من شاء العقل وحرمه الجهد
والجمادات وسائر الحيوان وجعل عيسى بن مريم نبيا في المهد حين ولادته وشد على
قلب فرعون فلم يؤمن قال تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وليس في بداية
العقول حسن ولا قبح لعينه البتة وقالت المعتزلة متى اعطى الانسان الاستطاعة
قبل وجود الفعل فان كان قبل وجود الفعل قالوا هذا قولنا وان كان حين وجود الفعل
فما حاجتنا اليها فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الاستطاعة قسمان كما قلنا فاحدهما قبل
الفعل وهو سلامة للجوارح وارتفاع الموانع والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل في
فاعله ولولاه ولولاها لم يقع الفعل كما قال الله عز وجل ولو كانت الاستطاعة
لا تكون الا قبل الفعل ولا بد ولا تكون مع الفعل اصلا كما زعم ابو الهذيل لكان الفاعل
اذا فعل عديم الاستطاعة وفاعلا بفعلا لا استطاعة له على فعله حين فعله واذا

استطاعة له عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا تناقض
ومحال ظاهر قول [illegible] ولهم الزامات تخفيفه
مي لازمة لهم كما يلزم غيرهم سواسوا منها نولهم متى احرقت النار العود
ايفي حال سلامته ام وهو غير محروق فان كان احرقه في حال سلامته فهو اذن
محرق غير محرق وان كان تاجيرقته وهو محرق فما الذي فعل فيه وكسوالهم
متى كسر المرء العود اكسره وهو صحيح فهو اذن مكسور صحيح او كسره وهو سليم
فما الذي احدث فيه وكسوالهم متى اعتق المرء عبده افي حال رقه فهو حر
عبد معا او في حال عتقه فاي معنى لعتقه اماها ومتى طلق المرء زوجته اطلقها
وهي غير مطلقه فهي مطلقه لا مطلقه معا ام طلقها وهي مطلقه فما الذي اثر
فيها طلاقه ومتى مات المرء افي حياته مات ام وهو ميت ومثل هذا كثير
[illegible] وكل هذه سفسطه وسوالات تخفيفه
موهمه والحق فيها ان يقال ان النار احراما عملت فيه هو المسمى احراقا وليس
للاحراق شيا غير ذلك فقولهم هل احرقت وهو محرق تخليط لان فيه ايهاما
ان الاحراق غير الاحراق وهذه تخافه وكذلك كسر العود انما هو ان احراجه
عن حال الصحة هو الكسر نفسه وهي حال العود جديد وكذلك اخراج العبد
من الرق الى العتقه وهو عتقه ولا مزيد ليست له حال اخرى وكذلك خروج المرء
من الزوجية الى الطلاق هو تطليقها نفسه وكذلك فراق الروح الجسد وهو الاماته
والموت نفسه ولا مزيد وليست هاهنا حال اخرى وقع الفعل فيها وبالله تعالى التوفيق

الكلام في ان من استطاع ان يكون في الفعل لا يكون الا مع الفعل لا قبله

[illegible] يقال لمن قال ان الاستطاعة كلها ليست
الا قبل الفعل او انها قبل الفعل بزمان ويكون بضامع الفعل اخبرونا عن
الكافر هل يقدر قبل ان يؤمن في حال كفره على الايمان قدرة تامة ام لا وعن
تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في حال تركه او عن الزاني

هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بان لا يكون منه زنا اصلا ام لا وبالجمله
فالاوامر كلها انما هي امر بحركة او امر بكون او امر باعتقاد اثبات شيء
ما او امر باعتقاد ابطال شيء ما وهذا كله بجمعه فعل او ترك فاخبرونا
هل يقدر التارك المامور بالحركة على الجسم في حال السكون او يقدر المتحرك المامور
بالسكون على السكون في حال الحركة وعن معتقد ابطال شيء ما وهو مامور
باعتقاد اثباته هل يقدر في حال اعتقاده ابطاله على اعتقاد اثباته ام لا وعن
معتقد اثبات شيء ما وهو مامور باعتقاد ابطاله هل يقدر في حال اعتقاده اثباته
على اعتقاد ابطاله ام لا وعن المامور بالترك وهو فاعل ما امر بتركه ايقدر على تركه
في حال فعله فيكون فاعلا لشيء تاركا لذلك الشيء معا ام لا فان قالوا نعم هو قادر على
ذلك كابروا العيان وخالفوا المعقول والحس واجازوا اكل طعامة من كون المرء
قاعدا قائما معا ومؤمنا بالله كافرا به معا وهذا اعظم ما يكون من المحال الممتنع
وان قالوا انه لا يقدر قدرة تامة يكون بها الفعل على شيء هو فاعل لخلافه قالوا
الحق ورجعوا الى انه لا يستطيع احد استطاعة تامة يقع بها الفعل الاحتى يفعله
وكل جواب اجابوا به هاهنا فانما هو ايهام ولواذ ومدافعة بالراح لانه الزام ضروري
حتى متيقن لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قالوا انا نقول انه يقدر على
ان يجمع بين الفعلين المتضادين معا ولكنا قلنا انه قادر على ان يترك ما هو فيه
ويفعل ما امر به قيل لهم هذا هو نفسه الذي ادرناكم وهو انه لا يقدر قدرة تامة
ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل ما دام فاعلا لما يمانعه فاذا ترك كل ذلك وشرع
فيما امر به فحينئذ تمت قدرته واستطاعته لا مذ من ذلك وهذا هو نفس
ما هو به في سوالهم لنا هل امر الله تعالى العبد بما يستطيع قبل ان يفعله
ام بما لا يستطيع حتى يفعله وهذا لهم لازم لانهم شنعوه وعظموه وانكروه
ونحن لا ننكره ولا نرى ذلك الزاما صحيحا فقيه عايد عليهم وانما يلزم الشيء
من يصححه وبالله تعالى التوفيق قال [illegible] ابو محمد رضي الله عنه وقد اجاب
في هذه المسالة عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي البلخي احد روساء الاصحاب من المعتزله
بان قال انا لا نختلف في ان الله عز وجل قادر على تكوين الحركة وتحريك الساكن

وليس يوصف بالقدرة على ان يجعله ساكنا متحركا معا قال ابو محمد رضي الله عنه
وليس كما قال الجاهل الملحد فيما وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادر على ان
يجعل الشيء ساكنا متحركا معا في وقت واحد من جهة واحدة ولكن كلام اللجي
هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلعاء من ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة
على المحال ويقال لهم كم لا يوصف بالقدرة على ذلك الآن له قدرة على
ذلك ولا يوصف بها ام لانه لا قدرة له على ذلك ولا بد لهم عن هذا وهذه
طايفة جعلت قدرة الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بانه تعالى لا يقدر
على الشيء حتى يفعله وهذا كفر مجرد لاحقابه ونعوذ بالله من الخذلان
قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال للمعتزلة ايضا انتم تقرون معنا
بان الله تعالى لم يزل عالما بان كل كاين فانه سيكون على ما هو عليه اذا كان
ولم يزل الله تعالى يعلم ان فلانا شيطان فلانه في وقت كذا فعل منه ولد خلقه
الله تعالى من منيه الخارج منه عند جماعه اياها وانه يعيش ثمانين سنة ويملك
ويفعل ويصنع فاذا قلتم ان ذلك لفلان يقدر قدرة تامة على ترك ذلك الولد
الذي لم يزل الله تعالى يعلم انه سيكون وانه يخلق ذلك الولد فقد قطعتم بانه
قادر على ان يمنع الله من خلق ما قد علم انه سيخلقه وانه قادر قدرة تامة على
ابطال علم الله عز وجل وهذا كفر من لجاءه فان قالوا قايل فانكم انتم
تطلقون ان المرء مستطيع قبل الفعل لصحة جوارحه فهذا يلزمكم قلنا هذا لا يلزمنا
لانا لم نطلق له قدرة تامة على ذلك اصلا بل قلنا انه لا يقدر على ذلك قدرة
تامة البتة ومعنى قولنا انه مستطيع بصحة جوارحه اي انه متوهم منه وذلك
لو كان ونحن لم نطلق الاستطاعة الا على هذا الوجه حيث اطلقها الله عز وجل
فان قالوا ان الله تعالى قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسخ علمه الذي
لم يزل قلنا وهذا ايضا متكلم فيه انقابل الله تعالى قادر على كل ذلك
بخلاف خلقه على ما قد مضى كلامنا فيه وبالله تعالى التوفيق قال
ابو محمد رضي الله عنه وقد نص الله تعالى على ما قلنا بقوله عز وجل سيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

سبيلا قوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين فاكذبهم الله تعالى في نفيهم عن انفسهم الاستطاعة
التي هي صحة الجوارح وارتفاع الموانع ثم نص تعالى على انه قال اقعدوا مع القاعدين
وهذا امر يكون لا امرا بالقعود لانه تعالى ساخط عليهم لقعودهم ومن وقت تعالى
على انه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقد ثبت يقينا انهم مستطيعون
بظاهر الامر بالصحة في الجوارح وارتفاع الموانع وان الله تعالى كون فيهم قعودهم فبطل
ان تم استطاعتهم لخلاف فعلهم الذي ظهر منهم وقال عز وجل من يهد الله فهو
المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فبين عز وجل بيانا جليا ان من اعطاه
الهدى اهتدى ومن اضله فلا يهتدي فصح يقينا ان وقوع الهدى له من الله تعالى
هو التوفيق بفعل العبد ما يكون به مهتديا وان هو وقوع الاضلال من الله تعالى
وهو الخذلان وخلق ضلال العبد يفعل المرء ما يكون به ضالا فان قال
قايل معنى هذا من يسمه الله مهتديا ومن يسمه ضالا فقيل له هذا باطل لان الله
تعالى نص على ان من اضله الله فلن تجد له وليا مرشدا فلو اراد الله تسميته كما
زعمتم لكان هذا القول منه عز وجل كذبا لان كل ضال له فله اولياء على ضلاله يسمونه
مهتديا وراشدا وحاشى لله من الكذب فبطل تاويلهم الفاسد وصح قولنا وبالله
رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه وقال الله تعالى مخبرا عن
الخضر الذي اتاه الله تعالى العلم والحكمة والنبوة حاكيا عن موسى عليه السلام
وفتاه فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال
تعالى مخبرا عنه ومصدقا عنه وما فعلته عن امري فصح ان كل ما قال الخضر
عليه السلام فمن وحي الله عز وجل ثم اخبر عز وجل ان الخضر قال لموسى
عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك
ولا انكره موسى عليه السلام لكن اجابه بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا
ولا اعصي لك امرا فلم يقل له موسى عليه السلام اني مستطيع للصبر بل صدق
قوله في ذلك اذ اقره ولم ينكره ورجا ان يحدث الله له استطاعة على الصبر
فيصبر ولم يوجبه موسى عليه السلام ايضا لنفسه الا ان يشاء الله تعالى

ثم كرر عليه الحصر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع للضر ادلم يضر فلم ينكر ذلك موسى عليه السلام فهذه شهادة ملته انبيا محمد وموسى والخضر صلى الله عليهم وسلم واكبر من شهادتهم شهادة الله عز وجل يقينا فهم في ذلك اذ قد قضه الله تعالى علينا غير منكر له بل مصدقا لهم وهذا لا يرده الا محدول وقال عز وجل وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا فنص تعالى نصا جليا على انهم كانوا لا يستطيعون السمع الذي امروا به وانهم مع ذلك كانت اعينهم في غطاء عن ذكر الله عز وجل ومع ذلك سجفوا على ذلك جهنم وكانوا في ظاهر الامر مستطيعين بصحة جوارحهم ۞ وهذا نص قولنا بلا تكلف والحمد لله رب العالمين على هداه لنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو ۞ وقال تعالى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فنفى الله عز وجل عنهم استطاعة شيء من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية لمن عقل ۞ وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فنص تعالى على ان من لم يأذن له في الايمان لم يؤمن وان من اذن له في الايمان امن وهذا الاذن هو التوفيق الذي ذكرنا فكون به الايمان ولابد وعدم الاذن هو الخذلان الذي ذكرنا نعوذ بالله منه ۞ وقال تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام ومصدقا له اذ يقول والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن فنص تعالى على ان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لم يعنه يصرف الكيد عنه صار جهلا وانه تعالى صرف الكيد عنه فسلم وهذا نص جلي على انه اذا وفقه اعتصم واهتدى ۞ وقال تعالى حاكيا عن ابرهيم خليله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومصدقا له لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فهذا نص على ان من اعطاه الله عز وجل قوة الايمان امن واهتدى وان من منعه تلك القوة كان من الضالين وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين ۞ وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله فنص تعالى على انه امره بالصبر

ثم اخبره انه لا صبر له الا بعون الله تعالى فاذا اعانه بالصبر صبر ۞ وقال تعالى ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل ۞ وهذا نص جلي على ان من اضله الله تعالى بالخذلان له فلا يكون مهتديا ۞ وقال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ۞ فهذا نص لا اشكال فيه على ان الله عز وجل منعهم ان يفقهوه ۞ فان قال قائل انما قال تعالى انه يفعل ذلك بالذين لا يؤمنون وكذلك قال تعالى وما يضل به الا الفاسقين وكذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ۞ قيل له وبالله تعالى التوفيق لو صح لك هذا التأويل لكان حجة عليك لانه تعالى قد منعهم التوفيق وسلط عليهم الخذلان وطبع على قلوبهم فاجعله كيف شئت فكيف وليس ذلك على ما تأولت ولكن الآيات ظواهرها وعلى ما يقتضيه لفظها دون تكليف وهو ان الله تعالى لما اضلهم صاروا ضالين فاستغنى حين اضلهم لا قبل ان يضلهم وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم وبين بيته حجابا وحين جعل على قلوبهم اكنة وفي اذانهم الوقر لا قبل ذلك وانما صاروا كافرين حين طبع على قلوبهم لا قبل ذلك ۞ وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فنص تعالى على انه لولا ان ثبته صلى الله عليه وسلم بالتوفيق لركن اليهم فانما ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ثبته الله عز وجل لا قبل ذلك ولو لم يعطه الثبت وخذله لركن اليهم وضل واستحق العذاب على ذلك ضعف الحياة وضعف الممات فبالكل لمحدول يظن في نفسه الخسيسة انه مستغن عما افقر اليه محمد صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثبيته وانه قد استوفى من الهدى ما لامزيد عليه وانه ليس عند ربه افضل مما اعطاه بعد ولا اكثر ۞ وقد امرنا عز وجل ان نقول اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنص تعالى على امرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو لم يكن هاهنا عون خاص من اياه الله اياه اهدى ومن حرمه اياه وخذله ضل لما كان لهذا الدعاء معنى لان الناس كلهم كانوا يكونون معانين معانا عليهم مهديين وهذا

شبكة الألوكة alukah.net

بخلاف النص المذكور وقال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فنص تعالى على انه ختم على قلوب
الكافرين وان على سمعهم وابصارهم غشاوة خالفه سبحانه وبين قول الحق من هو
الجاعل هذه الغشاوة على سمعهم وعلى ابصارهم الا الذي ختم على قلوبهم عز وجل
وهذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونعوذ بالله منه وهذا نص على انهم لا يستطيعون
الايمان ما دام ذلك الختم على قلوبهم والغشاوة على ابصارهم وانما عمهم فلوازالها
تعالى لامنوا الا ان يعجزوا ربهم عز وجل عن ازالة ذلك فهذا خروج عن الاسلام
وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فنص
تعالى كما ترى على انه من لم يتفضل عليه ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصح ان
الوفيق به يكون الايمان وان الخذلان به يكون الكفر والعصيان وهو اتباع الشيطان
ومعنى قوله تعالى الا قليلا هو على ظاهره وهو استثناء من المنعم عليهم المرحومين
الذين لم يتبعوا الشيطان برحمة الله تعالى لهم اي لا يتبع الشيطان الا قليلا لم
يرحمهم الله فاتبعوا الشيطان اذ رحلكم انتم لم تتبعوه وهذا نص قولنا ولله تعالى
الحمد وقال تعالى مالكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون
ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وهذا نص ما قلنا ان
من اضله الله تعالى فلا سبيل له الى الهدى وان الضلال وقع مع الاضلال من الله
تعالى للكافر والفاسق وقال تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده فاخبر تعالى ان عنده هدى يهدي به من يشاء من عباده فيكون مهتديا
وهذا تخصيص ظاهر كما ترى وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
فهذا نص ما قلنا وان الله تعالى قد نص قائلا لنا ان من اراد هداه شرح صدره
للاسلام فامن بلا شك وان من اراد ضلاله ولم يرد هداه ضيق صدره وحرجه
حتى يكون كمن يريد الصعود الى السماء فهذا لا يؤمن البتة ولا يستطيع الايمان وانه
في حقيقة امره كمن تكلف الصعود الى السماء فهو لا يؤمن البتة ولا يستطيع ومن في
ظاهره مستطيع بمعجزه جوارحه

ان الضال لم يضل بعد ما ذكرنا من النصوص التي لا يحتمل تاويلا ومن شهادة جملة
من الانبياء ابرهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بانهم لا يستطيعون
فعلا لشيء من الخير الا بتوفيق الله تعالى لهم وانهم ان لم يوفقهم ضلوا جميعا مع ما اوردنا
من البراهين الضرورية المعروفة بالحس وبديهة العقل قال ابو محمد
رضي الله عنه ومن عرف تراكيب الاخلاق المحمودة والمذمومة علم انه لا يستطيع
احد غير ما يفعل بما خلقه الله عز وجل فيه فمحدث الحافظ لا يقدر على تاخر الحفظ واليد
لا يقدر على الحفظ والفهم لا يقدر على الغباوة والغبي لا يستطيع ذكاء الفهم والجمود
لا يقدر على ترك الجلد والتربة النفس لا يقدر على الجلد والحريص لا يقدر على ترك
الحرص والبخيل لا يقدر على البذل والجبان لا يقدر على الشجاعة والكذاب لا يقدر على
ضبط نفسه عن الكذب كذلك يوجدون من طبعوا عليه والخلق لا يقدر على الحلم
والحيي لا يقدر على الوقاحة والوقاح لا يقدر على الحياء والعيي لا يقدر على البيان
والطويل لا يقدر على القصر والعضوب لا يقدر على الحلم والصبور لا يقدر على
الطيش والحليم لا يقدر على الغضب والعزيز النفس لا يقدر على المهانة
والمهين لا يقدر على عزم النفس وهكذا في كل شيء فصح انه لا يقدر احد الا على
ما يفعل مما يتم الله تعالى فيهم القوة على فعله وان كان خلاف ذلك منعوا منهم
بصحة البنية وعدم المانع قال ابو محمد رضي الله عنه والملائكة
وحور العين والجن وجميع الحيوان كلهم في الاستطاعة سواء كما ذكرنا ولا فرق
بين شيء من ذلك كله وكلهم قد خلق الله عز وجل فيهم الاستطاعة الظاهرة بصحة
الجوارح ولا يكون منهم فعل الا بعون زائد من الله تعالى اذا اورد كان الفعل معه ولا بد
قد خلق الله عز وجل فيهم اختيارا وارادة وحركة وسكونا هم افعالهم لا غيرها
والملائكة وحور العين معصومون لم خلق الله تعالى فيهم معصيته اصلا لا طاعته
ولا معصيته وامتا الذي يقدر على كل ما يفعل وما لا يفعل ولم يزل قادرا على
كل ما يخطر بالقلب وهو واحد لا شريك له وهو الله عز وجل ليس كمثله شيء ولم يكن
له كفوا احد وبالله تعالى التوفيق

الصلاة والهدى والتوفيق

وهو متصل بالكلام في الاستطاعة

فـــ ـــه احتجت المعتزلة له بقول الله عز وجل
وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وبقوله تعالى انا
خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا لـــ ـــ رضي الله عنه وهذا حق
وقد قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فاخبر تعالى ان الذين هدا
بعض الناس لا كلهم وقال تعالى ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل
وهي قراءة مشهورة عن عاصم بفتح الياء من يهدي وكسر الدال فاخبر تعالى ان
الناس من لم يهده وقال تعالى من يضلل الله فلا هادي له فاخبر تعالى ان
الذين اضل فلم يهدهم وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصاعد في السماء فاخبر تعالى
ان الذين هدى غير الذين اضل ومثل هذا كثير وكل ذلك من كلام الله عز وجل
وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضا قال الله تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصح يقينا ان كل ما اورد من الايات فكلها
متفق لا مختلف فنظرنا في الايات المذكورة فوجدنا ظاهرها لائحا وهو ان الله تعالى
اخبر انه هدى ثمود فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم السبيل ثم هم بعد اما شاكر وانا
كفور فاخبر تعالى في الايات الاخر انه هدى قوما فاهتدوا ولم يهتد وا اخرين
فلم يهتدوا فعلمنا ضرورة ان الهدى الذي اعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير
الذي اعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم اياه هذا امر معلوم بضرورة العقل
وبديهته فلا شك في ذلك فقد لاح الامر وهو ان الهدى في اللغة العربية من الاسماء
المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على مسميين مختلفين نوعا فصاعدا فالهدى
يكون بمعنى الدلالة تقول هديت فلانا الطريق بمعنى ارشدته اياه ووقفته عليه
واعلمته اياه سواء سلكه او تركه وتقول فلانا ما هدى الطريق اي دليل فيه فهذا هو
الهدى الذي هدى الله ثمود وجميع الجن والملائكة وجميع الانس كافرهم ومؤمنهم

لانه تعالى دلهم على الطاعات والمعاصي وعرفهم ما ينفط مما يرضى فهذا معنى
ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير والفوز
فهذا هو الذي اعطاه الله عز وجل الملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنعه
الكفار من الطائفتين والفاسقين فيما فسقوا فيه ولو اعطاهم اياه تعالى لما كفروا
ولا فسقوا وبالله تعالى التوفيق وتمام بيان هذا قوله تعالى في الايات المذكورة
انا هديناه السبيل فبين تعالى ان الذي هداهم له هو الطريق فقط وكذلك ايضا قوله
تعالى الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فهذا نص قولنا والحمد لله
رب العالمين وكذلك قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول
مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى وهذا بلا شك غير ما هدى جميعهم عليه من الدلالة والتبيين للحق من الباطل
فـــ ـــ رضي الله عنه وقوله تعالى ان الذين ظلموا كفروا وظلموا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم قال ابو محمد رضي الله عنه
فهذا نص جلي على ما قلنا وبيان ان الدلالة لهم على طريق جهنم محاول فيه اليها
هدى لهم الى ذلك الطريق ونفى عنهم تعالى في الاخرة كل هدى لاشي من الطرق
الا طريق جهنم ونعوذ بالله من الضلال قال ابو محمد رضي الله عنه
وقال بعض من يغتفل القول بلا علم ان قول الله عز وجل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى وقوله تعالى انا هديناه السبيل وقوله تعالى وهديناه النجدين
انما اراد تعالى بكل ذلك الثقلين خاصة قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا باطل لوجهين احدهما تخصيص الايات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثاني
ان نص الايات يمنع من التخصيص ولا بد وهو ان الله تعالى قال واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فرد تعالى الضمير في استحبوا العمى على الهدى ورد تعالى الضمير
ايضا فان الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم لتهدي الى صراط مستقيم فصح يقينا ان الهدى
الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم هو الدلالة وتعليم الدين هو غير الهدى
الذي ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده فبطل ما حرفوه بظنونهم من كلام الله

عز وجل وكذلك قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فانه
تعالى قسم من هدى السبيل فمنهم كفور وشاكر نعم ان الكفور ايضا هدى السبل
فبطل ما قوهوه من الباطل ولله تعالى الحمد وبه نتم ما قلناه

الكلام في [illegible]

قال ابو محمد رضي الله عنه وقد تلونا من كلام الله تعالى في الباب الذي
قبل هذا والباب الذي قبله متصلا به نصوصا كثيرة بان الله تعالى اضل من شاء من
خلقه وجعل صدورهم ضيقة حرجة فان اعترضوا بقول الله تعالى عن الكفار
انهم قالوا وما اضلنا الا المجرمون فالحجة لهم في هذه الوجوه احدها انه قول
كفار قد قالوا الكذب وحكى الله تعالى انهم يقولون حينئذ والله ربنا ما كنا
مشركين قال تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
فان لوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجعلوه الى جنب قول الملبس رب بما
اغويتني لازينن لهم في الارض والوجه الثاني انا لا ننكر اضلال المجرمين
واضلال الملبس لهم ولكنه اضلال آخر ليس اضلال الله تعالى لهم والثالث
انه لا عذر لاحد ان الله تعالى اضله ولا لوم على الخالق تعالى في ذلك
وانما من اضل آخر من دون الله تعالى فهو ملوم وقد فسر الله تعالى اضلاله
لمن اضل كيف هو وفسر تعالى ذلك الاضلال تفسيرا اعنانا به عن تفسير
الخلعاء العيارين كالنظام والعلاف وثمامة وبشر بن المعتمر والجاحظ
والناشي وما هالك من الاحداث ومن تبعهم من الجهال فبين تعالى في نص
القرآن اضلاله لمن اضل من عباده انما هو ان يضيق صدره عن قبول
الايمان ويحرجه حتى لا يرتفع في تفهمه والجنوح اليه ولا يصير عليه ويعسر
عليه الوضوء الى الحق حتى يكون كانه تكلف في ذلك الصعود الى السماء وفسر ذلك
ايضا عز وجل في آية اخرى قد تلوناها انفا بانه يجعل اكنة على قلوب الكافرين
يحول بين قلوبهم وبين تفهم القرآن والاصاخة الى آياته وهداه وان
يفقهوه وانه جعل تعالى بينهم وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم حجابا

ما تعاطاهم من الهدى وفسر ايضا تعالى بانه ختم على قلوبهم وطبع عليها
فاستحوذ اذ لك من وصول الهدى اليها وفسر تعالى اضلال من دونه فقال
تعالى انه جعلهم ائمة يدعون الى النار وفسر تعالى ايضا القوى التي اعطاها
المؤمن وحرمها الكافرين بانها تثبيت على قبول الحق وانه تعالى يشرح
صدورهم لفهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف لكيد الشيطان وفتنته
عنهم نسأل الله ان يمدنا بهذه العطية وان يصرف عنا الاضلال بمنه وان لا
يكلنا الى انفسنا فقد خاب وخسر من طرق نفسه انه قد استكمل القوى
حتى استغنى عن ان يريد الله تعالى توفيقا وعصمة ولم يحتج الى خالقه في
ان يصرف عنه فتنته ولا كيده لاشتمر جعل نفسه اقوى على ذلك من
خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها عنه كيد الشيطان نعوذ
بالله تما امتحنهم به ونبرأ الى الله خالقنا تعالى من الحول والقوة كلها الا ما
انالنا منها متفضلا علينا وانما كل ما جاء في القرآن من اضلال الشياطين
للناس وانسابهم اياهم ذكر الله تعالى في ترسيمهم لهم ووسوستهم وفعل بعض الناس
ذلك ببعض فصحيح كما جاء في القرآن دون تكلف وهذا كله انما ذكرنا في
قلوب الناس وهم من الله تعالى خلق لكل ذلك في القلوب وخلق لافعال
هؤلاء المضلين من الجن والانس وكذلك قوله تعالى حتما من عند انفسهم لانه
فعل اضيف الى النفس لظهوره منها وهو خلق الله تعالى فيها فان ذكروا
قول الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
فهو كما قال الله عز وجل وهو حجة على المعتزلة لان الله تعالى اخبر انه لا يضل
قوما حتى يبين لهم ما يتقون ويلزمهم وصدق الله عز وجل لان الرسول قبل ان
يأتيه خبر الرسول عرض ان شيء ما يفعل اضلالا فما سمى الله تعالى فعله
في العبد اضلالا لا بعد بلوغ البيان اليه لا قبل ذلك وبالله التوفيق نصح بهذه
الآية انه تعالى يضلهم بعد ان بين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال بانه منع
اللطف الذي يقع به الايمان فقط قال ابو محمد رضي الله عنه
ونصوص القرآن ترد على هذا المعنى زيادة لا شك فيها ويوجب ان الاضلال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معنى زايد اعطاه الله للكفار والعصاة وهو ما ذكرنا من تضييق الصدور
وتحريجها والختم على القلوب والطبع عليها واكنانها عن ان يفقهوا الحق قال
قالوا ان هذا فعل النفوس كلها ان لم يمدها الله تعالى بتوفيق قلنا لهم من خلقها هذه
الخلقه المفسده ان لم يؤيدها بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك
اقروا فان الله تعالى اعطاها هذه البليه وركب فيها هذه الصفه المهلكه
فان فروا الى قول معمر والجاحظ ان هذا كله فعل الطبيعه لم يخلصوا من
سوالنا وقلنا لهم فمن خلق النفس وخلق لها هذه الطبيعه الموجبه لهذه الافاعيل
فان قالوا الله سبحانه وتعالى اقروا بان الله تعالى اعطاها هذه الصفه المهلكه
لها ان لم يمدها بلطف وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعه الموجبه
لهذه المهالك كلها نوامع خروجهم من الاسلام بهذا القول يحملون ايضا محالا لاظاهرا
لان النفس لو فعلت هي طبيعتها لكانت اما مختاره لفعلها واما مضطره الى فعلها
على ما هي عليها فان كانت مختاره فقد يجب ان تقع طبيعتها مرارا بخلاف ما لا
توجد الا عليه وان كانت مضطره فمن خلقها مضطره الى هذا الفعل فلابد
من انتهاء الله تعالى ورجعوا ضرورة الى ان الله تعالى هو الذي اعطاها هذه الصفه
المهلكه التي بها كانت المعصيه مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس
احدثت طبيعتها مع انه ايضا قول يبطله الحس والمشاهده وضروره العقل
قال ابو محمد رضي الله عنه واما القائلون بالاصلح من المعتزله فانهم
انقطعوا هاهنا وقالوا لا ندري ما معنى الاضلال ولا ما معنى الختم على قلوبهم
ولا الطبع عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى سماهم ضالين وحكم
انهم ضالون وقال بعضهم معنى اضلهم الفهم كما تقول ضللت بعيري
قال ابو محمد رضي الله عنه لم نجد لهم تاويلا اضلا في قول الله عز
وجل حكاية عن موسى عليه السلام انه قال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا هو الضلال حقا وهو ان
يجعلهم اللجاج والعمى في لزوم اصل قد ظهر فساده وتقليد من لا خير فيه من
اسلافهم على ان يدعوا انهم لا يعرفون ما معنى الاضلال والختم والطبع وقد

فسر الله كل ذلك تفسيرا جليا وايضا فانها الفاظ عربيه معروفه المعاني
في اللغه التي بها نزل القرآن فلا يحل لاحد صرف لفظة معروفه المعنى
في اللغه عن معناها الذي وضعت له في اللغه التي بها خاطبنا الله تعالى
في القرآن الى معنى غير ما وضعت له الا ان ياتي نص قرآن او كلام عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم او اجماع من علماء الامه كلها على انها مصروفه عن ذلك المعنى
لما غيره او يوجب ضرورها ضرورة حس او بديهة عقل فوقف حينيذ عندما
جاء من ذلك ولم يات في هذه الالفاظ التي اضلهم الله تعالى فيها وحيرهم الشطا
عن فهمها نص ولا اجماع ولا ضروره بانها مصروفه عن موضعها في اللغة بل قد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فبين عليه السلام ان الهدى
والتوفيق هو تيسير الله تعالى المومن للخير الذي له خلقه وتيسيره الفاسق
للشر الذي خلقه وهو موافق للغة والقرآن والبراهين الضروريه العقليه وكما
عليه الفقهاء والائمه المحدثون من الصحابه والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين
حاشى من اضله الله على علم من اتباع العتاريس الخلعاء كالنظام والعلاف وثمامه والجاحظ
وابي محمد رضي الله عنه وسيرهذا ايضا بيانا طبيعيا ضروريا لا اخفاء
بعون الله تعالى وتاييده على من له ادنى نصر بالنفس واخلاقها وقدر الله تعالى في اختراعها
وتصويرها فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل خلق نفس الانسان
ممتزجه عاقله عارفه بالاشياء على ما هي عليه نهمه بما تخاطب به وجعلها مامونه
منهمه فعالة منعه معذبه ملتذه الم حسانه وخلق فيها قوتين متعاديتين التاثير
وهما التمييز والهوى كل واحد منهما تريد الغلبه على اثار النفس فالتمييز هو الذي
خص به هو الجن والملائكه دون الحيوان الذي لا يكلف والذي ليس ناطقا والهوى هو
الذي يشاركها فيه بنو آدم الحيوان الذي ليس ناطقا من حب اللذات والغلبه
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه القوه في كل الحيوان حاشى الملائكه
فاما فيها فقوه التمييز فقط وكذلك لم يقع منها معصيه اصلا بوجه من الوجوه فاذا
عصم الله النفس على التمييز بقوه من عنده هي له مدد وعون فحرت فعال
النفس على ما رتب الله عز وجل فيها تمييزها لفعله من الطاعات وهذا هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي ينتمي العقل واذا اهذا جل وعز النفس امد الهوى يقوة هي الاضلال
غرب تعالى النفس على ما ركب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب
الغلبة والحرص والبغي والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامت
البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتها الاولية
التمييز والهوى كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه
فيها كل جار على طبيعته المخلوقة لجزى كيفياته بها على ما هي عليه فاذ قد صح ان
كل ذلك خلق لله تعالى فلا معقب لحكمه ذلك على بعض الاحالق الكل وحده ولا شريك
له وقد غفر الله تعالى على دم النفس جملة الامن رحمها الله تعالى وعصمها قال الله جل وعز
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاخبر الله عز وجل بنص ما قلنا فصح
ان المرحومة المستثناة لا تامر بسوء وبالله تعالى التوفيق قال الله تعالى وامن
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وذم الله تعالى الهوى في
غير ما موضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الكلام في القضاء والقدر

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين
هاتين اللفظتين الى ان ظنوا ان فيهما معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى
القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها
تخاطب وتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم وقضى
الله عز وجل بكذا اي حكم به ويكون ايضا بمعنى امر قال الله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه انما معناه بلا خلاف انه تعالى امر الا تعبدوا الا اياه ويكون ايضا
بمعنى اخبر قال الله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
بمعنى اخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح وقال تعالى وقضينا الى بني
اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا اي اخبرناهم
بذلك ويكون ايضا بمعنى اراد وهو قريب من معنى حكم قال الله تعالى اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه ومعنى القدر في اللغة
العربية الترتيب والحد الذي ينتهي اليه الشيء يقول قدرت البناء تقديرا
اذا رتبته وحددته قال الله تعالى وقدر فيها اقواتها بمعنى رتب اقواتها
وحددها وقال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر يريد تعالى برتبة
وحد فمعنى قضا وقدر حكم ورتب ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى
في شيء بحده او ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى
التوفيق

الكلام في البدل

قال ابو محمد رضي الله عنه قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل
اذا سئل هل يستطيع الكافر ما امر به من الايمان لا يستطيعه فاجاب
ان الكافر مستطيع للايمان على البدل بمعنى انه لا يتمادى في الكفر لكن يقطعه
ويبدل منه الايمان
قال ابو محمد رضي الله عنه والذي نجيب به هو
الجواب الذي بينا صحته جوابا بالله تعالى وقوته في كلامنا في الاستطاعة هو ان
نقول انه مستطيع في ظاهر الامر بسلامة جوارحه وارتفاع موانعه غير
مستطيع للجمع بين الايمان والكفر ما دام كافرا وما دام لا يوتيه الله جل وعز العون
فاذا اتاه اياه تمت استطاعته فعل ولا بد فان قيل فهو مكلف ما مورد قلنا نعم
فان قيل اهو عاجز عما هو ما مور به ومكلف ان يفعله قلنا وبالله التوفيق هو غير
عاجز بظاهر بنيته لسلامة جوارحه وارتفاع الموانع وهو عاجز عن الجمع بين الفعل وضده
ما لم ينزل الله تعالى له العون فيتم ارتفاع العجز عنه ويوجد الفعل ولا بد ونقول
ان العجز في اللغة انما يقع على الممنوع بانه على الجوارح او مانع ظاهر الى الحواس
والمامور بالفعل ليس في ظاهر امره عاجزا اذ لا آفة في جوارحه ولا مانع له ظاهرا
وهو في الحقيقة عاجز عن الجمع بين الفعل وضده وبين الفعل وتركه وعن فعل ما لم
يوته الله تعالى عونا عليه وعن تكذيب علم الله تعالى الذي لم يزل بانه لا يفعل
الا ما ستوفيه هذا حقيقة الجواب في هذا الباب والحمد لله رب العالمين
فان قيل فهو مختار لما يفعل قلنا نعم اختيارا صحيحا لا مجبرا لانه مريد لكونه
منه محبب له موثر له على تركه وهذا معنى لفظة الاختيار على الحقيقة وليس

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

مضطرا ولا مخبرا ولا مكرها لان هذه الفاظ في اللغة لا تقع الا على الكاره لما يكون منه في هذه الحال وقد يكون المرء مضطرا مختارا مكرها في حاله واحده كالانسان في رجله اكله لادوائه الا بقطعها فانه مضطر اليه مختار الامره اياه ايثاما بقطعها وبجنسها بالنار بعد القطع وبامرهم بامساكه وضبطه وان لا يلتفتوا صياحه ولا الى امره لهم بتركه اذا احس الالم وبتوعدهم على التقصير في ذلك بالضرب والنكال الشديد فيفعلون به ذلك فهو مختار لقطع رجله اذ لو كره ذلك كراهة تامة لم يكرهه احد على ذلك وهو بلا شك كاره لقطعها مضطر اليه اذ لو وجد سبيلا بوجه من الوجوه دون الموت الى ترك قطعها لم يقطعها وهو مجبر مكره بالضبط من اعوانه حتى يتم القطع والجسم اذ لو لم يضبطوه ويصروه ويقهروه ويكرهوه ويجبروه لم يمكن من قطعها البته وانما اتينا بهذا ليلا ينكر الجاهلون ان يكون احد موجدا مختارا من وجه مكرها من وجه اخر عاجزا من وجه مستطيعا من اخر قادرا من وجه ممنوعا من اخر والله تعالى يؤيد

الكلام في خلق الله تعالى وما خلقه

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلفوا في خلق الله تعالى لافعال عباده فذهب اهل السنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل كالمرسي وابو عوث والنجارية والاشعرية والجهمية وطوائف من الخوارج والمرجئة والشيعة الى ان جميع افعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها وافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه ابو يحيى حفص الفرد وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة الى ان افعال العباد محدثة فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل على يخلط منهم في مائة افعال الفسق الا شيء من افعال العباد الا وهو تعالى فيه فعل من طريق الاسم والحكم يريد بذلك انه ليس للناس فعل الا والله تعالى فيه حكم بانه صواب او خطأ وسميه بانه حسن او قبيح طاعة او معصية. قال ابو محمد رضي الله عنه وقد ادى هذا القول الفاحش الملعون رجلا من كبار المعتزلة وهو عباد بن سليمان تلميذ هشام بن عمرو

الفوطي الى ان قال ان الله تعالى لم يخلق الكفار لانهم ماتوا وكفروا معا لكن خلق اجسامهم دون كفرهم. قال ابو محمد رضي الله عنه ويلزمه مثل هذا نفسه في المؤمنين وفي جميع الملائكة والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وايمانه ايمان وملك وايمانه ايمان وحي وايمانه او كفرهم فعلى قول هذا الباين التخليف لا يجوز ان يقال ان الله تعالى خلق الناس ولا الجن ولا الملائكة بل يكون القول بهذا كذبا وحسبك بهذا القول خلافا للقرآن وللمسلمين وقال عمرو الجاحظ ان افعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وانما تنسب اليهم مجازا الظهور بعض منهم وانها فعل الطبيعة حاشى الارادة فقط فانه لا فعل للانسان غيرها البتة. قال ابو محمد رضي الله عنه ومن تدبر هذا القول فهو اقبح من قول جهم وجميع المجبرة لانهم جعلوا افعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار للاحراق بطبعها وفعل الثلج للتبريد بطبعه وفعل السقمونيا في احدارها الصفرا بطبعها وهذه صفة الموات لا صفة الاحياء المختارين واذا لم يسغ على قول هذين الرجلين للانسان فعل الا الارادة فقد وجدنا الارادة لا يقدر الانسان على صرفها ولا اجالتها ولا على تبديلها بوجه من الوجوه وانما نظهر من المرء تبديل حركاته وسكونه واما ارادته فلا حيلة له فيها. ونحن نجد كل قوى الآلة من الرجال يجب وطئ كل جملة يستمتع بها لولا التقوى ويجب الصوم عن الصلوات في الليالي القابلة والطواهر للحيض ويجب الاكل في ايام الصوم ويجب امساك ماله عن الزكوة وانما يأتي خلاف ما يريد مغالبة لارادته وقهرا لها واما صرفا لها فلا سبيل له اليه فقد تقدم الاخبار صحيحا على قول هذين الرجلين وحسبنا الله ونعم الوكيل. قال ابو محمد والبرهان على صحة قول من قال ان الله تعالى خلق اعمال العباد كلها نصوص من القرآن وبراهين ضرورية متخمة من بديهة العقل والحس لا يغيب عنها الا حاطها وبالله تعالى التوفيق فمن النصوص قول الله عز وجل هل من خالق غير الله. قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كاف لمن عقل واتقى الله وقد قال بعضهم انما انكر الله تعالى ان يكون هناك خالق غيره يرزقنا كما في نص الآية. قال ابو محمد رضي الله عنه وجواب هذا انه ليس كما ظن هذا

القابل بما اقتضته قدمت قوله غير الله ثم ابتدأ عز وجل بتعديد نعمه علينا
فاخبرنا انه يرزقنا من السماء والارض وقال تعالى فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وهذا برهان
جلي على ان الدين مخلوق لله عز وجل وقال تعالى والذين تدعون من دون الله
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا
حيوة ولا نشورا و [illegible] ومنهم من يعبد المسيح وقالت
الملائكة صدقوا بل كانوا يعبدون الجن فصح ان كل من عبدوه فهم المسيح والجن لم
يخلقوا شيئا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فثبت يقينا انهم مصنوعون مدبرون
وان افعالهم مخلوقة لغيرهم وقال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون
و [illegible] وهذا نص جلي على ابطال ان يخلق احد دون الله
تعالى شيئا لانه لو كان هاهنا احد غيره تعالى يخلق لكان من يخلق موجودا حينئذ
غير من لا يخلق حينئذ اخر وكان الشبه بين من يخلق موجودا وكان من لا يخلق لا
يشبه من يخلق وهذا الحاد عظيم فصح بنص هذه الاية ان الله تعالى هو يخلق
وحده وكل من عداه لا يخلق شيئا فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق وهو الله
تعالى كمن لا يخلق وهو كل من سواه وقال تعالى ولكل وجهة هو موليها وهذا
نص جلي من كذبه كفر وقد علمنا انه تعالى لم يامر بتلك الوجهات كلها فلم يكره قد نهى
الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو مولي كل وجه الا انه خالق كل وجهة لا احد من
الناس وهذا كاف لمن عقل ونصح نفسه ومنها قول الله عز وجل هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه وهذا الجاب لان الله تعالى خلق كل ما في العالم
وان كل من دونه لا يخلق شيئا اصلا ولو كان هاهنا خالق لشيء من الاشياء غير الله تعالى
لكان جواب هو لا المقررين جوابا فاطفا ولقالوا له نعم نريك افعالا خلقها من دونك
ونعم هاهنا خالقون كثر وهم نحن لافعالنا وقوله عز وجل ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهذا بيان واضح لاحتمايه
لان الخلق كله جواهر واعراض لا شك في انه لا يفعل الجواهر احد دون الله تعالى
وانما يفعلها الله عز وجل وحده فلم يبق الا الاعراض فلو كان لله عز وجل

حالقا بعض الاعراض ويكون الناس خالقين لبعضها لكانوا له شركاء في الخلق
ولكانوا قد خلقوا كخلقه خلق اعراضا وخلقوا اعراضا وهذا تكذيب لله تعالى
وورد القرآن مجردا فصح انه لا يخلق شيئا غير الله عز وجل وحده والخلق
هو الاختراع فالله مخترع افعالنا كسائر الاعراض ولا فرق فان قالوا خلق الله تعالى
لجميع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل اذ انها فعل لمن ظهرت
منه من الاجرام الجمادية وغيرها فان قالوا هي افعال لغير فاعل فهذا قول
اهل الدهر ايضا ويكلمون حينئذ بما لا يكلم به اهل الدهر وان قالوا انها افعال
الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مخترعة وهذا باطل محال وهو ايضا
غير قولهم فالطبيعة لا تفعل شيئا مخترعة له وانما الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة
المظهر منها ما ظهر فهو خالق الكل ولا بد ولله الحمد ومنها قوله تعالى اتعبدون
ما تحتون والله خلقكم وما تعملون وهذا نص جلي على انه تعالى خلق اعمالنا وقد
فسر بعضهم قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون انه خلقنا وخلق العيدان والمعادن التي
نعمل منها الاوثان [illegible] رضي الله عنه وهذا كلام شنيع دل
على جهل قايله وعناده وانقطاعه لانه لا يقول احد في اللغة التي بها خوطبنا في القرآن
وبها تفاهم في ما بيننا ان الانسان يعمل العود والحجر هذا ما لا يجوز في اللغة اصلا ولا
في المعقول وانما يستعمل ذلك موصولا فنقول عملت هذا العود صنما وهذا الحجر وثنا
فانما بين تعالى انه خلق الصنمية التي هي شكل الصنم ونص تعالى على ذلك بقوله تعالى
اتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما تعملون فانما عملنا الهيئة بنص الاية ولضرورة المشاهدة
التي علمنا وفي التي اخبر تعالى انه خلقها و [illegible] محمد رضي الله عنه
وقد ذكر عن كبير منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافي انه كان يقول ان الله تعالى
لم يخلق العيدان ولا الطنابير ولا المزامير ولقد يلزم المعتزلة ان توافقه على هذا
لان الخشبة لا تسمى عودا ولا طنبورا ولو حلف انسان لا يشتري طنبورا فاشترى
خشبا لم يحنث ولذلك لو حلف ان لا يشتري خشبا فاشترى طنبورا لم يحنث
ولا يقع في اللغة على الطنبور اسم خشبة وقال تعالى خلق السموات
والارض فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم انما قال تعالى السموات والارض

وما بينهما في ستة ايام فكانت اعمال الناس مخلوقة في تلك الايام
انه محمد رضي الله عنه لم يقصد الله عز وجل ان يخلق شيئا بعد الستة الايام
بل قد قال عز وجل خلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق وقال تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فكان هذا كله
في غير تلك الستة الايام فاذ قد صح النص بان الله تعالى يخلق بعد تلك الايام
ابدا ولا يزال يخلق ما شاء الى ان تقوم الساعة ثم لا يزال يخلق نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار
ابدا بلا نهاية الا ان عموم خلقه تعالى للسموات والارض وما بينهما باق على
كل موجود وقال بعضهم لا يقول ان اعمالنا بين السماء والارض لانها غير مباشرة
للسماء والارض وهذا غير مضبوط لان الله
تعالى لم يشترط المباشرة في ذلك وقد قال تعالى والسحاب المسخر بين
السماء والارض فصح ان السحاب ليست مباشرة للسماء ولا للارض فهي اذن على
قول هذا الجاهل غير مخلوقة ويلزمه ايضا ان يقول بقول معمر والجاحظ
ان الله تعالى لم يخلق الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا
الحياة لان كل هذا غير مباشر للسماء ولا للارض
واما قول معمر والجاحظ ان كل هذا فعل الطبيعة فباوء شديد
وجهل بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة انما هي قوة في الشيء يجري بها الفياته
على ما هي عليه وبالضرورة نعلم ان تلك القوة عرض لا يعقل وكل ما كان
مما لا اختيار له من جسم او عرض كالجمادات وسائر الجمادات فمن نسب الى ما
يظهر منها انها افعالها مخترعة لها فهو في غاية الجهل وبالضرورة نعلم ان
تلك الافعال خلق غيرها فيها ولا خالق لها هنا الا خالق الكل وهو الله لا اله الا هو
ومن بلغ هنا فقد كفانا الله تعالى مئونة
لمجاهرته بالجهل العظيم والكفر المجرد في موافقته اهل الدهر وتكذيبه القرآن
اذ يقول الله تبارك وتعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا

وقوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخبر تعالى ان
تفاضلها في المطعوم من فعله عز وجل نعوذ بالله من مماثلتهم به وافجمهم فيه وقال
معمر معنى قوله تعالى خلق الموت والحياة انما معناه الاماتة والاحياء قال
ابو محمد رضي الله عنه فزاد على انه ابدا تمام جهله بوجهين بينين احدهما
احالته النص من كلام ربه تعالى بلا دليل والثاني انه لم يزل عالما الزمه
لان الموت والحياة هما الاماتة والاحياء بلا شك لان الحياة والاحياء موجبة النفس
مع الجسد المركب الارضي والموت والاماتة شيء واحد وهو التوفيق بين
النفس والجسد المذكور فقط فاذا كان جمع النفس والجسد وتفريقهما مخلوقين
لله تعالى فقد صح ان الموت والحياة مخلوقان له تعالى بقينا وبطل تمويه هذا المخذول
ومن المنصوص القاطعة في هذا قول الله
تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فلجا بعضهم الى دعوى الخصوص وذكر قول الله تعالى
تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقال تعالى واوتيت من كل
شيء وقوله ففتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا فان
وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قوله تعالى تدمر كل شيء بامر
ربها بيان جلي على انها انما دمرت كل شيء امرها الله تعالى بتدميره لا ما لم يامرها فهو
عموم لكل شيء امرها به وقوله تعالى واوتيت من كل شيء فمن البعض فمن اتاه
الله شيئا من الاشياء فقد اتاه من كل شيء لانه قد اتاه بعض الاشياء واما قوله
تعالى ففتحنا عليهم ابواب كل شيء فحق ونحن لا ندري كيفية ذلك الفتح الا اننا ندري
ان الله تعالى صدق فيما قال وانه تعالى انما اتاهم بعض الاشياء التي فتح عليهم ابوابها
ثم لو صح برهان في بعض هذا العموم انه ليس على ظاهره وانه اريد به الخصوص
لما وجب من ذلك ان يحمل كل عموم على خلاف ظاهره بل كل عموم فعلى ظاهره حتى يقوم
برهان بانه مخصوص او انه منسوخ فيوقف عنده ولا يتعدى بالتخصيص والنسخ الى
ما لم يقم برهان بانه منسوخ او مخصوص ولو كان غير هذا لما صحت حقيقة في شيء من اخبار
الله تعالى ولا صحت شريعة ابدا لانه لا يعجز احد في كل امر من اوامر الله تعالى وفي
كل خبر من اخباره عز وجل ان يحمله على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمومه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا عين السفسطه والكفر والحماقه ونعوذ بالله من الخذلان ولم يقم برهان على تخصيص قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر [illegible] ومن ذلك قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فنص الله تعالى على انه برأ المصاب كلها فهو بارئ لها والبارئ هو الخالق بنصه بلا شك فصح يقينا ان الله تعالى خالق كل مصيبة في الارض وفي النفوس ثم زاد تعالى بيانا برفع الاشكال جملة بقوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فبين تعالى ان ما اصاب الاموال والنفوس من المصاب فهو خالقها وفاعلها وهي تلك المصاب افعال الظالمين باتلاف الاموال واذى النفوس فنص تعالى على ان كل ذلك خلق له تعالى وبه عز وجل التوفيق

واما من طريق النظر فان الحركة الفلية نوع واحد وكل ما يسأل عن جملة النوع فهو معقول على اشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان النوع مخلوقا فاشخاصه مخلوقه وايضا فلو كان في العالم شئ غير مخلوق لله عز وجل لكان من قال العالم مخلوق والاشياء مخلوقه ومادون الله تعالى مخلوق لله عز وجل كاذب لان في كل ذلك عندهم ما ليس بمخلوق ولكان من قال العالم غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الاشياء صادقا ونعوذ بالله تعالى من كل قول ادى الى هذا ونسلم هل الله تعالى الا هو ما في العالم ورب كل شئ لم لا فان قالوا نعم سئلوا عموما ام خصوصا فان قالوا بل عموما صدقوا ولزمهم ترك قولهم من المحال ان يكون احد الا هو الا لم يخلق وان قالوا بل خصوصا قيل لهم فمن في العالم اذن ما ليس الله الها له وما لا رب له وان كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين كاذب وكان من قال ليس الله الها للعالمين ولا ربا للعالمين صادقا وهذا خروج عن الاسلام.

واعترضوا باشياء من القرآن وهي انهم قالوا قال الله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وقال تعالى يتلون ما هو من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وقال تعالى تبارك الله احسن الخالقين

وقوله تعالى وتخلقون افكا وقوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شئ وقوله الذي احسن كل شئ خلقه وقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت واعترضوا باشياء من طريق النظر وهي ان قالوا ان كل الله تعالى خلق اعمال العباد فهو اذن يعذب ما خلق ويكره ما فعل ويسخط فعله ولا يرضى ما فعل ولا دبر وقالوا ايضا كل من فعل شيئا فهو مسمى منه ومنسوب اليه لا يعقل غير ذلك فلو خلق الله الخطأ والكذب والظلم والكفر لاستحال ذلك اليه تعالى الله عن ذلك وقالوا ايضا لا يعقل فعل واحد من فاعلين هذا فعله كله وهذا فعله كله وقالوا ايضا انتم تقولون ان الله تعالى خالق الفعل وان العبد اكتسبه فاخبرونا عن هذا الاكتساب الذي انفرد به العبد اهو خلق لله ام هو غير فان قلتم هو خلق لله تعالى لزمكم ان تكلم قائلون له وان الله تعالى اكتسبه وانه مكتسب له اذ الخلق هو الكسب هو للخلق وان قلتم ان الكسب هو غير الخلق وليس خلقا لله تعالى تركتم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا ايضا اذا كانت افعالكم مخلوقة لله تعالى وانتم تقولون انكم مستطيعون على فعلها وعلى تركها فقد وجبت انكم مستطيعون على ان تخلقوا مع خلق الله تعالى بعض خلقه وقالوا ايضا اذا كان فعلكم خلقا لله تعالى وعذبكم على فعلكم فقد عذبكم على ما خلق قال ابو محمد رضي الله عنه هذه جملة اعتراضهم التي لا يشذ عنها شئ من تقريعاتهم وكل ما ذكروا لا حجة لهم فيه على ما نبين ان شاء الله تعالى بعونه وتاييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فنقول وبالله تعالى نستعين اما قول الله تعالى ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فلا حجة لهم في هذا لان الاية في قوم كتبوا كتابا وقالوا هذا من عند الله فلا حجة لهم في هذا فاكذبهم الله تعالى في ذلك واخبر انه ليس منزلا من عنده ولا تاما مره عز وجل ولم يقل هو لا القوم ان هذا الكتاب مخلوق فاكذبهم الله تعالى في ذلك ولا قال تعالى ان ذلك الكتاب ليس مخلوقا فالله تعالى فعل تعلقهم بهذه الاية جملة ولا شك عند المعترله وعندنا ان ذلك الكتاب مخلوق لله تعالى لانه قرطاس اوادم ومداد وكل ذلك مخلوق بلا شك واما قوله تبارك وتعالى فتبارك الله احسن الخالقين فقد علمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يتدافع

وقال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاذ لا شك
في هذا فقد وجدناه تعالى انكر على الكافر وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار
فهذه الآية بينت ما تعلق به المعتزلة وذلك ان قوما جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه
فجعلوهم خالقين فانكر الله تعالى ذلك فعلى هذا خرج قوله تعالى تبارك الله احسن
الخالقين كما قال تعالى يكيدون كيدا واكيد كيدا وقال ومكروا ومكر الله
وبين بطلان ظنون المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى ويوم يناديهم اين
شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد افيكون مسلما من اوجب لله تعالى شركاء
من اجل قول الله تعالى للكفار الذين جعلوا له شركاء اين شركائي ولا
شك في ان هذا الخطاب انما خرج جوابا على ايجابهم له الشركاء تعالى الله عن ذلك
وكذلك قوله تعالى في ثمانية عشر العزيز الكريم انما هذا على حكم ذلك المعذب
لنفسه في الدنيا انه العزيز الحكيم وقد علمنا ان كلام الله تعالى كله هو على حكم
ذلك المعذب لنفسه في الدنيا انه العزيز الكريم وقد علمنا عقلا وبضرورة العقل
والنقل علمنا انه لا شريك لله تعالى شركا وانه لا خالق غيره عز وجل وانه خالق كل شئ
من العالم من عرض او جوهر وبهذا خرج قوله تعالى احسن الخالقين مع قوله
تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فلو امكن ان يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئا
لما انكر ذلك عز وجل اذ هو عز وجل لا ينكر وجود الموجودات وانما ينكر الباطل
فصح ضرورة لا شك فيها انه لا خالق غير الله تعالى فاذ لا شك في هذا فليس في قول
الله تعالى احسن الخالقين اثبات لان في العالم خالقا غير الله تعالى يخلق شيئا
وبالله تعالى التوفيق واما قوله وتخلقون افكا وقوله تعالى عن
المسيح عليه السلام انه قال اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير وقول ابرهيم عليه السلام
الذي وارى تخلق ما فرية وبعض القوم يخلق ثم لا يبرى
فقد قلنا ان كلام الله تعالى لا يختلف وقد قال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وقال
تعالى ام اتخذوا من دون الله شركا لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وبين علم كل ذي
عقل ان من جعله الوثنية الذين اتخذهم الكفار الملائكة والجن والمسيح عليه

السلام قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال الله
تعالى حاكيا عن الملائكة انهم قالوا بل كانوا يعبدون الجن فقد صح يقينا
بنص هذه الآية ان الملائكة والجن والمسيح عليه السلام لا يخلقون شيئا اصلا ولا
يختلف اثنان في ان جميع الاجناس نعلمهم لمن ذكرنا ان كانوا هو لا يخلقون افعالهم فسائر
الناس يخلقون افعالهم وان كانوا هو لا لا يخلقون شيئا من افعالهم فسائر الناس لا يخلقون
شيئا من افعالهم فاذ ذلك كذلك وكلام الله عز وجل لا يختلف فاذ لا شك في هذا فان
الخلق الذي اثبته الله عز وجل للمسيح عليه السلام في الطير وللكفار في الافك هو
غير الخلق الذي نفاه عنهم وعن جميع الخلق لا يجوز البتة غير هذا فاذ هذا هو الحق
يقينا فالخلق الذي اوجبه الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع والابداع
واحداث الشئ من ليس الى ايش بمعنى من عدم الى وجود وانما الخلق الذي اوجبه
الله تعالى فانما هو ظهور الفعل منهم فقط وانفرادهم به والله تعالى خالقه فيهم
وبرهان ذلك ان العرب تسمي الكذب اختلاقا والقول الكاذب مختلقا وذلك
القول بلا شك انما هو لفظ ومعنى واللفظ مركب من حروف الهجاء وقد كان
كل ذلك موجودا النوع قبل وجود اشخاص هؤلاء المختلقين وهذا كقوله عز وجل
افرايتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وكقوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فيقين يدري كل ذي حس
يومن بالله تعالى وبالقرآن ان الزرع والقتل والرمي الذي نفاه عن الناس وعن
المومنين وعن رسوله صلى الله عليه وسلم هو غير الزرع والقتل والرمي الذي اثباته
عن الناس وعن المومنين وعن رسوله صلى الله عليه وسلم هو غير الزرع والقتل والرمي
الذي اضافه اليهم لا يمكن البتة غير ذلك لانه تعالى لا يقول الا الحق فاذ ذلك
كذلك فان الذي نفاه عمن ذكرنا هو خلق كل شئ واختراعه وابداعه
وتكوينه واخراجه من عدم الى وجود والذي اوجبه منه ظهوره فيهم
ونسبة ذلك كله اليهم كذلك فقط وبالله تعالى التوفيق

وقول زهير وارى تخلق ما فرى
لا شك من له اقل فهم بالعربية انه لم يعن الابداع ولا اخراج الخلق من عدم الى

وجود وانما اراد ليعاد في الامور فقط فقد وضح بهذه الخلق مشتركه
تقع على مقتضى احدهما لله تعالى لا لاحد دونه وهو ابداع من عدم الى
وجود والثاني الكذب فيما لم يكن او ظهور فعل له سبحانه لغيره او نفاد فيما
حول وهذا كله موجه من الحيوان والله تعالى خالق كل ذلك والله تعالى
التوفيق وبه نستعين لا رب سواه لا اله غيره

واما قوله تعالى صنع الله الذي اتقن
كل شيء فهو عليهم لا لهم لان الله تعالى لحسن ان يمنعه اتقن كل شيء وهذا
عام عمومه وظاهره والله تعالى صانع كل شيء وفاعله لانه خلقه جوهرا او
عرضا حاصرا على رتبه واحده وهذا عين الاتقان واما قوله تعالى احسن
كل شيء خلقه فانهما قرآنان مشهوران من قرآت المسلمين احدهما احسن كل
شيء خلقه باسكان اللام فيكون خلقه بدلا من كل شيء بدل الشيء وهذه القراءة
حجة عليهم لان معناها ان الله تعالى احسن خلقه لكل شيء وصدق الله عز وجل
وهكذا نقول ان خلق الله تعالى لكل شيء حسن والله تعالى محسن في كل
شيء والقراءة الاخرى خلقه بفتح اللام وهذه ايضا لا حجة لهم فيها لانه
ليس فيها العالم لان ها هنا شيئا لم يخلقه الله عز وجل ومن ادعى ان هذا
في القرآن الا به فقد كذب وانما تقتضي لفظه الا به ان كل شيء فالله خلقه كما في
سائر الآيات والله تعالى احسن خلقه وهذا قولنا وكذا نقول ان الانسان
لا يفعل شيئا الا الحركة او السكون او الاعتقاد والارادة والفكر وكل هذه كيفيات
واعراض حسن خلقها من الله عز وجل فاحسن زينها وابقاءها في النفوس
والاجساد وانما قبح ما قبح من ذلك من الانسان لان الله تعالى نهى وقوع ذلك
او بعضها ممن وقعت منه فيصير نهى بعض ذلك حسنا كما كانت الصلوة الى
بيت المقدس حركة حسنة انما نهى عنها تعالى فصحة كفر وهذه تلك الحركة
بعينها فصح انه ليس في العالم شيء حسن لعينه ولا شيء قبيح لعينه لكن ما سماه الله
تعالى حسنا فهو حسن وفاعله محسن قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وما سماه الله تعالى
قبيحا فهو حركة قبيحه وقد سمى الله تعالى خلقه لكل شيء في العالم حسنا فهو

كله من الله تعالى حسن وشيء مما وقع من ذلك من عباده كما شاء بعض ذلك
قبيحه فهو قبيح وبعض ذلك حسنه فهو حسن وبعض ذلك قبيحه ثم حسنه
فكان قبيحا ثم حسن وبعض ذلك حسنه ثم قبحه فكان حسنا ثم قبح كما
صارت القبلة الى الكعبة حسنة بعد ان كانت قبيحة وكذلك جميع افعال
الناس التي خلقها الله تعالى فيهم كالوطء قبل النكاح وبعده وكسبي من نقض الذمة
وسائر الشريعة كلها وقد اتفقت المعتزلة معنا على ان خلق الله تعالى للخمر
والخنازير والاصنام المعبودة من دونه حسن بلا شك وهي سماه قبيح وارجاسا
وحراما وبخسا وخبيثا وهكذا القول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق ولذلك
وافقنا الكرامية على انه تعالى خلق فساد الدماغ والجنون المتولد منه والجذام والعمى
والصمم والفالج والجدبة والادرة وكل هذا من خلق الله تعالى له حسن وكله
فيما سماه قبيح ردي جدا نستعاذ بالله منه وقد نص الله تعالى على انه خلق المصاب
كلها فقال عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير فنص تعالى على انه برأ المصاب كلها
وبرأه هو خلق بلا خلاف من احد ولا فرق بين الزامهم ايانا ان الله تعالى احسن
الكفر والظلم والجور والكذب والقبائح اذ خلق كل ذلك وبين اقرارهم معنا
ان الله تعالى قد احسن الخمر والخنازير والدم والميتة والعذرة والبلس وكل ما قال
انا الاله من دون الله تعالى والاوثان المعبودة من دون الله تعالى والمصاب كلها
والامراض والعاهات اذ خلق كل ذلك فاي شيء قالوه في هذه الاشياء هو قولنا في
خلق الله تعالى للكفر به ولشتمه والظلم والكذب ولا فرق كل ذلك قد احسن الله
خلقه اذ خلقه حركة او سكونا او ضميرا في النفس وشيء طهره من العبد قبيحا موصوفا
به الانسان واما قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فلا حجة لهم في هذا ايضا
لان التفاوت المعهود هو ما نافر النفوس او خرج عن المعهود فنحن نسمي الصورة للقطع
بان فيها تفاوتا فليس هذا التفاوت الذي نفاه الله تعالى عن خلقه فاذ ليس هو هذا الذي
نسميه التفاوت فلم يبق الا ان التفاوت الذي نفاه الله تعالى عن خلقه هو شيء
غير موجود فيه البتة لانه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت لكذب قول الله عز وجل

الألوكة
www.alukah.net

ما نرى في خلق الرحمن من تفاوت ولا يكذب الله تعالى الا كافر فبطل ظن
المعتزلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت لان كل ذلك موجود في
خلق الله عز وجل نرى فيه مشاهدة بالعيان فيه فبطل احتجاجهم والحمد لله رب
العالمين فان قال قائل فما هذا التفاوت الذي اخبر الله عز وجل انه لا يرى
في خلقه قيل له نعم وبالله التوفيق صواب لا يتبع على معنى موجود في العالم اصلا بل هو
معدوم جملة اذ لو كان شيئا موجودا في العالم لوجد التفاوت في خلق الله تعالى والله تعالى
قد اكذب هذا واخبر انه لا يرى في خلقه ثم نقول وبالله تعالى التوفيق
ان العالم كله ما دون الله تعالى وهو كله مخلوق لله تعالى احاسه واعراضه
كلها لا يحاس شيئا منها ثم اذا نظر الناظر في تقسيم انواع اعراضه وانواع اجناسه
جرت القسمة جزءا مستويا في تفصيل اجناسه وانواعه بحدود ما الميزة لها
وفصولها المفرقة بينها على رتبة واحدة وهيئة واحدة الى ان تبلغ الى الاشخاص
التي هي انواع الانواع لا تفاوت في شيء من ذلك البتة بوجه من الوجوه ولا تخالف
في شيء منه اصلا ومن وقف على هذا علم ان الصورة المستقبحة عندنا والصورة
المستحسنة عندنا واقعتان معا تحت نوع الشكل والتخليط ثم تحت نوع
الكيفية ثم تحت اسم العرض وقوعا مستويا لا تفاضل فيه ولا تفاوت وكذلك
ايضا نعلم ان الكفر والايمان بالقلب واقعان تحت نوع الاعتقاد ثم تحت فعل
النفس ثم تحت الكيفية والعرض وقوعا مستويا لا تفاضل فيه ولا تفاوت من
هذا الوجه من التقسيم وكذلك نقول نعلم الايمان والكفر باللسان واقعان تحت نوع
فرع الهوا ء بالآت الكلام ثم تحت نوع الحركة وتحت نوع الكيفية وتحت اسم العرض
وقوعا حقا مستويا لا تفاوت فيه ولا اختلاف وهذا القول في الظلم والانصاف
وفي العدل والجور وفي الصدق والكذب وفي الزنا والوطي الحلال ولا فرق وكذلك كل ما في
العالم حتى يرجع جميع الموجودات الى الرؤس الاول التي ليس فوقها رأس يجمعها الا كونها
مخلوقة لله تعالى هي الجواهر والكم والكيف والاضافة على ما بيناه في كتاب التقريب
والحمد لله رب العالمين فاستبان التفاوت عن كل ما خلق الله تعالى وعاد قولا له الذكر
حجة على المعتزلة ضرورة لا مفلت لهم عنها وهي انه لو كان وجود الكفر والكذب والظلم
تفاوتا كما زعموا لكان التفاوت موجودا في خلق الرحمن وقد اكذب الله تعالى
ذلك ونفى ان نرى في خلقه تفاوت واما اعتراضهم من طريق النظر بان قالوا
انه تعالى ان كان خلق الكفر والمعاصي فهو اذن يعصي فما فعل ويغضب مما خلق
ولا يرضى ما صنع وسخط ما فعل ويكره ما يفعل وانه يغضب ويسخط من تدبيره
وتقديره فهذا نموه ضعيف وبحمد الله لا نكره ذلك اذ اخبرنا الله عز وجل بذلك تعالى
وقد اخبرنا انه يسخط الكفر والظلم والكذب ولا يرضاه وانه يكره كل ذلك ويغضب
منه فليس الا التسليم لقول الله عز وجل ثم نعكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول
لهم البين الله خلق البين وفرعون والخمر والكفار فلا بد من نعم فنقول لهم ايرضى عز وجل
عن هؤلاء كلهم ام هو ساخط لهم فلا بد من انه ساخط لهم كاره لهم غضبان عليهم غير راض
عنهم فنقول لهم هذا نقض ما ذكرتم من انه تعالى يسخط تدبيره ويغضب من فعله
ويكره ما خلق ولعنه فان قالوا لم يكره عين الكفر ولا سخط شخص البين ولا كره عين الخمر
لم نسلم لهم ذلك لانه تعالى قد نص على انه تعالى لعن البين والكفار وانهم مسخوطون ملعونون
مكروهون من الله تعالى مغضوب عليهم وكذا الخمر والاوثان وقال انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقال تعالى انكم
خنازير فانه رجس وتدنس الله تعالى كل ذلك رجسا ثم امر بعد ذلك باجتنابه واضاف
كل ذلك الى عمل الشيطان ولا خلاف في انه عز وجل خالق كل ذلك فهو خالق الرجس
بالنص ولا فرق في المعقول بين خلق الرجس وخلق الكفر والظلم والكذب وقوله تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فاخبر عز وجل انه هو الذي الهم النفوس
فجورها وتقواها فعلى قول هؤلاء المخاذيل انه تعالى يغضب مما الهم ويكرهه والهامه
فعله بلا شك مسرور فقد صح عليهم ما شنعوا به من انه يغضب من فعله ايضا
فيقال لهم هل الله تعالى قادر على منع الظالم من المظلوم وعلى منع الدين قتلوا رسل الله
صلى الله عليهم وسلم وعلى ان يحول بين الكافر وكفره وان يميته قبل ان يبلغ وبين الزاني
وزناه بامتناع حارجته او بشيء يشغله به او يميت انسان نطل عليها ام هو عاجز
عن ذلك كله قادر على شيء منه ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا هو قادر على
شيء من ذلك عجزوا ربهم وكفروا وبطلت ادلتهم على احداث العالم اذ اضعفوا قدرته

عن هذا اليسير النهل وان قالوا بل هو قادر على ذلك كله فقد اقروا
ايضا على انه تعالى راى المنكر والكفر والزنا والظلم فاقره ولم يغيره واطلق ايدي
الكفار على قتل رسله وصدهم ومع اقراره لكل ذلك فلم يكلف بكل ذلك الاحتى
قواهم واختار امنه تعالى لكل ذلك وهذا كفر مجرد واما انه يغضب مما اقره
ويسخط مما اعان عليه ويكره ما فعل من اقرارهم على كل ذلك وهذا هو الذي
شنعوا به لا بد من احد الوجهين ضرورة وكلاهما خلاف قولهم الا ان هذا لازم لهم
على اصولهم ولا يلزمنا من شيء منه لانا لا نسخ الا ما قبح الله تعالى ولا نحسن
الا ما حسن الله تعالى فان قالوا انما اقره لنتمم منه وانما يكون نهيا وعنا
لو اقره ابدا قيل لهم اي فرق بين اقراره تعالى الكفر والظلم والكذب ساعة ومن
ابعاده اياه ساعة بعد ساعة وهكذا ابدا بلا نهاية او نهاية في الحسن والقبح
والا تعرفونا الا بما الذي يكون اقرار الكفر والكذب والظلم اليه حكمة وحسنا
واذا تجاوزه صار عبثا وسفها فان تكلفوا ان يجدوا في ذلك حدا فهو المطلوب
والتحكم والكذب والدعوى التي لا يعجز عنها احد وان قالوا لا ندري ورددوا
الامر في ذلك الى الله عز وجل صدقوا وهذا هو قولنا ان كل ما فعله الله تعالى من
تكليف ما لا نطاق وتعذيبه عليها وخلقه الكفر والظلم في الكافر والظالم
واقراره كل ذلك ثم تعذيبها عليه وخلقه الكفر وغضبه منه وسخطه اياه
كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق وممدوح منه تعالى منه وظلم
وباطل لا نسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم من فعل شيئا وجب ان يتب
اليه وينهى منه وانه لا يفعل ولا يوجد غير هذا ولحاجتهم بهذا الاستدلال
ان ينهى الله تعالى ظالما لانه خلق الظلم وكذلك من الكفر والكذب وهذا ينقض
عليهم من وجهين احدهما ان هذا تشبيه محض لانهم يريدون ان يحكموا على الباري
تعالى بالحكم الموجود الجاري على خلقه وينالهم اذ لم يجدوا فاعلا في الشاهد
الا حيا ولا عالما الا بعلم هو غيره ولا حيا الا بحياة هي عرض فيه ولا مخبرا عنه
الا حيا او عرضا وما لم يكن كذلك فهو معدوم ولا يتوهم ولا يعقل ثم استمر
الباري تعالى بخلاف ذلك كله ولم يحكموا عليه بالحكم فيما وجدنا فقد وجب

ضرورة ان لا يحكم عليه تعالى بالحكم علينا في ان ينهى من افعاله ولا في ان
يتنسك اليه كما تنسكنا اليه بخلاف ذلك بالبرهان الضروري وهو ان الله عز وجل
خلق كل ما خلق من ذلك مخترعا له كيفية مركبة في غيره فهكذا هو فعل الله تعالى
فيما خلق واما فعل عباده لما فعلوا فانما معناه انه ظهر ذلك الفعل عرضا محمولا
في فاعله لانه اما حركة في متحرك واما سكون في ساكن او اعتقاد في معتقد او فكر
في متفكر او اراده في مريد ولا مزيد فيين الامرين بون بائن لا يخفى على من له اقل فهم
واما المدح والذم واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس كما ظنوا لكن الحق هو انه
لا يستحق احد مدحا ولا ذما الا من مدحه الله تعالى او ذمه وقد امرنا الله تعالى
بحمد والثناء عليه فهو جل وعز محمود على كل ما فعله محبوب لذلك واما
من ذمه تعالى فمن حمد الله تعالى فعله الذي اظهره فيه فهو ممدوح محمود
ومن ذم عز وجل فعله الذي اظهره فيه فهو مذموم ولا مزيد وبرهان
هذا اجماع اهل الاسلام على انه لا يستحق الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل
ولا يستحق الذم الا من عصاه وقد يكون المرء مطيعا محمودا اليوم ممدوحا بفعله
ان فعله اليوم وكافرا مذموما به ان فعله غدا كالحج في اشهر الحج وفي غير اشهر
الحج والصوم يوم الفطر والاضحى وصوم رمضان والصلوة في الوقت وقبل الوقت
وبعد الوقت وكسائر الشرائع كلها وقد وجدنا فاعلا للكذب قابلا له
وفاعلا للكفر قابلا به وهما عند المسلمين مذمومين ولا يسمى واحد منهما كاذبا ولا
كافرا وهما الجاحد والمكره فبطل ما ظنت المعتزلة من انه كل من فعل الكذب منهما
كاذب او من فعل الكفر فهو كافر او من فعل الظلم فهو ظالم وصح انه لا يكون كاذبا
ولا كافرا ولا ظالما الا من سماه الله تعالى كافرا او كاذبا وظالما وانه لا كفر ولا ظلم
ولا كذب الا ما سماه الله كفرا وكذبا وظلما وصح بالضرورة التي لا يحيد عنها
انه ليس في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم
لعينه واما ما لا يتبع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكمها وهو الله تعالى
فلا يجوز ان يوقع عليه مدح ولا حمد ولا ذم الا بمن قبله فيحمده كما امرنا ان
نقول الحمد لله رب العالمين واما من دونه من لا طاعة لمرئه ولا معصية

كالحيوان من غير الملائكة وحور العين والانس والجن وكالجمادات فلا يستحق
جدا ولا ذما الا ان الله تعالى لم يأمر بذلك فيها فان ورد له تعالى امر بمدح شئ منها
او ذمه وجب الوقوف عند امره تعالى كامره تعالى بمدح الكعبة والمدينة
والحجر الاسود وشهر رمضان والصلوة وغير ذلك وكامره تعالى بذم الخمر والخنزير
والميتة والكينة والكفر والكذب وما اشبه ذلك واما ما عدا هذين القسمين
فلا حمد ولا ذم واما استقباح ايم الفاعل من فعله فكذلك ايضا ولا فرق وبين لاحد
ان يسمي شيأ الا بما اباحه الله تعالى في الشريعة او في اللغة التي امرنا بالمخاطبة
بها وقد وجدناه تعالى اخبر بان له كيدا ومكرا وانه يمكر ويكيد وينتهزي
وينسى من نسيه وهذا لا يدفعه المعتزلة ولو دفعته لكفرت لرد ما نص القرآن وعم
مجمعون معنا على انه لا ينسى من ذاته ولا يقال له ماكر من اجل ان له مكرا ولا انه كائد
من اجل انه يكيد وان له كيدا ولا ينسى منتهزا من اجل انه ينتهزي بهم فقد
ابطل كل ما اصلوه من ان كل من فعل فعلا فانه ينسى منه وينسب اليه ولا يشتق
له هنا مشتق مع من لا يحسن المناظرة فيقول انما قلنا انه يكيد وينتهزي
ويمكر وننسى على معنى المقارضة بذلك فانا نقول له صدقت ولم نحالفك
في هذا لكن الزمناك ان نسميه تعالى كائدا وماكرا ومنتهزا وناسيا على معنى
المقارضة كما تقول فقط فان ابى من ذلك وقال ان الله تعالى لم يسم نفسه من ذلك
نفسه فقد رجع الى الحق ووافقنا في ان الله تعالى لا ينسى ظالما ولا كافرا ولا كاذبا من
اجل خلقه الظلم والكفر والكذب لانه تعالى لم يسم بذلك نفسه وان الكره لذلك ناقض
بطلان مذهبه وقد اتفقنا على ان الله تعالى
خلق الخمر وجعل الناس لا يحسن ان ينسى خمارا ولا محللا وانه تعالى خلق اصناف القمار
والمعازف والمحلل وسائر الالوان ولا ينسى صناعا وانه تعالى خلق السماء والارض ولا
ينسى شيأ وانه تعالى خلق الغث وسماه الارض ولا ينسى سقاء ولا ساقيا وانه
تعالى خلق الخمر والخنازير والميتة ومردة الشياطين وكذلك كل سوء وشئ
وخبيث ورجس وشر ولا ينسى من اجل ذلك منسيا ولا شريرا فاي فرق بين
هذا كله وبين ان يخلق الشر والظلم والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا

ينسى من اجل ذلك بذلك منسيا ولا ظالما ولا كافرا ولا كاذبا ولا شريرا ولا فاحشا
والحمد لله على ما من به من الهدى والتوفيق وهو المستزاد من فضله لا اله الا
هو ويقال لهم ايضا اتم تقرون بان خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب
وهيأها لعباده ولا يسمونه من اجل ذلك مغويا على الكفر ولا معينا للكافر في كفره
ولا منسيا للكفر ولا واهبا للكفر وهذا بعينه هو الذي عبتم وانكرتم ويقال
لهم ايضا اخبرونا عن تعذيبه اهل جهنم في النيران احسن هو بذلك اليهم
ام مسئ فان قالوا بل احسن اليهم قالوا الباطل وخالفوا اصلهم وسمناهم ان
يسألوا الله عز وجل لا ينسبهم ذلك الاحسان نفسه وان قالوا انه مسئ اليهم
كفروا به وان قالوا ليس مسيأ اليهم قلنا لهم فهم في اساءة او في احسان فان
قالوا هم في اساءة كابروا العيان وان قالوا بل هم في اساءة قلنا لهم هذا الذي
انكرتم ان يكون منه تعالى اليهم حال هي غاية الاساءة ولا يسمى بذلك مسيأ واما نحن
فنقول لهم انهم في غاية المساءة والاساءة والسخط اليهم وعليهم وليس السخط لحسنا
الا المسخوط عليه وكذلك اللعنة للملعون وانه تعالى محسن على الاطلاق ولا نقول
انه مسئ اصلا وبالله تعالى التوفيق والاصل في ذلك ما قلناه من انه لا يجوز ان
يسمي الله تعالى الا بما سمى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه ولا مزيد
فان قالوا اذا جوزتم ان يفعل الله تعالى فعلا ما صوظلم منا ولا يكون بذلك
ظالما فجوزنا ان يخبر بالشئ على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذبا وان لا يعلم
ما يكون ولا يكون بذلك جاهلا وان لا يقدر على شئ ولا يكون بذلك عاجزا قيل
لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال من وجهين احدهما انا قد اوضحنا انه
ليس في العالم اظلم لعينه ولا بذاته البتة وانما الظلم بالاضافة فيكون قتل زيد اذا
نهى الله عنه ظلما وقتله اذا امر الله بقتله عدلا واما الكذب فهو كذب لعينه
وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو فهو كاذب الا انه لا يكون بذلك
انما ولا مذموما الا حيث وحيث الله تعالى فيه الاثم والذم فقط وكذلك القول
في الجهل والعجز انهما جهل لعينه وعجز لعينه فكل من لم يعلم شيأ فهو جاهل به ولا بد
وكل من لم يقدر على شئ فهو عاجز عنه ولا بد والوجه الثاني ان الضرورة التي

بها علمنا ان نواة التمر لا يخرج منها زيتونة وان الفرس لا تنتج حمارا عرفنا
ان الله تعالى لا يكذب ولا يعجز ولا يجهل لان كل هذه من صفات المخلوقين
وجميع صفات المخلوقين عنه تعالى منفية الا ما خاص دليل ان يطلق الاسم خاصة
من اسمائها عليه تعالى فيقف عنده وايضا فان اكثر المعتزلة محققة قدرة الباري
تعالى على الظلم والكذب ولا يجيزون وقوعهما منه تعالى ولئن وصفهم اياه
عز وجل بالقدرة على ذلك لموجب امكان وقوعه منه تعالى فلا يمكنهم اعلى ان
نقول ان الله عز وجل يفعل افعالا لا معنى منه تعالى عدل وحكمة وفي مناظم
وعبث ولئن يلزمنا مع ذلك ان نقول انه يتولد الكذب وجهل فبطل هذا الالزام
والحمد لله رب العالمين وايضا فانا نسالهم نقل انه تعالى يظلم ولا يكون ظالما ولا
قلنا انه يكفر ولا يسمى كافرا ولا قلنا انه يكذب ولا يسمى كاذبا فليزمنا ما اراد
الزامنا اياه وانما قلنا انه خلق الظلم والكذب والكفر والشر والحركة والطول
والعرض والسكون اعراضا في خلقه فوجب ان يسمى خالقا لذلك كما خلق
الجوع والعطش والشبع والري والسمن والهزال واللغات ولم يجز ان يسمى
ظالما ولا كاذبا ولا كافرا ولا شريرا لم يجز عندنا وعندهم ان يسمى من اجل خلقه
لكل ما ذكرنا متحركا ولا ساكنا ولا طويلا ولا عريضا ولا عطشان ولا ريان ولا
جائعا ولا شابعا ولا سمينا ولا هزيلا ولا لغويا وهكذا كل ما خلق الله تعالى
فانما نخبر عنه بانه تعالى خالق له فقط ولا نوصف بشيء مما ذكرنا الا من
خلقه الله تعالى عرضا فيه واما قولهم انه لا يعمل فعل من فاعلين هذا
فعله كله وهذا فعله فان هذا تحكم وتقص من القسمة او توهم منها جهلهم
وتناقضهم وقولهم انما يستدل بالشاهد على الغايب وهذا قول قد افسدناه
في كتابنا في الاحكام في اصول الاحكام بحمد الله تعالى ونبينها هنا فنقول
باختصار وبالله تعالى التوفيق انه ليس عن العقل الذي هو التمييز
شيء غايب اصلا وانما يغيب بعض الاشياء عن الحواس وكل ما في العالم فهو
مشاهد في العقل المذكور لان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول فيه
وكلاهما يقتضي خالقا ولا واجدا لا يشبهه شيء من خلقه في وجه من الوجوه
فان كانوا يعنون بالغايب الباري عز وجل فقد لزمهم تشبيهه بخلقه اذ حكموا
بتشبيه الغايب بالحاضر وفي هذا كفاية بل ما دل الشاهد كله الا ان الله تعالى
بخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشى لله ان يكون جل وعز غايبا عنا
بل هو مشاهد بالعقل كما يشاهد بالحواس كل حاضر ولا فرق بين صحة معرفتنا
به عز وجل بالمشاهدة بضرورة العقل وبين صحة معرفتنا لسائر ما شاهدنا ثم
نرجع ان شاء الله تعالى الى انكارهم فعلا واحدا من فاعلين فنقول وبالله
تعالى التوفيق انما امتنع ذلك فيما بيننا في الاكثر لا على العموم لما شاهدناه من انه
لا يكون حركة واحدة في الاغلب لمتحركين ولا اعتقاد واحد لمعتقدين ولا ارادة واحدة
لمريدين ولا فكرة واحدة لمفكرين ولكن لو اخذا شان سيفا واحدا او رمحا
واحدا فضربا به انسانا فقطعاه او طعناه به لكانت حركة واحدة غير منقسمة
لمتحركين بها وفعلا واحدا غير منقسم لفاعلين هذا امر يشاهد بالحس والضرورة
وهذا منصوص في القرآن من انكر كفر وهو ان القراءة المشهورة عند المسلمين
انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا وليهب لك غلاما زكيا كلا القراءتين
تنقل الكواف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم
واذا قربت بالهمز فهو اخبار جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الروح الامين
انه هو الواهب لها عيسى عليه السلام واذا قربت بالياء فهو من اخبار جبريل عن
الله عز وجل بان الله تعالى هو الواهب لها عيسى عليه السلام فهذا فعل من فاعلين
نسب الى الله عز وجل لهبه لانه تعالى هو الخالق لذلك الهبة ونسبت الهبة
ايضا الى جبريل لانه منه ظهرت اذانا بها وكذلك قوله عز وجل وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاخبر تعالى انه رمى وان نبيه رمى فاثبت تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم الرمي ونفاه عنه معا وبالضرورة ندري ان كلام الله عز وجل
لا يناقض فعلمنا ان الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم
هو غير الرمي الذي اثبته له لا يظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة ان سبب الرمي
لله عز وجل لانه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي الحركة الرمي ومعنى الرمية
وخالق سبب الرمي وهذا هو المنفي عن الرامي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح ان الرمي

الذى اتته الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمى منه
فقط وهذا هو نص قولنا دون تكلف وكذلك قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم والقول فى هذا كالقول فى الرمى ولا فرق وكذلك قوله تعالى زينا
لكل امة عملهم وقوله تعالى فزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فعلمنا ضرورة
ان تزيين الله لكل امة عملها انما هو خلقه لمحبته اعمالهم فى نفوسهم وان
تزيين الشيطان لهم اعمالهم انما هو بظهور الدعاء اليها ووسوسته وقال
تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام انه قال انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله افليس هذا فعل من
فاعلين من الله تعالى ومن المسيح عليه السلام اذ خلق ونرى فهو فعل من فاعلين بلا
شك وقال عز وجل مخبرا عن نفسه انه يحيى ويميت وقال عيسى عليه السلام
عن نفسه واحيى الموتى باذن الله فالضرورة تعلم ان الميت الذى احياه عليه السلام
والطير الذى خلق بنص القرآن فان الله تعالى احياه وخلقه وعيسى عليه
الصلاة والسلام احياه وخلقه بنص القرآن فهذا كله فعل من فاعلين بلا شك
وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول فى قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار
وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو الذى احلهم فيها بلا شك لكن لما ظهر منهم السبب
الذى حلوا به دار البوار اضيف ذلك اليهم كما يقول تعالى عن ابليس اخرج
ابويكم من الجنة وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو اخرجهما واخرج ابليس معهما لكن لما
ظهر من ابليس السبب فى خروجهما اضيف ذلك اليه وكما قال تعالى ليخرج الناس
من الظلمات الى النور فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخرجنا من الظلمات
الى النور وقد علمنا ان المخرج له عليه السلام ولنا هو الله تعالى لكن لما ظهر النسب
فى ذلك منه عليه السلام اضيف الفعل اليه فهذا كله لا يوجب الشركة بينهم وبين
الله تعالى كما تقوله المعتزلة وكل هذا فعل من فاعلين وكذلك نظائر الافعال الظاهرة
من الناس ولا فرق وقال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى
واملى لهم ان كيدى متين وقال تعالى الشيطان سول لهم واملى لهم فعلمنا ضرورة
ان املاء الله تعالى انما هو تركه اياهم دون تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومد لهم
من العمر ما كان لهم عونا على الكفر والمعاصى وعلمنا ان املاء الشيطان انما هو
بالوسوسة وانما العقاب والحض لهم على المعاصى وقال تعالى
افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون فهذا فعل من فاعلين
ضرورة نسب الى الله تعالى لانه اخترعه وخلقه وانماه ونسب الينا لاننا
حركاتى زرعه فظهرت الحركة المخلوقة فينا فهذه كلها افعال خلقها الله تعالى
واظهرها فى عباده فقط وبالله تعالى التأييد قال ابو محمد رضى الله عنه
وتحقيق هذا القول فى الافعال هو ان الله سبحانه وتعالى خلق كل ما خلق فيتبين
فقط جوهرا حاملا وعرضا محمولا ناطقا وغير ناطق فغير الحى هو الجماد كله والناطق
هو الملائكة وجور العين والجن والانس فقط وغير الناطق هو كل ما عدا من الحيوان
ثم خلق تعالى فى الجمادات وفى الحى غير الناطق وفى الحى الناطق حركة وسكونا
وتأثيرا كما تقول الفلك والمطر يحرك والوادى يسيل والخيل يسكن والنار تحرق والثلج
يبرد وهكذا فى كل شئ هذا جاء القرآن وجميع اللغات قال تعالى تلفح وجوههم
النار وقال تعالى فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا وقال
تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وقال
تعالى والفلك تجرى فى البحر بامره والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس
ومثل هذا كثير جدا وهذا جاءت اللغات فى نسبة الافعال الظاهرة فى
الجمادات اليها لظهورها فيها فقط لا تختلف لغة فى ذلك وقال تعالى
حاكيا عن ابرهيم عليه السلام انه قال اجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فاخبر ان الاصنام تضل وقال تعالى تذرو الرياح
وهذا اكثر من ان يحصى والاعراض ايضا تفعل كما ذكرنا قال عز وجل والعمل الصالح
يرفعه وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فالظن يردى والعمل يرفع ولم يختلف
امة فى القول بحسنى عمل فلان وشرنى خلق فلان ومثل هذا كثير جدا وقد وجدنا
الجر يحل ويصعد والسرد يجد ومثل هذا كثير جدا وقد بينا والكل خلق الله عز وجل
واما حركة الحى غير الناطق والحى الناطق وسكونها وتاثيرها فظاهر ايضا انها خلق
سبحانه وتعالى فى الحى غير الناطق وفى الحى الناطق قصدا ومسببه لم يخل ذلك فى

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

الجماد كما بينا للحيوان بالرعي وتركه والمشي وتركه والاكل فتركه وما اشبه هذا
ثم خلق تعالى في الحي الناطق تمييزا لم يخلقه في الحي غير الناطق ولا في الجماد وهو
الصرف في العلوم والمعارف هذا كله امر مشاهد وكل ذلك خلق الله تعالى فيما
خلقه فيه وسمى الفعل في كل ذلك لمن اظهره الله تعالى منه فقط مخلوقا تعالى
كما ذكرنا في الحي الناطق الفعل والاختيار والتمييز وخلق في الحي غير الناطق الفعل
والاختيار فقط وخلق في الجماد الفعل فقط وهو الحركة والسكون والمباشرة كما ذكرنا
وبالجملة فلا فرق بين من كابر وجاهر بانكر فعل المطبوع بطبعه وقال ليس
هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وبين الجاحد والكابر فانكر فعل المختار باختياره
وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وكلا الامرين محسوس بالحس معلوم
بادئ العقل وضرورته انه فعل للظاهر منه ومعلوم كل ذلك بالبرهان الضروري انه
خلق الله تعالى في المطبوع المختار فان صاروا الى القول بان الله تعالى لم يخلق فعل
المختار وانه فعل المختار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا قبل ولكن نعارضكم
هاهنا بان منكم من يقول بان الله تعالى ايضا لم يخلق فعل المطبوع وانه فعل
المطبوع فقط كمعمر وغيره من كبار المعتزلة فان قالوا الجاحظ قال هذا
وكفرناه قلنا لهم واخطأ ايضا وكفر من قال ان افعال المختار لم يخلقها الله تعالى
ولا فرق فان قالوا ان الله تعالى هو خالق الطبيعة والمطبوع الذي ينسبون
الفعل اليهما فهو خالق ذلك الفعل قلنا لهم والله عز وجل ايضا هو خالق المختار
وخالق اختياره وخالق قوته وهو الذي ينسبون الفعل اليهم فهو عز وجل خالق
ذلك الفعل ولا فرق [illegible] وهذا الذي
ذكرنا من اضافة التاثير وجميع الافعال لما كل من ظهرت منه من جماد او عرض
او حي ناطق او غير ناطق هو الذي به تشهد الشريعة وبه جاء القرآن والسنن
كلها وبها تشهد البنية لانه امر محسوس مشاهد وبه تشهد جميع اللغات من جميع
اهل الارض قاطبة لا تقول لغة العرب فقط بل كل لغة لا تحاشى شيئا منها وما كان
هكذا فلا شيء صح منه فان قالوا انسمي الجماد والعرض كاسبا قلنا لا انا لا نتعدى
ما جاءت به اللغة التي بها نزل القرآن برأيه فقد دخل في جملة من قال الله تعالى

فيهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويلحون بالسوفسطائيه في بطالم التفاهم ولو جاز اللغة
بذلك لقلناه كما تقول ان الله عز وجل فاعل ذلك ولا نسميه كاسبا فان قيل انقولون
ان الجماد والعرض عامل قلنا نعم لان اللغة جاءت بذلك وبه نقول الحديد يعمل والحجر
يعمل في الاجسام وهكذا في غير ذلك فان قيل انقولون الجماد والعرض استطاعة
وقوة وطاقة وقدرة قلنا انما سمع اللغة فقط فنقول ان الجمادات والاعراض
قوى يظهر بها ما خلق الله تعالى فيها من الافعال وفيها طاقة لها ولا نقول فيها
قدرة ولا نمنع من ان يقول فيها طاقة قال تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد
فنقول الحديد ذو باس شديد ذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا لكم لا
نتعدى في التسمية والعبارة حلة ما جاءت به اللغة ولا نتعدى في تسمية الله تعالى
والخبر عنه ما جاء به القرآن ونص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو
الذي صح به البرهان وما عداه فباطل وظلال وبالله تعالى التوفيق وأما اعراضهم
بان الخلق هو الكسب وغيره فنعم كسبنا لما ظهر منا وما بطن وكل طبعنا وجميع
اعمالنا وافعالنا فكل ذلك خلق لله عز وجل فيا كما ذكرنا لان كل ذلك شيء وقال
تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ولكنا لا نتعدى باسم الكسب حيث اوقعه الله
تعالى مخبرا انا ما تجري ما كسبت ايدينا وما كسبنا في غير موضع من كتابه
ولا يحل ان يقال انه كسب لله تعالى لانه تعالى لم يقله ولا اذن في قوله ولا
يحل ان يقال انها خلوق لان الله تعالى لم يقله ولا اذن في قوله لكن نقول هي خلق لله
كما نص على انه خالق كل شيء ونقول هي كسب لنا كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت ولا نسميه في الشريعة ولا فيما نخبر به عن الله عز وجل خالق الا بسنة
الناطقة بالاسنا وخالق الاسنا وخالق المسميات حاشاه تعالى وخالق الهواء
الذي يقسم على حروف الهجاء فيتركب منها الاسنا فاذا كانت الاسنا مخلوقة لله
والمسميات دونه تعالى مخلوقة لله عز وجل والمسمون الناطقون لانهم مخلوقون
لله عز وجل فليس لاحد ايقاع اسم على مسمى لم يوقعه الله تعالى عليه في الشريعة او اباح
ايقاعه عليه بما جاء الكلام باللغة التي لسرنا الله عز وجل بالتفاهم بها وان تعلم
بها دينا وتعلمه بها وقد نص تعالى على هذا القول وقال منكرا على قوم اوقعوا

اسما على مسميات لم ماذن الله تعالى بما وقعها عليها ان هي الا اسماء سميتموها انتم
واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فاخبر عز وجل ان من اوقع اسما
على مسمى لم يات به نص باجابة او بالاذن فيه بالشريعة او بحملة اللغة فانما يتبع
الظن والظن اكذب الحديث وانما يتبع هواه وقد حرم الله تعالى اتباع الهوى
واخبر تعالى ان الهدى قد جاء من عنده وقال تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة فليس لاحد ان يتعدى القرآن والسنة اللذين
هما هدى الله عز وجل وبه التوفيق فصح ضرورة انه ليس لاحد ان يقول
ان افعالنا خلق لنا ولا انها كسب لله عز وجل لكن الحق الذي لا يجوز خلافه هو
انها خلق لله تعالى كسب لنا كما جاء في هدى الله تعالى الذي هو القرآن وقد بينا
ايضا ان الخلق هو الابداع والاختراع وليس هذا لنا اصلا فافعالنا ليست
خلقا لنا والكسب انما هو انتصاب الشيء الى جاعله او جامعه بمسببه له
وليس يوصف الله تعالى بهذا في افعالنا فلا يجوز ان يقال هي كسب له تعالى
وبه نأيد وايضا فقد وافقونا كلهم على تسمية الباري تعالى بانه خالق للاجناس
وكلهم حاشى معمر وعمرو بن بحر الجاحظ موافقون لنا على تسمية الباري تعالى بانه
خالق للاعراض كلها حاشى افعال المخلوقين وكلهم ومعمر والجاحظ ايضا موافقون
لنا على تسمية الباري تعالى بانه خالق الاموات والاحياء وكلهم موافقون لنا على انه تعالى
انما سمى خالقا لكل مخلوق لابداعه اياه من ليس ولم يكن قبل ذلك فاذا ثبت بالبرهان
اختراعه تعالى ليس لنا بد من الاعراض التي خالفونا فيها وجب ان سمي خلقا له عز وجل
وسمي هو تعالى خالقا لها وامتا اعتراضهم بانه اذا كانت افعالنا خلقا لله
تعالى وكان متوهما منا ومستطاعا عليه فظاهر امرنا بسلامة جوارحنا ان لا يكون تلك
الافعال قد اعدانا منا مستطيعون فظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوهم
ما منع الله من ان يخلقها وهذا كفر بحت ممن اجازه

وهذا لازم للمعتزلة على الحقيقة لانا لا نعلم القائلون انهم يقدرون
ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك الوطء الذي قد علم الله تعالى

انه لا بد ان يكون وان يخلق منه الولد وعلى ترك الضرب الذي قد علم الله انه لا
بد ان يكون وانه يكون منه الموت وانقضاء الاجل المسمى عنده وعلى ترك الحرث
والزرع الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يكون منه النبات الذي منه
تكون الاقوات والمعاش فيلزمهم ولا بد انهم قادرون على منع الله تعالى من
خلق اثنا بهم وسن ان يميتهم من امات مقتولا قال ابو محمد رضي الله عنه
ومن بلغ هاهنا فلا بد ان يرجع اما تائبا مجتنبا الى نفسه او خاسئا غاويا مقلدا
منقطعا او يمادي على طرد قوله فيكفر ولا بد مع خلافه لضرورة الحس والمشاهدة
وضرورة العقل والقرآن وبالله تعالى التوفيق واما نحن فجوابنا هاهنا انا لم نستطع
قط على فعل ما لم يعلم الله انا سنفعله ولا على ترك ما علم انا نفعله ولا على فتح علم الله
تعالى اصلا وان كان في ظاهر الامر يطلق ما اطلق الله تعالى من الاستطاعة التي
لا يكون بها الا ما علم الله تعالى انه يكون ولا مزيد استطاعة باضافة لا استطاعة على
الاطلاق لكن نقول هو مستطيع بصحة جوارحه اي انه متوهم كون الفعل
منه فقط [illegible] وقد تحيرت المعتزلة هاهنا
حتى قال بعضهم لو لم يقتل زيد لعاش قال ابو الهذيل لو لم يقتل لمات وشغب
القائلون بانه لو لم يقتل لعاش بقول الله عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من
عمره الا في كتاب وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ في اجله
فليصل رحمه و [illegible] وكل هذا لا حجة لهم فيه بل هو
بظاهره حجة عليهم لان النقص في اللغة التي بها نزل القرآن انما هو من باب الاضافة
وبالضرورة علمنا ان من عمر نهاية عام وعمر آخر ثمانين سنة فان الذي عمر ثمانين
ينقص من عدد عمر الآخر عشرين عاما فهذا هو ظاهر الآية ومقتضاها على الحقيقة لا ما
يظنه من لا عقل له من ان الله تعالى جار بحكم اجكام عباده ان يعمر بعض اناسا وان
لم يعمروا لم يمتهم ومن ان علمه غير محقق فربما اعاش زيدا مائة سنة وربما اعاشه اقل
وهذا هو البرهان بعينه ومعاذ الله تعالى من هذا القول بل الخلق كله مصرف تحت
امر الله عز وجل وعلمه فلا يتعدى احد على تعدي ما علم الله تعالى انه يكون ولا يكون
البتة الا ما سبق في علمه انه يكون والقتل نوع من انواع الموت فمن قال عن المقتول

لو لم يقتل لكان يموت او يعيش فقوله سخيف لانه انما يسئل لو لم يمت هذا الميت لكان يموت او كان لا يموت وهذه جهالة جدا لان القتل علة لموت المقتول كما ان الحمى القاتلة والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة علل للموت الحادث عنها ولا فرق واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنته ان يسأل ان يمد في اجله فليصل رحمه فصحيح موافق للقرآن ولما توجبه المشاهدة وانما معناه ان الله عز وجل لم يزل يعلم ان زيدا سيصل رحمه وان ذلك سبب الى ان يبلغ من العمر كذا وكذا وهكذا كل حي في الدنيا لان من علم الله تعالى ان سيعمر كذا وكذا من الدهر فانه تعالى قد علم وقدر انه سيتغذى بالطعام والشراب وسيتنفس بالهواء وسلم من الافات القاتلة تلك المدة ويكون ذلك سببا الى بلوغه تلك المدة التي لا بد من استيفائها والسبب والسبب كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل كما هو لا يبدل قال تعالى لا تبديل لقول لدي ولو كان على غير هذا لوجب البداء وهو ان يكون عز وجل علم شيئا كما فيه ليكون ثم لا يكون او جاهلا به جملة وهذه صفة المخلوقين لا صفة الخالق وهذا كفر ممن قال به وهم لا يقولون بهذا.

ونص القرآن يشهد بصحة ما قلنا قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ولو كنتم في بروج مشيدة وقال تعالى منكرا لقول من جرت العنة له في مبدائهم الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت وقال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا فاخبر ابو محمد رضي الله عنه وهذه نصوص لا يحيد من ردها بعد ان نبهنا عن الكفر نعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه ومن بعضهم بان ذكر قول الله تعالى لم يقض اجلا واجل مسمى عنده وقال ابو محمد رضي الله عنه وهذه الاية حجة عليهم لانه تعالى نص على انه قضى اجلا ولم يقل لشيء دون شيء لكن على الجملة ثم قال تعالى واجل مسمى عنده فهذا الاجل المسمى عنده هو الذي قضى بلا شك اذ لو كان غيره لكان احدهما لينا اجلا اذا امكن التقصير عنه او مجاوزته ولكان الباري تعالى مبطلا اذ سماه اجلا وهذا كفر لا يقوله مسلم واجل الشيء هو ميعاده الذي لا يتعداه والا فليس يسمى اجلا البتة ولم يقل تعالى ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي قضى واجل كل شيء مقضا امر بالضرورة نعلم ذلك وبين ذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقد اخبر تعالى بذلك ايضا تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا فظاهرت الايات كلها بالحق الذي هو قولنا وبتكذيب من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق واما الارزاق فان الله تعالى اخبرنا تعالى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال تعالى وخلقناكم ازواجا فكل مال حلال فانما نقول انه تعالى رزقنا اياه وكل امراة حلال فانا نقول ان الله تعالى زوجنا اياها وملكنا اياها واما من اخذ مالا بغير حق وامراة بغير حق فلا يجوز ان يقول انه تعالى رزقنا اياه ولا ان الله تعالى ملكنا اياه ولا ان الله تعالى اعطانا اياه ولا ان الله زوجنا اياها ولا ان الله تعالى ملكنا اياها ولا انكحنا اياها لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نقول ذلك وقد قلنا ان الله تعالى له التسمية لا لنا لكن نقول ان الله ابتلانا بهذا المال وبهذه المراة وامتحننا بهما واصلنا بهما وخلق بملكنا اياهما ونكاحهما لنا واستعبدنا اياهما ولا نقول انه اطعمنا الحرام ولا اعطانا الحرام ولا اباح لنا الحرام ولا وهب لنا الحرام ولا انا احللنا الحرام لما ذكرنا من التسمية وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه واما قولهم البيع اذا كانت افعالكم لكم ولله تعالى فقد وجب انكم شركاؤه فيها فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا من اردا ما موهوا به وهو عائد عليهم لانهم يقولون انهم مخترعون افعالهم ومخلقونها وهي بعض الاعراض وان الله تعالى يفعل سائر الاعراض ومخلقها ومخترعها فهذا هو عين الاشراك والتشبيه في حقيقة المعنى وهو الاختراع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما نحن فلا يلزمنا البتة الشركة لله تعالى فيما قلنا لان الاشتراك لا يجب بين المشتركين الا باتفاقهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيما اشتركا فيه ونرهان ذلك ان اموالنا ملك لنا وملك لله عز وجل باجماع
منا ومنهم وليس في ذلك موجب ان يكون شركاء فيها لاختلاف جهات الملك
لان الله تعالى انما هو مالك لها لانها مخلوقة له تعالى وهو مصرفنا فيها وناقلها
عنا وناقل عنها كيف شاء الله تعالى وهي ملك لانا كنا لها وملزمون احكامها
ومباح لنا التصرف فيها بالوجوه التي اباحها تعالى لنا وايضا نحن عالمون بان
محمدا رسول الله والله تعالى عالم بذلك وليس ذلك موجبا ان يكون شركاء
في ذلك العلم لاختلاف الامرين في ذلك لان علمنا عرض محمول فينا وهو غير
وعلم الله تعالى ليس هو غيره ومثل هذا كثير جدا لا يحصى في دهر طويل بل لا
يحصيه مفصلا الا الله وحده لا شريك له فكيف ولم يجب الاشتراك البتة
من الله تعالى ومنا في هذه الوجوه كلها وجب ان يكون شركاء في شيء ليس
للاشتراك البتة فيه مدخل وهو خلقه الله تعالى لا تعالى هو فاعلها بمعنى
مخترع لها ونحن فاعلون لها بمعنى ظهورها محمولة فينا وهذا خلاف فعل الله تعالى
لها وقد قال بعض اصحابنا بان الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا
من جهة الكسب وقد ذكرت هذا مع
شيخ اطرابلسي يكنى ابا الحسن معتزلي فقال لي وللافعال جهات وزاد بعضهم
فقال وليست اعراضا العرض لا يحمل العرض والصفة لا تحمل الصفة [illegible]
[illegible] وهذا جهل من قائله وقصته فاسده من اهدار
المتكلمين ومشاغبهم وقول برده القرآن والمعقول واجماع من جميع
اللغات والمشاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول عذاب عظيم وعذاب
اليم ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقال تعالى
وانتهانا ناخسا وقال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال
تعالى ومكروا مكرا كبارا وقال تعالى ان كيدهن عظيم وقال تعالى
وحاوا بمخ عظيم وقال تعالى صفرا فاقع لونها وقال تعالى قد بدت
البغضاء من افواههم وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وقال تعالى

اتعوا اما اسخط الله وقال تعالى فلما اضاءت ما حوله وقال تعالى تلفح
وجوههم النار وقال تعالى فاخذتكم الصاعقة وقال تعالى بما نبت
الارض وقال تعالى لما يخرج منه الانهار وقال تعالى فيخرج منه الماء
وقال تعالى فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية فاما
الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وقال تعالى
والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس قال ابو محمد رضي الله عنه
فوصف الله تعالى العذاب بالعظم وبالاليم وبان فيه اكبر وادنى ووصف النبات
بالحسن وكيد الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم والمكر بالكبر والنجم
بالعظم واللون بالسوء وذكر ان البغضاء تبدو او ان الكلام الطيب يصعد
اليه وان الاعمال الصالحة ترفع الكلم الطيب وان الظن يردى وان العمل
الردي يسخط الله تعالى ومثل هذا في القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثر من ان يجمع الا في جزء ضخم فكيف بنا عدما رأينا لسانه على انكار
شيء من هذا بعد شهادة الله عز وجل بما ذكرنا واما اجماع اللغات فكل
لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة وحمزة مشرقة وحمزة
مضيئة وحمزة كدرة ولا يختلف احد من اهل الارض في ان يقول صفة لي عمل
فلان وهذا عمل موصوف وصفه عمل كذا ولذا وهذا هو الذي انكروا
بعينه وهو اكثر ان يحصى واما الحس والمعقول فبيقين يدري كل ذي فهم
ان الكيفيات تقبل الاشد والاضعف هذه خاصية الكيفية التي لا توجد
في غيرها وكل هذا عرض يحمل عرضا وصفة تحمل صفة قال ابو محمد رضي الله عنه
وقد عارضني بعضهم في هذا فقال لو ان العرض يحمل العرض لحمل ذلك العرض عرضا
اخر وهلم جرا ابدا وهذا يوجب وجود اعراض لا نهاية لها وهذا باطل
[illegible] قلت ان المشاهدات لا تدفع بهذه
الدعوى الفاسدة وهذا الذي ذكرت لا يلزم لانا لم نقل ان كل عرض فواجب
ان يحمل ابدا الكنا نقول ان من الاعراض ما يحمل الاعراض كالذي ذكرنا ومنها ما
لا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على ما رتبه الله عز وجل وعلى ما خلقه وكل ذلك

شبكة الألوكة

له نهاية يقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجدنا فيما بيناجسم يزيد على جسم اخر
زيادة ما في طوله او عرضه فليس يجب من ذلك الا زوال الزيادة موجودة الى
ما لا نهاية له لكن منتهى الزيادة الى حيث رسمها الله عز وجل ونقف وانما العلم كله
معرفة الاشياء على ما هي عليه فقط ويقولون لهم اخالف حمرة التفاحة
للصفرة ام لا فلا بد من لا ولو قال نعم للزمهم ان الصفرة هي الحمرة اذ كانت الصفرة
لا تخالفها الحمرة الا بما تخالف فيه الحمرة الحمرة الاخرى والخضرة فاذ في الحمرة
والصفرة صفتان بهما يختلفان غير الصفة التي بها تخالف الحمرة الحمرة الاخرى
والخضرة فقد صح بيقين ان الصفة قد تحمل الصفة وان العرض قد يحمل العرض بضرورة
المشاهدة على حسب ما رسمه الله تعالى وكل ذلك ذو نهاية ولا بد وتحقيق
الكلام في هذه المعاني وتاصيلها هو ان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول ولا
مزيد والجواهر اجناس وانواع والعرض اجناس وانواع والاجناس محصورة
بيقين قد ذكرناها في كتاب التقريب وعددها ان الاجناس اقل من الانواع المنتهية
عددها بلا شك والانواع اكثر من الاجناس اذ لا بد من ان يكون تحت كل جنس نوعان
او اكثر من نوع واحد والكثرة والقلة لا يتعقلان ضرورة الا في ذي نهاية من مبداه
ومنتهاه لان ما لا نهاية له فلا يمكن ان يكون شيء اكثر منه ولا اقل منه ولا مساويا
له لان هذا يوجب النهاية ولا بد فالعالم اذن ذو نهاية لا بد ليس شيء غير
الاجناس والانواع التي للجواهر والاعراض فقط والمعاني انما هي للاشياء المعرفة بها
بالالفاظ فقط فاذ هو كما ذكرنا فما يعبر الاشياء بها التي يقوم منها حد ودها
مثل ان يقول ما الانسان فيقول جسم ملون ونفس فيه متصرفة في العلوم
والصناعات يقبل الحياة والموت فيقال ما الجسم وما النفس وما اللون
وما الصناعات وما العلوم وما الحياة وما الموت فاذا فسرت جميع هذه
الالفاظ ورسمت كل ما يقع عليه وفعلت كذلك في جميع الاجناس والانواع
فقد انتهت الاماني وانقطعت ولا سبيل للتمادي بلا نهاية اصلا لان
كل ما يعقل او يتعقل فانه لا يعدو الاجناس والانواع التسعة والانواع والاجناس
محصورة كما بينا متناهية وكل ما خرج من الاشخاص للاحد العقل فقد حصر

العدد لانه ذو مبداء وكل ما حصره العدد فمنتهاه ضرورة فجميع المعاني من
الاعراض وغيرها محصورة كما ذكرنا من البرهان وان لم يحصرها نحن بضيق
اباعنا في الاحاطة بمعرفة كل ما في العالم ولكننا عارفون بالبرهان الصحيح
الذي ذكرنا ان كل ما في العالم ما خرج الى الوجود في الدهر مذ كان العالم من
جنس او عرض فهو كله محصور عدده متناه امده ذو غاية في ذاته في مبداه ومنتهاه
وعدده وبالله التوفيق ونحن نجزم بان عدد شعور اجناسنا ونوقن انها
ذات عدد متناه بلا شك فليس تصورنا عن احصاء عدد ما في العالم بمعترض
على الوجوب وجود النهاية في جميع اشخاص جواهره واعراضه وبالله تعالى
التوفيق ـــــ ابو محمد رضي الله عنه واما قولهم اذا كان فعلنا
خلقا لله عز وجل ثم عذبنا عليه فانما عذبنا على خلقه فالجواب وبالله تعالى
التوفيق ان هذا لا يلزم ولو لزمنا للزمهم اذ كان تعالى يعذبنا على ارادتنا وحركتنا
الواقعتين منا ان يعذبنا على كل حركة لنا او على كل ارادة لنا بل على كل حركة في
العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يعذبنا الا على ارادتنا وحركتنا الواقعتين
مخالفا امره تعالى قلنا لهم وكذلك قلنا نحن انه لا يعذبنا الا على خلقه فينا
الذي هو ظاهر منا بخلاف امره وهو مستوب الينا ومكتسب لنا لا سارنا اياه
الحلول فينا فقط لا على كل ما خلق فينا او في غيرنا ولا فرق ولو اخبرنا
تعالى انه يعذبنا على ما خلق في غيرنا لقلنا به ولصدقناه كما نقر انه يعذب اقواما
على ما لم يفعلوه قط ولا امر وا به لكن على ما يفعله غيرهم ممن جا بعدهم
بالف عام لان اولئك كانوا اول من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى
ولحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال تعالى حاكيا عن احد ابني ادم عليه
السلام انه قال اني اريد ان تبوء بإثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وقال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم الا ساء ما يزرون وليس هذا معارضا لقوله تعالى وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء بل كلا الايتين متفقة مع الاخرى لان الخطايا التي
نفى الله عز وجل ان يحملها احد عن احد هي بمعنى ان يحط حمل هذا الاثم من عذاب

العامل بها شيئا فهذا لا يكون لان الله عز وجل بقاه واما الجمل لمثل عقاب العامل
للحظية مضاعفا ازلا الى عقابه عز وجل من عقاب الاخر شيئا فهذا واجب
موجود وكذلك اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سن سنة في الاسلام
سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها ابدا الا بحط ذلك من اوزار العاملين لها شيئا
ولو ان الله تعالى اخبرنا انه يعذبنا على فعل غيرنا دون ان نسنه وانه يعذبنا
على فعل فعلناه او على الطاعة لكان كل ذلك حقا وعدلا ولوجب التسليم له
ولكن الله تعالى وله الحمد قد امنا من ذلك بقوله تعالى لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم وقوله تعالى انا لاخرى الا بما علمنا او كما سبق له فامنا ذلك
ولله تعالى الحمد وقد ايقنا ايضا انه تعالى باجرنا على ما خلق فينا من المرض
والمصاب وعلى فعل غيرنا الذي لا اثر لنا فيه كضرب غيرنا لنا ظلما وتعذيبهم لنا
وعلى قتل القاتل لمن قتل ظلما وليس هاهنا من المقتول صبر ولا عمل اصلا فانما اجر
على فعل غيره مجردا اذا احدثه فيه وكذلك من اخذ غيره ماله والماخوذ ماله
لا يعلم بذلك الى ان مات فاي فرق بين ان باجرنا على فعل غيرنا وعلى فعله تعالى
في احراق مال من لم يعلم باجترا ومال بين ان يعذبنا على ذلك لو شاء عز وجل
قال [illegible] فان احتجوا بقول الله عز وجل ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكالجواب ان يقال لهم
وبالله التوفيق ان هذه الاية اعظم حجة على اصحاب الاصلح وهم جمهور المعتزلة
في ثلثة اوجه وهي حجة على جميع المعتزلة في وجهين لان في هذه الاية ما اصاب
الانسان من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه وهم كلهم لا يفرقون
بين الامرين بل الحسن والصحيح من افعال المرء كل ذلك من نعم المرء لا خلق لله تعالى
في شيء من فعله لا حسنه ولا قبيحه فهذه الاية مبطلة لقول جميعهم في هذا الباب
والوجه الثاني انهم كلهم قائلون انه لا يفعل المرء حسنا ولا قبيحا الا بقوة
موهوبة من الله تعالى مكنه بها من فعل الخير والشر والطاعة والمعصية
تمكينا مستويا وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها فهم متفقون على ان الباري
تعالى خالقها وواهبها كانت نفس المستطيع او بعضها او عرضا فيه وفي

هذه الاية فرقا بين الحسن والسيئ كما ترى واما الوجه الثالث الذي خالف فيه
القائلون بالاصلح خاصة هذه الاية فانهم يقولون ان الله تعالى لم يوجد فاعل
للحسنة شيء من عنده تعالى لم يوجد به فاعل السيئة والاية مخبرة بخلاف
ذلك فصارت الاية حجة عليهم ظاهرة مبطلة لقولهم وامانحن فنقول
فيها هو ما قاله الله عز وجل اذ يقول متصلا بهذه الاية دون فصل قل كل من
عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال تعالى باثر ذلك بعد كلام يسير افلا
يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصح بما
ذكرنا ان كل هذا الكلام متفق لا مختلف فقد تم الله تعالى ان كل شيء من عنده
فصح بالنص انه تعالى خالق الخير والشر وخالق كل ما اصاب الانسان ثم اخبر
تعالى ان ما اصابنا من حسنة فمن عنده وهذا هو الحق لانه لا يجب لنا تعالى عليه
شيء فالحسنات التي وقعت منا فضل مجرد منه لا شيء لنا فيه واحسان منه الينا لن
نستحقه قط عليه واخبر عز وجل ان ما اصابنا من سيئة فمن انفسنا بعد ان
قال ان الكل من عند الله تعالى فصح انا مستحقون بالنكال لظهور الشر منا
وانا عاصون بذلك كما حكم علينا تعالى فحكمه الحق والعدل ولا مزيد وبالله
تعالى التوفيق فان قالوا فاذا كان الله تعالى خالقكم وخالق افعالكم وانتم
واجماداتكم سواء قلنا كلا لان الله تعالى خلق فينا علما نعرف به انفسنا الاشياء
على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق فينا مما ينبغي فعلا لنا فخلق فينا
استحسان ما ينبغي استحسانه واستقباح ما ينبغي استقباحه وخلق تمرنا في الصناعات
والعلوم ولم يخلق في الجمادات شيئا من ذلك فنحن مختارون قاصدون مريدون
مستحسنون او كارهون متمرنون على ما خلا في الجمادات فان قيل فانتم
مالكون لامورهم مفوض اليكم افعالكم مخترعون لافعالكم قلنا لا لان الملك
والاختراع ليس هو لاحد غير الله تعالى اذ الكل مما في العالم مخترع له وملك
له عز وجل والتفويض فيه معنى من الاستغناء ولا غنى باحد عن الله عز وجل
وبه تأييد [illegible] فاذ قد ابطلنا بحول الله تعالى

وقوته كلما شغب به المعتزله في ان افعال العباد غير مخلوقه لله تعالى فلنات
ببرهان ضروري ان شاء الله تعالى على صحة القول بانها مخلوقه لله تعالى
نقول وبه عز وجل نتايد ان العالم كله ما دون الله تعالى ينقسم قسمين
جوهر وعرض لا مالة ثم ينقسم الجوهر الى اجناس وانواع وينقسم العرض ايضا
اجناس وانواع ولكل نوع منهما فصل يتميز به مما سواه من الانواع التي تجمعها
واياه جنس واحد وبالضرورة نعلم ان ما لزم الجنس الاعلى لزم كل ما تحته اذ محال
ان تكون نار غير حساسة او حيوان بطبعه او انسان صهال بطبعه وما اشبه
هذا ثم بالضرورة نعلم ان الانسان لا يفعل شيئا الا الحركة والسكون والفكر
والارادة وهذه كلها كيفيات تجمعها مع اللون والطعم والمجسة والاشكال
جنس الكيفية فمن المحال الممتنع ان يكون بعض ما تحت النوع الواحد او الجنس
الواحد مخلوقا وبعضه غير مخلوق وهذا امر يعلمه باطلا من له ادنى علم
بحدود العالم وانقسامه وحركتنا وسكوننا مع كل ذلك حركة
في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من السكون
ثم ينقسم كل ذلك قسمين لا مزيد عليه اضطرارية وحركة اختيارية وسكونا
اختياريا وسكونا اضطراريا وكل ذلك حركة بحد بحد الحركة وسكون بحد
بحد السكون ومن المحال ان يكون بعض الحركات مخلوقا لله تعالى وبعضها
غير مخلوق وكذلك السكون ايضا فان لجأوا الى قول معمر في ان هذه الاعراض
كلها فعل ما ظهرت فيه بطباع ذلك الشيء سهل امرهم بعون الله تعالى وذلك
انهم اذا اقروا ان الله تعالى خالق المطبوعات ومرتبها الطبيعة على ما هي عليه
فهو تعالى خالق ما ظهر منها لانه تعالى هو رتب كونه وظهوره على ما هو عليه
ربه لا يوجد بخلافها وهذا هو الحق بعينه ولكنهم قوم لا يعلمون كالمتكع
في الظلمات وكما قال تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا نعوذ بالله
من الخذلان وايضا فان نوع الحركات موجود قبل خلق الناس فمن المحال البين
ان يخلق المرء ما قد كان نوعه موجودا قبله وايضا فان عمدتهم في الاحتجاج على
القائلين بان العالم لم يزل انما هي مقارنة الاعراض للجواهر وظهور الحركات ملازمه

المتحرك بها فاذ كان ذلك دليلا باهرا على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها
فما المانع من ان يكون ذلك دليلا باهرا على حدوث الجواهر الاعراض وان الله
تعالى خلقها ولا ضعف عقول القدرية وقلة علمهم نعوذ بالله مما امتحنهم به ونسأله
التوفيق لا اله الا هو وايضا فان الله تعالى قال اذا الذهب كل اله بما خلق
فاثبت تعالى ان من خلق شيئا فهو له اله فلزمهم بالضرورة انهم الهة لانعالهم
التي خلقوها وهذا كفر مجرد ان طردوه والا لزمهم الانقطاع وترك قولهم الفاسد
وايضا فان من خلق شيئا لم يعنه غيره عليه لكن انفرد بخلقه فبالضرورة نعلم
انه يصرف ما خلق كما يفعله اذا شاء وتركه اذا شاء ويفعله حسنا اذا شاء
وقبيحا اذا شاء فاذهم اذا خلقوا اجراكاتهم واراداتهم منفردين بخلقها فلم يظهروها
لا ابصارنا حتى نراها او لمسنا حتى نلمسها او ليزيد ولا في قدرها وليحالفوها عن رتبتها فان
قالوا لا نقدر على ذلك فليعلموا انهم كاذبون في دعاويهم خلقا لانفسهم فان
قالوا انما يفعلها كما قوانا الله على فعلها فليعلموا ان الله تعالى اذ هو المقوي
على فعل الخير والشر فانه عز وجل كان الخير والشر اذ لو لا هو لم يكن
خير ولا شر وبه كانا فهو كونهما واعان عليهما واظهرهما واختر عهما
وهذا معنى خلقه تعالى لهما وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان
ان الله تعالى خالق افعال خلقه قوله تعالى حاكيا عن سحرة فرعون مصدقا
لهم ومثنيا عليهم في قولهم ربنا افرغ علينا صبرا فصح انه خالق ما يفرغه من
الصبر الذي لو لم يفرغه على الصابر لم يكن له صبر وايضا فان جنس الحركات
كلها والسكون كله جنس والمعارف كلها جنس واحد وكما قيل على الكل
قيل على جميع اجزائه وعلى كل بعض من ابعاضه فشاهدهم عن حركات الحيوان
غير الناطق وسكونه ومعرفته بما يعرف من مضار ومنافعه في اكله وشربه
وغير ذلك اكل ذلك مخلوق لله تعالى ام هو غير مخلوق فان قالوا اكل
ذلك مخلوق كما نوا قد نقضوا هذه المقدمات التي تشهد العقل والحس بتصديقها
وظهر فساد قولهم في التفريق بين معرفتنا ومعرفة سائر الحيوان بما عرفه
من حركاتنا وبين حركات سائر الحيوان وبين سكوتنا وسكونه وهذه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الكلام في التعديل والتجويز

قال ابو محمد رضي الله عنه هذا الباب هو اصل ضلال المعتزلة نعوذ بالله من ذلك على اننا رأينا منهم من لا يرضى عن قولهم فيه وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجور في الشاهد كان جائرا ومن فعل الظلم كان ظالما ومن اعان فاعلا على فعله ثم عاقبه عليه كان جائرا عاتيا قالوا والعدل من صفات الله تعالى والظلم والجور منفيان عنه قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وقال تعالى وما كان الله ليظلمهم قال ابو محمد رضي الله عنه وقد علم المسلمون ان الله تعالى عدل لا يجور ولا يظلم ومن صفات الله عز وجل الظلم والجور فهو كافر ولكن لين هذا على ما ظنه الجهال من ان عقولهم حاكمة على الله عز وجل في ان لا يحسن منه الا ما حسنت عقولهم وانه يقبح منه سبحانه وتعالى ما قبحت عقولهم وهذا هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقه اذ حكموا عليه بانه تعالى يحسن منه ما حسن منا ويقبح منه ما قبح منا ويحكم عليه في العقل ما حكم علينا قال ابو محمد وهذا مذهب يلزم كل من قال لما كان الحي في الشاهد لا يكون الا حيا وكان كون الباري تعالى حيا بحيوة وليس بين القولين فرق كلاهما لازم لمن التزم احدهما وكلاهما ضلال وخطأ واما الحق هو ان كل ما فعله الله عز وجل اي شيء كان فهو منه عز وجل حق وعدل وحكمه وان كان بعض ذلك منا جورا وسفها وكل ما لم يفعله الله عز وجل حق وعدل وحكمه وما فهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت واما اجراؤهم الحكم على الباري تعالى بمثل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بين وقول سخيف له اصل عند الدهرية وعند المانية وعند البراهمة وهو ان الدهرية

مكابرة ظاهرة ودعوى بلا برهان وان قالوا على كل ذلك غير مخلوق الرمناهم مثل ذلك في سائر الاعضاء كلها فان ناقضوا كفونا انفسهم وان تمادوا لزمهم انه تعالى لم يخلق شيئا من الاعراض وهذا الحاد ظاهر وابطال للحق وكفا بهذا اضلالا ونعوذ بالله من الخذلان وبكفى من هذا ان الافعال تجري على صفات الفاعل ونحن نجد الحكيم لا يقدر على الطيش والبذاء وان الطياش البذي لا يقدر على الاحتمال والصبر والسخي الجلد لا يقدر على الحلم والحليم لا يقدر على السرق والسخي لا يقدر على المنع والشجيع لا يقدر على الجبن وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فصح ان من الناس موقى شح نفسه وغير موقى ولا مفلح وكذلك الذكي لا يقدر على البلادة والبليد لا يقدر على الذكاء والحافظ لا يقدر على النسيان والناسي لا يقدر على اثبات الحفظ والشجاع لا يقدر على الجبن والجبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الاخلاق التي عليها تكون الافعال فصح ان ذلك خلق لله تعالى لا يقدر المرء على اجالة شيء من ذلك اصلا حتى ان يخرج صفة احدها وصفة كلامه لا يقدر البتة على صرفه كما خلق عليه من الجهارة او الخفاء او الطيب او النتاجة وكذلك خطه لا يمكنه صرفه عما رتبه الله تعالى عليه ولو جهد وهكذا جميع حركات المرء حتى وقع قدميه ومشيه فلو كان هو خالق كل ذلك لصرفه كما شاء فاذ ليس فيه قوة على صرف شيء من ذلك عن هيئته فقد ثبت ضرورة انه خلق الله تعالى فيمن نسب الى اللغة الى انه فاعله والله تعالى الموفق

قال ابو محمد [illegible] واكثر المعتزلة في التولد وتحيرت فيه حيرة شديدة فقالت طائفة ما يتولد عن فعل المرء مثل القتل والالم المتولد عن رمي السهم وما اشبه ذلك فانه فعل الله عز وجل وقال بعضهم هو فعل الطبيعة وقال بعضهم بل هو فعل الذي فعل ما عنه تولد قال بعضهم هو فعل لا فاعل له وقال جميع اهل الحق انه فعل الله عز وجل وخلقه والبرهان في ذلك هو البرهان الذي ذكرنا في خلق الافعال من ان الله تعالى خالق كل شيء وبالله تعالى التوفيق

قالوا الماوجدنا الحكيم فيما بيننا لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة ووجدنا
من فعل ما لا فائدة فيه فهو عابث هذا الذي لا يعقل غيره قالوا ولما وجدنا في
العالم ضرا وشرا وعنا وافدارا ودودا ودنائا ومعدن ان يعني بذلك ان يكون له فاعل
حكيم وقالت طائفة منهم مثل هذا سواء سواء الا انهم زادوا فقالوا علمنا بذلك
ان للعالم فاعلا شبيها غير الباري تعالى وهو النفس وان الباري الحكيم خلاها تفعل
ذلك الشر بها فساد ما فعلته فاذا استبان ذلك لها افسده الباري الحكيم تعالى جنيده
وابطله ولم تعد النفس للتي بعدها [illegible] وابطال
هذا القول حسبما يطل به قول المعتزلة سواء سواء ولا فرق وقالت المانية بل
ما قالت به الدهرية سواء سواء الا انها قالت ومن خلق خلقا ثم خلق من يضل
ذلك الخلق فهو ظالم عابث ومن خلق خلقا ثم سلط بعضهم على بعض او اغرى
بين طبايع خلقه فهو ظالم عابث قالوا فعلمنا ان خالق الشر وفاعله هو
غير خالق الخير وفاعله [illegible] وهذا هو نفس
قول المعتزلة الا انها زادت فحابان قالت ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد
لا خيرا ولا شرا وان خالق الافعال الحسنة والقبيحة هو غير الله تعالى لكن
كل احد يخلق فعل نفسه ثم زادت نافضا فقالت ان خالق عنصر الشر هو
الشيطان ومردة الشياطين وفعله كل شر وخالق طباعهم على تضادها هو الله تعالى
وقالت البراهمة ان من العبث وخلاف الحكمة ومن الجور المبين ان يعرض الله
تعالى عباده لما يعلم انهم يغبطون عنده ويستحقون العذاب ان وقعوا فيه
يريدون بذلك ابطال الرسالة والنبوات كلها

وبالضرورة نعلم انه لا فرق بين خلق الشر وبين خلق القوة التي لا يكون
الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله انه لا يفعل الا الشر وبين خلق
الشيطان وانظاره الى يوم القيامة وتسليطه على اغواء العباد واضلالهم وتقويته
على ذلك وتركه يضلهم الا من عصم الله منه فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس
وقوى الشر وفاعل للشر جور وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم
الفاسد ولزمهم الرجوع الى ان خلقه تعالى للخير والشر وجميع افعاله

عباده وتعذيبه من شاء منهم ممن لم يهده واضلاله من اضل وهداه من هدى
كل ذلك حق وعدل وحسن وان احكامنا غير جارية عليه لكن احكامه جارية
علينا وهذا هو الجور الذي لا يخفى الا على من اضله الله تعالى نعوذ بالله من اضلاله
لنا ولا فرق بين شيء مما ذكرنا في العقل البتة وبرهان ضروري

فقال لنا من قال لا يجوز ان يفعل تعالى الا ما هو حسن
في العقل منا ولا ان يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل فما بيننا منايا ما هو لا انكم اخذتم
الامر من عند انفسكم ثم عكستموه فعظم غلطكم وانما الواجب اذ انتم مقرون
بان الله تعالى لم يزل واحدا وحده ليس معه خلق اصلا ولا شيء موجود لا جسم
ولا عرض ولا جوهر ولا عقل ولا معقول ولا سفه ولا غير ذلك ثم اقررتم بلا خلاف
منكم انه خلق النفوس واحدها بعد ان لم تكن وخلق لها العقول وركبها في النفوس
بعد ان لم تكن العقول البتة الا حدوا على الباري تعالى حكما لا زما له من قبل
بعض خلقه فليس خلق الجنون الجنس من هذا البتة ثم اخبرونا اذ كان الله وحده
لا شيء موجود معه ففي اي شيء كانت صورة الحسن حسنه وصورة القبيح قبحه
وليس هنا عقل اصلا يكون فيه الحسن حسنا والقبيح قبيحا ولا كانت هنا نفس
عاقلة او غير عاقلة فيقبح عندها القبيح ويحسن الحسن فاي شيء قام بحسن
الحسن وبقبح القبيح وهما عارضان لا بد لهما من حامل ولا حامل اصلا ولا بمحمول
ولا شيء حسن ولا شيء قبيح حتى احدث الله تعالى النفوس وركب فيها العقول المخلوقة
وقبح فيها على قولكم ما حسن فاذا لا سبيل ان يكون مع الباري تعالى في الازل شيء موجود
اصلا قبيح ولا حسن ولا عقل يقبح فيه شيء او يحسن فقد وجب يقينا ان لا يمتنع من
قدرة تعالى وفعله شيء يحدثه لقبح فيه ووجبان لا يلزمه تعالى شيء لحسنه اذ لا قبح
ولا حسن البتة فما لم يزل فالضرورة وجب ان من هو الان عندنا قبيح فانه لم يقبح بلا اول
بل كان لقبحه اول لم يكن موجودا قبله فكيف ان يكون قبيحا قبله وكذلك القول
في الحسن لا فرق ومن المحال الممتنع جملة ان يكون ممكنا ان يفعل الباري تعالى
حينئذ شيئا ثم يمتنع منه فعله بعد ذلك لان هذا يوجب انا تبدل طبيعة
والله تعالى منزه عن ذلك واما حدوث حكم عليه فيكون تعالى متعبدا وهذا

هو الكفر التحقيق نعوذ بالله منه . فان قالوا لم يزل القبيح قبيحا في علم الله عز وجل ولم يزل الحسن حسنا في علمه تعالى قلنا لهم عنكم ان هذا كما قلتم تعليلكم في هذا حكمان متطلان لقولكم الفاسد احدهما انكم جعلتم الحكم في ذلك لما في العقول لا لما سبق في علم الله عز وجل فلم يجعلوا المنع من فعل ما هو قبيح عندكم الا لان العقول قبحته فاخطأتم في هذا والوجه الثاني انه تعالى انما لم يزل يعلم ان الذي يموت مؤمنا فانه لا يكفر ولم يزل يعلم ان الذي يموت كافرا لا يموت فلم جوزتم قدرته على احالة ما علم من ذلك وتبديله ولم تجوزوا قدرته تعالى على احالة ما علم حسنا الى القبح واحالة ما علم قبيحا الى الحسن ولا فرق بين الامرين اصلا . فاذ ثبت ضرورة انه لا قبح لعينه ولا حسن لعينه البتة . وانه لا قبيح الا ما حكم الله تعالى انه قبيح ولا حسن الا ما حكم الله تعالى انه حسن ولا مزيد وايضا فان دعواكم ان القبيح لم يزل قبيحا في علم الله تعالى ما دليلكم على هذا بل لعله تعالى لم يزل عالما بان امرا كذا يكون حسنا برهة من الدهر ثم يقبحه فيصير قبيحا اذا قبحه لا قبل ذلك كما نعلم تعالى جميع الملل المنسوخة وهذا اصح من قولكم لظهور براهين هذا القول وبالله التوفيق . ولم يزل سبحانه وتعالى عالما ان عمد الكفر والقول به قبيح من العبد اذا فعلها متعمدا لها لانها كفر له او عرض في النفس وهذا هو الحق لظهور براهين هذا ايضا لان ذلك قبيح لعينه . ويقال لهم ايضا اخبرونا من حسن الحسن في العقول ومن قبح القبيح في العقول فان قالوا الله عز وجل قلنا لهم فكان تعالى قادرا على عكس تلك الرتبة لغيرتها وعلى ان يرتبها بخلاف فيحسن فيها القبيح ويقبح فيها الحسن فان قالوا نعم اوجبوا انه لم يقبح شيء الا بعد ان حكم الله بقبحه ولم يحسن شيء الا بعد ان حكم الله بحسنه وانه كان له تعالى ان يفعل بخلاف ما فعل وله ذلك الآن وابدا وبطل ان يكون تعالى متعبدا لنفسه وموجبا عليه ما يكون ظالما مذموما ان خالفه . وان قالوا لا يوصف تعالى بالقدرة على ذلك عجزوا ربهم تعالى ولزمهم القول بمثل قول علي الاسواري من انه تعالى لا يقدر على غير ما فعل فحكم هذا الردي الدين والعقل بانه اقدر من ربه تعالى واقوى لانه عند نفسه الخسيسة يقدر على ما فعل وعلى

ما لم يفعل وربه تعالى لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون ان الله جعل ربه من الجمادات المضطرة الى ما يبدو منها ولا يمكن ان تظهر منها غير ما يظهر لسخت عينه وطال عويله على عظيم مصيبته نعوذ بالله من الخذلان ومن عظيم ما حل بالقدريه المستطعين ما يجهل والعما والحمد لله على توفيقه ايانا حمدا كثيرا كما هو اهله

ويقال لهم هكم شنعتم في القبح بانه قبيح فلم تقبتم عن الله عز وجل خلق الخير كله وخلق الشر كله فقلتم لم يخلق الله تعالى الايمان ولا الاسلام ولا الصلوة ولا الزكوة ولا النية الحسنة ولا اعتقاد الخير ولا اتى الزكوة ولا الصدقة ولا البر الا ان خلق هذا قبيح ام كيف الامر فان تموهكم بذكر خلق الشر وانتم قد استوى عندكم الخير والشر في ان الله تعالى لم يخلق شيئا من ذلك كله فدعوا التمويه الضعيف قال ابو محمد رضي الله عنه وقرات في مسايل لابي هاشم عبد السلام بن محمد علي بن عبد الوهاب الجبائي رئيس المعتزله وابن رئيسهم كلاما له مردد فيه كثيرا دون حيا ولا رقيبا يعيب على الله ان يفعل كذا كانه المجنون يخبر عن نفسه او عن رجل من عرض الناس فلت شعري اما كان له عقل او حس يناديه به نفسه فيقول ليت شعري من اوجب على الله تعالى هذا الذي اقتضى بوجوبه عليه ولا بد لكل وجوب واجب من موجب ضرورة والا كان يكون فعلا لا فاعل له وهذا كفر ممن اجاز فمن هذا الموجب على الله تعالى حكما تا وهذا لا يخلو اضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون اوجبه تعالى عليه بعض خلقه اما العقل واما العاقل فان كان هذا فقد رفع القلم عنه واف لعقل يقوم فيه انه حاكم على خالقه ومحدثه بعد ان لم يكن ومرتبه على ما هو عليه ومقرنه على ما شاء واما ان يكون تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يزل غير موجب له على نفسه فان قال هذا قيل له فقد كان غير واجب عليه حتى اوجبه فاذ هو كذلك فقد كان من حاله ان يعذب من لم يعذبه على ترك ما عذبه عليه وعلى خلاف سائر ما ذكرت انه اوجبه على نفسه واذا وجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن واجبا عليه فمكن له ان يسقط ذلك الوجوب عن نفسه واما ان يكون تعالى لم يزل موجبا ذلك على نفسه فان

قال هذه الرسمة عظيمان مخرجان له عن الاسلام وعن جميع الشرايع وهما ان
الباري تعالى لم يزل فاعلا ولم يزل فعله معه لان الاعجاب فعل ومن لم يزل
موجبا لم يزل فاعلا وهذا قول اهل الدهر بعينه وقال ابو محمد رضي الله
عنه ولا تمانع بين جميع المعتزله في ابطال هذا الفنون من انه يجب على الله ان
يفعل كذا فاعجبوا لهذا الكفر المحض بهذا الوضوح بطلانا ما يأتونه في قوله تعالى
وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله تعالى كتب على نفسه الرحمة وقوله صلى الله
عليه وسلم حق للعباد على الله ان لا يعذبهم يعني اذا قالوا لا اله الا الله وحق على الله
ان يسقيه من طينة الخبال يعني عن شارب الخمر وان كل هذا انما هو ان الله تعالى
قضى ذلك وجعله حتما واجبا وكونه حقا فوجب ذلك منه تعالى لا عليه فابدلت
من من على وجرد فاجرى بعضها من بعض ثم نقول لهم من خلق الميس
ومردة الشياطين والخمر والخنازير والاصنام المعبوده والميسر والانصاب والازلام
وما اهل لغير الله به وما دبح على النصب فمن قولهم وقول كل مسلم ان الله تعالى خالق
هذه كلها فلسنا لهم اي حسن هو كل ذلك ام رجس وقبح وشر فان قالوا بل حسن
وقبح وشر ورجس وفسق صدقوا واقروا انه تعالى خلق الاضداد والرجس والشر
والفسق وما ليس هو حسنا فان قالوا بل هو حسن في اضافة خلقها الى الله تعالى وهي
رجس وشر وفسق بتسمية الله تعالى لها بذلك فلنا صدقتم وهكذا نقول في ان
الكفر والمعاصي هي منه انها اعراض وحركات خلق لله تعالى حسن من خلق الله تعالى
كل ذلك وهي والعصاة باضافتها اليهم قبائح ورجس ثم قال عز وجل انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وقال تعالى وجهنم
خنزير فانه رجس فليتدبر وما ياتي فيه كان من هذه الاشياء وجب ان سخطها
الله تعالى وان يرجمها ويعذل عنها طبيعات ورضاها هل هذا الا انه سبحانه
يفعل ما يشاء واي فرق بين ان سخط ما شاء فلعنه تعالى لا بعقل ورضي عما شاء من ذلك
فعلى قدره وامر بتعظيمه كالقبلة صالح والبيت الحرام وبين ان يفعل ذلك ايضا من
يعقل فيقرب بعضا كما شاء ويعذب بعضا كما شاء وهذا ما لا سبيل الى وجود الفرق بينه
ابدا ثم نسالهم صل جاز لله تعالى من خلقه في ارض الاسلام من حيث لا يلقى الا

داعيا

داعيا الى الدين ويحسن اليه على من خلقه في ارض الزنج والروم والصين من حيث
لا يسمع الا دماء المسلمين مبطلا له وصادا عنه وهل راوا قط او سمعوا
من خرج من هذه البلاد طالبا لصحة هذا البرهان على الدين فمن انكر هذا
كابر العيان والحس ومن اذعن لها ترك قول المعتزله الفاسد قال ابو محمد
رضي الله عنه والقول الصحيح هو ان العقل الصحيح يعرف بصحته ضرورة ان
الله تعالى حاكم على ما دونه وانه تعالى غير محكوم عليه وان كل ما سواه مخلوق
له سبحانه سواء كان جوهرا حاملا او عرضا محمولا لا خالق سواه وانه يعذب
من يشاء ان يعذبه ويرحم من يشاء ان يرحمه وانه لا يلزم احدا الا ما الزمه الله عز
وجل ولا قبيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله وانه لا يلزم لاحد على الله تعالى
حق ولا حجة لله تعالى على كل من دونه وما دونه لحق الواجب والحجة
البالغة لو عذب المطيعين والملائكة والانبياء النار مخلدين لكان ذلك له ولكان
عدلا وحقا منه ولو نعم الملحدين والكفار في الجنة مخلدين لكان ذلك له وكان
حقا وعدلا منه وان كل ذلك اذ اباه الله تعالى واخبر انه لا يفعله صار باطلا
وجورا وظلما وانه لا يهتدي احد الا من هداه الله عز وجل ولا يضل احد الا من
اضله الله عز وجل ولا يكون في العالم الا ما اراد الله عز وجل كونه من خير او شر
او غير ذلك وما لم يرد الله عز وجل كونه فلا يكون البتة وبالله تعالى التوفيق
ونحن نحد الحيوان لا يسمى عدوا ان بغضها على بعض قبيحا وظلما ولا يلام على ذلك
ولا يلام من رمى شيئا منها على العدو ان عليها فلو كان هذا النوع قبيحا لعينه وظلما
لعينه لقبح متى وجد فلما لم يكن كذلك صح انه لا يقبح شيء لعينه البتة لكن اذا
قبحه الله عز وجل بقطه فاذ قد بطل قولهم بالبرهان الكلي الجامع لاصلهم الفاسد
فلنقل بحول الله وقوته في ابطال جزاء مسائلهم وبالله نستعين فاول ذلك
ان نسالهم فنقول عرفونا ما هذا القبيح في العقل على الاطلاق فقال
قائلون من زعمائهم منهم الحرث بن علي الوراق البغدادي وعبد الله بن احمد بن محمود
الكعبي البلخي وغيرهما ان كل شيء حسن بوجه ما فلن يمتنع وقوع مثله من الله تعالى
لانه حينئذ يكون حسنا اذ ليس قبيحا البتة على كل حال واما ما كان قبيحا على كل

شبكة الألوكة www.alukah.net

حال فلا يحسن البته فهذا سوء عن الله عز وجل ابدا قالوا ومن القبيح
على كل حال ان تفعل بغيرك ما لا تريد ان يفعل بك وتكليف ما لا يطاق ثم
العذيب عليه [illegible] وظن هؤلاء المبطلون
اذ انوا بهذه الحماقة انهم قد اعتزلوا وخلصوا وهم بما جمعته قد مذوا وهذروا
وهذا غير الخطاء وانما نبع بعض هذا النوع اذ نحله الله تعالى وحسن بعضه اذ
حسنه الله عز وجل والعجب من مباهتهم في دعواهم ان المحاباة قبيحة ظلم
ولا ندري في اي شريعة ام في اي عقل وجدوا ان المحاباة ظلم
وان الله تعالى قد اباحها الا حيث شاء وذلك ان الرجل يجب ان يتزوج امرأتين وثلاثا
واربعا من الزوجات وذلك فهو مباح حسن فان نظائر لها اي عدد اجب
وذلك له مباح حسن ولا يجب ان يتزوج امرأة غيره ولا عبيدها وهذا منه حسن
وبالضرورة ندري ان في قلوبهن من الغيرة كما في قلوبنا وهذا محظور في شريعة غيرنا
والنفار منه موجود في بعض الحيوان بالطبع والحر المسلم يحب ان يستعبد اخاه
المسلم ولعله عند الله خير من سيده في دينه واخلاقه وامانته وبيعه وهبته
ويستخدمه ولا يجب ان يستعبده هو احد لا عنده ذلك ولا غيره وهذا منه
حسن وقد اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه المقدسة ما اكرمه الله به
من ان لا يتزوج احد من بعده من نسائه امهاتنا رضوان الله عليهن واجب هو
صلى الله عليه وسلم نكاح من يتزوج من النساء بعد ازواجهن وكل ذلك حسن
جميل مباح ولو اجب ذلك غيره لكان يحطى الارادة قبيحا ظالما ومثل
هذا ان منع كثير جدا اذ هو فاش في العالم وفي اكثر الشريعة فبطل هذا القول
الفاسد بهم وقد نص الله عز وجل على اباحة غير العدل الذي هو العدل عند المعتزلة
بل على الاطلاق على المحاباة حيث شاء فقال عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فقال تعالى فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم فاباح تعالى لنا ان لا نعدل بين ما ملكت ايماننا واباح
لنا المحاباة من شئنا منهن فصح ان لا عدل الا ما سماه الله عدلا فقط وان كل شئ
فعله الله تعالى فهو العدل فقط لا عدل سوى ذلك وكذلك وجدنا الله عز

وجل قد اعطى الانثى الذكر من الميراث حظين وان كان غنيا مكتسبا واعطى
البنت حظا واحدا وان كانت صغيرة فقيرة فبطل قول المعتزلة وصح ان الله تعالى
يحابي من شاء ويمنع من شاء وان هذا هو العدل لا ما تظنه المعتزلة عدلا بجهلها
وضعف عقولها واما تكليف ما لا يطاق والتعذيب عليه فانما قبح ذلك
فيما بينا لان الله تعالى حرم ذلك علينا فقط وقد علمت المعتزلة كثرة عدد من يخالفهم
في ان هذا لا يقبح من الله تعالى الذي لا آمر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا وما
دعواهم على مخالفيهم في هذه المسألة انهم خالفوا قضية العقل بديهة الا كدعوى المجسم
عليهم انهم خالفوا قضية العقل بديهة اذ اجازوا وجود الفعل من ليس حيا واذ اجازوا
حيا بلا حياة وعالما لا علم قال ابو محمد رضي الله عنه وكلتا الدعويين
على العقول كاذبة وقد بينا فيما سلف من كتابنا ان هذا غلط من ادعى في العقل
ما ليس فيه وبينا ان العقل لا يحكم به على الله تعالى الذي خلق العقل ورتبه على ما هو
به ولا مزيد وبالله التوفيق وقال بعض المعتزلة ان من القبيح بكل حال والمحظور
في العقل بكل وجه كفر نعمة المنعم وعقوق الاب قال ابو محمد رضي الله
وهذا غاية الخطاء لان العاقل المميز بالامور اذا تدبرها علم يقينا انه لا منعم
على احد الا الله وحده لا شريك له اوجده من عدم ثم جعل له الجوارح والتمييز
وسخر له ما في الارض وكثيرا مما في السماء وخوله المال وان كل منعم دون الله تعالى فان كان
منعما بمال فانما اعطى من مال الله تعالى بالنعمة لله عز وجل دونه وان كان مرضا
او معتقا او حاميا من يكرهه فانما صرف في ذلك كله ما وهبه الله عز وجل من
الكلام والقوة والجوارح والاعضاء وانما تصرف في ذلك كله في ملك الله عز وجل
وانما هو تعالى اولى به منه فالنعمة لله عز وجل دونه فالله تعالى هو ولي كل نعمة فاذ
لا شك في ذلك فلا منعم الا من سماه الله عز وجل منعما ولا يجب شكر منعم الا بعد ان
وجب لله تعالى شكره لتجديد يجب والا فلا ولكون جنيد من لم يشكر عاصيا فاسقا
الى يكبر بخلافه امر الله تعالى بذلك فقط ولا فرق بين تولدنا من التراب الارض
ولا خلاف في انه لا يلزمنا بر التراب ولا له علينا حق ليس ذلك الا لان الله عز وجل
لم يجعل له علينا حقا وقد رضع الصغير شاة فلا يجب لها عليه حق وليس ذلك الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان الله عز وجل لم يجعله لها وجعله للابوين وان كانا كافرين او مجنونين
او لم يتوليا تربيته بل اشتغلا عنه بلذاذ دنياهما ليس هذا الا امر الله تعالى فقط
وبرهان اخر ان امر الوزنا بامراة عالما بحرمة ذلك وغير عالم الا انه من لا
يحل به الولد المخلوق من نطفته النازله من ذلك الوطي فان تبرء لا يلزم ذلك الولد
اصلا ويلزمه بر امه لان الله تعالى امر بذلك لها ولم يامر بذلك في الذي يولد
من نطفته فقط ولا فرق في العقل بين الرجل والمراة في ذلك ولا فرق في المعقول
وفي الولادة تولد الجنين من النطفه التي للواطي لامه بين اولاد الزنا واولاد
الرشده لكن الزم الله تعالى اولاد الرشده المتولدين عن عقد نكاح او ملك
يمين فاسدين او صحيحين برا آبائهم وشكرهم وجعل عقوقهم من الكبائر لزما ذلك
ولما لم يلزم ذلك اولاد الزنيه لم يلزمهم وقد علمنا نحن وهم يقينا ان رجلين مسلمين
لو خرجا في سفر فاغار احدهما على قرية من قرى دار الحرب فقتل كل رجل بالغ
فيها واخذ جميع اموالهم وسبى ذراريهم ثم حسن ذلك بحكم الامام العدل ووقع في
حظه اطفال فقتل هو قتل اباهم وسبى امهاتهم ووقع ايضا بالقسمة الصحيحه
في حصته نكحهن وصار اولادهن في كنفه وخدمته ودوابه وحرثه وحقله
ولم يكلمهم من ذلك الا ما يطيقون وكلمهم واتفق عليهم بالمعروف كما امر الله تعالى
فان حقه واجب عليهم بلا خلاف ولو اعتقهم فانه منعم عليهم وشكرهم فرض عليهم
وكذلك لو فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد واغار الثاني على قرية
للمسلمين فاخذ صبيانا من صبيانهم فاسترقهم فقط ولم يقتل احدا ولا سبى لهم حرمه
فربا الصبيان لحسن تربيته وكانوا في قريه شقاء وجهد وتعب وشظف عيش
وسوء حال فرفه معاشهم وعلمهم العلم والاسلام وخولهم المال ثم اعتقهم فلا خلاف
في انه لا حق له عليهم وان دمه وعداوته فرض عليهم وانه لو وطي امراة منهن وهو
محصن وكان احدهم قد ولي حكما للكرمه شدخ رأسه بالحجارة حتى يموت الامس
لكل ذي عقل من الاسلام انه لا يحسن ولا منعم الا الله تعالى وحده لا شريك له
الا من سماه الله تعالى محسنا ومنعما ولا شكر لازما لاحد على احد الا من جعل الله تعالى
له حقا فيجب كل ذلك اذا اوجبه الله تعالى والا فلا وقد اجمعوا معنا

على من افاض احسان الدنيا على انسان افاضه بوجه جرمه الله تعالى فانه لا
يلزمه شكره وان من احسن الى احد برعاية الاحسان فشكره بان اعانه في دنياه
بما لا يحرم في الدنيا وانه مشى اليه ظالم فضح يقينا انه لا يحب شيء ولا يحسن شيء
ولا يقبح الا ما اوجبه الله تعالى في الدين او حسنه الله تعالى في الدين او قبحه
الله تعالى في الدين فقط وبالله تعالى التأييد وقالت بعضهم الكذب قبيح على كل حال
وهذا كالاول وقد اجمعوا معنا على بطلان
هذا القول وعلى تحسين الكذب في مواضع حسنه اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو
انسان مسلم مستتر من امام ظالم يطلبه ويطلبه بمثال ذلك هذا الذي استتر عنده
المطلوب وقال ايضا كل من عنده خبر وعن ماله فلا خلاف بين احد من المسلمين في
انه ان صدقه ودله على موضعه وعلى ماله فانه عاص لله عز وجل فاسق ظالم فاعل
فعلا قبيحا وانه لو كذبه وقالت لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه ماجور محسن
فاعل فعلا حسنا وكذلك كذب الرجل لامراته فيما يستخبره مودتها وحسن صحبتها
والكذب في حرب المشركين فيما يوجد به السبيل الى اهلاكهم وتخلص المسلمين
منهم فصح انه انما قبح الكذب حيث قبحه الله عز وجل ولولا ذلك ما كان قبيحا
بالعقل اصلا اذ ما يوجب ضرورة العقل محال ان يستحيل في هذا العالم البته
كما رتبه الله عز وجل في وجود العقل اياه لذلك قبح كذبهم على العقول وقالت
بعضهم الظلم قبيح وهذا كالاول ونسالهم
ما معنى الظلم فلا يجدون الا ان يقولوا انه قتل الناس واخذ اموالهم واذاهم
وقتل المرء نفسه او التوبة بها او اباحة حرمه للناس نكحهن وكل هذا ليس شيء
منه قبيحا لعينه وقد اباح الله عز وجل اخذ اموال قوم بجراسان من اجل ان ان عمهم
قتل الا لمن رجلا خطا لم يرد قتله ولكن رماه صيدا فاصابه او رمى كافرا في
الحرب فصادف المسلم النهم وهو حارج من خلف جبل فمات ووجدناه تعالى
قد اباح دم من زنى وهو محصن ولم يبطل امراة قط الا زوجة له مجوزا شهادة
سوداء او وطيها مرة ثم مات ولم يجد من اين نكح ولا من اين شرى وهو شاب
يحتاج الى النار وحرم دم شيخ زنى وله ماية جارية كالنجوم حسنا الا انه
يحتاج الى النار وحرم دم

لم يكن له زوجه قط واما قتل المرء نفسه فقد حتم الله تعالى تعريض المرء
نفسه للقتل في سبيل الله عز وجل وصدمه الجموع الى يوقن انه مقتول في فعله
ذلك وقد امر الله عز وجل بعض من قبلنا بقتل نفسه قال الله تعالى
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم
ولو امرنا عز وجل بمثل ذلك لكان حسنا كما كان حسنا امر عز وجل بذلك
بني اسرائيل واما التشويه بالنفس فان الختان والاجرام والركوع والخدود لولا
امر الله عز وجل بذلك وتحسينه له لكان لا معنى له ولكان على اصولهم تشويها
ودليل ذلك ان امر امرأ من الناس لو قام ثم وضع رأسه بالارض في غير صلوة
بحضرة الناس لكان عابثا بلا شك مقطوعا عليه بالهوس وكذلك لو تجرد المرء من
ثيابه امام الجموع في غير حج ولا عمرة وكشف رأسه ورمى بالجمرة وطاف بيت
ثم مهر ولا مستدبرا به لكان مجنونا بلا شك لا سيما ان امتنع من قتل قمله ومن
فلى رأسه ومن قص اظفاره وشاربه لكن لما امر الله عز وجل بما امر به من ذلك
لكان فرضا واجبا وحسنا وكان تركه قبيحا وانكاره كفرا واما الباحة المرجوة
للنكاح فهذا اعجب ما اتوا به اما علموا ان الله عز وجل خلق بني عبيد وامائهم
تجر بعضهم بعضا وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى الآتهم وقوى
شهواتهم على ذلك باقرار المعتزلة فهذا من الله حسن ومن عباده قبيح لان الله
تعالى لا يحسن الا ما هو احسن منه ولو حسنه تعالى لحسن ما شاهدوا انكاح الرجال بناتهم
من رجال ثم تطليق الرجل منهن المرأة من اجل ثم اخر وهلما جرا ما امكنهم وكذلك
ان مات عنها فاي فرق في العقول بين اباحة وطيها بلفظ زوجتك وانكحتك
وبين حضر وطيها بالاطلاق عليه بلفظة قم فطأها فهل هاهنا قبيح الا ما قبحه
الله عز وجل او حسنا الا ما حسن الله عز وجل وقال بعضهم
الكفر قبيح على كل حال وهذا كالاول
وما قبح الكفر الا لان الله قبحه ونهى عنه ولولا ذلك لما قبح وقد اباح الله عز
وجل كلمة الكفر عند التقية واباح بها الدم في غير التقية ولو ان امرأ اعتقد
ان الخمر حرام قبل ان ينزل تحريمها لكان كافرا ولكان ذلك منه كفرا ان كان

عالما باباحة الرسول صلى الله عليه وسلم لها ثم صار ذلك الكفر ايمانا وصار
الآن من اعتقد تحليلها كفرا فصح ان لا كفر الا ما سماه الله عز وجل كفرا ولا ايمان
الا ما سماه الله تعالى ايمانا وان الكفر لم يقبح الا بعد ان قبحه الله تعالى ولم
يحسنه الا بعد ان حسنه الله تعالى فبطل كل ما قالوه في الجور والكفر والظلم
وصح انه لا ظلم الا ما نهى الله عنه ولا جور الا ما كان كذلك ولا عدل الا ما امر الله
به واباحه اي شيء كان وبالله تعالى التوفيق ان فاذ هذا كما ذكرنا فقد صح انه
لا ظلم في شيء من فعل الباري تعالى ولو انه تعالى عذب من لم يقدر على ما
امره به من طاعته لما كان ذلك ظلما لانه سبحانه لم ينهه ظلما وكذلك ليس ظلما خلقه
الله تعالى للافعال التي نهى من عباده عز وجل كفرا وظلما وجورا ولانه لا آمر عليه
سبحانه وتعالى ولا ناهيا بل الامر امره والملك ملكه ان وقالوا تكليف ما لا يطاق
ثم التعذيب عليه قبيح في العقول خلقه لا يحسن بوجه من الوجوه فيما بيننا فلا يحسن
من الباري تعالى اصلا ا ابو محمد رضي الله عنه شيء هو لا القوم ما لا
يحسن شيء فيقال لهم الين قول القايل فيما بيننا اعبدوني اسجد والي قبيحا لا
يحسن بوجه من الوجوه ولا على حال من الاحوال فلا بد من نعم فيقال
لهم اوليس هذا القول من الله تعالى حسنا وحقا فلا بد من نعم فان قالوا انما قبح
ذلك منا لانا لا نستحقه قيل لهم وكذلك انما قبح منا تكليف ما لا يطاق والتعذيب
عليه لانا لا نستحق هذه الصفة واي شيء اقربه من الفرق فهو راجع عليهم
في تكليف ما لا يطاق ولا فرق وكذلك الممتنع باجنانه للجبار المتكبر والكبرياء
قبيحا فيما بيننا من عذب حيوانا بالنتف والضرب ثم احسن عليه ورفه فهو قبيح على
كل وجه وفاعله عابث وهم يقولون ان الباري اباح ذلك في الحيوان من اكلها وذبحها
ثم يعوضها على ذلك وذلك منه عز وجل حسن الا ان لجأوا الى انه تعالى لا يقدر على
تعريض الحيوان الا بعد ايلامها وتعذيبها فهذا افتح قول وابينه كذبا واوضحه بحبة
وانه كفرا واذمه للباري تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان ايلام
الحيوان يحسن فيما بيننا مثل ان ينتي الانسان من حب ما الادوية الكريهة
ومحجه وكويه ليوصله بذلك الى منافع لولا هذا المكروه لم تكن لتصل اليها ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا نحوه لم يفكوا به بما سألهم عنه
اصحابنا في هذه المسألة ونحن لم نسألهم عمن لا يقدر على نفعه الا بعد الاذى
الذي هو اقل من النفع الذي يصل اليه بعد ذلك الاذى وانما سألنا هم عمن يقدر
على نفعه دون ان يمسه بالاذى ثم لا ينفعه الا حتى يؤديه [illegible] ابو محمد
رضي الله عنه وكذلك تكليف من يدري المرء ان لا يطيقه انه اذا لم يطيقه
عذبه قبح فما بينا فقال قائل فما بينتم ان هذا يحسن فما بينا وذلك انا لا
نكون المريد ان يقهر عبد صديقه معصيته عبد له قاهره وهو يدري انه
لا يطيعه فان نهيه له حسن [illegible] وهذا كالاذى
ولا فرق ولم نسألهم عن من لم يقدر على تعريف صديقه معصيته علامة له
الا تكليفه اياه ما لا يطيعه فيه ولا عن من لا يقدر على منع العاصي له باكثر
من النهي وانما سألهم عمن لا منفعة له في ان يعلم زيد معصية علامة له وعمن
يقدر على ان يعرف زيدا ذلك ويقهره عند بعثه ان امر من لا يطيعه وعمن
يقدر على منعه من المعصية فلا يفعل لنا الا ان يعجزوا ربهم كما ذكرنا فهذا مع انه
كفر فهو ايضا كذب ظاهر لانه تعالى قد اخبر عن اهل النار انهم لو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فقد رهذا عندنا بقدرة الورى ايا ذلك عيانا ما رأينا علما بضرورة
وكذلك قد شاهدنا قوما اخرين اراد واضروا من المعاصي فحال الله تعالى بينهم وبينها
من الحوائل واطلق اخرين ولم يحل بينهم وبينها بل قوى الدعاوي اليها ورفع الموانع عنها
جملة حتى ارتكبوها فلاح كذب المعتزلة وعظيم افترائهم على الاقرار على الله تعالى
وشدة مكابرتهم العيان ومخالفتهم المعقول وقوة جهلهم وتناقضهم نعوذ بالله
من الخذلان ثم بعد هذا كله فاي منفعة لنا في تعريفنا ان فرعون يعصي ولا
يؤمن وما الذي ضر الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعرفوا من اطاع ومن عصى
وسألهم ايضا عمن اعطى اخر سيوفا وخناجر وعتلا وكل ذلك يصلح للجهاد لقطع
الطريق وللتلصص وهو يدري انه لا يستعمل شيئا من ذلك الا في الجهاد الا في قطع الطريق
والتلصص وعمن مكن اخر من خمر وامرأة عاهرة وبغاء واخلاه مسترلا مع كل
ذلك اليس عابثا ظالما بلا خوف فلا بد من نعم ونحن وهم نعلم ان الله عز وجل

وهب جميع الناس القوى التي بها عصوا وهو يدري انهم يعصونه بها وخلق الخمر
وبها في ايديهم ولم يحل بينهم وبينها ولين ظالما ولا عابثا فان عجزوه تعالى عن المنع
عن ذلك بلغوا الغاية في الكفر وان من عجز نفسه منا عن منع الخمر من شاربها وهو
يقدر على ذلك الى غاية الضعف والمهانة او سريد لكون ذلك كما شاء ولا معقب لحكمه
فهذا قولنا لا قولهم [illegible] ابو محمد رضي الله عنه فانقطعوا عند هذه
ولم يكن لهم جواب الا ان بعضهم قال انما قبح ذلك منا جهلنا بالمصالح وعجزنا
عن التعويض ولان ذلك محظور علينا ان ولو ان امرأ منا له عبيد وقد علم عندنا باخبار
النبي صلى الله عليه وسلم انهم لا يؤمنون ابدا فان كسوتهم واطعامهم مباح له
[illegible] وهذا عليهم لا لهم باقرار منهم انه قبح ذلك
منا لانه يجر علينا وكذلك كسوة العبيد الذين نوقن انهم لا يؤمنون وانما حسن
ذلك لانا مأمورون بالاحسان الى العبيد وان كانوا كفارا ولو فعلنا ذلك بافل دار
الحرب لكنا عصاة لانا نهينا عن ذلك فليس هاهنا شيء يقبح ولا يحسن الا بامر الله
تعالى فقط ان واما قولهم ان ذلك قبح منا لجهلنا بالمصالح فليقنعوا بهذا ممن
اجابهم بهذا بعينه في الفرق بين حسن تكليف الله تعالى ما لا يطاق وتعذيبه
عليه منه وقبح ذلك وانه انما قبح منا لجهلنا بالمصالح قال ابو محمد
[illegible] واما نحن فكل الجوابين فاسد عندنا ولا مصلحة فيما لذي الى
النار والخلود فيها بلا نهاية ولكنا نقول قبح منا ما نهانا الله عنه وحسن منا
ما امرنا الله به وكل ما فعله ربنا تعالى الذي لا امر فوقه فهو عدل وحسن
وبالله التوفيق وسألهم اصحابنا فقالوا ان المعهود بيننا ان الحكيم لا يفعل الا
لاجتلاب منفعة او دفع مضرة ومن فعل لغير ذلك فهو سفيه والباري تعالى
يفعل لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة وهو حكيم ان قالت طائفة
من المعتزلة ان الباري تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم
وقالت طائفة منهم لم يكن الحكيم فما بينا حكيما لانه يفعل لاجتلاب المنافع
او دفع المضار لانه قد يفعل ذلك كل ملتذ وكل متشف وان لم يكن حكيما وانما سمي
الحكيم حكيما لاحكامه عمله [illegible] ابو محمد رضي الله عنه وهذا لين

بشي لان من الحيوان ما يحكم عليه كالحطاف والعنكبوت والنحل ودود القز
ولا يسمى شيء من ذلك حكيما ولكن انما يسمى الحكيم حكيما على الحقيقة لالتزامه
الفضايل واجتنابه الرذايل وهذا هو العقل والحكمة المسمى باعلى حكيما عالما
وهذا هو في الشريعة لان جميع الفضايل انما هي طاعات الله عز وجل والرذايل
انما هي معاصيه فالحكيم الا من اطاع الله عز وجل واجتنب معاصيه وعمل بما
امره به ربه عز وجل وليس من اجل هذا سمي الباري حكيما لفعله الحكمة فاعلم
ان اعطى الكفار قوة الكفر ولا يسمى مع ذلك معينا على الكفر واما من
قال منهم انه تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم فكلام
فاسد اذا قيل على عمومه لان كل مستضر يفعله في دنياه واخراه لم يصرف الله عنه
تلك المضرة وقد كان قادرا على صرفها عنه الا ان يعجزوه عن ذلك فيكفروا وقالهم
اصحابنا قالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا ما هو عدل منا فلم خلق من يدري
انه يكفر به وانه سيخلده بين اطباق النيران ايلم فاجابوا عن هذا بوجوه
من اظرفها ان كثيرا منهم قالوا لو لم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق
العذاب احد ولا دخل النار احد
ويكفي
من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل هذا الجواب ونقول له ذلك ما
كان ينبغي وهل الخير كله على ما بينا الا ان لا يعذب احدا بالنار وهل الحكمة المعهودة
بيننا والعدل الذي لا عدل عندنا سواه الا نجاة الناس كلهم من الاذى واجتماعهم
في النعيم الدايم ولكن المعتزلة قوم لا يعقلون واحاب بعضهم في هذا بان
قال لو كان هذا سلم الجميع من اللوم ولكان لا شيء اوضع ولا اخس من العقل لان الذي
لا عقل له سالم من العذاب واللوم والايلام كلها بجعة على فضل العقل
ابو محمد رضي الله عنه لو عرف هذا الجاهل معنى العقل لم يحب بهذا التخف
لان العقل على الحقيقة انما هو استعمال الطاعات واجتناب المعاصي وما عدا
هذا فليس عقلا بل هو تخف وحمق قال الله تعالى حكاية عن الكفار في النار
انهم قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ثم صدقهم الله عز وجل
في هذا فقال فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فصدق الله من عصاه

انه لا يعقل ثم نقول لهم نعم لا منزلة اخس ولا اوضع ولا اسقط من منزلة
من صيره اذت الى الخلود في النيران عقلا كانت او غير عقل على قولكم في
العقل ولو كان الانسان حشرة او دودة او كلبا كان احظى له واسلم وافضل
عاجلا واجلا واحب الى كل ذي عقل صحيح وتمييز غير مدخول واذا كان عند هؤلاء
القوم العقل الموصوف وبالا على صاحبه وسببا الى تكليفه امورا لم نات بها
فاستحق النار فلا شك عند كل ذي حس سليم في ان عدمه خير من وجوده
فان قالوا ان التكليف لم يوجب عليه دخول النار قلنا نعم ولكنه كان
سببا الى ذلك ولولا التكليف لم يدخل النار وقد شهد الله عز وجل بصحة
هذا القول شهادة لا تخفى على مسلم وهي قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
فحمد الله تعالى ما به الجمادات من قبول التمييز الذي به وقع التكليف وتحمل
اماته الشرايع وذم عز وجل الانسان لتحملها وسمى ذلك منه ظلما وجورا وهذا
معروف في بنية العقل والتمييز ان السلامة المضمونة لا يعدلها التغرير الموذي
بل الهلاك الى العدم وقال بعضهم خلق الله عز وجل من يكفر ومن يعلم انه
يخلد في النار ليغيظ بذلك الملايكة وجور العين قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا خبط لا عهد لنا بمثله وهذا غاية التخف والعبث والظلم فان العبث
في العقول منا ان من عذب واحدا ليغيظ به احرز فهو غاية في العبث والتخف
واما الجور فاي جور اعظم فيما بيننا من ان يخلق قوما قد علم انه يعذبهم ليغيظ
بهم لعن الله ابليس وهل هذا على اصولهم الا غاية الجهالة والظلم والعبث تعالى
الله عن ذلك بل يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وشالهم اصحابنا عن ايلام الله عز
وجل الصغار والحيوان واماته تعالى فيها فوجهوا عندهم
بعضهم لان الله تعالى يعوضهم على ذلك
غاية العبث فيما بيننا ولا شيء اتم في العبث والظلم ممن يعذب صغير العين
بعد ذلك اليم فقالوا ان يعوضه بعد العذاب بالجدري والامراض اتم والذي
نعمه دون تعذيب
وفي هذا عليهم جوابان

احدهما ان يقول لهم اكان الله تعالى قادرا ان يؤتي الاطفال والحيوان ذلك
النعيم دون ايلام او كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر جمعوا مع
الكفر الجنون لان ضرورة العقل تعلم بها انه اذا قدر على ان يعطيهم مقدارا ما من النعيم
بعد الايلام فلا شك انه قادر على المقدار نفسه دون الايلام يتقدمه لبتة في العقل
غير هذا اصلا اذ ليس هنا منزله زايده في المدة ولا فعلان مختلفان وانما هو
عطاء واحد لشيء واحد في كل الوجوه بد فان قالوا انه قادر على ذلك فقد
وجب العبث على اصولهم اذ كان قادرا على ان يعطيهم دون الايلام ما لم يعطهم الا
بعد غايه الايلام والجواب الثاني انا نريهم صبيانا وحيوانا اما انهم في جنه
دون ايلام وهذه مجاباه وظلم للمولم منهم فقالوا ان المولم لم يراد في نعيمه لاجل
ايلامه فقلنا لهم فهذه مجاباه بزياده النعيم للمولم فهلا الم الجميع لتوى بينهم
في النعيم او هلا سوى بينهم في النعيم بان لا يولم منهم احدا وهذا ما لا انفكاك منه البته
وقالت بعضهم نعم في التلطف بهم غير هم
وهذا غايه الجور بينا ولا عيا اعظم من ان يعذب انسان لاذنب له ليوعظ به
اخرون مذنبون وغير مذنبين والله تعالى قد انكر هذا بقوله تعالى ولا تكسب
كل نفس الا عليها ولا تزر وازره وزر اخرى فصح ان الله عز وجل من هذا الظلم حقا
ولقد كان على اصولهم الفاسده تعذيبه الطغاه وايلامه البغاه لبعظ بذلك غيرهم
ادخل في العدل والحكمه من ان يولم طفلا او حيوانا لاذنب لهما لبعظ بذلك احرى
بل لعل هذا الوجه قد صار سببا الى كفر كثير من الناس واحاب بعضهم
في ذلك بان قال انما فعل عز وجل ذلك بالاطفال لما جرايام
وهذا كالذي قبله في الجور سواء ان يؤدي من لاذنب له
ليوجر بذلك مذنبا او غير مذنب حاشى لله من هذا الا ان في هذا مزيد من
التناقض لان هذا التعليل ينقض عليهم في اولاد الكفار واولاد الزنا ممن قد مات
امه وفي اليتامى من اباهم وامهاتهم ودرك طفل قد قتل الكفار او الفساق اباه
وامه وترك هو مدار مصيفه حتى مات مولا او اكلته السباع فلت تعزى من
وعظ بهذا او من اوجر به مع ان هذا مما لم يجد من حس البته بوخزه من

الوجوه بمعنى ان يؤدي انفانا لاذنب له ليتفع بذلك اخرون وهم يقولون ان الله
تعالى فعل هذا فكان حسنا وحكمة ولجا بعضهم الى ان قال ان الله عز وجل
في هذا سر من الحكمة والعدل نوقن به وان كنا لا نعلم ما هو ولا كيف هو فقال
واذ قد بلغوا اما هنا فقد قرب ارهم بعون الله تعالى
وصوابه يلزمهم تصديق من يقول لهم ولله تعالى في تكليف ما لا يستطيع العبد
ثم تعذيبه عليه شر من الحكمة نوقن به ولا نعلمه قال ابو محمد رضي الله عنه
واما نحن فلا نقول بهذا بل نقول انه لا سر هاهنا اصلا بل كل ذلك كما هو عند
من لله عز وجل لا من غيره ولله الحجة البالغة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
قال ابو محمد رضي الله عنه ولجات طايفتان منهم الى ابدع من احد بهما
قول بكر ان اخت عبد الواحد من زيد فانه قال ان الاطفال لا يالمون البته
قال ابو محمد رضي الله عنه ولا ندري لعله يقول مثل ذلك في الحيوان
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا انقطاع سمج ولجاج في الباطل قبيح
ودفع للعيان والحس فان كل واحد منا قد كان صغيرا ونوقن انا كنا نالم الالم الشديد
الذي لا طاقة لنا بالصبر عليه والثانية اخذ بن خابط البصري والفضل الجهني
وكلاهما من تلاميذ النظام فانهما قالا ان ارواح الاطفال وارواح الحيوان كانت
في اجناد قوم عصاة فعوقبت بان ركبت في اجناد الاطفال والحيوان لتولم عقوبه
لهاء قال ابو محمد رضي الله عنه ومن هرب عن الاذعان للحق ادعن
الافترار بالانقطاع الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حاله ما كان يريد له
ان بلغها لكن اذا اثر الكفر فالى لعنة الله وخير سعيم ونعوذ بالله من الخذلان
واما كلامنا هذا مع من ينتمي من مخالفة اهل الاسلام فانما اهل الكفر فقد تم
ولله الحمد ابطالنا لقولهم وقد اطلنا قول اصحاب الناسخ في صدر كتابنا هذا
والحمد لله فاغنى عن اعادته واذ قد بلغ خصمنا الى مكابرة الحس والى مفارقة الاسلام
فقد انقطع وظهر باطل قوله ولله الحمد قال ابو محمد رضي الله عنه فان
لجاوا الى قول معمر والجاحظ وقالوا ان الام الاطفال في فعل الطبيعة لا فعل
الله تعالى لم يخلصوا بذلك من الانقطاع بل نقول لهم هل الله عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قادر على معارضة هذه الطبيعة المقطعة لحم هذا الصبي بالحدري والآكلة
والقناديل المعدية له بالحصاة واحتباس البول او الغائط او انطلاق البطن حتى
يموت والعدو القاسي القلب برجمه وتقطيع له بضعة لعظيم ما يرى منه من
التصور والاوجاع يقوم من عنده يضرح بها عن هذا الطفل المسكين المعذب
ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا هو غير قادر على ذلك فاني العالم
اعجز ممن غلبته طبيعة هو خلقها وطبعها ووضعها فيمن هي فيه وربما عليها طبيب
ضعيف من خلقه بعقار ضعيف من خلقه فهل في المجنون والكفر اكثر من هذا القول
ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعها فيمن هي فيه ثم لا يقدر على كف عملها الذي هو
وضعه فيها . وان قالوا بل هو قادر على صرف الطبيعة وكفها ولم يفعل ذلك
في نفس ما فاشترف مما انكروا قر على ربه على اصله الفاسد بالظلم والعبث
وبالضرورة ندري ان من رأى طفلا يتلاعب بالنار او بالماء وهو قادر على استنقاذه لا مؤنة
ولم يفعل فهو عاث ظالم والله تعالى يفعل ذلك وهو الحكيم العدل في حكمه
لا العابث ولا الظالم وهذا هو الذي اعظموا من ان يكون قادرا على هذه في الكفار
ولا يفعل . ولجا بعضهم الى ان قال لو عاش هذا الطفل لكان طاغيا قلنا لهم لم
قتلتم لعله بعد عن سنين مات طفلا وانما سألناكم عن الايلام قبل بلوغه ثم يجيبهم عن
قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طاغيا نقول لهم هذا استدلال في
الظلم ان يعذب على ما لم يفعل بعد

ووجدنا الله عز وجل قد حرم ذبح بعض الحيوان واكله واباح ذبح بعضه اذا نذر انسان ذبحه
قربانا فنقول للمعتزلة اخبرونا ما كان ذلك الذي ابيح ذبحه وسلخه
وطبخه واكله وما كان ذلك الذي حرم ذلك فيه حتى حرم العوض الذي تدعونه
وما كان بخلا الذي حرم ايلامه . ووجدنا عز وجل قد اباح ذبح صغار الحيوان
معا يحدث لامها بها من الحنين والوله كالابل والبقر فاي فرق بين ذبحنا لصالحنا او
لعوض هي ومن ما حرم من ذبحنا اطفالنا وصغار اولادنا اعدائنا لمصالحنا او لعوضوا
فان طردوا ادعاءهم في المصلحة لزمهم ان كل من له مصلحة في قتل غيره كان له قتله
فان قالوا لا يحوز ذلك لاحث الله تعالى تركوا قولهم ووفقوا الحق

ووجدنا الله تعالى قد حرم علينا قتل قوم مشركين
يجعلون لله الصاحبة والولد ويهود ويجوس اذا اعطوا دينارا او اربعة دنانير
في العام وهم يكفرون بالله تعالى واباح قتل مسلم فاضل قد تاب واصلح لزلة قد
سلف منه وهو مخلص ولم يبح لنا استبقاء مشرك العرب من عباد الاوثان
الا ان يسلموا ولا بد فاي فرق بين هؤلاء الكفار ومن الكفار الذين افترض
علينا ابقاءهم لذهب ناخذه منهم في العام قال ابو محمد رضي الله عنه
وقالوا لنا هل في افعال الله تعالى عبث وضلال ونقص ومذموم فحاشا وبنا
والله التوفيق اما ان يكون في افعاله تعالى عبث يوصف به او عيب
يضاف اليه او ضلال يوصف به او نقص ينسب اليه او جور منه او ظلم منه
او مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله عدل وحكمة وخير وصواب
وكلها حسن منه تعالى ومحمود منه ولكن فيها عيب على من ظهر منه ذلك الفعل
وعبث منه وضلال منه وظلم منه ومذموم منه ثم نسالهم فنقول لهم هل
في افعاله تعالى تخف وحنين وحمق وتضاج ومصائب وقمع وتحام وانين واقذار
واجاش وسخنه للعين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم عز وجل بقوله تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
وموت الانبياء وفرعون والمليس وكل ذلك مخلوق وان قالوا ان الله عز وجل
خلق كل ذلك ولكن لا يضاف شيء منه الى الله عز وجل على الوجه المذموم لكن على
الوجه المحمود قلنا هذا قولنا فما تانعونا عنه ولا فرق فان قالوا ارضون
بافعال الله تعالى وقضايه قلنا نعم بمعنى اننا مسلمون لفعله ولقضايه ومن الرضى
بفعله وقضايه ان نكره ما كره الينا قال الله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان ثم نسالهم عن هذا بعينه فنقول لهم ارضون بفعل الله تعالى
وقضايه فان قالوا نعم لزمهم الرضا بقتل من قتل من الانبياء وبالجور والاثم
والاضطاب والمليس ولزمهم ان رضي منهم بالخلود في النار من خلد فيها وفي
هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه
وسال بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كان عندكم انما خلق الله تعالى الكفار

وهو يعلم انهم لا يؤمنون وانه سيعذبهم بين اطباق النيران ابدا لغط بهم
الملائكة وجور العين فقد كان يكفي من ذلك خلق واحد منهم فقال له الفقراء
ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة والملائكة وجور العين وجميع من لا عذاب عليه
من الاطفال اكثر من الكفار بكثير جدا [illegible]
يخرج هذا الجواب عما الزمه السائل لان الموعظة كانت تتم بخلق واحد هذا
لو كان خلق من يعذب لغط به اخر له وجه في الحكمة بينا وايضا فلو لا ذكر
الملائكة لكان كاذبا في ظنه ان عدد الداخلين النار اقل لان الامر بخلاف ذلك
لان الله عز وجل يقول في اكثر الناس الا كفورا وقال تعالى وما اكثر
الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم فليت شعري في اي حكمة وجدوا فيما بينهم او بينا او في اي عدل خلق
ما يكون اكثرهم مخلدين في النار على اصول هؤلاء الجهال واما نحن فانه
لو عذب اهل السموات كلهم وجميع من على الارض لكان عدلا منه وحقا له
وحكمة منه ولو لم يخلق النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقا منه وعدلا وحكمة
منه لا عدل ولا جور ولا حكمة الا ما فعل وما امر به
ولجأ قوم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكفر ولا من يؤمن وافروا انه
لو علم من يموت كافرا لكان خلقه له جورا وظلما
وهؤلاء ايضا ضيع عظيم ما انوا به من الكفر في تجهيل ربهم تعالى فلم يخلصوا مما لزمهم
لانه ليس من الحكمة خلق من لا يدري اهو يموت كافرا فيعذبه ام لا وهذا هو التغرير
بمن خلق وتعريضهم للهلكة على جهالة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فما بينا
لمن لم يكنه ان لا يغرر وقد كان الباري سبحانه وتعالى قادرا على ان لا يخلق كما
قد كان تعالى لم يزل لا يخلق حتى خلق الا ان لجاءوا الى انه تعالى لا يقدر على
ان لا يخلق فيجعلوه مضطرا ذا طبيعة غالبة وهذا كفر مجرد نعوذ بالله من
الخذلان
واذ قد اقررت المعتزلة ان اطفال
بني آدم كلهم اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تغرير

تكليف فقد نفروهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما ورى السلامة
على قولهم وضمانها والحصول على النعيم الدائم في الآخرة بلا تغرير الا في عدم العقل
تكليف فاروا هذا الاستدلال واما نحن فنقول ان من اسعده الله تعالى
من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من النقص على حال من كل خلق ثم بعدهم الذين عصمهم
تعالى من النبيين عليهم السلام وامنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله الحسنى
من موسى الجن والانس الذين لا يدخلون النار وجور العين اللاتي خلقهم الله تعالى
لاهل الجنة على ان هؤلاء المذكورين حاشى الحور العين حالة من الخوف طول بقائهم
في الدنيا ثم يوم الحشر في هول المطلع وشدة ذلك الموقف لا يفي به شيء لا الشدة
منه ولا يساعده عيش حتى يخلص منه وقد نجى كثير من الصالحين العقلاء الفضلاء
الذين لو كانوا انسانا منسيا في الدنيا ولا تعرضوا لما عرضوا له على انهم قد امنوا بالضمان
التام الذي لا يخيس ولقد اصابوا في ذلك النادر السلامة لا يعدلها شيء لا عند
عقول المعتزلة القائلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب بالسياط والصفع
بانواع العذاب والتعريض لكل بليه اطرب والذ من النعيم السالم من ان تقدمه
ملائم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ ولا
تمييز له ثم منزله من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من
البلاء نعوذ بالله منه واما من خلد في النار فكل ذي حس سليم توقن نفسه
بغير ضرورة ان الكلب والدود والقرد وجميع الحشرات احسن حالا
في الدنيا والاخرة منه واغلا مرتبة واتم سعادا واقل صنه واكرم عناية
من عند الباري منه ويكفي من هذا اخبار الله تعالى اياه بقوله ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا فنص تعالى على ان حال الكلب اذ هي احسن منه حالة فاعجبوا
للمعتزلة القائلين ان الله تعالى اعطى من يتمنى يوم القيامة ان يكون ترابا
افضل عطية عنده منه ولم يترك في قدرته اصلح مما عمل به وان خلقه له كان
خيرا له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ بالله لا نفسنا من ان يعلنا ما عمل بهم
ومن عجايبهم قولهم ان الله تعالى لا يخلق
شيئا لا يعتبره احد من المتكلمين

وهو يعلم انهم لا يؤمنون وانه سيعذبهم بين اطباق النيران ابدا لعظم بهم
الملائكة وجور العين فقد كان يكفي من ذلك خلق واحد منهم فقال له المعترلي
ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة والملائكة وجور العين وجميع من لا عذاب عليه
من الاطفال اكثر من الكفار بكثير جدا [illegible]
عذر هذا الجواب عما الزمه السايل لان الموعظة كانت تتم بخلق واحد هذا
لو كان خلق من يعذب ليعظ به اخر له وجه في الحكمة بينا وايضا فلو لا ذكر
الملائكة لكان كاذبا في ظنه ان عدد الداخلين النار اقل لان الامر بخلاف ذلك
لان الله عز وجل يقول في اكثر الناس لا كفورا وقال تعالى وما اكثر
الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم فليت شعري في اي حكمة وجدوا فيما بينهم او بينا او في اي عدل خلق
ما يكون اكثرهم مخلدين في النار على اصول هولا الجهال واما نحن فانه
لو عذب اهل السموات كلهم وجميع من عمر الارض لكان عدلا منه وحقا له
وحكمة منه ولو لم يخلق النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقا منه وعدلا وحكمة
منه لا عدل ولا جور ولا حكمة الا ما فعل وما امر به
ولجا قوم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكفر ولا من يؤمن وافرد انه
لو علم من يموت كافرا لكان خلقه له جورا وظلما
وهولا ايضا مع عظيم ما اتوا به من الكفر في تحهيل ربهم تعالى فلم يخلصوا مما لزم اصحابهم
لانه ليس من الحكمة خلق من لا يدري اموت كافرا ام لا وهذا هو الغرر
بمن خلق وتعريضهم الهلكة على جهالة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فيما بيننا
فمن اين له ان لا يغرر وقد كان الباري سبحانه وتعالى قادرا على ان لا يخلق كما
قد كان تعالى لم يزل لا يخلق حتى خلق الا ان لجاوا الى انه تعالى لا يقدر على
ان لا يخلق فيجعلوه مضطرا اذا طبعه غالبه وهذا كفر مجرد نعوذ بالله من
الخذلان [illegible] واذ قد اقررت المعترله ان اطفال
بني آدم كلهم اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تقدير
تكليف فقد نقضوا قولهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما نرى السلامة
في قولهم وضمانها والحصول على النعيم الدايم في الاخرة بلا تغرير الا في عدم العقل
تكليف فارقوا هذا الاستدلال واما نحن فنقول ان من اسعده الله تعالى
من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من الفتن اعلى حالا من كل خلق ثم بعدهم الذين عصمهم الله
تعالى من النبيين عليهم السلام وامنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله الحسنى
من موسى الجن والانس الذين لا يدخلون النار والحور العين اللاتي خلقهن الله تعالى
لاهل الجنة على ان هولا المذكورين حاشى الحور العين حالة من الخوف طول بقائهم
في الدنيا ثم يوم الحشر في هول المطلع وشدة ذلك الموقف لا ينجو منه شيء الا الشاذ
منه ولا يسامحه عليه حتى يخلص منه وقد نجى كثير من الصالحين العقلا الفضلا
الذين كانوا انسيا منسيا في الدنيا ولا يعرضوا لما عرضوا له على انهم قد امنوا بالضمان
التام الذي لا يحيف ولقد اصابوا في ذلك اذ السلامة لا يعدلها شيء لا عند
عقول المعتزله القايلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب بالسياط والضغط
بانواع العذاب والتعريض لكل بليه اطرب والذ من النعيم السالم من ان تقدمه
لهم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ ولا
تمييز له ثم منزله من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من
البلا نعوذ بالله منه واما من خلد في النار فكل ذي حس سليم توقن نفسه
بتبين ضرورة ان الكلب والدود والقرد وجميع البهيمات احسن حالا
في الدنيا والاخرة منه واغلا مرتبة واتم سعدا وافضل صفة واكرم عناية
من عند الباري منه ويكفي من هذا اخبار الله تعالى اذ يقول ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا فنص تعالى على ان حال الكادبه احسن منه حالة ان فاعجبوا
للمعتزله القايلين ان الله تعالى اعطى من تمنى يوم القيامة ان يكون ترابا
افضل عطية عنده منه ولم يترك في قدرته اصلح مما عمل به وان خلقه له كان
خيرا له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ بالله لا نفسنا من ان نعمل بما عمل بهم
ومن عجايبهم قولهم ان الله تعالى لا يخلق
شيئا لا يعتريه احد من المكلفين [illegible] عن علي رضي الله عنه

فتقول لم ما دليلكم على هذا فقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى في قعور البحار واعماق الارض اشياء كثيرة لم يرها انسان قط فلم يسغ الا ان يدعوا عرض الملايكة والجن في عمق الجبال وقعور البحار فهذه دعوى مفتقرة الى دليل والا فهي باطلة قال عز وجل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وايضا فما سجل دعوى هؤلاء القائلين بغير علم على الله ان الله تعالى اذا خلق زيدا وله من الطول كذا ولدا فانه لو خلقه على اقل من ذلك ما منع لكان الاعتبار بخلقه سواكما هو الآن ولا مزيد وهكذا الكل مقدار من المقادير فان ادعوا ان الزيادة في العدد زيادة في العمر لزمهم ان يلزموا رتهم تعالى ان يزيد في مقادير اطوال ما خلق لانه كان يكون زيادة في الاعتبار والا فقد قصر وا بجملة فهو تهم لا يحصيه الا الذي خلقهم نعوذ بالله مما ابتلاهم به و ــــــــــ وهم مقرون ان العقول معطاة من عند الله عز وجل فسلهم افاضل من عباده فيما اعطاهم من العقول ام لا فان قالوا لا كابروا الحس والزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم وتمييزه وعقل موسى وعيسى وابرهيم وايوب وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتمييزهم وعقل مريم بنت عمران وتمييزها بل تمييز جبرئيل وميكايل وساير الملايكة ثم تمييز اي لابي الصديق وعمر بن الخطاب وعلي ابن ابي طالب وعقولهم وتمييزاتهم المومنين وسايات النبي صلى الله عليه وسلم ورضوان الله على جميعهم من ذكرنا وعقولهم تمييز سقراط وافلاطن وارطوطاليس وعقولهم ليس شي من ذلك افضل من العقل والتميز المعطيين لهذا المخنث البغا الرقاق ولهذه الزانية الخليعة المتبرجة السخافة ولهذا الشيخ الذي لعب مع الصبيان بالكعاب في الجانات وبعجهم اذا قدر ومن المعلوم ان من بلغ هذا المبلغ وساوى من ما اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا من العقل والتميز فقد كفى حضة موسى وان قالوا بل الله تعالى فاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقل والتميز قل لهم صدقتم وهذا من المحاباة والجور على اصولكم ولا محاباة على الحقيقة اكرم من هذا وهي عندنا حق وعدل منه تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون ولعمري ان فيهم لعجبا اذ يقولون ان الله تعالى

لم يعط احدا من خلقه الا ما اعطى سايرهم فهلا ان كانوا صادقين ساوى جميعهم ابرهيم النظام وابا الهذيل العلاف وبشر بن المعتمر والجبايي في دقة نظرهم وقوتهم على الجدال اذ كلهم فيما سمعهم الله عز وجل من ذلك سواء فاذا لا شك في ذلك من عجزهم عن بلوغ ذلك فلا شك في ان كل واحد لا يقدر ان يزيد فيما سجه الله عز وجل وليس يلزمهم اصلا ان يزعموا هاهنا ان كلهم قادرون على ذكا الدهن وحدة النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والشبه لدقيق الحجة وان لم يظهروه كما ادعوا ذلك في الاعمال الصالحة فصحت المحاباة من الله عز وجل بينا عيانا لا يحيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان فزعوا الى ان العقول والذكا وقبول العلم وذكا الخاطر ودقة الفهم غير موهوب من الله عز وجل قلنا لهم فمن خلقها فان قالوا هي فعل الطبيعة قلنا لهم ومن خلق الطبيعة التي فعلت العقول وكل ذلك بداتها متفاضلة فمن قولهم ان الله تعالى خلقها فقال فهو موجب المحاباة اذ رب الطبيعة ربه المحاباة ولا بد وان قالوا لم يخلق الطبيعة ولا العقول لم يقولوا بالدهرية وصاروا الى ما لم يزدلهم الصير الى به وهذا ما لا مخلص لهم منه اصلا وبالله التوفيق * وبالضرورة ندري ان من كان تمييزه اتم كان اهتداه واعتصامه اتم على اصولهم وهذا هو المحاباة التي انكروها وسموها ظلما وجورا

ومما امكنهم من الدفاع والحجة في شيء ما فانه لا يمكنهم اعتراض اصلا في ان فضل الله عز وجل على المسيح بن مريم عليه السلام وعلى يحيى بن زكريا عليه السلام اذ جعل عيسى نبيا ناطقا قائما في المهد رسولا جبين سقوطه من بطن امه واذا ليحيى الحكم صبيا اتم واعلا واكرم فضله على من ولد في اقاصي بلاد الخزر والترك حيث لم يسمع قط ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الا سمعا اقبح الذكر من التكذيب وانه كان محتملا واكرم فضله بلا شك على فرعون اذ دعى موسى عليه السلام فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما قال ان من ضل بعد هذا الضال وان من قال ان فضل الله

عز وجل وعطاه لموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وعصمته لهم كفضله وعطايه على فرعون وملايه وعصمته لهم الذين نص عز وجل على انه شد على قلوبهم سدا منعهم الايمان حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم ايمانهم حينيذ لضعيف العقل قليل العلم مهلهل النفس ولا بيان ابين من هذه الايه في تفضيل الله عز وجل بعض خلقه على بعض واختصاص بعضهم بالهدى والرحمه دون بعض ومحاباته من شاء منهم واضلاله من ضل منهم . وايضا فانهم لا يستطيعون ان يدفعوا ان الله عز وجل فضل بني آدم على كثير ممن خلق قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهذه هي المحاباه بعينها التي هي عند المعتزله جور وظلم فيقال لهم على اصلكم الفاسد هلا رزق الله العقل سائر الحيوان فعرفهم بذلك للمراتب السنيه التي عرض لها بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهذه هي المحاباه بعينها التي هي عند المعتزله جور وظلم فيقال لهم على اصلكم الفاسد اوهلا ساوى بين الحيوان وبنيه في ان لا يعرضها لما لها من الهلاك والعطب فهل هذا الا محاباه مجرده وتفضل لما شاء لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل [illegible] وقد ذكر بعضهم ان الله تعالى قبح في عقول بني آدم اكل ما يعطبهم واكل ما لا ضرر عليهم ولم يقبح ذلك في عقول الحيوان [illegible] فاقر هذا الخاطل بان الله تعالى هو المقبح والمحسن فاذ ذلك كذلك فلا قبيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله وهذا قولنا ولم يقبح الله قط خلقه لما خلق وانما قبح منا كون ذلك الذي خلق من المعاصي منا فقط وبالله تعالى التوفيق وان الامر لابين من ذلك الم تروا ان الله خلق الحيوان فجعل بعضهم افضل من بعض بلا عمل اضلا تفضل باقة صلى عليه السلام على سائر الوفق نعم وعلى نوح الانبياء الذين هم افضل من صالح وانما اتينا بهذا الان لا يقولوا انه تعالى انما فضلها تفضلا لصالح عليه السلام

وجعل الكلب مضروبا به المثل في النجاسة والخساسة والرذاله وجعل القرده والخنازير بعد ما بعض من عصاه بتصويره في صورتها فلولا ان صورتها عذاب ونكال لما جعل القلب في صورتها اشد ما يكون من عذاب الدنيا ونكالها وجعل بعض الحيوان متقربا الى الله تعالى بذبحه وبعضه محرما ذبحه وبعضه ماواه الرياض والاشجار والخضر وبعضه ماواه الحشوش والرداع والدبر وبعضه قويا وبعضه ضعيفا وبعضه مستنفعا به في الادوية وبعضه سما قاتلا وبعضه قويا على الخلاص ممن اراده بطيرانه وعدوه او قوته وبعضه مهيا للخلاص عنه وبعضه خلقا في نواصيها الخير تحامد عليها العدو وبعضه شيطانا ضاريه مسلطه على سائر الحيوان ذا عدوه لها قاتله لها اكله لها وجعل سائر الحيوان لا ينتصر منها فبعضها حيات عاديه مهلكه وبعضه ماكولا على كل حال فاي ذنب كان لبعضه حتى سلط عليه غيره فاكله وقتله واجح ذبحه وان لم يوكل كالنمل والبراغيث والبق والورغ وسائر الهوام ونهى عن قتل النحل وعن قتل الصد في الحرم والاجرم واباحه في غير الحرمين والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يعوض ما اباح ذبحه وقتله منها قيل لهم فهلا اباح ذلك فما جرم قتله ليعوضه ايضا وهذه محاباه لا يسلك فيها مع انه في المعهود من المعقول عن العبث الا ان يقول الله تعالى لا يقدر على تعيمها الا بتقديم الاذى لها فانهم لا يفكون بهذا من المحاباه لها على من لم يوجب ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تعجيز لله عز وجل ويقال لهم ما الذي عجزه عن ذلك واقدره على تعيم من يقدم له الاذى في الدنيا الطبيعه فيه جاريه على سنتها ام فوقه واهب له تلك القدره ولا بد من احد هذين القولين وكلاهما لغو مجرد وايضا فان قولهم يبطل بتنعيم الاطفال الذين ولدوا احياء وماتوا من وقتهم دون ان سلف لهم ولا تعذيب فهلا فعل بجميع الحيوان كذلك على اصولكم وايضا فقد كان الله عز وجل قادرا على ان يجعل عذابا غير الحيوان لكن النبات والثمار لعيش كثير من الناس في الدنيا لا ياكلون لحما وما صارهم ذلك في عيشهم شيئا فهل هاهنا الا ان الله عز وجل لا يحوز الحكم على افعاله بما يحكم به على افعالنا لانا مامورون منهيون

شبكة

وهو تعالى آمر بالامور ولا منهي فكلما فعل فهو عدل وحكم وحق
وكلما فعلنا فانه ان وافق امره عز وجل كان حقا وعدلا وان خالف امره عز
وجل كان جورا وظلما [illegible] واما الحيوان فقولنا
فيه هو نص ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقول عز
وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش
حشرت فنحن موقنون ان الوحوش كلها وجميع الدواب والطير تحشر كلها
يوم القيامة كما شاء الله تعالى ولما شاء الله تعالى . واما نحن فانا ما ندري
لماذا اراد الله اعلم بكل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ينتص
يومئذ للشاة الجماء من القرناء ولا ندري ما يفعل الله بها بعد ذلك الا اننا ندري
يقينا انها لا تعذب بالنار لان الله تعالى قد قال لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب
وتولى ويقين ندري ان هذه الصفة ليست الا للجن والانس خاصة ولا علم لنا
الا ما علمنا الله عز وجل وقد ايقنا ان سائر الحيوان الذي في هذا العالم ما عدا
الملائكة والجور والانس والجن فانه غير متعبد بشريعة واما الجنة فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة والحيوان
حاشى ما ذكرنا لا يقع عليهم انهم مسلمين لان المسلم هو المتعبد بالاسلام والحيوان
المذكور غير متعبد بشرع فان قال قائل فانكم تقولون ان اطفال
المسلمين واطفال المشركين كلهم في الجنة فهل يصح على هؤلاء انهم مسلمين فجوابنا
وبالله التوفيق ان نقول نعم كلهم مسلمون بلا شك لقول الله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
وقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
وروي على الملة فابواه يهودانه ونصرانه او يمجسانه او يشركانه ولقوله
صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجالتهم
الشياطين عن دينهم فصح لهم كلهم اسم الاسلام والحمد لله رب العالمين

ونص عليه السلام على انه رأى كل من مات طفلا من اولاد المشركين
وغيرهم في روضة مع ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما المجانين
ومن مات في الفطرة ولم تبلغه دعوة نبي ومن ادركه الاسلام قد هرم او اصم
لا يسمع فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث لهم يوم القيامة نار
موقدة ويؤمرون بدخولها فمن دخلها كانت عليه بردا ودخل الجنة او كلا ما
هذا معناه فنحن مؤمنون بهذا ونقر به ولا علم لنا الا ما علمنا الله على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم [illegible] ابو محمد رضي الله عنه واذ قد بلغ الكلام
هاهنا فلنصله ان شاء الله تعالى ولما شاء الله تعالى راغبين في الاجر من الله عز وجل على بيان
الحق فنقول وبالله تعالى التأييد ان الله قد نص كما ذكرنا انه اخذ من بني ادم
من ظهورهم ذرياتهم وهذا نص جلي على انه عز وجل خلق انفسنا كلها من عهد
ادم عليه السلام لان الاجناد حينئذ بلا شك كانت ترابا وماء وايضا فان الكلف
المحاط انما هو النفس لا الجسد فصح يقينا ان نفوس كل من يكون من بني ادم الى
يوم القيامة كانت موجودة مخلوقة من خلق ادم بلا شك ولم يقل الله عز وجل
انه افنانا بعد ذلك ونص تعالى على انه خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش فاخبر عز وجل انه خلقنا من طين والطين هو التراب والماء
وانما خلق تعالى من ذلك اجناسا فصح ان عنصر اجسادنا مخلوق منذ اول خليقة الله
عز وجل السموات والارض واجسادنا وهي انفسنا مخلوقة منذ اخذ الله عليها العهد وهكذا
قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وثم توجب
في اللغة التي بها نزل القرآن التعقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسادنا
من اللحم والدم والعظام بان يحيل اعراض التراب والماء وصفاتهما فيصير لحما
وحسا ودما يتغذى بها فيستحيل فيانحا وعظما ودما وعصبا وجلدا وغضاريف
وشعرا ودماغا ونخاعا وعروقا وعضلا وشحما ومنيا ولبنا فقط وكذلك تعود
احساما بعد الموت ترابا ولا بد وتصعد رطوباتها المائية وانما جمع الله تعالى
الانفس في الاجناد في الحيوة الاولى بعد افتراقها التي هي الموت الاول تبقى
كذلك في عالم الدنيا الذي هو عالم الابتلاء ما شاء الله تعالى ثم يقلنا بالموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثانى الذى هو فراق الانفس للاجساد ثانية الى البرزخ الذى تقيم فيه الانفس
للى يوم القيامة وتعود اجسادها كما كانت ثم جمع الله عز وجل يوم القيامة
بين انفسها واجسادها التى كانت بعد ان بعدها وبشرها من القبور وهى
المواضع التى استقرت اجزاؤها فيها لا يعلمها غيره ولا يحصيها سواه عز وجل
لا اله الا هو فهذه الحياة الثانية التى لا تبيد ابدا ويخلد الانس والجن منهم
فى الجنة بلا نهاية وكافرهم فى النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فكلهم فى
الجنة فيها خلقوا من النور وفيها يبقون ابدا بلا نهاية لم يبغوا عنها قط ولا يبغون
هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم واذ يقول تعالى مصدقا للقائلين ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين فلا يشذ عن هذا احد الا من اباه الله تعالى معجزة ظهرت فيه
كمن احياه الله تعالى اية لنبى كالمسيح عليه السلام وكالذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فهاولا والذى اماته
الله مائة عام ثم احياه كلهم مائتى موات وحيوا ثلثمرات واما من ظن
ان الصعقة التى تكون يوم القيامة موت فقد اخطا بقرآن الذى ذكرنا
لانها كانت تكون حينئذ لكل واحد ثلث موات وثلث احياءات وهذا كذب
وباطل وخلاف للقرآن وقد بين عز وجل هذا نصا فقال تعالى ويوم ينفخ فى
الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فبين تعالى ان تلك
الصعقة انما هى فزع لا موت وبين تعالى ايضا بقوله تعالى فى سورة الزمر ونفخ
فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين
والشهداء الاية فبين تعالى ان تلك الصعقة مستثنى منها من شاء الله تعالى
وفسرها الاية التى ذكرها قبل وبنت انها ففزعة لا موته وكذلك فسرها النبى
صلى الله عليه وسلم بانه يكون اول من يقوم فيرى موسى عليه السلام قائما فلا
يدرى اكان ممن صعق وافاق ام حوزى بصعقة الطور فنماها افاقه ولو كانت
موته ما سماها افاقه بل احيا فكذلك كانت صعقة موسى عليه السلام يوم الطور

فرعه لا موتا قال تعالى وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت
اليك هذا ما لا خلاف فيه ... ابو محمد رضى الله عنه فصح بما ذكرنا
ان الدور سبع وهى عالمون كل عالم منها قايم بذاته فاولها دار الابتداء وعالمه وهو
الذى خلق عز وجل فيه الانفس جملة واحدة واخذ عليها العهد هذى نص
تعالى على انها الانفس بقوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم وهى دار
واحدة لانهم كلهم فيها مسلمون وهى دار طويله على اجزاء النفوس جدا الاعلى اول
المخلوقين فنى قصيرة عليهم جدا وثانيها وهى دار الابتلاء وعالمه وهى التى نحن
فيها وهى التى ارسل الله عز وجل النفوس اليها من عالم الابتداء فتقيم فيه فى اجسادها
معتبده ما اقامت حتى تفارقه جيلا بعد جيل حتى تستوفى جميع الانس المخلوقة سكانها
الموقوف لها فيه ثم ينقضى هذا العالم وهى دار تصيره على كل نفس فى ذاتها الا ان مدة عمر
الانسان فيها قليل ولو عمر الف عام فكيف باعمار جمهور الناس التى هى من بضعة
الى حدود المائة عام ثم داران الانسان للبرزخ وهما اللتان ترجع اليهما النفوس
عند خروجها من هذا العالم وفراقها اجسادها وهما عندنا الدنيا نص على ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه راى ليلة الاسراء به صلى الله عليه
وسلم اباه آدم عليه السلام فى سما الدنيا وعن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فسال
عنها فاخبر انها منيم بنيه وان الذين عن يمينه ارواح اهل السعادة وان الذين
عن يساره ارواح اهل الشقاوة وقد نص الله عز وجل على هذا نصا ان فقال
تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين وقال تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من
اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان
هذا لهو حق اليقين وقال تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بايانا هم اصحاب المشامة عليهم
نار مؤصدة ... ومحمد رضى الله عنه هكذى نص رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان ارواح الشهداء فى الجنة وكذلك الانبياء بلا شك فمن الباطل

ان يفوز الشهداء بفضل يحرمه الانبياء وهم المقربون الذين كرامة الله عز وجل انهم في الجنة اذ قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فهاتان داران قائمتان لم يدخل اهلهما بعد لا جنة ولا نار انص القرآن والسنة وقال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى حاكيا عن الكفار انهم يقولون يوم القيامة يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا فصح انهم لم يعذبوا في النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم القيامة يصيرون الى الجنة والى النار لا قبل ذلك حاشى الانبياء والشهداء فقط ولا يكرجوهم من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها قال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وهما داران طويلتان على اول الخلق جدا حاشى اجر المخلوقين فهي قصيرة عليهم جدا وانما استقصرها الكفار كما قال الله عز وجل في القرآن لانهم استقلوا عنها الى عذاب النار نعوذ بالله تعالى منها فاستقلوا تلك المدة وان كانت طويلة حتى ظنها بعضهم لشدة ما صاروا اليه يوما او بعض يوم وقال بعضهم ان لبثتم الا عشرا ثم الدار القيامة هي عالم البعث وهي يوم القيامة وهو عالم الحساب ومقداره خمسون الف سنة قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه فصح انه يوم القيامة وبهذا جاءت الاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الايام التي قال الله تعالى فيها ان اليوم منها الف سنة فهي اخر قال الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فهي ايام اخر غير القرآن ولا يحل احالة نص عن ظاهره بغير نص اخر او اجماع متيقن او ضرورة حس ثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء وهما الجنة والنار وهما داران لا اخر لهما ولا فناء لهما ولا لمن فيهما نعوذ بالله من سخطه الموجب للنار ونساله

رضاءه الموجب للجنة وما توفيقي الا بالله الرحيم الكريم ان واما من قال ان قوله تعالى في يوم القيامة انما هو مقدار خمسين الف سنة لو تولى ذلك الحساب غيره فهو مكذب لربه تعالى مخالف للقرآن ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول ذلك اليوم وبضرورة العقل يدري انه لو كلف جميع اهل الارض محاسبة اهل عصر واحد لما اضمروه وفعلوه وموازنة كل ذلك فاقاموا به في الف عام فبطل هذا القول الكاذب بيقين لا شك فيه [illegible] واذ قد بينا بطلان قول المعتزلة في تحكيمهم على ربهم واحكامهم عليه ما احبوا بارائهم الخبيثة وتشبيههم اياه بانفسهم فيما يحسن منهم ويقبح وتحجيرهم اياه فيما يفعل وقضا وقدر فلبئس بحول الله وقوته انهم المحجورون له على الحقيقة لا نحن ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصدقا لقولنا ومكذبا لقولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله تعالى نتأيد ان من المحال البين ان يقول المعتزلة انا نحن نحجر الله تعالى ونحن نقول انه لا يجار ولا يجور قط البتة وان كل ما فعل او يفعل اي شيء كان فهو العدل والحق والحكمة على الحقيقة لا شك في ذلك وانه لا يجور الا ما سماه الله عز وجل جورا وهو ما ظهر من عصاة عباده من الجن والانس مما خالف امره تعالى وهو خالقه فيهم كما شاء فكيف يكون يجور الرب عز وجل من هذه مقالته وانما المجور لربه تعالى من يقول فيما اخبر الله عز وجل انه خلقه هذا جور وظلم فان قابل هذا القول لا يخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما مكذب لربه عز وجل في اخباره في القرآن انه براء المصايب كلها وخلقها وانه تعالى خلقنا وما نعمل وانه خالق كل شيء تقدير محرف لكلام ربه تعالى الذي هو غاية البيان عن مواضعه مبدل له بعد ما سمعه وتدبره الله تعالى فمن حرف الكلام عن مواضعه وبدله بعد ما سمعه ما نص هذا حظه كفران النعم وهي الثانية والثانية وهي تصديق الله عز وجل في اخباره بذلك وتجويز في فضله لا بد له من ذلك وهذا ايضا حظه كفران النعم او الانقطاع والتناقض والتناقض والثبات على اعتقاد الباطل بلا حجة تقليدا للغيارين لشطار الفتانين كالنظام والعلاف وبشر بحاش المريسي ومعمر التهم عندهم في دينه وثمامة لطليع المشهور بالفتاح والجاحظ

شبكة

وهو من عرف مرارا وعيانا وايمانا وهذا اسلم الوجوه لهم ونعوذ بالله من
مثلها ثم بعد هذا صنفان اصحاب الاصلح واصحاب اللطف فاما اصحاب
اللطف فان اصحاب الاصلح يصفونهم بانهم يحوزون لله يحملون له واصحاب
الاصلح يصفهم اصحاب اللطف بانهم معجوزون لله تعالى مشتهون له تخلقه
فاقبل بعضهم على بعض تلاعنون وقد نص الله تعالى على انه يفعل ما يشاء
ما قالت المعتزله فقال عز وجل كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وامرنا الله عز وجل ان ندعوه فنقول ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وهذا غاية البيان في انه عز وجل
له ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وانه لو شاء ذلك لكان ذلك من حقه ولو لم يكن له
ذلك لما امرنا بالدعاء في ان لا يحملنا ذلك ولكان الدعاء بذلك كالدعاء في ان لا
يكون الاها حالقا على اصولهم ونص تعالى كما تلونا على انه قد حمل من كان قبلنا الاصر
وهو الثقل الذي لا يطاق وامرنا ان ندعوه بان لا يحمل ذلك علينا والحمد لله الذي
لم يحمل ذلك علينا وايضا فقد امرنا تعالى في هذه الاية ان ندعوه في ان لا يواخذنا
ان نسينا او اخطانا وهذا تكليف ما لا يطاق نفسه لان النسيان لا يقدر احد
ينبه على الخلاص منه ولا يتوهم التحفظ منه ولا يمكن احدا دفعه عن نفسه فلولا
ان الله تعالى ان يواخذ بالنسيان من شاء من عباده لما امرنا بالدعاء في النجاة منه
وقد وجدنا الانبياء عليهم السلام مواخذين بالنسيان منهم ابونا ادم صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي يريد نسيانه
عداوة المنزله الذي حذره الله تعالى منها ثم وسده على ذلك واخرجه من الجنه
ثم تاب عليه وهذا كله على اصول المعتزله جور وظلم تعالى الله عن ذلك
وقال عز وجل ولو شاء الله ما اشركوا ولو في اللغه التي بها نزل القرآن
حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فصح يقينا ان نزول الشر من المشركين
ممتنع لامتناع مشيئة الله تعالى لتركه وقال تعالى وما كان ليؤمن الا
بان يؤمن الا باذن الله ومشيئة الله هي تقدير اذن الله تعالى وقال تعالى

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله فهذا نص جلي على انه لا يمكن احدا ان يؤمن الا باذن الله عز وجل
له في الايمان فصح يقينا ان كل من آمن فلم يؤمن الا باذن الله له في الايمان وانه
تعالى شاء ان يؤمن وان كل من لم يؤمن فلم باذن الله تعالى له في الايمان ولو شاء ان
يكون منه الايمان لكان هذا نص هاتين الايتين اللتين لا يحتملان تاويلا غيره اصلا
وليس لاحد ان يقول انه تعالى عنى الاكراه على الايمان لان نص الايتين
مانع من هذا التاويل الفاسد لانه تعالى اخبر ان كل من آمن فانما آمن
باذن الله تعالى وان من لم يؤمن فان الله تعالى لم يشا ان يؤمن فيلزمهم على هذا
ان كل مؤمن في العالم مكره على الايمان ! وهذا شر من قول الجهمية
واشد فان قالوا ان اذن الله تعالى هاهنا انما هو امره لزمهم ضرورة احد
وجهين لا بد منهما اما ان يقولوا ان الله تعالى لم يامر الكفار بالايمان لان النص
قد جاء بانه تعالى لو اذن لهم لامنوا واما ان يقولوا ان كل من في العالم فهم مؤمنون
لانهم عندهم مادون لهم في الايمان اذا كان الاذن هو الامر ! وكلا القولين
كفر بحت ومكابرة للعيان ونعوذ بالله من الضلال قال ابو محمد رضي الله
عنه والاذن هاهنا مشيئته تعالى هو خلق الله تعالى للايمان فيمن آمن وقوله
لايمانه كن فيكون وعدم اذنه تعالى وعدم مشيته للايمان هو ان لا يخلق في المرء
الايمان فلا يؤمن لا يجوز غير هذا البته اذ قد صح ان الاذن هاهنا ليس هو
الامر وقال عز وجل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ! فاخبر تعالى
انه هدى بعضهم دون بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس فنص تعالى على انه خلقهم ليدخلهم الى النار نعوذ بالله
من ذلك ! وقال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وامر سبحانه وتعالى ان ندعوه فنقول ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فنص تعالى على ان زيغ
القلوب ممن لم يهدهم من الذين دعوا اذ ازاغ الله قلوبهم ! وقال الله تعالى

كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون فقطع تعالى على ان
كلماته قد حقت على الفاسقين انهم لا يؤمنون فمن الذي حق عليهم انهم لا يؤمنون
الا هو عز وجل وهذا جور عند المعتزلة

وكل اية ذكرناها في باب الاستطاعة فهي حجة عليهم في باب الاستطاعة
هذا الباب وكل اية سلوها ان شاء الله عز وجل في باب اثبات ان الله عز
وجل اراد كون الكفر والفسوق بعد هذا الباب فهي ايضا حجة عليهم
في هذا الباب وكذلك كل اية سلوها ان شاء الله تعالى في ابطال قول من قال
ليس عند الله شيء اصلح مما اعطاه اياه وفرعون والملهب مما يستدعى الى الايمان
فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق

واحتجت المعتزلة بقول الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وبقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وبقوله
تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وبقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وبقوله
تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون

وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر على ان
يسمعهم والاسماع هاهنا الهدى بلا شك لان داءهم كان صحاحا ومعنى
قوله تعالى ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون انما معناه بلا شك لتولوا عن
الكفر وهم معرضون عنه لا بجوز غير هذا لانه محال ان يهديهم الله عز وجل
وقد علم من قلوبهم خيرا فلا يتدوا هذا ناقض لقدسه كلامه عز وجل عنه نقض
انه كما ذكرنا بقسنا

وسائر ما احتجوا به
في سي منه بل هو حجة عليهم وهو نص قولنا انه خلق السموات والارض وما
بينهما بالحق وافعال العباد بين السما والارض بلا شك فالله تعالى خلقها بالحق
الذي هو اختراعه لها وكل ما فعل تعالى حق واصلا له من اصل حق وله
وصنه تعالى وهكذا من هذا حق وصنه تعالى ومحاباته من حابا بالنبوة وبالطاعة

وصنه تعالى ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل من قال ان الله تعالى خلق شيئا
بغير الحق وانه تعالى خلق شيئا لاعبا وانه تعالى ظلم احدا بل فعله عدل
وصلاح ولقد ظهر لكل ذي فهم اننا قابلون بهذه الايات على نصها وظاهرها
فاي حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقلوا واما المعتزلة فيقولون
ان الله تعالى لم يخلق شيئا من السموات والارض لاسيما عباد من سلمين منهم تلميذ
هشام بن عمرو الفوطي القائل ان الله تعالى لم يخلق الجذب ولا الجوع ولا
الامراض ولا الكفار ولا الفساق ومحمد بن عبد الله الاسكافي تلميذ
جعفر بن حرب القائل ان الله عز وجل لم يخلق العيدان ولا المزامير ولا الطنابير
وكل ذي لهو ليس بخلق من خلق الله عز وجل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وهم يقولون ان الله عز وجل لو حابا احدا لكان ظالما لغيره وقد صح
ان الله تعالى حابا موسى وابرهيم ومحمدا صلوات الله عليهم دون غيرهم
ودون اي لهب وفرعون والذي حاج ابرهيم في ربه تعالى فقول المعتزلة يجب
ان الله تعالى ظلم هؤلاء الذين حابا غيرهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم منه
الا بترك قولهم الفاسد واما قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فهكذا يقول ما خلقهم الله تعالى الا ليكونوا له عبادا مصرفين
بحكمه فيهم منفادين لتدبيره اياهم وهذا حقيقة العباده والطاعه
ايضا عباده وقال تعالى حاكيا عن القايلين انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما
لنا عابدون وقد علم كل احد ان قوم موسى عليه السلام لم يعبدوا قط فرعون
عبادة دين لكن عبدوه عبادة ذل فكانوا له عبيدا فهم له عابدون
وكذلك قول الملايكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون
وقد علم كل احد انهم لم يعبدوا الجن عبادة دين لكن عبدوهم عبادة تصرف
لامورهم واغوايهم فكانوا لهم بذلك عبيدا فصح القول بانهم يعبدونهم وهذا بين
وقال بعض اصحابنا معنى هذه الاية انه تعالى خلقهم لياءمرهم بعبادته ولشنا
نقول هذا لان فيهم من لم يامره الله عز وجل قط بعبادته كالاطفال والمجانين
فصار تخصيصا للاية بلا برهان والذي قلناه هو الحق لا شك فيه لان الشاهد الحق

شبكة

العام لكل واحد منهم هو ما قلناه واما طن المعتزله في هذه الآية فباطل
لكذبه اجماعهم معنا ان الله تعالى لم يزل يعلم ان كثيرا منهم لا يعود ونه فكيف
يجوز انه يخبر انه خلقهم لامر قد علم انه لا يكون منهم الا ان يصيروا الى
قول من يقول انه تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فتم كفر من قال هذا ولا يخلصون
مع ذلك من نسبة العبث الى الخالق تعالى اذ عز ر من خلق فما لا يدري اسيعبدون
فيه ام يعوزون ٭ وبحسبت المعتزله القائلون ما لاصلح وما بطال الجابائيه
في وجه العدل ستة عشر ما ٭ وهي العدل في ادامة العذاب ٭ العدل في
ايلام الحيوان ٭ العدل في تبليغ من في المعلوم انه يكفر ٭ العدل في المخلوق
العدل في اعطاء الاستطاعه ٭ العدل في الاراده ٭ العدل في البدل
العدل في الامر ٭ العدل في عذاب الاطفال ٭ العدل في استحقاق
العذاب ٭ العدل في المعرفه ٭ العدل في اختلاف احوال المخلوقين
العدل في اللطف ٭ العدل في الاصلح ٭ العدل في نسخ الشرائع
٭٭ العدل في النبوه ٭٭

آخر المجلد الاول من كتاب الفصل في الملل والاراء والنحل ٭ يتلوه في
المجلد الثاني ٭ الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق واراده
تعالى من الكافر والفاسق ام لم يشأ ذلك ولا اراد كونه ٭

وكان الفراغ منه في سادس شهر رمضان المعظم سنة اثنين واربعين وسبع مايه
على يد الفقير الى رحمة ربه القدير محمد بن احمد بن عثمان بن غازي الكركري غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين ٭٭ الحمد لله رب العالمين ٭
٭٭ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ٭٭

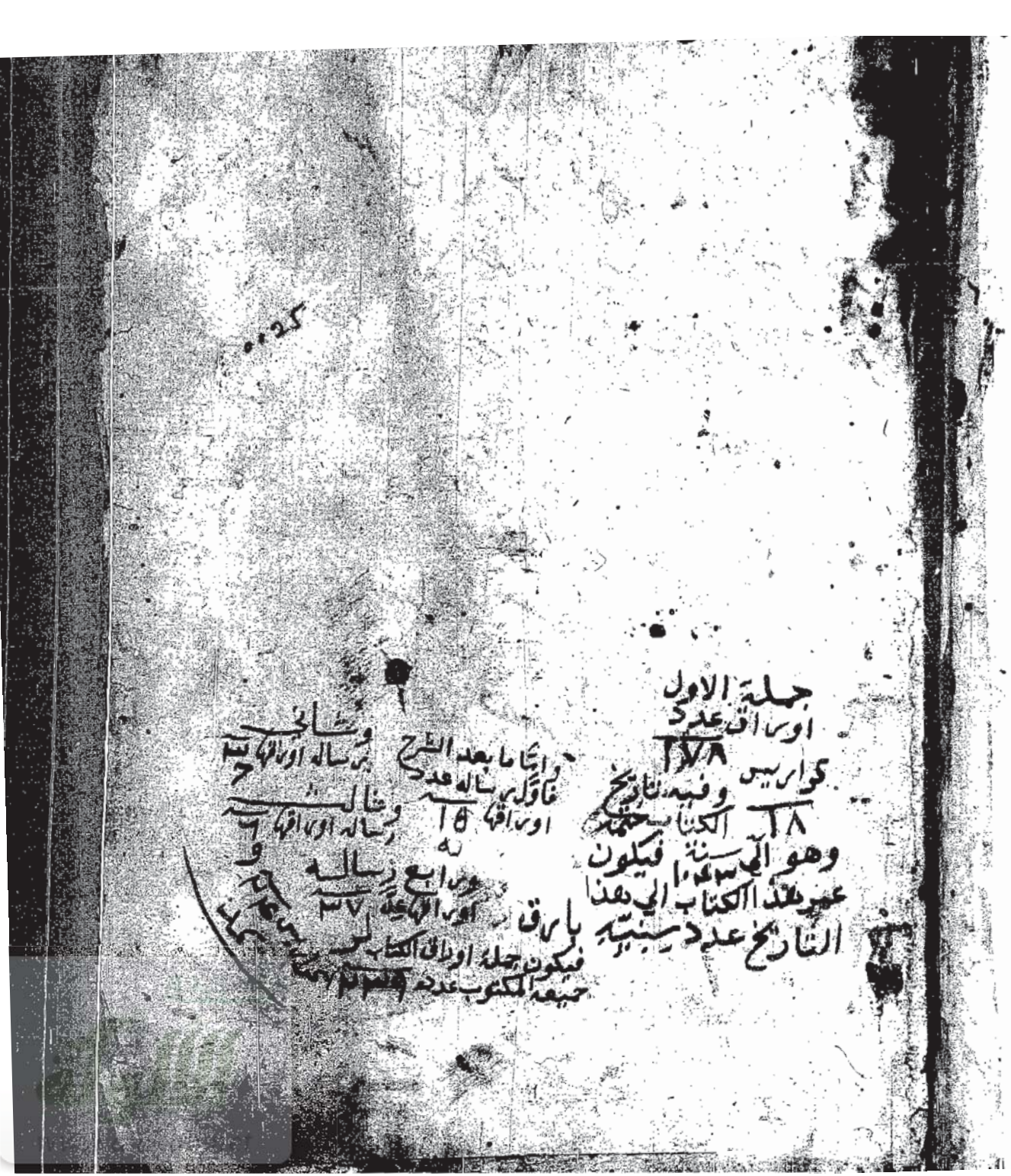
جملة الاول
اوراق عدد
١٧٨
كراريس
١٨
وفيه تاريخ
الكتاب محمد
وهو الى سنة
عمر هذا الكتاب الى هذا
التاريخ عدد سنيه
وايضا ما بعد الطرح
فاول رساله عدد
اوراقها
١٥
وثاني
رساله اوراقها
٣٦
وثالث
رساله اوراقها
٦
ورابع رساله
اوراقها عدد
٣٧
بارك
فيكون جملة اوراق الكتاب كله
جميعه المكتوب عدده

MS 3845

845

3845

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS 3845

5 cm

MS 3845

3845

IBN HAZM
al-Fisal I
Br I 4cc, 5 I 64b